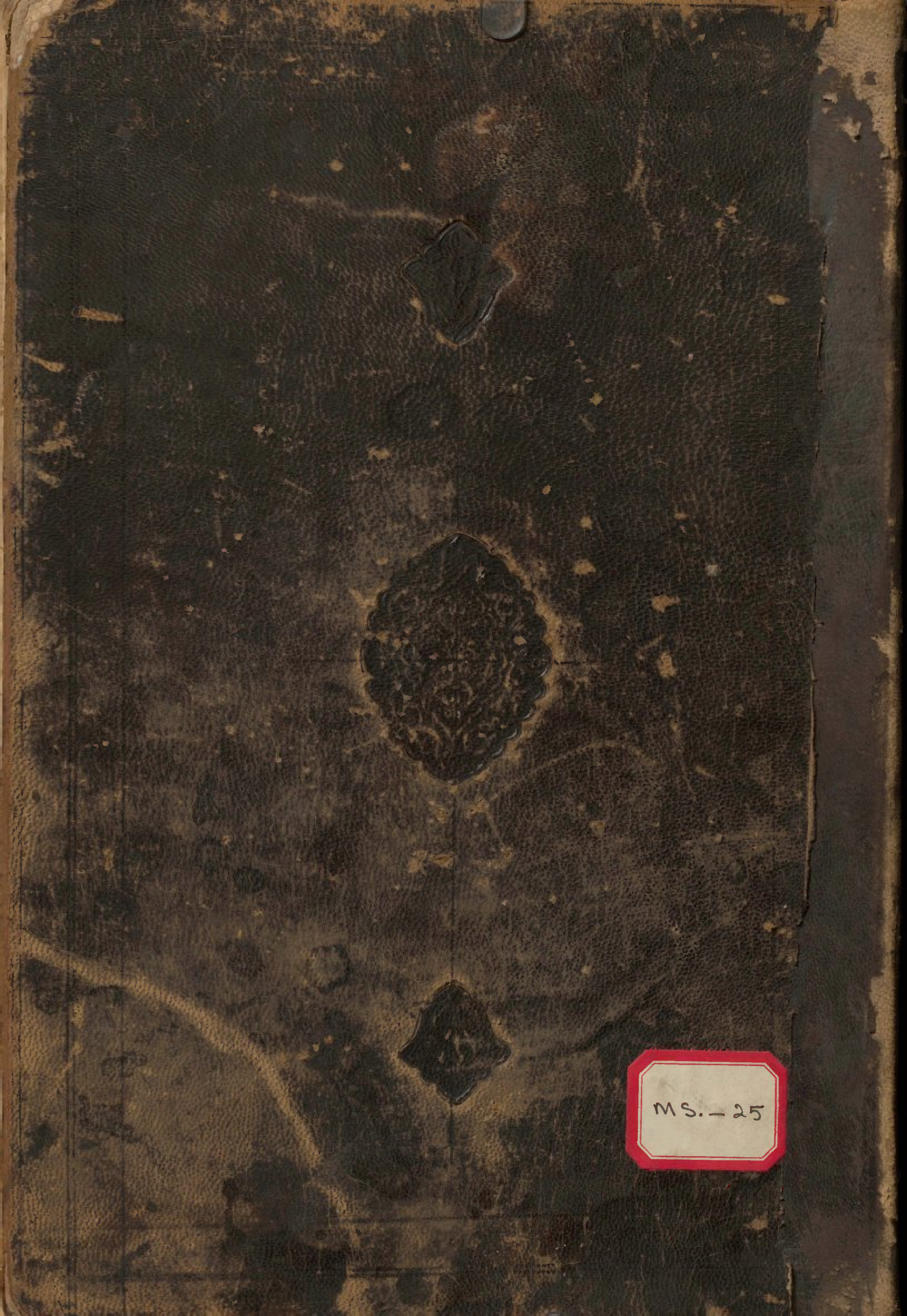
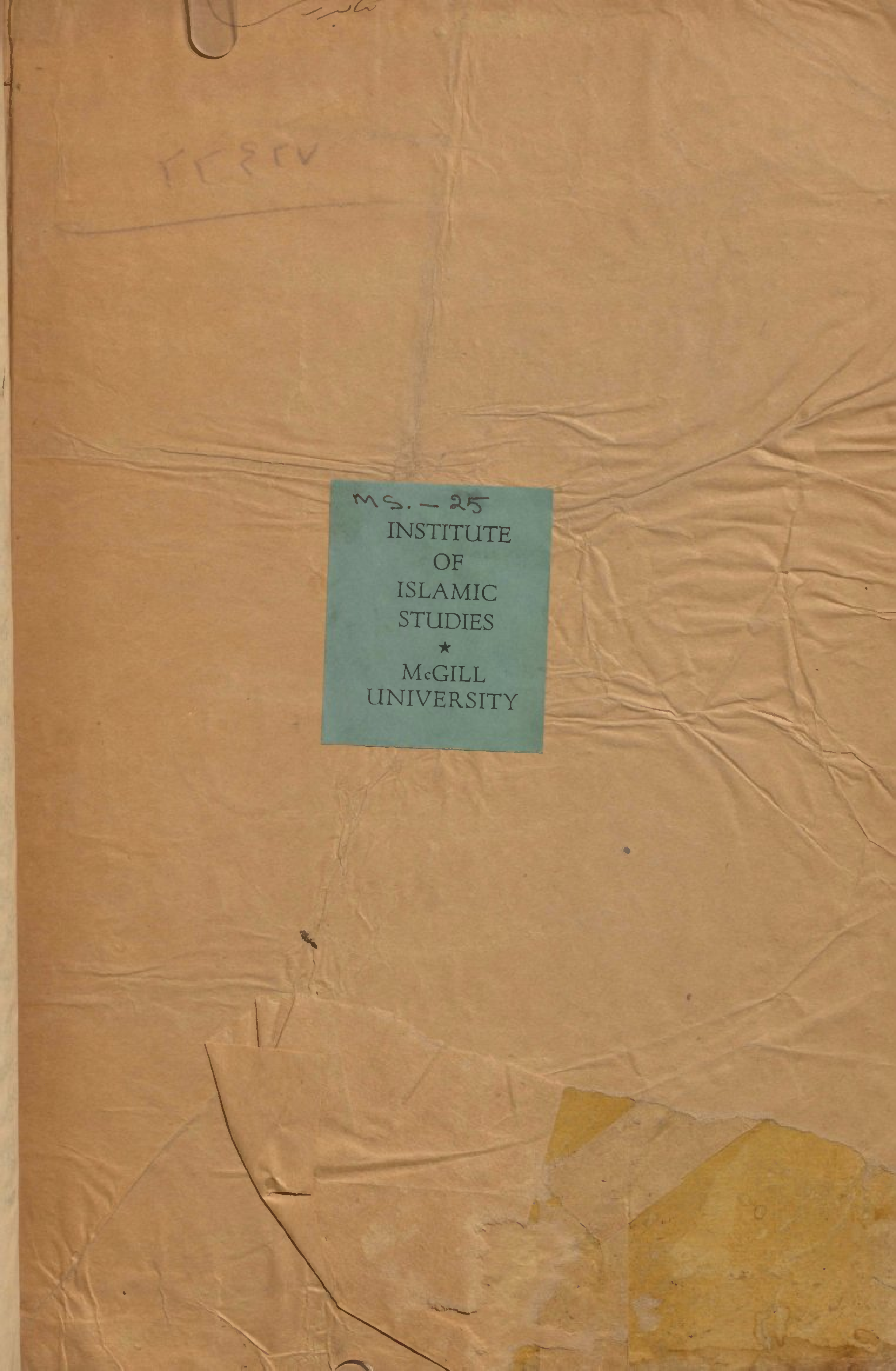

MS. - 25



تفسير جلد دوم از كتاب جامع الجوامع

سورة مريم عليها السلام ثمان وتسعون آية مكية عدّ الكوفي كهيعص آية ولم يعدّها غيرهم
ولم يعدّوا الرحمن مدّا وعدّها غيرهم في حديث أبيّ من قرأها اعطي من الأجر بعدد من صدّق
بزكريا ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابراهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات
الخبر بتمامه ص من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله
وولده واعطي في الآخرة ملك سليمن بن داود عليهما السلام في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم
كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن
العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا وانى خفت الموالي من
ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى
يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو
عليّ هيّن وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قرأ ابو عمرو بامالة هاء وتفخيم ياء وقرئ
على عكسه وقرئ بامالتهما اي هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا فذكر مضاف الى المفعول ورحمة
مضاف الى الفاعل وانتصب عبده لانه مفعول رحمة ربك والرحمة اجابته اياه حين دعاه
وسأله الولد اذ نادى ربه نداء اي دعا ربه دعاء خفيا يخفيه في نفسه وفي الحديث خير الدعاء الخفي
وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام في طلب الولد وقت الشيخوخة واضاف الوهن
الى العظم لانه قوام البدن فاذا وهن تساقطت قوته واللام للجنس يعني ان هذا الجنس الذي
هو العمود والقوام قد اصابه الوهن وشبّه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر
باشتعال النار واسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وجعل الشيب مميزا
ولم يقل رأسي اكتفاء بعلم المخاطب انه رأسه ثم توسل اليه سبحانه بما سلف له معه من الاستجابة
والموالي هم العمومة وبنو العم من ورائي اي بعد موتي وقرأ علي بن الحسين ومحمد بن علي
عليهما السلام خفّت الموالي من ورائي ومعناه قلّ بنو عمي واهلي ومن يخلفني من بعدي وكانت
امرأتي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وليا اي ولدا يليني فيكون اولى بميراثي وقوله من لدنك
تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله تعالى وصادرا من عنده يرثني ويرث بالجزم على
الجواب الدعاء وبالرفع على الصفة كقوله ردءا يصدقني وقرأ علي وابن عباس وجعفر بن

يغنيه

تكن

محمد والحسن

محمد والحسن وجماعة يرثني وارث من آل يعقوب ويسمى التجريد في علم البيان وتقديره فهب لي
وليا يرثني به وارث من آل يعقوب فهو نفسه الوارث وهذا ضرب غريب كانه جرد منه
وارثا ومثله قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد واجعله رب رضيا اي
واجعل يا رب ذلك الولي مرضيا عندك ممتثلا لامرك لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى
قبله ص وكذلك الحسين بن علي عليهما السلام لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين
صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولد الزنا
وقاتل الحسين ولد الزنا ومن مجاهد سميا اي مثلا وشبيها كقوله هل تعلم له سميا وانما
قيل للمثل سمي لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما سمي لصاحبه وكانت امراتي عاقرا
اي كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين
افحين اختل السببان جميعا ارزقه والعتي اليبس والجساوة في العظام والمفاصل من اجل
الكبر وقرئ عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا كذلك الكاف رفع اي الامر
كذلك تصديق له ثم ابتداء قال ربك او هو نصب بقال وكذلك اشارة الى مبهم يفسره هو
علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولم تك شيئا
يعتد به وقرئ وقد خلقناك قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال
سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب
بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا
عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا يعني اجعل لي علامة اعلم بها
وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سوي الخلق ما بك خرس
ودل ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان ذلك كان ثلثة ايام بلياليها فاوحى اي اشار
اليهم بيده وقيل كتب لهم على الارض سبحوا اي صلوا او هو على الظاهر وان هي المفسرة خذ
الكتاب اي التورية بقوة اي بجد وصحة عزيمة على القيام بالامر وآتيناه الحكم اي الحكمة و
النبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين وحنانا وآتيناه رحمة من عندنا وتعطفا و
على العبادة وقيل الله عز وجل حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة وزكوة لمن قبل دينه
فيكون زكيا طاهرا وبارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن متكبرا

عليهما

باسم شبهه فكل واحد منهما

مريم

متطاولا على الناس عصيا عاصيا لربه وسلام عليه منا في هذه الاحوال وخصه سبحانه بالكرامة والسلامة
في هذه المواطن الثلاثة التي هي اوحش المواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه
ويوم يموت فيرى اشياء ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر العظيم واذكر
في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة
منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناديها من تحتها الا تحزني قد جعل
ربك تحتك سريا اذ بدل من مريم وهو بدل الاشتمال وفيه دلالة على ان المقصود بذكر مريم
ذكر هذا الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه وانتبذت اي اعتزلت في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس
قد تخلت للعبادة فيه وانما اتخذت النصارى الشرق قبلة لان مريم انتبذت مكانا شرقيا
فاتخذت من دون اهلها حجابا اي سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني
جبرئيل عليه السلم اضافه الى نفسه تشريفا له فاتاها فانتصب بين يديها في صورة آدمي شاب سوي
الخلق لم ينتقص من الصورة الادمية شيئا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ارادت
ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه فاني عائذة به منك قال انما انا رسول من استعذت
به لاهب لك لاكون لك سببا في هبة غلام زكي طاهر من الادناس او نام في افعال الخير
او هو حكاية لقول الله عز وجل وقرئ ليهب والضمير للرب وهو الواهب ولم يمسسني
بشر جعل المس عبارة عن النكاح الحلال كقوله من قبل ان تمسوهن ويقال في الزنا فجر بها
وما اشبه ذلك والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت
الواو في الياء وقيل هي فعيل ولو كان فعولا لكان يقال بغو كما يقال فلان نهو عن المنكر
لنجعله آية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على فعل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية
وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يقضى
لكونه آية ورحمة والمراد بالاية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الشرايع والالطاف

فحذف تعليل

وما كان

مريم

وماكان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ فى
جيب درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلم فحمل الولد فى الرحم من ساعته كما يحمل الولد
فى ارحام النساء بتسعة اشهر وقيل حملته وهى بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر فانتبذت
به اى اعتزلت وهو فى بطنها كقوله تعالى تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور
فى موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها فاجاءها منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير
بعد النقل الى معنى الالجاء ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا فى الاعطاء والمخاض تمخض الولد
فى بطنها اى الجاها وجع الولادة الى جذع نخلة فى الصحرا يابسة ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان
الوقت شتاء والتعريف للعهد اى النخلة المعروفة فى تلك الصحرا وقرئ مت بالضم و
الكسر يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا اى شيئا حقيرا متروكا وهو ما
من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الحايض كما ان الذبح ما من شانه ان يذبح وقرئ نسيا
بالفتح كالوتر والوتر فناداها من تحتها عيسى او جبرئيل عليهما السلم والضمير من تحتها للنخلة
وقرئ من تحتها وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزنى وسئل النبى صلى الله
عليه واله عن السرى فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السرى فصدعا مسجورة
متجاورا قلامها اى جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتتطهرين وقيل الشريف
الرفيع من السرو يعنى عيسى عليه السلم وعن الحسن عليه السلم كان والله عبدا سريا وهزى
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا
فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم
لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا فا
شارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله اتانى الكتاب
وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اين ما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتى
ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
اى واجذبى اليك جذع النخلة وقرئ تساقط بالتاء والياء والتشديد والاصل فى تساقط
تتساقط ويتساقط فادغم وتساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف والتاء
للنخلة والياء للجذع رطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة والباء فى بجذع النخلة مزيدة

النخلة

السرى

١/٨١
اين ما

للتاكيد كما فى قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اذ على الفعلى الهز بر والجنى الجنى من جنيت الثمرة
فكلى يا مريم من هذا الرطب واشربى من ماء السرى وقد جمعنا لك فى السرى والرطب فائدتين
احديهما الاكل والشرب والاخرى قرة العين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين وعن الباقر
عليه السلم لم تستشف النفساء بمثل الرطب لان الله تعالى اطعمه مريم فى نفاسها فاما ترين اصله
ترايين الا ان الاستعمال بغير همز والياء ضمير المخاطب المؤنث اى ان ترى احدا من البشر
يسالك عن ولدك فقولى انى اوجبت على نفسى صوما اى صمتا يريد امساكا عن الكلام لانهم
كانوا لا يتكلمون فى صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن صوم الصمت لانه نسخ
فى شريعته تحمله حال من الضمير المرفوع فى فاتت او من الهاء المجرور فى او منهما جميعا شيئا فريا
اى عظيما بديعا او امرا قبيحا وهرون كان اخاها من ابيها وكان معروفا بحسن الطريقة وقيل
هو اخو موسى وكانت من ولده كما يقال يا اخا تميم اى يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح
فى زمانها شبهوها به اى كنت عندنا مثله فى الصلاح او شبهوها به فى الفساد فاشارت فاومت
الى عيسى عليه السلم بان كلموه من كان فى المهد اى من وجد صبيا فى المهد انطقه الله اولا بانه
عبد الله ردا لقول النصارى آتانى الكتاب يعنى الانجيل وجعلنى نبيا اكمل الله عقله واستنباه
طفلا وجعلنى مباركا اى نفاعا معلما للخير حيث ما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة كلفنيهما
ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتى اى بارا بوالدتى مؤديا شكرها ولم يجعلنى من الجبابرة
الاشقياء والسلام على ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من
فعل الرجل والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى فى المواطن الثلاثة موجه الى ذلك عيسى
ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا
لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم
فى غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون اى ذلك
الذى قال انى عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول
الحق قرئ بالنصب والرفع فالرفع على انه خبر مبتداء محذوفا وعلى انه خبر بعد خبر

اوبدل

او بدل والنصب على المدح ان فسّر بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد
قول الصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق
لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب
كما سمّي الغيث بالسماء اي امره حق يقين وهم فيه يمترون يشكّون او يتمارون يتلاحون قالت
اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة وما كان لله ان يتخذ من ولد
تكذيب للنصارى وتبكيت لهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتصور في العقول
وان من المحال ان يكون ذا تركذات من ينشأ منه الولد ثم بيّن سبحانه احالة ذلك بان من اراد شيئا
من الاجناس كلها اوجده بكن فهو منزه من شبه الحيوان والولد وقرئ وان الله بفتح الهمزة
وكسرها فالفتح على معنى لانه ربي وربكم فاعبدوه او وبانه اي بسبب ذلك فاعبدوه والكسر
على استيناف الكلام والاحزاب اليهود والنصارى وقيل النصارى لانهم تحزبوا ثلث فرق
نسطورية ويعقوبية وملكائية وقال من وقال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق من مشهد
يوم عظيم من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف
او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم ان تشهد عليهم الملائكة والانبياء و
السنتهم وايديهم وارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اي
ما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف الله بالتعجب والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جديرة بان
يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا في الدنيا لكن الظالمون وقع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان لا
ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاسماع قضي الامر فرغ من الحساب وحكم بين الخلايق
بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم
في غفلة يتعلق بقوله في ضلال مبين وانذرهم اعتراض او يتعلق بانذرهم والمعنى فانذرهم
على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فلا يبقى
فيها مالك ولا متصرف واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم
يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن
عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب

الوالد

موقع

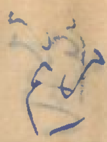
مريم

انت عن الهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا قال سلام عليك سأستغفر
لك ربى انه كان بى حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربى عسى الا اكون
بدعاء ربى شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب و
كلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا في الكتاب فى القرآن
والصديق من ابنية المبالغة اى المبالغ فى الصدق وكثير التصديق لكتب الله وانبيائه وكان نبيا
فى نفسه واذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او يتعلق بكان اى كان جامعا لخصايص الصديقين
والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات فى احسن ترتيب فطلب منه العلة اولا فى عبادة ما لا يسمع
ولا يبصر مع ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذى له غاية الانعام وهو الله الخالق الرازق الذى
منه اصول النعم ثم دعاه الى الاتباع بان قال قد جاءنى من العلم بالله والمعرفة به ما لم يأتك ثم نهاه
عن عبادة الشيطان وطاعته فيما يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه
سوء العاقبة لما هو فيه وصدّر كل نصيحة من هذه النصايح بقوله يا ابت استعطافا له والتاء
فى يا ابت عوض من ياء الاضافة فلا يقال يا ابتى وقرئ يا ابت بفتح التاء وما فى ما لا يسمع وما لم يأتك
يجوز ان يكون موصولة والمفعول فى ما لا يسمع ولا يبصر غير منوى والمراد ما ليس به استماع
ولا ابصار وشيئا فى موضع المصدر اى شيئا من الغنى او مفعول به من قولهم اغن عنى وجهك اى
ابعده عنى اراغب انت عن الهتى اى معرض انت عن عبادة الهتى التى هى الاصنام وزاهد فيها لئن
لم تنته عن هذا لارجمنك اى لارمينك بلسانى يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمى باللعن
او لاقتلنك من رجم الزانى ولاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمى بالرجام مليا اى زمانا
طويلا من الملاوة وعطف واهجرنى على محذوف اى لارجمنك فاحذرنى واهجرنى سلام عليك
سلام توديع ومتاركة ومباعدة منه كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون
دعاء له بالسلامة استمالة ويدل عليه انه وعده الاستغفار والحفى البليغ فى البر والالطاف حفى
به وتحفى واعتزلكم اى واتنحى منكم جانبا اراد مهاجرته الى الشام وادعوا ربى اى اعبده ومنه قوله
صلى الله عليه وآله الدعاء هو العبادة ويجوز ان يريد بالدعاء ما حكاه الله فى سورة الشعراء وقوله
ان لا اكون بدعاء ربى شقيا فيه تعريض بشقاوتهم بدعاء الهتهم مع التواضع لله عز اسمه فى كلمة
عسى ولما فارقهم وتركهم وهب الله سبحانه له اولادا انبياء واراد بالرحمة النبوة وعن الحسن

المال والولد

استعطافا

وموصوفة



المال والولد وهي عامة في كل خير ديني ودنيوي اوتوه ولسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما
يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها اي رسالة ولسان
العرب لغتهم وكلامهم عليا اي مرتفعا فكل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل
معناه اعلينا ذكرهم بان محمدا صلى الله عليه وآله وامته يذكرونهم بالجميل ويصلون عليهم الى يوم القيمة
واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن و
قربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب
ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من
ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم
ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا قرئ مخلصا بفتح اللام وكسرها ومعناه بالكسر انه اخلص العبادة
عن الشرك والريا او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح انه الذي اخلصه الله والرسول من الانبياء
الذي معه كتاب والنبي الذي ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب والايمن من اليمين اي من
ناحية الطور اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه حيث كلمناه بغير واسطة ملك ورفعنا
منزلته نجيا اي مناجيا كليما من رحمتنا اي من اجل رحمتنا له ووهبنا له هرون صادق الوعد اذا وعد شيء
وفى به وذكر بصدق الوعد وان كان غيره من الانبياء كذلك تشريفا له واكراما او لانه المشهور
من خصاله وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
فوفى وعن ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة وكان يامر اهله
وقومه بالصلاة والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى بذلك من سائر الناس وهو
كقوله وانذر عشيرتك الاقربين قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك بالصلوة وقيل سمي ادريسا
لكثرة دراسته كتاب الله وفيه نظر لان الاسم اعجمي ولذلك امتنع من الصرف ولو كان
افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان يجب ان ينصرف والمكان
العلي شرف النبوة والقربة من الله وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها
وكانوا يلبسون الجلود وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وقيل لانه رفع الى السماء
الرابعة او السادسة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس ومن في

من خاط

من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض والبكى جمع باك كالسجود و
القعود فى جمع ساجد وقاعد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا
جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى نورث من عبادنا من
كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا يقال
خلفه اذا اعقبه ثم يقال فى عقب الخير خلف بالفتح وفى عقب السوء خلف بالسكون كما قيل
وعد فى ضمان الخير وعيد فى ضمان الشر وعن ابن عباس هم اليهود وقيل اضاعوا الصلوة بتاخيرها
عن اوقاتها واتبعوا الشهوات وروا عن على ع من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور
وكل شر عند العرب غى قال وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم
على الغى لايما وقيل يريد جزاء غى كقوله يلق اثاما اى مجازاة آثام او غيا من طريق الجنة وقيل
غى واد فى جهنم لا يظلمون اى لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه جنات عدن بدل
من الجنة لان الجنة اشتملت عليها قيل ان الماتى به مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو
الجنة وهم ياتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا فمعناه كان وعده مأتيا مفعولا منجزا اللغو اى
فضول كلام لا طائل فيه وهو تنبيه على وجوب تجنب اللغو حيث نزه الله عنه الدار التى لا تكليف
فيها الا تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم اى فان كان ذلك لغوا فلا يسمعون
الا ذلك فيكون من قبيل قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتائب كانت العرب تكره الوجبة وهى الاكلة الواحدة فى اليوم فاخبر الله سبحانه ان
لهم فى الجنة رزقهم بكرة وعشيا وهى العادة المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على
التقدير وقيل نورث بالتشديد والمعنى نبقى عليهم الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث و
قيل اورثوا من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبرئيل
ع حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وآله والتنزل له معنيان احدهما النزول على مهل
والاخر النزول على الاطلاق والمراد هنا ان نزولنا وقتا بعد وقت ليس الا بامر الله لما

قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا ننتقل من جهة الى جهة الا بأمره و
مشيّته وقيل له ما مضى من اعمارنا وما بقي منها والحال التى نحن فيها وقيل ما مضى من امر الدنيا
وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك فى ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل الارض
التى بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التى وراءنا وما بين السماء والارض وما كان ربك نسيا
اى تاركا لك يا محمد كقوله ما ودعك ربك وما قلى وقيل وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين
وكيف يجوز النسيان والغفلة على من له ملك السموات والارض وما بينهما فحين عرفته
بهذه الصفة فاعبده وحده واصطبر لمشاق عبادته هل تعلم له سميا اى مثلا وشبيها اى اذا
صح ان لا معبود الا هو وحده لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره و
قيل لم يسم شيء بالله قط ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر
الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا
للذين امنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم
احسن اثاثا ورئيا يجوز ان يكون المراد بالانسان الجنس بأسره لما كانت هذه المقا
لة موجودة فى جنسهم اسندت الى جميعهم وان يكون بعض الجنس وهم الكفرة وانتصب
اذا بفعل مضمر يدل عليه لسوف اخرج حيا لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله ودخلت
ما للتوكيد كانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء بعد الموت والواو عطفت لا يذكر على يقول
والمعنى ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان
تلك اعجب وادل على قدرة الصانع اذ اخرج الجواهر من العدم الى الوجود على غير مثال
سبق من غيره واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وليس فيها الا ردها على ما كانت
عليه مجموعة بعد التفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وقرئ اولا يذكر
الانسان بالتخفيف من قبل اى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه اقسم سبحانه
باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه واله تفخيما لشانه ورفعا لقدره ويجوز ان

ناسيا
يذكر

يكون الواو في والشياطين للعطف وان يكون بمعنى مع قرناءهم من الشياطين الذين اضلوهم
يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم يحضرون حول جهنم متجاثين مستوفزين على الركب
متخاصمين يتبرأ بعضهم من بعض ومثله وترى كل امة جاثية والشيعة هنا الطائفة التي شاعت
اي تبعت غاويا من الغواة والمعنى نستخرج من كل طائفة من طوائف الغي اعطاهم واعصاهم
فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم ويجوز ان يريد
باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم فانهم ضلال ومضلون كقوله وليحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم اشد فقال الخليل انه مرفوع على الحكاية
والتقدير لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال سيبويه هو مبني على الضم لسقوط
صدر الجملة التي هي صلة ايهم واصله لننزعن من كل شيعة ايهم هو اشد منصوبا وان
منكم التفات الى الانسان ويعضده قراءة ابن عباس وان منهم او خطاب للناس من
غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي خامدة فيعبرها
المؤمنون وتنهار النار بغيرهم وعن ابن مسعود والحسن هو الجواز على الصراط لان
الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء وان يدخله كقوله ولما ورد
ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو
مس الحمى جسده في الدنيا كقوله صلى الله عليه وآله الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من
النار وان اريد الكفار خاصة فالمعنى ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب
اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وقرئ ننجي وننجي بالتخفيف
والتشديد وجثيا حال وهو جمع جاث بينات ظاهرات الحجج مبينات المقاصد وهي
حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا وقرئ مقاما بالضم وهو موضع القيام والندي
المجلس وحيث ينتدي القوم والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات قالوا اي الفريقين من
المؤمنين بها والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا وكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها
اي كثيرا من القرون اهلكناهم احسن في موضع نصب صفة لكم والاثاث متاع البيت وقرئ
ورئيا بالهمز وغير الهمز وهو فعل بمعنى مفعول من رايت ومن لم يهمز قلب الهمزة ياء
وادغم ويجوز ان يكون من الري الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريان من

اي تحشرون معهم

هي

والضلال

الحمى

وهو موضع الاقامة وقرئ بالفتح

مريم

في النعيم

النعيم قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب
واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت الذي
كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا
كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا المعنى
مد له الرحمن اي امهله واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ليعلم بذلك انه حتم مفعول
لا محالة كالمامور به ليقطع عذر الضال اذ عمر ما يمكنه التذكر فيه او يكون في معنى
الدعاء بان يمهله الله او بمعنى فليعش ما شاء الله فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا راوا الموعود
راي عين اما العذاب في الدنيا وهو ظفر المسلمين بهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما الساعة
اي يوم القيامة وما ينالهم من النكال فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر
مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا كما قالوا وحتى هذه هي التي يحكى بعدها الجمل
والجملة هي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون والندي المجلس الجامع لوجوه القوم
يزيد معطوف على موضع فليمدد لان المعنى يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد في هداية المهتدين
بتوفيقه والباقيات الصالحات وهي اعمال الاخرة كلها خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مرجعا
وعاقبة او خير منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهو ارد عليك اي انفع قال ولا يرد بكاي
زندا ولما كانت رؤية الشيء طريقا الى علمه وصحة الخبر عنه استعملوا ارايت في معنى اخبر والفاء جاءت
للتعقيب فكانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وهو العاص بن وائل كان
لخباب بن الارت عليه دين فتقاضاه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد صلى الله عليه
وسلم حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني لمبعوث فاذا بعثت فسيكون لي مال وولد فا
عطيك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه والمعنى او قد بلغ من عظمة قدره
ان ارتقى الى علم الغيب حتى علم انا سنؤتيه مالا وولدا ام اتخذ عند الرحمن عهدا فان ما ادعاه
لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين وقرئ ولدا وهو جمع ولد كلا ردع وتنبيه على
الخطاء اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع عنه ونرثه ما يقول اي ما عنده من
المال والولد باهلاكنا اياه ويأتينا فردا وحيدا بلا مال ولا عدة ولا عدد واتخذوا من دون

اللّه الهة ليكونوا لهم عزّا كلّا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدّا الم تر انّا ارسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزّهم ازّا فلا تعجل عليهم انّما نعدّ لهم عدّا يوم نحشر المتّقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنّم وردا لا يملكون الشفاعة الّا من اتّخذ عند
الرحمن عهدا وقالوا اتّخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادّا تكاد السموات يتفطّرن
منه وتنشقّ الارض وتخرّ الجبال هدّا ان دعوا للرحمن ولدا ليتعزّزوا بآلهتهم بان يكونوا
لهم شفعاء في الآخرة كلّا ردع لهم وانكار لتعزّزهم بهم سيكفرون الضمير للآلهة اي سيجحدون
عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا كقوله واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا
ربّنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنّا ندعوا من دونك فألقوا اليهم القول انّكم لكاذبون او
للمشركين اي ينكرون ان يكونوا عبدوها كما في قوله والله ربّنا ما كنّا مشركين ويكونون عليهم
ضدّا هو في مقابلة لهم عزّا والمراد ضدّ العزّ وهو الذلّ والهوان اي يكونون عليهم عونا
والضدّ العون لانّه يضادّه باعانته عليه وانّما وحّد لانّهم كشيء واحد في تضامّهم وتوافقهم
كقوله صلّى الله عليه وآله وهم يد على من سواهم تؤزّهم ازّا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى
المعصية وتهيّجهم وتغريهم والمعنى خلّينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء
فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتّى تستريح منهم فليس بينك وبين اهلاكهم الّا ايّام معدودة
قليلة وعن ابن عبّاس انّه كان اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد
فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السمّاك اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن
لها مدد فما اسرع ما تنفد ذكر المتّقين بلفظ التبجيل وهو انّهم يجمعون الى ربّهم الذي غمرهم
برحمته كما يفد الوفّاد على الملوك ينتظرون فضله واكرامه وذكر الكافرين بانّهم يساقون
الى النار باستخفاف واهانة كانّهم ابل عطاش تساق الى الماء لا يملكون الواو ضمير العباد ودلّ
عليه ذكر المتّقين والمجرمين ومن اتّخذ بدل ويجوز ان تكون علامة الجمع على لغة من قال
اكلوني البراغيث والفاعل من اتّخذ لانّه في معنى الجمع فان نصبت من اتّخذ على تقدير حذف
المضاف اي الّا شفاعة من اتّخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتّخاذ العهد هو الاستظهار
بالايمان والاقرار بوحدانية الله وتصديق انبيائه واوليائه وقيل انّ المعنى لا يشفع الّا من
اطلق الرحمن له الشفاعة واذن له فيها كالانبياء والائمّة وخيار المؤمنين وعن ابن مسعود

[حاشية: عليهم ضدّا لما قصدوه وذلّا لهم لا عزّا او تكونون عليهم]

[حاشية: لها بالوساوس]

ان النبي

مريم

ان النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومسا
عند الله عهدا قالوا وكيف ذاك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان
محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير
فاني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى
مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة والادّ العظيم المنكر وقيل العجب
وقرئ تكاد بالتاء والياء وقرئ ينفطرن من الانفطار ويتفطرن وهدّا اي مهدودة
او تهدّ هدّا او مفعول له اي لانها تهدّ وان دعوا يجوز ان يكون مجرورا بدلا من
الهاء في منه او منصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي لان دعوا فيكون قد
علل الخرور بالهدّ والهدّ بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدّا اي تخر
لان هدها دعاء الولد للرحمن وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة
فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه
بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل
تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى
لله اتخاذ الولد وما ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل لقد احصيهم اي حصرهم بعلمه
والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملائكة ومن الانس الا وهو ياتي الرحمن اي
يأوي اليه عبدا منقادا لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء وكلهم مقهورون متقلبون في ملكوته
وهو محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا تفوته شيء من احوالهم و
كل واحد منهم ياتيه يوم القيمة منفردا بريئا من هؤلاء المشركين ودا يحبهم الله ويحببهم
الى خلقه روي عن الباقر عليه السلام وجابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي
عليه السلام قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما
فنزلت وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه بلغ هذا القرآن

الهو ٢

التاسع

وعن ابن عباس يعني

وبشّر به وانذر فانّما انزلناه بلسانك اى بلغتك وهو اللّسان العربىّ ويسّرناه لك لتبشّر ولتنذر

واللدّ جمع الالدّ وهو الشّديد الخصومة بالباطل الاخذ فى كلّ لديد اى كلّ جانب من الجدال

يريد اهل مكّة وكم اهلكنا تخويف لهم هل تحسّ من احسّه اذا شعر به ومنه الحاسّة والرّكز الصّوت

الخفىّ اى لا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالاً واكبر اجساماً واشدّ خصاماً

من هؤلاء فحكمهم سورة طه مكيّة مائة وخمس وثلثون آية كوفى اثنتان بصرىّ عدّ الكوفىّ

طه نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً لنفسى ما غشيهم رايتهم ضلّوا وعدّ البصرىّ فتوناً منّى هدى

زهرة الحيوة الدّنيا فى حديث ابىّ من قرأها اعطى يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار وعن

لا تدعوا قرائة طه فانّ الله عزّ وجلّ يحبّها ويحبّ من يقرءها ومن ادمن قرائتها اعطاه

الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمله فى الاسلام واعطى من الاجر حتّى يرضى بسم الله الرّحمن الرّحيم

طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الّا تذكرة لمن يخشى تنزيلاً ممّن خلق الارض والسّموات

العلى الرّحمن على العرش استوى له ما فى السّموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثّرى

وان تجهر بالقول فانّه يعلم السّرّ واخفى الله لا اله الّا هو له الاسماء الحسنى قرئ

بتفخيم التّاء وامالة الهاء وقرئ بامالتهما وبتفخيمهما وعن الحسن طه وفسّر بانّه امر بالوطأ وانّ

النّبىّ صلّى الله عليه وآله كان يقوم فى تهجّده على احدى رجليه فامر بان يطاء الارض بقدميه معاً وروى ذلك

عن الصّادق عليه السّلام والاصل طأ قلبت همزته هاءً او قلبت الفاً فى يطاء ثمّ بنى عليه الامر

والهاء للسّكت ما انزلنا ان جعلت طه اسماً للسّورة احتمل ان يكون خبراً عنه وهو مبتداء

والقرآن وقع موقع الضّمير لانّ السّورة قرآن واحتمل ان يكون جواباً له وهو قسم لتشقى

اى لتتعب هذا التّعب وكان صلّى الله عليه وآله يصلّى اللّيل كلّه ويعلّق صدره بحبل حتّى لا

يغلبه النّوم فامره الله سبحانه ان يخفّف على نفسه والشّقا يجيئ بمعنى التّعب ومنه المثل اتعب من رايض

مهر واشقى من رايض مهر تذكرة علّة للفعل ولتشقى كذلك الّا انّ هذا وجب مجيئه مع اللّام لانّه

ليس لفاعل الفعل المعلّل والمعنى لكن انزلناه لتذكّر به من يخشى الله والتّذكرة بمعنى التّذكير تنزيلاً يجوز

ان ينصب بانزلنا لانّ معنى ما انزلناه الّا تذكرة انزلناه تذكرة او يكون بمعنى انزله الله تذكرة لمن يخشى

تنزيل الله وما بعد تنزيلاً الى قوله الاسماء الحسنى تعظيم لشأن المنزل لنسبته الى من هذه افعاله

وصفاته والعلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف السّموات بذلك دلالة على عظم اقتدار من خلق

مثلها

لحكم هؤلاء

الحسن م

بقدميه م

اى لتتعب

اى نزل تنزيلاً م

مثلها في علوها والرحمن مرفوع على المدح على تقدير هو الرحمن والجملة التي هي على العرش استوى
يجوز ان يكون خبر المبتداء المحذوف وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتداء ولما كان الاستواء
على العرش الذي هو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى على العرش
بمعنى ملك ونحوه قولهم يد فلان مبسوطة اي هو جواد ويده مغلولة اي هو بخيل من غير تصور
يد ولا غل ولا بسط وما تحت الثرى اي ما في ضمن الارض من الكنوز والاموات يعلم السر وهو
ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى
منه وهو ما ستسره فيها فالمعنى ان تجهر بذكر الله وغيره فاعلم انه غني عن جهرك لانه علم السر
واخفى منه والحسنى تانيث الاحسن وهل اتيك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا
اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودي يا موسى اني انا
ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس
بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى ثم قفا بقصة موسى عليه السلم
ليقتدي به في الصبر على تكاليف الرسالة ومقاساة الشدايد واذ ظرف الحديث او مفعول لاذكر
استاذن موسى شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة
وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم ينقدح زنده فراى نارا من بعيد فقال لاهله امكثوا في
مكانكم اني انست اي ابصرت والايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه وقيل هو ابصار ما يؤنس
به ولما كان الايناس مستيقنا حققه بلفظ اني ولما كان الاتيان بالقبس وهو النار المقتبسة
ووجود الهدى متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعلي لئلا يعد ما ليس الوفاء به
مستيقنا واراد هدى قوما يهدونه الى الطريق او ينفعونه بهداهم في ابواب الدين
لان افكار الابرار مغمورة بالهمم الدينية في جميع احوالهم فالمعنى ذوي هدى فاذا وجد الهداة
فقد وجد الهدى وقرئ اني بالفتح اي نودي باني انا ربك ومن كسر فالمعنى نودي فقيل
يا موسى او لان النداء ضرب من القول والمعنى في تكرير الضمير توكيد الدلالة وتحقيق المعرفة
وروي انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع
تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة فعلم انه لامر

امه — وخرج بهم
ومن
تحقق

عظيم فبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودى فاخلع نعليك امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل ليباشر الواد بقدميه متبركا به واحتراما له طوى بالتنوين وغير التنوين بتاويل المكان والبقعة وقيل سمى به لانه قدس مرتين فكانه طوى بالبركة كرتين وانا اخترتك اى اصطفيتك للرسالة وقرئ وانا اخترناك لما يوحى تعلق اللام باستمع او باخترتك وما موصولة او مصدرية لذكرى لتذكرني فيها لان الصلوة تشتمل على الاذكار وعن مجاهد لانى ذكرتها فى الكتب وامرت بها وقيل لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق او لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى او لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلوة واللام مثلها فى قولك جئتك لوقت كذا او كذا وليست مضين ومثله قوله قدمت لحيوتى وقيل انه ذكر الصلوة بعد نسيانها اى اقمها متى ذكرت كنت فى وقتها ام لم تكن وروى ذلك عن الباقر عليه السلم وكان ينبغى ان يقال لذكرها ولكنه على حذف المضاف اى لذكر صلوتى ولانه اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله اى اكاد اخفيها فلا اقول هى آتية لفرط ارادتى اخفائها ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وفى مصحف ابى اكاد اخفيها من نفسى وروى ذلك عن الصادق عليه السلم لتجزى متعلق بآتية بما تسعى اى بسعيها فلا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيمة او عن الصلوة من لا يؤمن بها بالقيمة ولا يهولنك كثرة عددهم ووفور سوادهم فان بناء امرهم على اتباع الهوى فتردى اى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى بيمينك فى موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة وانما ساله ليريه عظم ما يفعله بها وينبهه على باهر قدرته اتوكؤ عليها اذا اعتمدت اذا مشيت او وقفت على راس القطيع واهش اى اخبط الورق بها على رؤوس غنمى تاكله ولى فيها مآرب اخرى اى حاجات اخر قالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل تسعى اى تمشى بسرعة وخفة

متعلق

اى اى شئ اشير اليه حال كونه بيمينك

حركة

حركة وعن ابن عباس انقلب ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه موسى خاف ولما قال
سبحانه خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها والسيرة
من السير كالركبة من الركوب ثم نقلت الى معنى الطريقة فقيل سير الاولين فيجوز ان
ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصا ويجوز ان
يكون مفعولا ثانيا لاعاد او ينتصب بفعل مضمر والمعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث
كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت
العضد مستعار من جناح الطائر من غير سوء كناية عن البرص كما كنى عن العورة بالسوءة
وروي انه عليه السلم كان آدم فاخرج يده من مذرعة بيضاء اي ابيضت من غير سوء ويجوز
ان ينتصب آية باضمار خذ ونحوه ويتعلق به لنريك اي خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية
لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى او لنريك بها الكبرى من آياتنا ويجوز ان يكون التقدير
لنريك فعلنا ذلك ولما امره سبحانه بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما فسأل
ربه ان يشرح صدره حتى لا يضجر ولا يغتم ويستقبل الشدائد بجميل الصبر وان يسهل عليه امره
الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مقاساة الخطوب الجليلة وعن ابن عباس
كان في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة واختلف في زوال العقدة فقيل انحلت
عن لسانه وزالت وهو الصحيح لقوله اوتيت سؤلك يا موسى وقيل بقي بعضها لقوله واخي
هرون هو افصح مني لسانا والوزير من الوزر لانه يحمل عن الملك اوزاره او من الوزر لان
الملك يعتصم برأيه او من الموازرة وهي المعاونة وزيرا وهرون مفعولان لاجعل اي
اجعل هرون وزيرا لي فقدم عناية بامر الوزارة وقيل ان المفعولين لي وزيرا وهرون
عطف بيان وقرأ ابن عامر اشدد واشركه على الجواب والازر القوة وازره قواه اي اجعله
شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك ويتزايد به الخير انك كنت بنا
بصيرا اي عالما باحوالنا وان هرون نعم المعين لي والشاد لعضدي والسؤل المطلوب فعل
في معنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ
أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ
لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ

في جيبك

لها شعاع كشعاع الشمس تغشى البصر
وقوله بيضاء وآية حالان من غير سوء
حال من معنى بيضاء

من آياتنا

الجليلة

تتزايد

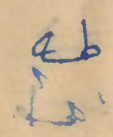
تحزن

عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى اوحينا الى امك اى

الهمناها ما يلهم وهو ما كان سبب نجاتك من القتل وبعثنا اليها ملكا كما بعثنا الى مريم ان اقذفيه اى ضعيه والقيه وهى ان المفسرة لان الوحى بمعنى القول والضماير كلها ترجع الى موسى فليلقه اليم بالساحل وهو شطا البحر كانه امر البحر كما امر موسى وهذا على طريق المجاز جعله كذى تميز امر بذلك ليطيع لما كانت مشيته عز اسمه القاءه الى الساحل ياخذه عدو لى وعدو له وهو فرعون لانه تصور ان ملكه ينقرض على يده ومنى ان تعلق بالقيت فالمعنى انى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وان تعلق بمحذوف هو صفة لمحبة فالمعنى القيت عليك محبة واقعة منى قد ركزتها انا فى القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون وكل من راك ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليعطف عليك ونحوه او حذف المعلل اى ولتصنع فعلت ذلك والمعنى فى لتربى وتغذى ويحسن اليك وانا راعيك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به كما تقول للصانع اصنع هذا على عينى انظر اليك ليكون صنيعك على حسب ما اريده منك وقرئ ولتصنع بالجزم وسكون اللام او كسرها على انه امر والعامل فى اذ تمشى القيت او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وروى ان اخت موسى لما قالت لها امه قصيه اتبعت موسى متعرفة خبره فراتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها لانه كان لا يقبل ثدى امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها وقتلت نفسا يعنى نفس القبطى الذى استغاثه عليه الذى هو من شيعته فوكزه فقتله فنجيناك من الغم من غم القصاص ومن باس فرعون وفتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول فى المتعدى كالشكور والثبور وان يكون جمع فتن او فتنة كبدور فى جمع بدرة اى فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل القبطى واجر نفسه عشر سنين والفتنة المحنة

وكلها

وكل ما يشق على الانسان ومدين على ثماني مراحل من مصر على قدر على مقدار من الزمان
يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل معناه سبق في قدري وقضائي ان
اكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر واصطنعتك لنفسي اتخذتك صنيعتي
وخالصتي واختصصتك بكرامتي ولا تنيا في ذكري الوني الفتور والتقصير يعني ولا تنسياني
ولا ازال منكما على ذكر حيثما كنتما او يريد بالذكر تبليغ الرسالة اي لا تضعفا في ذلك ولا
تقصرا والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل
عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت واذهبا على رجائكما وطمعكما وافعلا ما في
ببذل اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما للحجة يتذكر
اي يتامل فينصف من نفسه ويذعن للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان اي نخاف ان
يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط منه فعل اي سبق وفرس فرط يسبق الخيل او ان يطغى اي يجاوز
الحد في الاساءة بنا اني معكما بالحفظ والنصرة اي حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري
بينكما وبينه وكانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة
والسخرة في كل شيء قد جئناك باية من ربك اي معجزة وبرهان على ما ادعيناه وسلام
الملائكة او السلام من عذاب الله على المهتدين والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما
يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال
علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم
فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا
انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى خاطب الاثنين ووجه النداء الى
موسى لان الاصل في النبوة موسى او حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف
من فصاحة هرون خلقه مفعول اول لاعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه
او مفعول ثان بمعنى اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة به كما اعطى
العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يطابق الاستماع وكذلك باقي الاعضاء
وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة اي زوجه وقرئ خلقه اي كل شيء خلقه الله



لم يخلقه من عطائه وانعامه ما بال القرون الاولى اي ما بال الامم الماضية في السعادة والشقاوة فاجابه
بان علم احوالها مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ لا يخطى شيئا ولا ينساه وقيل لا يترك حتى يجازيه اي لا يضل
كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى بايد على الربوبية الذي جعل صفة لربي او خبر مبتدا محذوف مهدا اي
مهدها مهدا او يمهدونها فيها لهم كالمهد الذي يمهد للصبي وقرئ مهادا اي فراشا وبساطا وسلك
لكم اي جعل لكم فيها سبلا فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات ومثله وهو الذي
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء وفيه تخصيص بانا نحن نقدر على مثل ذلك ولا يدخل
تحت قدرة احد ازواجا اصنافا وشتى جمع شتيت والنبات مصدر سمي به النبات كما سمي بالنبت فاستوى
فيه الواحد والجمع يعني انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل والمعنى قائلين كلوا و
ارعوا حال من الضمير في اخرجنا اي مبيحين اكلها والانتفاع بها اريناه اياتنا كلها يعني الايات التسع
اي معجزاتنا الدالة على صدق موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا
بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا
سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال
لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا
امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى بسحرك تعلل من فرعون والا فلا يخفى على احد ان ساحرا
لا يقدر على ان يخرج ملكا مثله من ارضه بالسحر ويلوح من كلامه هذا انه كان يخاف منه ان يغلبه على
ملكه موعدا مصدر بمعنى الوعد على تقدير مضاف محذوف اي مكان موعد والهاء في نخلفه للموعد
ومكانا بدل من المكان المحذوف وهو بمعنى الوقت في قوله موعدكم اي وقت الموعد يوم الزينة
وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا من حيث ان الاجتماع يوم الزينة لا بد ان يكون في
مكان مشهور فبذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان لا يقدر في الاول مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل
بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وينتصب مكانا بالمصدر ويكون موعدكم معناه وعدكم وعد يوم الزينة
وقرئ لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى بكسر السين وضمها ومعناه منصفا بيننا وبينك

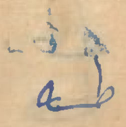
كالمهد

وتستوي

او تستوي مسافته على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو مثل قولك قيامك يوم الجمعة فيكون
موعدكم مصدراً والظرف خبر عنه او على تقدير انجاز موعدكم يوم الزينة وان يحشر في موضع جر
اي موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفاً على الزينة او في موضع الرفع اي انجاز موعدكم
وحشر الناس ضحى في يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون فيه سوقاً ويتزينون وانما واعدهم
ذلك اليوم ليكون ظهور دين الله وعلو كلمته وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك
في الناس فتولى فرعون اي انصرف فجمع كيده اي حيله ومكره وذلك جمع السحرة لا تفتروا
على الله كذباً اي لا تكذبوا على الله بان تدعوا آياته ومعجزاته سحراً وقرئ فيسحتكم وفيسحتكم والسحت
والاسحات بمعنى وهو الاستيصال فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا وتجاذبوا اهداب القول
واسروا النجوى يعني السحرة ونجويهم ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل ان كان ساحراً فسنغلبه
وان كان من السماء فله امر ولما قال موسى ويلكم لا تفتروا قالوا ما هذا بقول ساحر قالوا
فرعون وقومه للسحرة ان هذان لساحران وهو لغة لحارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى
نحو الاسماء التي آخرها الف كعصى وسلمى ولم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقيل ان هنا
بمعنى نعم وساحران خبر مبتداء محذوف تقديره لهما ساحران وقرئ ان هذان لساحران
وهو مثل ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابو
عمرو ان هذين لساحرين على الوجه الظاهر وقرئ هذان بتشديد النون وهو لغة والمثلى
تانيث الامثل وهو الافضل والاشبه بالحق والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل
الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم ويقال ايضاً للواحد هو طريقة
قومه وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل وكانوا اكثر القوم عدداً واموالاً اي يريدان ان يذهبا بهم
لانفسهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه واجعلوه مجمعاً عليه حتى لا
تختلفوا وهذا قول فرعون للسحرة او قول بعضهم لبعض وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع
كيده ثم ائتوا صفاً اي مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى اي
فاز من غلب وعلا ان تلقى مرفوع بانه خبر مبتداء محذوف اي الامر القاؤك او القاؤنا
او منصوب بفعل مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير منهم حسن ادب وخفض جناح
له فاذا حبالهم اذا هذه للمفاجأة والتقدير فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه السعي وقوله انها

تسعى فاعل يخيل والضمير في اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء على ان يكون
مسندا الى ضمير الحبال والعصي وبكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال كقولك
اعجبني زيد علمه فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما
في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة
سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل
ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا
فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر
والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته
مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اوجس الخوف اضمر شيئا منه وكان ايجاس الخيفة
من موسى عليه السلام للجبلة البشرية عند رؤية امر فظيع وقيل لاجل ان يخالج فيه شك على الناس
فلا يتبعونه انك انت الاعلى فيه تقرير لقهره وغلبته وتاكيد بالاستيناف وبكلمة التحقيق
وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبلفظ التفضيل وقرئ
تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف ما صنعوا
اي زوروا وافتعلوا ان ما صنعوا اي الذي صنعوه او صنيعهم كيد سحر اي ذوي سحر او
بين الكيد بسحر كما بين المائة بدرهم لان الكيد يكون سحرا وغير سحر ومثله علم فقه وقرئ
كيد ساحر وحد لان القصد معنى الجنسية لا معنى العدد يدل عليه قوله ولا يفلح الساحر اي
هذا الجنس حيث اتى هو كقولهم اينما كان واية سلك وههنا حذف اي فالقى عصاه فتلقفت
ما صنعوا فالقى السحرة سجدا وعن عكرمة لما سجدوا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي
يصيرون اليها في الجنة قبل ان اذن لكم اي من غير اذني لكم انه لكبيركم اي رئيسكم واسحركم
او استادكم ومعلمكم من خلاف هو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من
العضوين يخالف الاخر بشيئين بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال و
من لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ من مخالفة العضو العضو والجار والمجرور في

موضع



موضع الحال اى لأقطعنها مختلفات فى جذوع النخل شبه تمكن المصلوب فى الجذع بتمكن

الشىء فى وعائه فهذا معنى فى ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا يريد الملعون نفسه

وموسى عليه السلم بدليل قوله امنتم له واللام مع الايمان لغير الله فى القرآن كقوله يؤمن بالله

ويؤمن للمؤمنين وقيل يريد الله تعالى قالوا لن نؤثرك اى لن نختارك على ما آتانا من

المعجزات وعلى الذى فطرنا اى خلقنا او هو قسم اى والله الذى فطرنا فاقض ما انت قاض اى

فاصنع ما انت صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكمه هذه الحيوة الدنيا منصوبة

على الظرف وما اكرهتنا عليه روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه

فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعملوا فذلك اكراههم والله

خير لنا منك ثوابا وابقى لنا منك ثوابك والايات الثلاث بعد حكاية قولهم وقيل هى خبر

من الله عز وجل مجرما اى كافرا والعلى جمع العليا تانيث الاعلى وتزكى تطهر من ادناس الذنوب

وعن ابن عباس قال لا اله الا الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا

فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم

واضل فرعون قومه وما هدى يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب

الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا

فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وامن

وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى وعجلت

اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع

موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد

ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى ان اسر بعبادى اى سر بهم ليلا من

ارض مصر فاجعل لهم طريقا فى البحر يبسا اى يابسا وهو من قولهم ضرب له فى ماله سهما وضرب

اللبن اى عمله واصل اليبس مصدر ولا تخاف حال من الضمير فى فاضرب وقرى لا تخف على الجواب

دركا هو اسم من الادراك اى لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك واذا قرئ لا تخف بالجزم

ففى ولا تخشى وجهان ان يكون مقطوعا من الاول اى وانت لا تخشى وان تكون الالف للاطلاق

من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم المستقلة بالمعانى الكثيرة مع

قلتها وفيه تفخيم للأمر وما هدى تهكم به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد
انجائهم من البحر واهلاك فرعون اي قلنا يا بني اسرائيل والذين كانوا في عهد نبينا صع امتن الله عليهم
بما فعل باسلافهم وقرئ انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرئ وعدناكم ذكرهم النعمة في نجاتهم
وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية في الالواح ونسب
المواعدة اليهم حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت منافعها التي بها قوام دينهم ولا تطغوا
فيه اي لا تتعدوا حدود الله فيه فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي من حل الدين يحل اذا
وجب اداؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اي فينزل لان الغضب بمعنى العقوبة ومن يحلل بالضم والكسر
فقد هوى اي هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى من رأس مرقبة ففتت تحتها كبده
او سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي استقام واستمر عليه حتى يموت وعن الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى
ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اي اي شيء عجل بك عنهم وكان قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدمهم شوقا
الى كلام ربه قال موسى هم اولاء على اثري يدركونني عن قريب وسبقتهم اليك حرصا على تحصيل رضاك فتنا قومك
من بعدك يريد الذين خلفهم مع هرون اضاف سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى السامري ليدل
على ان الفتنة غير الاضلال اي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال فاوقعهم فيه بقوله
هذا الهكم واله موسى والمراد بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن
المخلص من المنافق والوعد الحسن هو ان وعدهم اعطاء التورية التي فيها هدى ونور والعهد
الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وهم وعدوه
ان يقيموا على ما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك
لهم ضرا ولا نفعا ولقد لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني و
اطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك
اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان
تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا
به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي بملكنا قرئ بالحركات الثلثة

اى ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا خلينا ورأينا لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامرى وكيده و المعنى
حملنا احمالا من حلى القبط التى استعرناها منها فقذفناها فى نار السامرى التى اوقدها فى الحفرة وامرنا
ان نطرح فيها الحلى وقرئ حملنا اى جعلنا نحمل اوزار القوم فكذلك القى السامرى اراهم انه يلقى حليا
فى يده وانما القى التربة التى اخذها من موطئ فرس جبرئيل عليه السلم واخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا
فنسى موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور ويكون من قول السامرى او فنسى السامرى
اى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر ان لا يرجع من دفعه فعلى ان ان المخففة من الثقيلة ومن
نصبه فعلى انها الناصبة للفعل من قبل اى من قبل ان يعود موسى اليهم ولا مزيدة والمعنى ما منعك
ان تتبعنى فى شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر بمن معك وحين راى القوم يعبدون العجل
بعد رؤيتهم المعجزات والايات ان القى الالواح لما عرته من الدهشة غضبا لله وحمية وعنف
باخيه وخليفته على قومه اذا اجراه مجرى نفسه اذا غضب فى القبض على شعر راسه ووجهه
انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل اى وقاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاردت
ان تكون انت المتلافى لامرهم بنفسه وخشيت عتابك على ترك ما اوصيتنى حين قلت
اخلفنى فى قومى واصلح فما خطبك يا سامرى ان ما شانك وما دعاك الى ما صنعت و
هو مصدر خطب الامر اذا طلبه فكانه قال ما طلبك قال بصرت بما لم يبصروا به اى رايت
ما لم يروه او علمت ما لم يعلموه من البصيرة وعن ابن مسعود وابى والحسن فقبضت
قبضة بالصاد ومعنى الضاد الاخذ بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع وروى ان
موسى ع لما احل ميعاد ذهابه الى الطور ارسل الله جبرئيل ع ٢٤ راكب حيزوم فرس الحيوة
ليذهب به فابصره السامرى فقال ان هذا شانا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما ساله
موسى ع ٢٤ عن قصته قال فقبضت من اثر فرس الرسول الذى ارسل اليك فنبذتها فى العجل
وكما حدثتك يا موسى سولت اى زينت لى نفسى من اخذ القبضة والقائها فى صورة العجل
قال فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر
الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا انما الهكم الذى
لا اله الا هو وسع كل شئ علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك
من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم

يوم القيمة حملا يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم
الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما عوقب السامرى
فى الدنيا بان منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته
واذا اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امرأة حم الماس والممسوس فكان يهيم فى البرية مع الوحوش
فاذا التقى احدا قال لا مساس اى لا تقربنى ولا تمسنى وقيل ان ذلك باق فى ولده الى اليوم ان مس واحد
من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت لن تخلفه اى لن يخلفك الله موعده الذى وعدك
على الشرك والفساد فى الارض ينجزه لك فى الاخرة فانت ممن خسر الدنيا والاخرة وقرئ لن
تخلفه بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ لن نخلفه بالنون حكاية لقول
عز وجل ظلت اى ظللت حذفت اللام الاولى وقرئ لنحرقنه وهى قراءة على ع م ومعناه
لنبردنه بالمبرد ولنحرقنه حتى وجوزان يكون لنحرقنه مبالغة فى حرقا ذا برد وهذه القراءة
تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا كل شىء مفعول وسع وعلما منصوب على التميز
وهو فى المعنى فاعل كذلك اى مثل ذلك الاقتصاص وهو ما قصصنا عليك من قصة موسى
وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم السالفة واحوالهم تكثيرا لى اياتك ومعجزاتك و
المراد بالذكر القرآن لان فيه ذكر كل ما يحتاج اليه من امور الدين اى ذكرا مشتملا على هذه الاقاصيص
وعلى هذه الاخبار الحقيقة بالتفكر فيها فمن اقبل عليه سعد ونجا ومن اعرض عنه فقد شقى
وهوى فالمراد بالوزر العقوبة لما فيها من الثقل والصعوبة تشبيها بالحمل الثقيل الذى يفدح
حامله او لانها جزاء الوزر الذى هو الاثم خالدين حمله على معنى من ووحد الضمير فى اعرض
حملا على اللفظ فيه اى فى ذلك الوزر او فى احتماله وساء حملا حكم حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملا
والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر الذى تقدم ذكره عليه تقديره وساء حملا وزرهم
ونحوه وساءت مصيرا اى جهنم ولهم للبيان كما فى هيت لك وقرا ابو عمرو ننفخ بالنون و
قيل فى الزرق ان المراد العمى وقيل العطاش يظهر فى عيونهم كالزرقة وقيل زرق العيون
سود الوجوه يتخافتون اى يتسارون بينهم يقول بعضهم لبعض ما لبثتم الا عشر ليال وانما تخافتوا
لما اعتراهم من الرعب والهول استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا لاستطالتهم الاخرة او مدة لبثهم
فى القبور وامثلهم طريقة اوفرهم عقلا واصوبهم رأيا عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم

امتا

ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا
يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ
لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد
لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى
اليك وحيه وقل رب زدني علما ينسفها ربي اي يجعلها بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح
فتذريها وتفرقها كما يذري الطعام فيذرها فيذر مقارها ومراكزها او يكون الضمير للارض وان لم يجر
لها ذكر لا ترى فيها عوجا او اعوجاجا ولا امتا ولا نتوا يسيرا وعن الحسن العوج ما انخفض من الارض
والامت ما ارتفع من الروابي واضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اي يوم اذ نسفت
ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة يتبعون صوت الداعي الى المحشر وهو اسرافيل
الذي ينفخ في الصور يدعو الناس قائما على الصخرة بيت المقدس فيقبلون من اوب الى حيز
لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف وخشعت الاصوات اي خفضت
من شدة الفزع وخفيت فلا تسمع الا همسا وهو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من
همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر من يجوز
فيه الرفع والنصب فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة
الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضي له لاجله كل اللام في
قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين ايديهم اي ما تقدمهم
من الاحوال وما خلفهم اي ما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت الوجوه العصاة
اي خشعت وذلت اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والملوك
اي صاروا كالعناة وهم الاسارى وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض فلا يخاف ظلما وهو
ان يؤخذ بذنب لم يعمله او لا يجزى بعمله ولا هضما وهو ان يكسر من حقه فلا يوفى له او
يبطل بعض حسناته وقرئ فلا يخف على النهي والمعنى فليامن الظلم والهضم وكذلك عطف
على كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد

طسه

انزلنا القرآن كله وكررنا فيه آيات الوعيد وبيناها على الفاظ مختلفة ليتقوا المعاصي او يحدث القرآن
لهم شرفا بايمانهم به او اعتبارا بأن يذكروا به عقاب الله للامم فتعالى الله الملك الحق استعظام له
سبحانه ولما يصرف الله عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده وما يجري عليه امور
ملكوته وما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبرئيل ٢٤ الوحي فلا تعجل
بتلاوته قبل ان يفرغ من قراءته ولتكن قراءتك مساوية لقراءته ونحوه لا تحرك به لسانك
لتعجل به وقيل معناه لا تقرأه اصحابك حتى يبين لك ما كان منه مجملا واستزد من الله سبحانه علما
اي علمك وقل رب زدني علما الى علم ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما و
اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك
ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ
فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم
مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى عطف سبحانه قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من
الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد وصينا اباهم بان لا يقرب الشجرة فنسي العهد ولم يتذكر الوصية
يقال عهد الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه ولم نجد له عزما يجوز ان يكون من الوجود الذي
هو بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما وقيل فنسي
معناه فترك الامر واذ منصوب بمضمر اي واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته
اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة ابى جملة مستانفة كانه جواب قائل يقول لم لم يسجد والوجه
ان لا يقدر له مفعول وهو السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وقوله فلا يخرجنكما معناه
فلا يكونن سببا لاخراجكما من الجنة فتشقى اسند الشقاوة آدم دون حوا بعد اشراكهما في الخروج
لان المراد بالشقاء هنا التعب في طلب القوت ومعاناة العمل وذلك معصوب براس الرجل و
عن سعيد بن جبير انه اهبط الى آدم ثورا احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق من جبينه وذلك
هو الشقاوة وقرئ وانك بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع والتقدير وان
لك انك لا تظمأ والكسر على الاستيناف والشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي

يدور

يدور عليها كفاف الانسان فذكر سبحانه استجماعها له في الجنة وانه لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما ان اهل الدنيا يحتاجون الى ذلك وذكرها بلفظ النفي لنقايضها التي هي الجوع والعري والظماء والضحي ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحرز عن السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اى انهى اليه الوسوسة كما يقال اسر اليه واضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ يفعل وحكمها حكم كاد فى ان خبرها الفعل المضارع وهي للشروع فى اول الامر وكاد للدنو من الامر يخصفان عليهما اى يلصقان بسواتهما من ورق الجنة للستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه اى خالف ما امره به ربه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اى خاب من الثواب الذى كان يستحقه على فعل المامور به او خاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ثم اجتباه اى اصطفاه ربه وقربه اليه من قولهم جبا الى كذا فاجتبيته فتاب عليه اى قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه للكلمات التي تلقاها منه ولما كان آدم وحوا اصلى البشر جعلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما ياتينكم على لفظ الجماعة كما اسند الفعل الى السبب وهو فى الحقيقة للمسبب والمراد بالهدى الكتاب والشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن تبع القرآن ان لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الاخرة ثم تلا قوله فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لايات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ومن اعرض عن القرآن وقيل عن الدلايل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اى عيشة ضيقا والضنك مصدر يستوي فى الوصف به المذكر والمونث والمعنى فيه ان مع الدين القناعة والتوكل على الله والرضا بقسمته فصاحبه ينفق مما رزق

طه

بسهولة وسماح فيكون في رفاهية من عيشه ومن اعرض عن الدين واستولى عليه الحرص و
الجشع ويتسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيش في ضنك ونحشره يوم القيمة
اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لا يهتدي اليها والاول اوجه لانه ظاهر كذلك اي مثل ذلك فعلت
انت ثم فسره بان اياتنا اتتك واضحة منيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها
فكذلك نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره بتحقق بتين
المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في الاخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة
اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي او اراد و
لتركنا اياه في العمى وابقى من تركه لآياتنا وفاعل افلم يهد الجملة بعده والمراد الم يهد لهم هذه
بمضمونه ومعناه كما ان قوله تعالى وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ معناه
تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله والرسول ويدل عليه القراءة بالنون
يمشون في مساكنهم يريد ان قريشا يَتَقَلَّبُونَ فِي بِلَادِ عَادٍ وَثَمُودَ وَيُعَايِنُونَ اثار اهلاكهم ان في
ذلك لعبر او دلالات لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير جزائهم
الى الآخرة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود الازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف
به واما فعال بمعنى مفعل كانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قيل لزاز خصم واجل مسمى معطوف على كلمة
او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود
وقوله بحمد ربك في موضع النصب على الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح
واعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلوة او هو على الظاهر قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر
وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتين في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس
وغروبها ومن اناء الليل اي ساعاته وعن ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل ان قبل غروبها
هو صلوة العصر واطراف النهار هو الظهر لان وقته الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف
النصف الثاني من النهار وقد تؤول ايضا التسبيح بصلوة العتمة وفي اطراف النهار بصلوة المغرب
فيكون تكرارا على الاختصاص كما في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ومن حمل
التسبيح على الظاهر قال اراد المداومة على التسبيح والتحميد في عموم الاوقات لعلك ترضى
بالشفاعة والدرجة الرفيعة بفتح التاء كما في قوله وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى وَلَا

تمددن

تمدّنّ عينيك الى ما متّعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربّك
خير وابقى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بيّنة ما فى الصحف الاولى ولو انّا اهلكنا
هم بعذاب من قبله لقالوا ربّنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتّبع اياتك من قبل ان نذلّ
ونخزى قل كلّ متربّص فتربّصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوىّ ومن
اهتدى ولا تمدّنّ نظر عينيك ومدّ النظر تطويله وان لا يكاد يردّه استحسانا للمنظور اليه واعجابا
به وتمنّيا ان يكون ذلك له وقد قالوا ويجب غضّ البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم المحرّمة لانّهم
اتّخذوا ذلك لعيون النظّارة والناظر اليها محصّل لغرضهم وكانّه يحمّلهم على اتّخاذها ازواجا منهم
اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع منهم كانه قال الى الذى متّعنا
به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم وفى انتصاب زهرة الحيوة الدنيا وجوه ان ينتصب على الذمّ وهو النصب
على الاختصاص وعلى تضمين متّعنا معنى اعطينا وخوّلنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محلّ
الجارّ والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوى زهرة والزهرة الزينة والبهجة وقرئ
بفتح الهاء فيكون لغة فى الزهرة كما جاء فى الجهرة والجهرة او يكون جمع زاهر وصفا لهم بانّهم
زاهروا الدنيا لتهلّل وجوههم وصفاء الوانهم ممّا يتنعّمون لنفتنهم فيه لنبلوهم او لنعذّبهم
فى الاخرة بسببه ورزق ربّك المدّخر لك فى الاخرة خير منه وادوم او ما رزقت من نعمة
النبوّة خير ممّا متّعناهم به وأمر اهلك اى اهل بيتك بالصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم
واصطبر عليها واصبر على فعلها والامر بها ولا تهتمّ بامر الرزق والمعيشة فانّ رزقك مكفىّ
من عندنا لا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك وعن ابى سعيد الخدرى لمّا نزلت هذه الاية
كان رسول الله صلعم يأتى باب فاطمة وعلى عليهما السلم تسعة اشهر وقت كلّ صلوة فيقول الصلوة
رحمكم الله انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرا وعن بكر بن عبد الله
المزنى انّه كان اذا اصابت اهله خصاصة قال قوموا فصلّوا بهذا امر الله ورسوله ثمّ يتلو هذه
الاية والعاقبة المحمودة للتقوى اى لاهل التقوى وقالوا لولا يأتينا بآية اقترحوا على عادتهم فى
التعنّت آية على النبوّة فقيل لهم او لم تأتكم آية هى اصل الآيات واجلّها فى باب الاعجاز يعنى القرآن
وذلك انّ القرآن برهان يستدلّ على صحة سائر الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى

نخ التعنت

البيّنة فى من قبله لأنها فى معنى الدليل والبرهان اى كلّ واحدٍ منا ومنكم متربّص منتظر للعاقبة
فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تتربّصون بنا الدّوائر والصّراط السّوىّ الدّين المستقيم
وفى قوله ولو انّا اهلكناهم الآية دلالة على وجوب اللّطف وانّه انّما بعث الرّسول لكونه لطفا
ولو لم يبعثه لكان للخلق الحجّة سبحانه سورة الانبياء مكيّة وهى مائة واثنتا عشرة آية كوفى و
احدى عشرة آية غيرهم عدّ الكوفى لا ينفعكم شيئا ولا يضرّكم وفى حديث ابىّ من قرأ سورة الانبياء
حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلّم عليه كلّ نبىّ ذكر اسمه فى القرآن ومن قرأها كان ممّن
رافق النّبيّين فى جنّات النّعيم وكان مهيبا فى اعين النّاس فى الدّنيا بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۝ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ اِلَّا
اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَاَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هٰذَا اِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ اَفَتَأْتُونَ
السِّحْرَ وَاَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِى السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ بَلْ قَالُوا
اَضْغَاثُ اَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا اُرْسِلَ الْاَوَّلُونَ اللّام فى للنّاس لتوكيد
معنى اضافة الحساب الى النّاس والأصل اقترب حساب النّاس ثمّ اقترب للنّاس الحساب ثمّ اقترب
للنّاس حسابهم والمراد اقتراب القيمة واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب و
الثّواب والعقاب وغير ذلك وانما وصفت بالقرب لأنّ كلّ آت وان طال مدّة ترقبه قريب،
وانّما البعيد هو الّذى وجد وانقرض وفى كلام امير المؤمنين ع انّ الدّنيا ولّت حذّاء و
لم يبق منها الّا صبابة كصبابة الاناء وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انّهم غافلون عن
حسابهم ساهون لا يتفكّرون فى عاقبتهم واذا انتبهوا عن سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الآيات
اعرضوا عن التّفكر فيها والتدبّر لها والأيمان بها ثمّ قرّر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبّه
بأنّ الله يجدّد لهم الذكر وقتا فوقتا فيحدث لهم الآية بعد الآية والسّورة بعد السّورة
ليتّعظوا فما يزيدهم استماع الاى والسّور الّا لعبا وتلهّيا وقوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم
حالان مترادفتان او متداخلتان وابدل الّذين ظلموا من واو اسرّوا ايذانا بانّهم الموسومون
بالظّلم فيما اسرّوا به او يكون على لغة من قال اكلونى البراغيث او هو مبتدأ خبره اسرّوا
النّجوى قدّم عليه والمعنى وهؤلاء اسرّوا النّجوى وبالغوا فى اخفائها فوضع الظّاهر موضع
المضمر تسجيلا على فعلهم بانّه ظلم هل هذا الّا بشر افتأتون السّحر وانتم تبصرون هذا الكلام كلّه فى محلّ

الجزء ١٧
١٧

مثلكم

النصب بدلا من النجوى اى واسرّوا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا انّ
الرسول صلى الله عليه وآله من الله لا يكون الّا ملكا وان كل من ادّعى الرسالة من البشر
واتى بالمعجز فهو ساحر وما اتى به سحر فلذلك قالوا افتأتون السحر وانتم تبصرون تعاينون
انه سحر وقرئ قال ربي على الخبر عن الرسول صلى الله عليه وآله ولم يقل يعلم السر لانّ القول علم يشمل السر والجهر
فكان فى العلم به العلم بالسر وزيادة ثم بيّن ذلك بقوله وهو السميع العليم اى العالم لذاته
لا يخفى عليه خافية ثم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى
من عنده ثم الى انه قول شاعر لان الباطل لجلج والمبطل متحيّر لا يثبت على قول واحد وصحة
التشبيه فى قوله كما ارسل الاولون من حيث انه فى معنى كما اتى الاولون بالآيات لانّ ارسال الرسل
متضمن للاتيان بالآيات فلا فرق بين ان يقول ارسل محمد صلى الله عليه وآله وبين قولك اتى محمد صلى الله عليه
وآله بالمعجز ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الّا
رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون
الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين
لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون فى قوله افهم يؤمنون دلالة على انهم
اعتى من الامم التى اقترحت على انبيائها الآيات ووعدوا ان يؤمنوا عندها فلما جاءتهم
خالفوا الوعد فاهلكهم الله اى فلو اعطيناهم ما اقترحوا لكانوا انكث منهم واختلف فى
اهل الذكر فقيل هم اهل الكتاب وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى من الامم وعن على عليه السلام نحن اهل الذكر لا
يأكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوى جسد غير طاعمين ووحّد
الجسد لارادة الجنس كأنه قال ذوى ضرب من الاجساد فهذا ردّ لقولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام وما كانوا خالدين اى ما اخرجناهم عن حدّ البشرية بان اوحينا اليهم ثم صدقناهم الوعد
اى فى الوعد وهو مثل قوله واختار موسى قومه اى من قومه ومنه قولهم صدقنى سنّ بكره و
صدقوهم القتال فانجيناهم من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين وهم المشركون
اسرفوا على انفسهم بتكذيبهم الانبياء فيه ذكركم اى شرفكم وصيتكم كما فى قوله وانه لذكر لك و
لقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التى كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كالسخاء
واداء الامانة والوفاء وحسن الجوار وصدق الحديث واشباهها من محاسن الافعال

معنى

ارسل

واختلفوا

من اعدائهم وانجيناهم

انبياء
لبذر

وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون هذا

كلام وارد عن غضب شديد لان القصم افظع الكسر بخلاف الفصم وهو سبحانه قاصم الجبارين واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم والمعنى اهلكنا قوما وانشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس انها حضور وهي وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثوبين سحوليين ويروى حضوريين بعث الله اليهم نبيا اسمه حنظلة فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستأصلهم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي اراد ها الله بهذه الآية فلما علموا شدة بطشنا باحساسهم وشاهدوا عذابنا ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل اي هربوا وانهزموا من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف ويحتمل ان يكون القائل بعض الملائكة او من هناك من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفه لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا في مجالسكم ومراتبكم كما كنتم كذلك حتى يسألكم حشمكم ومن تملكون امره ويقولوا لكم بم تامرون وماذا ترسمون كعادة المترفين او يسألكم الناس في انديتكم المعاون في الخطوب النازلة ويستشفون بآرائكم في المهمات الكاينة تلك اشارة الى يا ويلنا والدعوى دعواهم وانما سميت دعوى لان المولول يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وقتك والحصيد الزرع المحصود اي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استيصالهم اي جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد الخمود كما تقول جعلته حلوا حامضا اي جامعا للطعمين وما خلقنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من انواع الخلايق للهو واللعب وانما سويناها للفوايد الدينية والحكم الالهية لاتخذناه من لدنا اي من جهة قدرتنا او اللهو الولد

بردين

باسنا

اي تهكم بهم اي ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسألون

المنعمين

بمعنى الدعوة اي فما زالت تلك الدعوى

وقيل

ابنياء

وقيل المرأة وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس وهو رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب
عن اتخاذ اللهو كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من موجب حكمتنا ان نغلب اللعب
بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله ومحقه فجعله
كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما
تصفونه به مما لا يجوز عليه ومن عنده هم الملائكة يعني انهم منزلون منه منزلة المقربين عند
الملوك لشرفهم على الخلق وكرامتهم عليه ولا يستحسرون اي لا يعيون ولا يملون يسبحون الله
اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق بصفاته على الدوام في الليل والنهار ولا يضعفون عنه ام اتخذوا الهة
من الارض هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ام اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من
معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون ام هذه منقطعة بمعنى بل و
الهمزة وقد دلت على الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها وهو ان يتخذوا من الارض
الهة ينشرون الموتى ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموات الاموات واذا ادعوا لها الالهية
لزمهم ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور وقوله من
الارض نحو قولك فلان من الكوفة تريد كوفي وفيه ايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض
او يريد الهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض حجارة الارض او تعمل من بعض جواهرها
ويقال انشر الله الموتى ونشرها وهما لغتان ثم دل سبحانه على توحيده فقال لو كان فيهما
اي في السماء والارض الهة الا الله لفسدتا وصفت الالهة بالا كما توصف بغير لو قيل الهة
غير الله ولا يجوز ان يكون بدلا لان البدل لا يسوغ الا في غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم
احد الا امرأتك وذلك ان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه فالمعنى لو كان يدبر امرهما

آلهة شتّى غير الواحد الّذى هو منشئهما ومحدثهما لفسدتا ولم ينتظم امرهما وفى هذا دليل التمانع الّذى بنى عليه المتكلّمون مسئلة التوحيد لا يسئل عمّا يفعل لانّ افعاله كلّها حكمة وصواب ولا يجوز عليه فعل القبيح وهم يسالون لانّهم مملوكون مستعبدون يقع منهم الحسن والقبح فهم جدراء بان يقال لهم لم فعلتم فى كلّ شئ فعلوه وكرّر ام اتّخذوا من دونه آلهة استعظاما لكفرهم قل لهم هاتوا برهانكم على ذلك من جهة العقل او من جهة الوحى فانّكم لا تجدون كتابا من كتب الاوّلين الّا وفيه الدّعاء الى التوحيد والنهى عن الشّرك هذا القرآن ذكر من معى اى عظة الّذين معى يعنى امّتى وذكر الّذين قبلى من امم الانبياء ممّن نجى بالايمان او هلك بالكفر وعن الصّادق ع يعنى بذكر من معى من معه وما هو كائن وبذكر من قبلى ما قد كان ثمّ ذمّهم سبحانه بالجهل فى قوله بل اكثرهم لا يعلمون الحقّ فهم معرضون عن التامّل والنظر وقرئ نوحى ويوحى وهذه الآية مقرّرة لما قبلها من آى التوحيد وقالوا اتّخذ الرّحمن ولدا هم خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزّه ذاته عن ذلك ثمّ اخبر عنهم بانّهم عباد والعبوديّة تنافى الولادة مكرمون اكرمهم الله وقرّبهم لا يسبقونه بالقول يعنى يتّبعون قوله ولا يقولون شيئا حتّى يقوله فلا يسبق قولهم قوله وكما انّ قولهم تابع لقوله ففعلهم ايضا كذلك مبنىّ على امره لا يعملون عملا لم يأمرهم به وجميع ما ياتون ويذرون ممّا قدّموا واخّروا بعين الله يحيط علما بما عملوا وما هم عاملون ولا يجيزون ان يشفعوا الّا لمن ارتضى الله دينه او ارتضى ان يشفع فيه واهّله للشّفاعة وهم المؤمنون ثمّ انّهم مع هذا كلّه من خشية الله مشفقون خائفون وجلون من التقصير فى عبادته ثمّ اوعد بعذاب جهنّم من اشرك منهم انّ ذلك كان على سبيل الفرض والتمثيل تفظيعا لامر الشّرك كما قال لو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقرئ الم ير بغير واو والمعنى انّ السّماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السّموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينهما ففتقها الله وفرّج بينها بينهما وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وهو المروىّ عنهم عليهم السلام وانّما قال كانتا ولم يقل كنّ لانّ المراد جماعة السّموات وجماعة الارض كما قيل لقاحان سوداوان اى جماعتان فعل فى المضمر نحو ما فعل فى المظهر وجعلنا لا يخلو ان يتعدّى الى واحد او اثنين فان كان الاوّل فالمعنى خلقنا من الماء كلّ حيوان كقوله والله خالق كلّ دابّة من ماء او كانّما خلقناه من الماء لحاجته اليه وقلّة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان كان الثّانى فالمعنى صيّرنا

كلّ شئ

العقل

كل شئ حى بسبب من الماء لابد له منه ويكون من هنا كما فى قوله ما انا من دد ولا الدد منى وجعلنا
فى الارض رواسى ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء
سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر
كل فى فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس
ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون رواسى اى جبالا ثوابت اى كراهة
ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما حذف لا لعدم الالتباس كما زيد لذلك
فى نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين وجعلنا فيها اى فى الرواسى فجاجا
اى طرقا واسعة بينها جمع فج وهى صفة لسبل فلما تقدمت عليها جعلت حالا منها سقفا محفوظا
من ان يسقط على الارض ويتزلزل ومحفوظا بالشهب عن ان يتسمع الشياطين على سكانه من
الملائكة وهم عن آياتها اى عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وساير الكواكب و
مسايرها على الحساب القويم والترتيب المستقيم الدال على الحكمة البالغة فمن اعرض عن الاستدلال
بها على عظم شان من اوجدها وبديع حكمته فلا جهل اعظم من جهله كل التنوين فيه عوض
من المضاف اليه اى كلهم فى فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع كل يوم و
ليلة ولذلك جعلت متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب فى جمعها بالشموس والاقمار وان
كان الشمس واحدة والقمر واحدا وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة
كانوا قد تمنوا موته صلى الله عليه وآله ليشمتوا بذلك فنفى الله سبحانه عنه الشماتة بهذا اى قضى الله ان
لا يخلد فى الدنيا بشر فان مت انت ايبقى هؤلاء وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه اى نختبركم
بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من العطايا والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما
يوجد منكم من الصبر او الشكر واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذى
يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل ساريكم آياتى فلا تستعجلون
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون الذكر يكون بالخير والشر فاذا دلت الحال على احدهما اطلق تقول
للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فهو ذم ومنه

انبياء

قوله هذا الذى يذكر آلهتكم وقوله سمعنا فتى يذكرهم والمعنى انهم يذكرون آلهتهم بما يجب ان لا يذكر
به لكونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وهم كافرون بما يجب ان
يذكر الله به من الوحدانية لا يصدقون به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانهم مبطلون
وانت محق والجملة فى موضع الحال وهى الكفر بالله ويجوز ان يكون فى موضع الحال على حذف
القول اى قائلين اهذا الذى يذكر آلهتكم كانوا يستعجلون عذاب الله ويقولون متى هذا
الوعد فاراد سبحانه نهيهم عن الاستعجال فقدم اولا ذم الانسان على العجلة وانه مطبوع عليها
ثم نهاهم وزجرهم فكانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو سجيتكم
وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم ع وانه لما بلغ الروح صدره اراد ان يقوم والظاهر
ان المراد به الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعرهم والنبع ينبت
بين الصخر اى صلب والنخل ينبت بين الماء والعجل جواب لو محذوف وحين مفعول
يعلم اى لو يعلم الذين كفروا الوقت الذى تستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب
تحيط بها فى النار من وراءهم وقدامهم فلا يقدرون على دفعها عن نفوسهم ولا يجدون
ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية
بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين ويكون حين منصوبا بمضمر
اى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل بل تاتيهم الساعة و
النار التى وعدوها فتغلبهم ويقال لمن غلب فى الحجاج مبهوت وقوله وهم ينظرون تذكير
بانظاره وامهاله اياهم اى لا يمهلون بعد طول الامهال وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ
فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ
بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ
وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي
الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ
إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ثم سلى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن استهزائهم به بان له فى الانبياء قبله
اسوة وانه يحل بهم بالاستهزاء كما حل باولئك من الرحمن اى من باس الرحمن وعذابه
والكلاءة الحفظ بل هم معرضون عن ذكر ربهم لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا

سلى

باسه

ابتداء انبياء

باسره والمراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من
يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل وقال الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز
منعنا وحفظنا ثم استانف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من
الله بالنصر كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الكلاءة انما هو منا امهلناهم و
متعناهم بالحيوة الدنيا كما متعنا اباءهم حتى طال عليهم الامد فظنوا انهم لا ينزع عنهم ثوب الامن
والطمانينة افلا يرون انا ننقص ارض الكفر بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها
وقيل ننقصها بموت العلماء وعلى القول الاول ففي قوله انا نأتي الارض ننقصها تصوير لما كان يجريه الله
على ايدي المسلمين من الغلبة على ديار المشركين والنقص من اطرافها وقرئ ولا تسمع الصم
على الخطاب للنبي صلعم ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من
خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرى
للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك
انزلناه افانتم له منكرون اي وان مستهم مما انذروا به ادنى شيء لذلوا واقروا بالظلم
على انفسهم وفي النفحة معنى القلة لبناء المرة ولقولهم نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه
بعطية اذا رضخه ونضع الموازين ذوات القسط فحذف المضاف او وصفت الموازين
بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط لاهل يوم القيمة اي لاجلهم او هي كاللام
في قوله لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة توهمت ايات لها فعرفتها لستة
اعوام وذا العام سابع فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء
وان كان الظلامة مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرناها للمجازاة وهي مفاعلة من الاتيان
بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء والفرقان التورية وضياء اي
اتيناهما به ضياء وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او يريد واتيناهما بما فيه
من الشرايع ضياء وذكرا وقيل الفرقان فلق البحر وقيل المخرج من الشبهات ومحل الذين
جر على الوصف او نصب على المدح او رفع عليه وهذا القرآن ذكر مبارك وبركته كثرة خيره
ومنافعه ودوامه ذلك الى يوم القيمة ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين

انبياء

اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
قال لقد كنتم انتم واباؤكم فى ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين
وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم
اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال
له ابرهيم الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ومعنى اضافته اليه انه رشد له شان وقيل هو
الحجج الموصلة الى التوحيد وقيل النبوة من قبل اى من قبل موسى وهرون وكنا به اى بصفاته
الرضية واسراره عالمين حتى اهلناه لخلتنا اذ يتعلق باتينا او برشده وقوله ما هذه التماثيل
تصغير لشان الهتهم وتحقير لها ولم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى اى
فاعلون العكوف لها ولو قصد التعدية لقال عاكفون عليها وروى عن الاصبغ بن نباتة
انه قال ان امير المومنين عليه السلم مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التى انتم لها
عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله اعترفوا بتقليد الاباء حين لم يجدوا الحجة فى عبادتها وكفى
اهل التقليد عارا وسبة ان عابدى الاوثان منهم انتم من التاكيد الذى لا يصح الكلام مع الاخلال
به لان العطف على ضمير هو فى حكم بعض الفعل لا يجوز اى انتم ومن قلدتموهم قد انخرطتم فى سلك
ضلال ظاهر غير خاف قالوا هذا الذى جئتنا به اجد هو وحق ام هزل ولعب اذ تعجبوا اى
من تضليله اياهم واستبعدوا ان يكونوا على ضلال والضمير فى فطرهن للسموات والارض
او للتماثيل وتالله التاء فيها بدل من الواو المبدلة من الباء وفى التاء زيادة معنى وهو
التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتاتيه لصعوبته وتعذره فى زمن نمرود مع فرط
عتوه واستكباره وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروى انهم خرجوا فى يوم عيدهم
لهم وجعل ابراهيم اصنامهم جذاذا اى قطعا من الجذ وهو القطع كسرها كلها بفاس
فى يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الكبير علق الفاس فى عنقه وقرئ جذاذا جمع جذيذة وانما استبقى
الكبير لانه غلب فى ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما كانوا يسمعونه من انكاره لدينهم وسبه
لالهتهم فاراد ان يبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعن الكلبى اليه اى الى كبيرهم كما يرجع
الى العالم فى حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس على عاتقك

وانه رشد له

على يده

فيبتر

فيتبين لهم انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانهم في عبادته على غاية الجهل انه لمن الظالمين اي من فعل هذا الكسر والحطم انه لشديد الظلم لجرأته على الهتنا وابراهيم خبر مبتداء محذوف او منادى والاوجه ان يكون فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اي فجيئوا به على اعين الناس اي معاينا مشاهدا بمرأى من الناس ومنظر فهو في موضع الحال لعلهم يشهدون عليه بما فعله او يحضرون عقوبتاله فعله كبيرهم هذا من معاريض الكلام ولم يكن قصد ابراهيم ع الى ان ينسب الفعل الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه على هذا الاسلوب تبكيتا لهم كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رايق وانت مشهور بحسن الخط أانت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الكتابة فقلت له بل كتبته انت وقصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي وقيل ان تقديره بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فسئلوهم فعلق الكلام بشرط لا يوجد وقيل ان التقدير بل فعله من فعله ويوقف عليه ويبتداء فيقراء كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون فلما القمهم الحجر رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ونكست الشيء قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب والمعنى انتكسوا عن كونهم مجادلين لابراهيم وصاروا مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق او يريد قلبوا على رؤسهم لفرط اطراقهم خجلا مما بهتهم به ابراهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم اف صوت يعلم به ان صاحبه متضجر تأفف به اذا تضجر ما اي من ثباتهم على عبادتها بعد وضوح الحق و انقطاع العذر واللام لبيان المتافف به اي لكم ولالهتكم هذا التأفف ولما غلبوا ازمعوا على اهلاكه وتحريقه فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بماله ليشتري به حطب لابراهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا

مغلولا فرموا به فيها وذكر ان جبرئيل ع قال له حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسئل
ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي وعن النبي ص انه قال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتبي ومعه جبرئيل ع وهما يتحدثان في روضة
خضراء كوني بردا وسلاما يعني ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام والمراد
ابردي فيسلم منك ابراهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته
ببردها نزع الله عن النار طبعها من الحر والاحراق وابقاها على الانارة والاشراق كما كانت
والتحقيق ان النار من جهة مطاوعتها فعل الله تعالى وارادته كانت كمامور امر بشيء فامتثل و
ان يكيدوه فما كانوا الا مغلوبين مقهورين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه
حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه
في رحمتنا انه من الصالحين اي نجينا ابراهيم ولوطا وهو ابن اخيه عن نمرود وكيده من كوثي الى
الارض التي باركنا فيها وهي الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء فيها فانتشرت في
العالمين شرايعهم وقيل هي انها بلاد خصب تكثر اشجارها وثمارها ويطيب العيش فيها وروي انه
نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة والنافلة ولد الولد وقيل انه سال
الولد فاعطي اسحق واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سوال اي صالحين للنبوة والرسالة
وجعلناهم ائمة يهتدى بهم في دين الله يهدون الى طريق الحق والدين القويم بامرنا فكل من
صلح ان يكون قدوة للخلق فالهداية محتومة عليه مامور هو بها من جهة الله واولها ان يهتدي
بنفسه ليعم الانتفاع بهداه وتسكن النفوس الى الاقتداء به ولوطا منصوب بفعل مضمر اتيناه يفسره
حكما اي حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم في رحمتنا
اي في اهل رحمتنا او في الجنة ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب
العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين
وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين
ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين

وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ اى من قبل هؤلاء المذكورين
ونصرناه من القوم اى جعلناه منتصرا منهم من نصرته فانتصر والكرب العظيم الطوفان وما كان
فيه من تكذيب قومه واذكر داود وسليمن واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل لحكمهم جمع الضمير
لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها للحكومة او للفتوى حكم داود بالغنم لصاحب
الحرث فقال سليمن وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا يا نبي الله ارفق بالفريقين قال تدفع الغنم
الى صاحب الحرث فتنتفع بها والحرث الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال القضاء ما
قضيت وامضى الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا حكما بالوحي الا ان حكومة سليمان نسخت حكومة داود
لان الانبياء لا يجوز ان يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى العلم وقوله وكلا آتينا حكما وعلما
دلالة على ان كليهما كان مصيبا يسبحن حال بمعنى مسبحات ويجوز ان يكون على الاستيناف كان
قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما مفعول معه وكانت الجبال
تجاوبه بالتسبيح وكانت الطير في تسبح معه بالغداة والعشي وكنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل هذا
وان كان عجبا عندكم وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء واللبوس اللباس والمراد هنا الدرع واول من
صنع الدروع داود عليه السلم وانما كانت صفايح فسردها فحلقها فجمعت الخفة والتحصين وقرئ
لنحصنكم بالنون والتاء والياء فالنون لله عز وجل والياء لداود او للبوس والتاء للصنعة والباس
المراد به الحرب والقتال وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا
بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ
حَافِظِينَ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا
مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَ
إِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ
الريح عطف على الجبال كانت الريح مطيعة لسليمن اذا اراد ان تعصف عصفة واذا اراد ان
ترخا رخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب وكان هبوبها على حسب ما يريد ويحكم آية الى
آية وكنا بكل شيء عالمين نجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون له في البحار
فيستخرجون الجواهر ويعملون له اعمالا سواه من بناء المداين والقصور واختراع الصنايع
العجيبة والله جل اسمه يحفظهم من ان يمتنعوا عليه او يزيغوا عن امره او يكون منهم فساد فيما عملوه

وما ذاك قال

وقيل

تجري

انبياء

في الضر

ونادا ه باني مسني والضم الضر في النفس من مرض وهزال وبالفتح الضر في كل شيء الطف في السؤال حيث ذكر عن نفسه ما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة وكنى عن المطلوب فكشفنا ما به من الاوجاع والامراض وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله بذهاب ولده وماله وبالمرض في بدنه ثلث عشرة سنة او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره احيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم رحمة منا اي لرحمتنا العابدين وذكرنا اياهم بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والاخرة وذا الكفل قيل هو الياس وقيل هو اليسع وقيل انه نبي كان بعد سليمن يقضي بين الناس كقضاء داود ولم يغضب قط الا لله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين النون الحوت وصاحبه يونس بن متى برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك سايغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وقد كان الاولى به ان يصابر وينتظر الاذن من الله جل اسمه في مهاجرتهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العذاب عليهم عندها وسال معوية ابن عباس كيف يظن نبي الله ان لا يقدر عليه فقال هو من القدر لا من القدرة يعني ان لن نضيق عليه كما في قوله ومن قدر عليه رزقه وقيل انه استفهام تقديره افظن ان لن نقدر عليه فحذف الهمزة وقيل معناه فظن ان لن تعمل فيه قدرتنا في الظلمات اي في الظلمة الشديدة في البحر في بطن الحوت اي بانه لا اله الا انت او هو بمعنى اي اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وقرى ننجي وننجي ونجي بنون واحدة وتشديد الجيم والنون لا تدغم في الجيم وربما اخفيت فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة فظن الراوي ذلك ادغاما سال الله ان يرزقه وارثا ولا يدعه فردا بلا ولد ثم رد الامر الى الله واستسلم فقال وانت خير الوارثين يعني ان لم ترزقني ولدا يرثني فلا ابالي فانك خير وارث واصلحنا له زوجه اي جعلناها صالحة لان تلد بعد ان كانت عاقرا او

زكريا

قيل معنا

انبياء

قيل معناه جعلناها حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وقيل رددنا عليها شبابها الهم الضمير
للانبياء المذكورين اى استحقوا الاجابة منا لمسارعتهم فى الخيرات ومبادرتهم الى الطاعات رغبا و
رهبا اى راغبين وراهبين كقوله يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه خاشعين اى ذللا لامر الله
وقيل متواضعين لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم فى القلب وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا
فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى إِذَا
فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ
أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ احصنت فرجها احصانا
كليا من الحرام والحلال جميعا كقولها ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا فنفخنا فيها من روحنا اى
فعلنا النفخ فيها من جهة روحنا وهو جبريل لانه نفخ فى جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها او
جعلت نفخ الروح بمعنى الاحياء وكما فى قوله ونفخت فيه من روحى اى احييته فالمعنى نفخنا
الروح فى عيسى فيها اى احييناه فى جوفها كما يقول الزمار نفخت فى بيت فلان اى نفخت فى المزمار
فى بيته واجعلناها وابنها آية للعالمين لم يقل آيتين لان حالهما آية واحدة وهى ولادتها
اياه من غير فحل والمراد بالامة الملة ملة الاسلام يعنى ان ملة الاسلام ملتكم التى يجب ان تكونوا
عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون
الاصل فتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه يقبح عندهم فعلهم
ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء فى دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا
كما تتقسم الجماعة الشيء فيصير لهذا نصيب ولذلك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم
فرقا واحزابا شتى تبرأ بعضهم من بعض ثم اوعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة الينا يرجعون
فنجازيهم بما عملوا الكفران مثل فى حرمان الثواب كما ان الشكر مثل فى الاثابة اذا قيل الله شكور
اى لا يكفر سعيه وانا له كاتبون اى نحن كاتبون ذلك السعى نثبته فى صحيفة عمله وحرام
مستعار للممتنع وجوده كما فى قوله سبحانه ان الله حرمهما على الكافرين اى منعهما منهم
ابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم وحرم ومعناه وممتنع من قرية قدرنا اهلاكها وغير متصور

رجوعهم من الكفر الى الاسلام ولا مزيدة وقال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون وعلى هذا فيكون حرام خبر مبتداء محذوف ويجوز ان يكون التقدير و حرام عليها ذلك المذكور فى الاية المتقدمة من السعى المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر وتعلقت حتى بحرام وهى غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى يوم القيمة وحتى هذه هى التى يحكى بعدها الكلام والجملة الشرطية هنا هى الكلام المحكى بعد حتى اعنى اذا وما فى حيزها اى فتح سد ياجوج وماجوج فحذف المضاف وقرئ فتحت بالتشديد والحدب النشز من الارض و النسلان والعسلان الاسراع واذا هى ظرف المفاجاة وتسد فى الجزاء مسد الفاء فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هى شاخصة او فهى شاخصة لجاز وهى ضمير مبهم يفسره الابصار ويا ويلنا تعلق بمحذوف والتقدير يقولون يا ويلنا وهو فى موضع الحال من الذين كفروا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فى ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون حصب جهنم وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان والشياطين لانهم بطاعتهم لهم فى حكم عبدتهم والفائدة فى مقارنتهم بالهتهم انهم قدروا انهم يشفعون لهم عند الله فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروه لم يكن شىء ابغض اليهم منهم الحسنى الخصلة المفضلة فى الحسن وهى السعادة او البشارة بالثواب والتوفيق للطاعة والحسيس الصوت الذى يحس والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقرئ لا يحزنهم والفزع الاكبر النفخة الاخيرة كقوله يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض وعن الحسن حين يؤمر بهم الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادى يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وتتلقيهم الملائكة اى تستقبلهم على ابواب الجنة بالتهنئة يقولون هذا وقت ثوابكم التى وعدكم ربكم فدخل ويوم نطوى منصوب بلا يحزنهم او بتتلقيهم وقرئ تطوى السماء على البناء

للمفعول

للمفعول والسجل الصحيفة اى كما يطوى الطومار للكتابة اى ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان
الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقرئ للكتب والمراد بذلك المكتوبات
اى لما يكتب فيه من المعانى الكثيرة وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذا رفعت اليه و
قيل هو اسم كاتب كان للنبى صلعم وعلى هذا فالكتاب اسم للصحيفة المكتوب فيها اول خلق
مفعول نعيد الذى يفسره نعيده وما كافة للكاف والمعنى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها
للاعادة بالابتداء فى تناول القدرة لهما على السواء واول الخلق ايجاده عن عدم اى فكما اوجدناه
اولا عن عدم نعيده ثانيا وقوله اول خلق كقولك هو اول رجل جاءنى تريد اول الرجال و
لكنك نكرته ووحدته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى
اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ويجوز فيه وجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر
يفسره نعيده وما موصولة اى نعيد مثل الذى بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اى
اول ما خلق او حال من الهاء المحذوف من الصلة وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة
للاعادة انا كنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل ذلك قيل الزبور اسم لجنس ما انزل على
الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعنى اللوح وقيل زبور داود والذكر التورية اى
يرثها المؤمنون كقوله و اورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الاية وعن الباقر عم هم اصحاب المهدى
فى آخر الزمان وقيل هى ارض الجنة إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ قُلْ
إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي
أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ
لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ هذا اشارة الى
المذكور فى السورة من الاخبار والمواعظ لبلاغا اى كفاية موصلة الى البغية كان صلى الله عليه وآله رحمة
للعالمين كافة اذ جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فقد اتى من عند نفسه وقيل ان الوجه
فى كونه رحمة للكافرين ان عقابهم اخر بسببه وآمنوا به عذاب الاستيصال انما هو لقصر الحكم عن شئ
كما تقول انما زيد قائم او لقصر الشئ على حكم كقولك انما يقوم زيد وقد اجتمع كلاهما فى الاية لان
انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما
الدلالة على ان الوحى الى رسول الله صلعم مقصور على ان الله عز اسمه وجل استاثر بالوحدانية وفى

انبياء

قوله فهل انتم مسلمون ان الوحى الوارد على هذه الطريقة يوجب ان تخلصوا التوحيد لله ويجوز ان يكون ما موصولة فيكون معناه ان الذى يوحى الى ومعنى آذنتكم اعلمتكم ولكن كثر استعماله فى معنى الانذار ومنه قول الحارث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء والمعنى انى بعد اعراضكم عن قبول توحيد الله وتنزيهه عن الانداد كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فنبذ اليهم العهد وآذنهم جميعا بذلك على سواء اى مستوين فى الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم او القيمة كان لا محالة الا ان الله تعالى لم يطلعنى عليه انه سبحانه يعلم السر والعلانية منكم مجازيكم على ذلك وما ادرى لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وقرئ قال على حكاية قول النبى صلى الله عليه وآله والكوفى رب احكم على الاكتفاء بالكسر ورب احكم على الضم ورب احكم على افعل التفضيل امر صلى الله عليه وآله بان يستعجل العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى قوله بالحق لا تحابهم وافعل بهم ما يستحقونه على ما يصفون الحال التى تجرى على خلاف ما ينتقون وقد نصر رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم وخذلهم وخيب ظنونهم سورة الحج مكية غير آيات وقيل مدنية غير آيتين ثمان وسبعون آية كوفى خمس بصرى عد الكوفى الحميم والجلود وقوم لوط وفى حديث ابى من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر ص من قرأها فى كل ثلثة ايام لم تخرج سنة حتى يخرج الى بيت الله الحرام بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الزلزلة والزلزال التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء من مراكزها ومقارها وهى مضافة الى الفاعل على تقدير ان الساعة تزلزل الاشياء او الى تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع فى الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله بل مكر الليل والنهار علل سبحانه وجوب التقوى على الناس بذكر الساعة ووصفها باهول صفة ليتصوروها

العذاب م

يظنون

نصف الجزء

شدة

بعقولهم

حج

وكانوا بين باكٍ ومفكّرٍ

او على تقدير قيل

بعقولهم ويتزوّدوا لها وروى انّ هاتين الآيتين نزلتا ليلاً فى غزوة بنى المصطلق فقرأهما رسول
الله صلّى الله عليه وآله ولم يُرَ اكثر باكيا من تلك الليلة ولمّا اصبحوا لم يضربوا الخيام وقت النزول ولم
يطبخوا قِدْراً يوم منصوب بتذهل والضمير للزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة
هى التى القمت ثديها الصبىّ والمرضع بغير هاء التى من شانها ان ترضع والمعنى ان هول تلك الزلزلة
اذا فاجاءها وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عمّا ارضعت عن
ارضاعها او عن الذى ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل
ما فى بطنها لغير تمام وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير عطشى فى عطشان وسكارى وبسكارى
نحو كسالى والمعنى وترى الناس سكارى على التشبيه لما هم فيه من شدّة الفزع وما هم بسكارى من الشراب
ولكن اذهب عقولهم خوف عذاب الله والمجادل فى الله بغير علم قيل هو النضر بن الحارث وكان
ينكر البعث ويقول القرآن اساطير الاوّلين والملائكة بنات الله وقيل هى عامّة فى كلّ من تعاطى
الجدال فيما يجوز على الله وفيما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم وبرهان ويتّبع فى
ذلك كلّ شيطان عات متجرد للفساد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وعلم من حاله انّ
من جعله وليّا له فانّ ثمرة ولايته الاضلال عن طريق الجنّة والهداية الى النار وقوله كتب
عليه تمثيل والهاء للشيطان اى كانّما كتب اضلال من يتولّاه عليه لظهور ذلك فى حاله وقرئ
انّه بالفتح والكسر فامّا الفتح فلانّ الاوّل فاعل كتب والثانى عطف عليه والاولى ان يكون الفاء
وما بعده فى موضع جواب الشرط ان جعلت من شرطاً او فى موضع خبر المبتداء ان جعلت من بمعنى
الذى لكونه موصولاً بالفعل والجملة فى موضع خبر انّ الاولى وامّا الكسر فعلى حكاية المكتوب كما هو
اى كانّما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت انّ الله على كلّ شىء قدير او على انّ كتب فيه معنى
القول والمعنى ان ارتبتم فى البعث فالذى يزيل ريبكم ان تنظروا فى مبداء خلقكم والعلقة القطعة
الجامدة من الدم والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ المخلّقة المسوّاة الملساء من العيب و
النقص يقال خلق السواك اذا سوّاه وملّسه كانّه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب
وبعضها على عكسه فيتفاوت لذلك الناس فى خلقهم وصورهم وتمامهم ونقصانهم لنبيّن لكم
بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وانّ من قدر على خلق البشر من تراب ولا ثمّ من نطفة ثانيا
وقدر على ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه

ونقرّ اى ونبقى فى ارحام الامّهات ما نشاء ان نقرّه الى اجل مسمّى وهو وقت الوضع وما لم نشاء اقراره
اسقطته الارحام وحّد قوله طفلا لانّ الغرض الدّلالة على الجنس او اراد ثمّ نخرج كلّ واحد منكم طفلا
ثمّ لتبلغوا اشدّكم وهو حال اجتماع العقل وتمام الخلق والقوّة والتميز وهو من الفاظ الجموع التّى
لم يات لها واحد فكانها شدّة فى غير شىء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع واراذل العمر الهرم والخرف
يعنى يعود كهيئته الاولى فى وقت الطفولية لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اى ليصير نسّاء بحيث لو كسب علما
فى شىء زال عنه من ساعته فلا يستفيد علما وينسى ما كان علمه والهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة
اخرى على البعث ولكونها معاينة ظاهرة كرّرها الله فى كتابه اهتزّت وربت تحرّكت بالنبات وانتفخت
لظهور نمائها وانبتت من كلّ جنس مونق حسن الصّورة سارّ للنّاظر اليه ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ هُوَ الْحَقُّ
وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتٰى وَأَنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ
مَنْ فِي الْقُبُورِ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللّٰهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ثَانِيَ عِطْفِهِ
لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ
يَدَاكَ وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ اى ذلك الّذى ذكرنا من تصريف الخلق واحياء الارض
وما فيهما من البدايع والحكم حاصل بسبب انّ الله هو الحقّ اى الثّابت الموجود وانّه قادر على احياء
الموتى وعلى كلّ مقدور وهو حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد البعث فلا بدّ ان يفى بوعده بغير
علم ضرورىّ ولا هدى اى استدلال ونظر يهدى الى المعرفة ولا كتاب منير وهو الوحى ثانى عطفه
اى متكبّرا فى نفسه فانّ ثنى العطف عبارة عن الخيلاء والكبر كتصعير الخدّ ليضلّ عن سبيل الله لمّا كان
جدله مؤدّيا الى الضّلال جعل كانّه الغرض فى الضّلال وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّٰهَ عَلٰى حَرْفٍ فَإِنْ
أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلٰى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ
الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو لَمَنْ
ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلٰى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ على حرف اى على طرف فى الدّين لا فى وسطه وقلبه وهذا
مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على هينة وطانينة كالّذى يكون على طرف من العسكر فان

الجنس

حتى ذ

احسن بظفر وغنيمة اطمأن وقر والا انهزم وفر وقرئ خاسر الدنيا والآخرة وهو منصوب على الحال والضلال
البعيد مستعار من ضلال من ابعد في التيه فبعدت مسافة ضلاله سفّه الله سبحانه هذا الكافر بانه
يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يقول هذا الكافر
يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى دخوله في النار بعبادة الاصنام ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها
لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وكرر يدعو كانه قال يدعو من دون الله
ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى
والمولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين من كان يظن من اعادي رسول الله صلعم
وحساده ان الله لا ينصره ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه
بان يفعل ما يفعله من بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر انه ان فعل
ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه
ولذلك يقال للبهر قطع وسمى فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل
الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل
معناه فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه وليقطع الوحي ان ينزل عليه وقرئ ثم ليقطع
بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام الكسر الا انه جاز اسكانها مع الفاء والواو لان كل واحد منهما لا
ينفرد بنفسه فهو كحرف من نفس الكلمة فصار بمنزلة فخذ وعضد ثم شبه الميم في ثم بالواو والفاء
كقولهم اراك منتصبا وكذلك اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله آيات بينات ولان الله
يهدي به الذين علم انهم يؤمنون او يثبت الذين آمنوا او يزيدهم هدى انزله كذلك ان الذين
آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم
يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير
حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء دخلت ان على
كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد كما في قول جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال
ملك به ترجى الخواتيم والفصل التمييز بين المحق والمبطل او الحكم والقضاء بينهما وسميت مطاوعة
هذه الاشياء لله عز اسمه فيما يحدث فيها من افعاله وتسخيرها لها سجودا تشبيها لذلك بما يفعله

يدعو

المكلف من السجود الذي كل خضوع دونه وكثير من الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة
وعبادة وقيل التقدير وكثير من الناس استحق الثواب اذا وحد الله واطاعه وكثير حق عليه
العذاب اذا ابى السجود ولم يوحده جل اسمه ومن يهنه الله بان كتب عليه الشقاوة وادخله
النار فما له من مكرم انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اختصموا في ربهم
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في
بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها
وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير وهدوا الى
الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد هذان اي فريقان او جمعان مختصمان والخصم
مصدر وصف به فاستوى فيه الواحد والجمع وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم
من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قال هؤلاء خصمان او اختصما لكان جائزا وقيل نزلت
في النفر الستة من المؤمنين والكافرين تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة
بن ربيعة وعلي عليه السلم قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وقرنه شيبة
بن ربيعة في ربهم في دين ربهم وصفاته فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعني بقوله ان
الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار اي البسوا مقطعات النيران وهي الثياب
القصار كان الله سبحانه يقدر لهم نيرانا على مقادير جثتهم كما تقطع الثياب الملبوسة ونحو سرابيلهم الحميم
الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر اي يذاب وينضج
بذلك الحميم امعاؤهم واحشاؤهم كما يذاب به جلودهم والمقامع السياط كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا
في اعلاها ضربوا بالمقامع وهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق وهو الغليظ
من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون لؤلؤا وهدوا
اي وهداهم الله الى ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد
هو الله المستحمد الى عباده بنعمه والاساور جمع سوار وفيه ثلث لغات اسوار وسوار و
سوار ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس

اي

سَوَآءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ويصدّون عن سبيل الله يعني انّ الصدود يقع منهم على سبيل الاستمرار والدوام للناس اي للذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين باد وحاضر وتانئ وطارئ سواء بالرفع والنصب فالنصب على انه المفعول الثاني لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد والرفع على انّ الجملة في محل النصب على المفعول الثاني وفيه دلالة على امتناع جواز بيع دور مكة والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام والالحاد العدول عن القصد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يسلك طريق العدل والسداد في جميع ما يهمّ به ويقصده وخبر انّ محذوف لدلالة جواب الشرط عليه وتقديره انّ الذين كفروا ويصدّون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وان هي المفسّرة اي تعبّدنا ابراهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا وطهّر بيتي من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله واذّن في الناس نادِ فيهم والنداء بالحج ان يقول حجّوا او عليكم بالحج وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايّها الناس حجّوا بيت ربكم فاسمع الله تعالى صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وعن الحسن انّ الخطاب لرسول الله صلعم امر ان يعلم الناس بوجوب الحج في حجة الوداع رجالا اي مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوف على رجال كانه قيل رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرأ الصادق عليه السلم رُجّالا بضم الراء مشددا

ومخففا وقال هم الرجالة وقرأ يأتون بالواو صفة للرجال والركبان فج عميق طريق بعيد ونكر منافع لانه

اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات وقيل هى منافع

الاخرة من العفو والمغفرة واختلف فى الايام المعلومات فالمروى عن الباقر ع انها يوم النحر والثلثة

بعده ايام التشريق والايام المعدودات وهى عشر ذى الحجة وهو قول ابن عباس واختيار الزجاج قال

لان الذكر هنا يدل على التسمية على ما يذبح وينحر وهذه الايام تختص بذلك وعن الصادق ع

هو التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر الله

اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة

الانعام البهيمة مبهمة فى كل ذات اربع من برّ وبحر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضان والمعز والامر بالاكل

منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة

الفقراء ومواساتهم البائس الذى اصابه بؤس اى شدة وقضاء التفث قص الشارب والاظفار و

الاستحداد واستعمال الطيب والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وليوفوا نذورهم مواجب

حجهم وما عسى ينذرونه من اعمال البر فى حجهم وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الزيارة وروى

اصحابنا انه طواف النساء الذى يستباح به وطى النساء وذلك بعد طواف الزيارة والعتيق القديم

لانه اول بيت وضع للناس وقيل اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل

اعتق من الغرق وقيل هو كريم من قولهم عتاق الطير ذلك خبر مبتداء محذوف اى الامر والشان ذلك

والحرمة ما لا يحل هتكها وجميع ما كلفه الله تعالى من مناسك الحج وغيرها فهو بهذه الصفة فيحتمل ان

يكون عاما فى جميع التكاليف ويحتمل ان يكون خاصا فى مناسك الحج فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى

التعظيم العلم بانها واجبة الحفظ الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الاية فى

سورة المائدة ثم لما حث الله سبحانه على تعظيم حرماته امر عقيبه باجتناب الاوثان وقول الزور لان

توحيد الله ونفى الشركاء عنه وصدق القول من اعظم الحرمات وقيل قول الزور هو قول اهل الجاهلية

لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ

بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ

شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ

هتكه

اسلموا

اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون حنفاء اى مستقيمى الطريقة على امر الله مائلين عن ساير
الأديان فتخطفه اى فتتخطفه فحذف تاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون من المفرق
والمركب مثل ان تقول من اشرك بالله فان حاله كحال من خر من السماء فاختطفته الطير اى
اخذته بسرعة فتفرق اجزاؤه فى حواصلها او عصفت به الريح فهوت به الى الاماكن البعيدة
والمفرق ان يكون الايمان شبهها فى علوه بالسماء وتاركه مشبها بالساقط من السماء والاهواء المؤدية
افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذى يستهويه فى الضلالة بالريح التى تهوى به فى المهاوى
المهلكة وتعظيم الشعائر وهى الهدايا لانها من معالم الحج واسمانها واستحسانها وان تترك
المكاس فى شرائها فقد كانوا يغالون فى ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية
والرقبة وعن الباقر عليه السلم لا تماكس فى اربعة اشياء فى الاضحية وفى ثمن نسمة وفى الكفن
وفى الكراء الى مكة فانها من تقوى القلوب اى فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب
فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من عايد من الجزاء الى
من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى فاذا تمكنت فيها ظهر اثرها فى
الجوارح لكم فى الشعائر منافع بركوب ظهورها وشرب البانها الى اجل مسمى الى ان تنحر و
تتصدق بلحومها وثم للتراخى فى الوقت فاستعيرت للتراخى فى الاحوال والمعنى ان لكم
فى الهدايا منافع كثيرة فى دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع محلها الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة
فان كان الهدى للحج ينحر بمنى وان كان للعمرة ينحر بمكة وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها
وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى الموضع اى شرعنا لكل امة ان ينسكوا اى يذبحوا
لوجه الله لان يذكروا اسمه على النسايك فله اسلموا اى اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه
لوجهه سالما اى خالصا لا تشوبه اشراك والمخبتون المتواضعون من الخبت وهو المطمئن من
الأرض والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف
فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله
على ما هديكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان

كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير
حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز البدن
جمع بدنة سميت بذلك لعظم بدنها وهى الابل خاصة وجعل البقرة فى حكم الابل كقوله صلى الله عليه
وآله البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وهى منصوب باضمار فعل الذى ظهر تفسيره من شعائر
الله من اعلام الشريعة التى شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيما لها لكم فيها خير اى نفع فى الدنيا
والاخرة واذكروا اسم الله عليها ان تقول بسم الله وبالله والله اكبر اللهم منك ولك صواف
اى قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن قد ربطت اليدان من كل واحد منهما ما بين الرسغ
الى الركبة وعن الباقر عليه السلم انه قرأ صوافن وروى ذلك عن ابن مسعود وابن عباس و
هو من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة قد تعقل
احدى يديها فيقوم على ثلث فاذا وجبت جنوبها اى سقطت على الارض من وجب الحايط وجبة
ووجبت الشمس جبة وهو عبارة عن تمام خروج الروح منها فكلوا اى فحل لكم الاكل منها والاطعام و
القانع السائل من قنعت واليه وكنت اذا خضعت له وسألته قنوعا والمعتر المتعرض بغير سوال
والقانع الراضى الذى يقنع بما اعطيته والمعتر المار بك تطعمه يقال عراه واعتراه وعره واعتره
بمعنى سخرناها لكم تاخذونها طيعة منقادة للاخذ فتعقلونها من الله سبحانه بذلك على عباده
لن يصيب رضاء الله لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر ولكن يصيب رضاه التقوى
منكم والاخلاص وصدق النية وقرئ تناله بالياء والتاء روى ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا
البيت بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت وكرر سبحانه تذكير النعمة بالتسخير ثم
قال لتكبروا الله على ما هديكم وهو ان يقال الله اكبر على ما هدانا وقيل انه ضمن التكبير معنى الشكر
فعداه تعديته اى لتشكروا الله على هدايتكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا
ثم خص المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وجعل العلة فى
ذلك انه لا يحب اضدادهم الذين يخونون الله ورسوله ويكفرون نعمه وقرئ يدافع اى يبالغ
فى الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه وقرئ اذن ويقاتلون على البناء للفاعل والمفعول جميعا
والمعنى اذن لهم فى القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم

مظلومين

مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهي اوّل آية نزلت في القتال والاخبار بكونه قادر
على نصرهم عدّة منه بالنصر وما قبل الاية من قوله يدفع عن الذين آمنوا موزون بهذه العدة ايضا
وان يقولوا مجرور الموضع على البدل من حقّ اى بغير موجب سوى التوحيد الذى كان ينبغي ان يوجب
التمكّن والاقرار لا الاخراج من الديار ومعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليطه المسلمين على الكفار
لولا ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل الملك متعبّداتهم فهدموها ولما تركوا النصارى بيعا ولا
لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد وسمّيت الكنيسة صلوة لانّه يصلّى
فيها وقراءة الصادق ع صُلُوات بضمّ الصاد واللام وفسّرها بالحصون والآطام وقرئ دفاع
ولهدمت بالتخفيف من ينصره اى من ينصر دينه واوليائه الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ
فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ
مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ
فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ هذا ثناء من الله عزّ اسمه على المؤمنين
واخبار عمّا سيكون منهم بظهر الغيب ان مكّنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا من القيام بامور الدين
وعن الباقر عليه السلام انه قال نحن هم والذين منصوب بدل من قوله من ينصره وقيل هو تابع للذين
اخرجوا فيكون المعنى انّهم المهاجرين ولله عاقبة الامور اى مرجعها الى حكمه وتقديره اى لست بأوحد
في التكذيب فقد كذّب الرسل اقوامهم ولك بهم اسوة وكُذِّب موسى عليه السلم ايضا مع ظهور معجزاته
فكيف كان نكيري اى انكاري وتغييري حيث ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالمحنة محنة وبالعمارة خرابا
والخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى
بطن الحامل وكل مرتفع اظلّك من سقف بيت او ظلّة او كرم فهو عرش وقوله على عروشها
ان تعلّق بخاوية فالمعنى انّها ساقطة على سقوفها اى خرّت سقوفها على الارض ثم سقطت
حيطانها على او انّها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وان كان خبرا بعد خبر فالمعنى هي خالية
وهي مظلّة على عروشها على معنى انّ العروش سقطت على الارض وبقيت الحيطان مشرفة عليها
وقرئ اهلكتها ومعنى المعطّلة انّها عامرة فيها الماء ومعها الآلات الاستقاء الّا انّها عطّلت اى
تركت لا يُستقى منها بهلاك اهلها اى وكم بئر عطّلناها عن سُقاتها وقصر مشيد اخليناه عن

ساكنيه فحذف لدلالة معطّلة عليه وفى هذا دليل على انّ على بمعنى مع فى على عروشها والمشيد
المرتفع وقيل المجصّص أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ
بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ
يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ
لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ فَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ثمّ حثّ سبحانه على السّفار والاعتبار بمصارع من اهلكهم الله من الكفّار اى يعقلون
بها ما يجب ان يعقل من التّوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحى فانّها الضّمير للشّان والقصّة وقد يجيء مؤنّثا
ويجوز ان يكون ضمير ابهما يفسّره الابصار فى تعمى الابصار وفى تعمى راجع اليه والمعنى انّ ابصارهم
صحيحة لا عمى بها وانّما العمى بقلوبهم او يريدان لا اعتبار بعمى الابصار فكانّه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب
وقوله التى فى الصّدور توكيد كما فى قوله يقولون بافواههم وذلك لتقرير انّ مكان العمى هو القلب
لا البصر ثمّ انكر استعجالهم للعذاب المتوعّد به اى كانّهم يجوّزون فوته والله عزّ اسمه لا يخلف وعده
ولا محالة ان يصيبهم ذلك الّا انّه عزّ اسمه حليم لا يعجل ومن حلمه واستقصاره المدد الطّويلة انّ يوما
واحدا عنده كالف سنة من سنيكم لانّ ايام الشّدايد طوال وكم من اهل قرية قد انظرتهم حينا
ثمّ اخذتهم بالعذاب والىّ المرجع سعوا فى آياتنا بالفساد من الطّعن فيها بان سمّوها سحرا وشعرا واساطير
الاوّلين ومن تثبيط النّاس عنها معاجزين اى مسابقين فى زعمهم وتقديرهم وقرئ معجزين اى
سابقين عندهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتمّ لهم وقاصدين تعجيز رسولنا يقال عاجزه اى
سابقه لانّ كلّ واحد من المتسابقين فى طلب عجز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي
الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ
كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ روى انّ السّبب
فى نزول هذه الآيات انّ النّبىّ صلّى الله عليه وآله تلا سورة النّجم وهو فى نادى قومه فلمّا بلغ قوله

ومناة

هو

اهلكه

عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه فى طوله الف سنة

المسابقين

ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان فى امنيته اى فى تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى
فسر بذلك المشركون فنزلت الاية تسلية له صلى الله عليه وآله ومعناه انه لم يبعث رسول الله ولا نبى الا
اذا تمنى اى تلا وحاول الشيطان تغليطه فالقى فى تلاوته ما يوهم انه من جملة الوحى فيرفع الله ما القاه
بمحكم اياته وقيل انما القى ذلك فى تلاوته بعض الكفار فاضيف ذلك الى الشيطان لما حصل باغوائه
ومما يبين ان التمنى يكون فى معنى التلاوة قول حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليلة وآخرها
لاقى حمام المقادر وعن مجاهد قال كان النبى صلى الله عليه وآله اذا تأخر عنه الوحى تمنى ان ينزل عليه
فيلقى الشيطان فى امنيته بما يوسوس اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان
وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة اى هم الشفعاء لا الاصنام والغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب
الجميل الممتلى ريا فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهب به ويبطله ثم يحكم الله آياته اى يثبتها
حتى لا يتطرق اليها ما يشعثها ويفرقها ليجعل ما يلقى الشيطان فى الامنية ويمكنه من ذلك
فتنة اى محنة وابتلاء يزداد به المنافقون شكا وظلمة للذين فى قلوبهم مرض والمؤمنون يقينا
ونورا فيزدادوا ايمانا الى ايمانهم والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون وان الظالمين
يعنى ان هؤلاء المنافقين والمشركين والاصل وانهم الا انه وضع الظاهر موضع الضمير
ليقضى عليهم بالظلم لفى شقاق اى مشاقة الله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبحكمته من ربك فى
الحكمة فيصدقوا به فتخبت له قلوبهم اى تطمئن وتسكن وان الله لهادى الذين آمنوا
الى ان يتأولوا ما يتشابه فى الدين بالتأويلات الصحيحة فلا تعتريهم شبهة ولا تختالجهم مرية
والضمير فى مرية منه للقرآن او للرسول والمراد باليوم العقيم يوم بدر وصفه بالعقيم لان
اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المتقاتلين يوصفون بانهم
ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بانه عقيم مجازا او لانه لا مثل لهذا اليوم فى عظم
امره لقتال الملائكة فيه كما قيل عقم النساء بما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم وقيل المراد
به يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له فكانه قال تأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع الظاهر
موضع الضمير الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا فى سبيل الله
ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا

وهم الذين

يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله
ان الله لعفو غفور التقدير في يومئذ يوم يؤمنون او يوم يزول مريتهم سوى بين من مات
من المهاجرين في سبيل الله وبين من قتل منهم في الموعد تفضلا منه والله عليم بدرجات العاملين
ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط من فرط منهم بفضله وكرمه روي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء
الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك
فانزل الله هاتين الايتين ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه سمى
الابتداء بالمعاقبة من حيث انه سبب وذاك مسببٌ عنه كما حملوا النظير على النظير والنقيض على
النقيض للملابسة لينصرنه الله الضمير للمبغي عليه لعفو غفور لا يلوم على ترك ما بعث عليه
من العفو عن الجاني بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفى واصلح فاجره على الله ذلك بان
الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق
وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان
الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم اي ذلك النصر بسبب
انه قادر ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل او بسبب انه خالق
الليل والنهار فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من خير او شر وانه سميع لما يقولون
بصير بما يعملون وقرئ يدعون بالياء والتاء ذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار
وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب انه الله الحق الثابت الالهية وان كل من يدعي الها من دونه
باطل الدعوة وانه العلي عن الاشياء لا شيء اعلا منه شانا واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة انما
رفع لان المعنى ثبات الاخضرار ولو نصبت جوابا للاستفهام لانقلبت المعنى الى نفي الاخضرار
لطيف واصل علمه او فضله الى عباده خبير بمصالحهم سخر لكم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب
في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من المسخرات ان تقع كراهة ان تقع الا
بمشيئته وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا
هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك

الهيته

لانقلب

فقل

فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان
الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا قل افانبئكم
بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير لكونه اى جحود بجحد الخالق مع
هذه الادلة الدالة على الخلق فلا ينازعنك نهى لرسول الله صلى الله عليه واله اى لا تلتفت
الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن منازعته في الامر اى في امر الدين
روى ان بديل بن ورقا وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا
تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وان ابوا الا المجادلة فادفعهم بان تقول الله اعلم
باعمالكم وبقبحها فهو مجازيكم عليها وهذا وعيد برفق ولطف الله يحكم بينكم اى يفصل
بينكم بالثواب والعقاب وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله مما كان يلقاه منهم
اى وكيف تخفى عليه اعمالهم وقد علم بالدليل انه سبحانه يعلم كل ما يحدث في السماء والارض
وقد كتبه في اللوح المحفوظ قبل حدوثه وحفظ ذلك واثباته والاحاطة به عليه يسير ويعبدون
ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي ولا عرفوه بدليل عقلي وما للظالمين من ظلم مثل هذا
الظلم ناصر ينصره المنكر اى المنكر الفظيع من التجهم والعبوس او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام
ويسطون اى يثبون ويبطشون من شدة الغيظ النار خبر مبتداء محذوف كان قائلا
قال ما هو فقال النار اى هو النار من ذلكم اى من سطوكم على التالين للايات وغيظكم عليهم
او مما اصابكم من الغيظ والكراهة بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استيناف ويكون
النار مبتداء ووعدها الله خبره يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله
لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل

في كتاب ان ذلك

التجهم بد
نا خوش امدن

عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سميكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير. قد تسمى الصفة والقصة الرائعة مثلا لاستحسانها او استغرابها تنبيها ببعض الامثال التى سيّرت لكونها مستحسنة عندهم وقرئ يدعون بالتاء والياء ولو اجتمعوا له في محل النصب على الحال كانه قال ان تخلق الذباب يستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه وهذا مبالغة في تجهيل قريش حيث وصفوا صورا ممثلة يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واحقره ولو اجتمعوا لذلك بالالهية التى تقتضى الاقتدار على كل الاجناس من المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات والطالب الذباب والمطلوب الصنم وقيل بالعكس منه والمعنى ضعف السالب والمسلوب وقيل معناه جهل العابد والمعبود ما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث جعلوا الاصنام شركاء لله الله يصطفى هذا رد لكلام لانكارهم ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله قد تكون من الملائكة ومن البشر ثم ذكر انه سبحانه عالم باحوال المكلفين من مضى منهم ومن غبر فلا يعترض عليه في حكمه واختياره امر سبحانه بالصلوة التى هي اجل العبادات ثم بغيرها من العبادات كالصوم والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على العموم وعن ابن عباس ان الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذا كله وانتم طامعون في الفلاح لا تتكلون على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقراها وجاهدوا امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر كما روى انه صلى الله عليه واله رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر في الله اى في ذات الله ومن اجله حق جهاده كما يقال هو حق عالم اى عالم حقا وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه الا ان الجهاد لما اختص بالله من حيث انه يفعل لوجهه ومن اجله جازت اضافته اليه لان الاضافة قد تكون بادنى اختصاص ويجوز ان يتسع في الظرف كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اى اختاركم لدينه ونصرته ما جعل عليكم في الدين من حرج اى ضيق فلم يكلفكم ما لا تطيقونه ورخص لكم عن القربات كالقصر في التيمم وجعل التوبة مخلصا لكم من الذنوب ونحوه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

الجزو السابع عشر

اجناس المقدورات

الحديث

موسو ٥

الحديث انّ امّتي امّة مرحومة ملّة ابيكم ثمّ حذف المضاف وجعل ابراهيم ابًا للأمّة كلّها لانّ العرب
من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق ولانّه ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اب
لأمّته فالأمّة في حكم اولاده هو سمّاكم الضمير لله تعالى او لابرهيم وتكونوا شهدآء على الامم بانّ
الرّسل قد بلّغوهم ومثله وكذلك جعلناكم امّة وسطا الآية وقيل شهيدا عليكم انّه قد بلّغكم
وتكونوا شهدآء بدينه هو موليكم المتولّي لأمركم وما لكم وهو خير مولى وناصر **سورة المؤمنون**
مكيّة مائة وثمان عشرة آية كوفي وتسع عشرة غيرهم لم يعدّ الكوفي واخاه هرون في حديث أُبيّ
مَنْ قرأها بشّرته الملائكة بالرَّوح والرّيحان يوم القيمة بما تقرّ به عينه عند نزول ملك الموت
ص من قرأها ختم الله له بالسّعادة اذا كان يدمن قرائتها في كلّ جمعة وكان منزله في الفردوس
الأعلى مع النّبيّين والمرسلين بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي
صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ
هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ
ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ
هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
الفلاح الظّفر بالمراد وقيل البقآء في الخير وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل بالبشارة والخشوع
في الصّلوة خشية القلب والتّواضع واضيفت الصّلوة اليهم لانّهم المنتفعون بها وهي عدّتهم وذخيرتهم
والّذين يصلّون له جلّ وتقدّس عن الحاجة اليها واللّغو ما لا يعنيك من قول او فعل كالهزل
واللّعب والمعنى انّهم شغلهم الجدّ عن الهزل وعن الباطل وجميع المعاصي ولمّا وصفهم بالخشوع في
الصّلوة وصفهم عقيبه بالأعراض عن اللّغو ليجمع لهم الفعل والتّرك والزّكوة اسم مشترك بين
عين ومعنى فالعين ما يخرجه المزكّي والمعنى فعله الّذي هو التّزكية وهو المراد في الآية وما من
مصدر الّا وقد يعبّر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل كما يقال للضّارب فاعل الضّرب وانشد
لِأُميّة بن ابي الصّلت المطعمون الطّعام في السّنة الأزمة والفاعلون للزّكوات ويجوز ان
يُراد بالزّكوة العين على تقدير مضاف محذوف وهو الاداء ويحمل البيت على هذا ايضا على ازواجهم
في موضع الحال اي الّا والين على ازواجهم والمعنى انّهم لفروجهم حافظون في جميع الأحوال الّا في حال
تزوّجهم وتسرّيهم ويجوز ان يتعلّق على بمحذوف يدلّ عليه قوله غير ملومين كانّه قال يلامون

نصب على الاختصاص اي اعني بالدّين ملّة ابيكم او بمضمون ما تقدّمها كانّه قال وسّع دينكم توسعة ملّة ابيكم

على النّاس بعدكم بان تبلّغوا اليهم ما بلّغه الرّسول اليكم واذ خصّكم سبحانه بهذه الكرامة فاعبدوه وثقوا به وتمسّكوا

من قبل اي في الكتب السابقة وفي هذا القرآن اي فضّلكم على الامم وسمّاكم بهذا الاسم ليكون الرسول شهيدا عليكم [illegible]

موضول

الاعلى او الجهم اى يلامون على كل مباشر الاعلى ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه فمن ابتغى وراء ذلك
اى طلب سوى الازواج والمملوكة فاولئك هم الكاملون فى العدوان المتناهون فيه وقرئ
لامانتهم ولاماناتهم وعلى صلوتهم وصلواتهم على الواحد والجمع سمى الشئ المؤتمن عليه والمعاهد عليه
امانة وعهدا ومثله يامركم ان تؤدوا الامانات وتخونوا اماناتكم وانما يؤدى المؤتمن عليه والمعاهد لا
الامانة نفسها وكذلك الخيانة ويحتمل العموم فى كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله ومن جهة
المخلوقين والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم وكرر ذكر الصلوة لان فى الاول وصفهم
بالخشوع فيها وفى الثانى وصفهم بالمحافظة عليها وهو ان يؤدوها فى اوقاتها ويراعوا اركانها اولئك
الجامعون لهذه الصفات الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم بين الوارثين بقوله الذين
يرثون الفردوس وانث الفردوس على تاويل الجنة ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم
بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا
عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض وانا على ذهاب به
لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون و
شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين السلالة الخلاصة تسل
من بين الكدر وعن الحسن ماء بين ظهرانى الطين والمعنى خلقنا جوهر الانسان اولا من طين
ثم جعلنا جوهره بعد ذلك نطفة ومن الاول للابتداء والثانى للبيان والقرار المستقر
يريد الرحم وصفها بالمكانة التى هى صفة المستقر فيها كقولهم طريق سائر او لمكانتها فى نفسها
لانها مكنت بحيث هى واحرزت وقرئ عظما فكسونا العظم على الافراد وعلى الجمع فى الموضعين
وضع الواحد موضع الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة اى خلقا اخر مباينا للخلق
الاول حيث جعله حيوانا بعد كونه جمادا واودع كل جزء من اجزائه من عجائب فطرة
وغرائب حكمة ما لا يكتنه بالوصف فتبارك الله وتعالى واستحق التعظيم احسن الخالقين اى احسن
المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه والطرائق السموات لانه طورق
بعضها فوق بعض وكل شئ فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم او هى

الافلاك

موضوع سورة المؤمنون

الافلاك لانها طرائق الكواكب وفيها مسائرها بقدر اى بتقدير يصلون به الى المنفعة و
يسلمون من المضرة او بمقدار ما علمنا من مصالحهم وحاجاتهم فاسكناه فى الارض كقوله
فسلكه ينابيع فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون كما قدرنا على انزاله فنحن قادرون على دفعه وازالته
وقوله على ذهاب يعنى على وجوه الذهاب به وخص هذه الانواع الثلثة من جملة الاشجار لانها
اكرمها واجمعها للمنافع ووصف النخيل والاعناب بان ثمرها جامع بين امرين انه فاكهة
يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا ولذلك اتى بالواو والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح
والاصطباغ جميعا وشجرة عطف على جنات وقرئ سيناء بفتح السين وكسرها فمن كسر
فانما منع الصرف للتعريف والعجمة او للتانيث لانها بقعة لان فعلاء بكسر الفاء لا يكون
الفه للتانيث كالف صحراء وطور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يكون مضافا الى
بقعة اسمها سيناء او سينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا مضاف ومضاف اليه كامرئ
القيس بالدهن فى موضع الحال اى تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما
ان يكون انبت بمعنى نبت كما فى بيت زهير رايت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم
حتى اذا انبت البقل والاخر ان يكون مفعوله محذوفا والمعنى تنبت زيتونها وفيه الزيت
وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون
وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما
لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد
ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى اباءنا الاولين ان هو
الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين القصد بالانعام الابل لانها المحمول عليها فى العادة
لانها مقرونة بالفلك التى هى السفن فهى سفن البر اى ولكم فيها منافع من الركوب والحمل
وغير ذلك وفيها منفعة زائدة وهو الاكل الذى هو انتفاع بذواتها غيره بالرفع على المحل
وبالجر على الموضع والجملة استيناف يجرى مجرى التعليل للامر بالعبادة يريد ان يتفضل عليكم ان
يطلب الفضل عليكم
والرياسة ونحوه ويكون لكما الكبرياء فى الارض بهذا اى ما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل
هذا الذى يدعى انه رسول الله وهو بشر والجنة الجنون او الجن اى به جن يخبلونه حتى
حين اى اصبروا عليه الى زمان فان افاق من جنونه والا قتلتموه قال رب انصرنى

موضوع ١

بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك
فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجينا من القوم الظالمين
وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين اى انصرني
باهلاكهم بسبب تكذيبهم اياى او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال
لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم باعيننا اى بحفظنا وكلائتنا كان معه من الله حفظة يكلؤنه
بعيونهم لئلا يتعرض له ومنه قولهم عليه من الله عين كالية وحافظة ووحينا اى بامرنا وتعليمنا
اياك كيف تصنع روى انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في
السفينة فلما نبع الماء من التنور واخبرته امراته فركب وقيل التنور وجه الارض وقد مر ذكره
وبيانه وسلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه بمعنى ولا تخاطبني اى ولا تكلمني في الذين ظلموا
اى في شانهم نهاه عن الدعاء لهم لكونهم ظالمين ولان الحكمة اوجبت اغراقهم ليكونوا عبرة
للمعتبرين وكما نهى عن ذلك امره بالحمد على اهلاكهم والنجاة منهم ثم امره ان يدعوه بدعاء هو
انفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه وان
يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسألته وهو قوله وانت خير المنزلين وقرئ منزلا بمعنى
انزالا او موضع انزال وان كنا ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
والمعنى ان الشان والقصة كنا مبتلين اى مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او مختبرين بهذه الايات
عبادنا ليعتبروا من بعده له ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا
بلقاء الاخرة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه و
يشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال
رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين قرنا آخرين هم عاد وقوم هود
لانه المبعوث بعد نوح وان مفسرة لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله كذبوا

بدل ما كذبوني كما يقال هذا بذاك اى مكان ذاك وبدله والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم النصرة عليهم او انصرني



موصول

بلقاء الاخرة اى بلقاء ما فيها من الحساب والجزاء مما تشربون منه وحذف منه لدلالة ما قبله
عليه او حذف الضمير والمعنى من مشروبكم انكم مخرجون فى موضع رفع بانه فاعل فعل هو جزاء
للشرط كانه قال ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم والجملة الشرطية فى موضع رفع بانها خبر عن
انكم او كرر انكم للتاكيد ويكون مخرجون بالظرف على تقدير ايعدكم انكم وقت موتكم وكونكم
ترابا وعظاما اخراجكم ويكون الظرف مع ما ارتفع به خبر الاول وقرئ هيهات بالفتح والكسر عن
الزجاج ان معناه البعد لما توعدون فنزله منزلة المصدر ويجوز ان يكون اللام لبيان المستبعد
ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما ان اللام فى هيت لك لبيان المهيت به ان هى الا حياتنا
الدنيا هى ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هى
موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه هى النفس ما حملتها تتحمل والمعنى لا حيوة الا
هذه الحيوة نموت ونحيا اى يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن ويأتى قرن قليل صفة للزمان
كقديم وحديث فى قولك ما رايته قديما ولا حديثا وفى معناه عن قريب وما توكيد لمعنى قلة
المدة وقصرها فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا
من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى
كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا
وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما
فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم
وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الصيحة صيحة جبرئيل عليه السلام صاح بهم فدمرهم
بالحق باستحقاقهم العذاب او بالعدل من الله والغثاء حميل السيل مما اسود وبلى من العيدان
والورق شبه دمارهم بذلك فبعدا اى بعدا وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها
اى بعدوا او هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا وقال الحوفى لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا
وللقوم الظالمين بيان لمن دعى عليه بالبعد كما ذكرنا فى لما توعدون اجلها الوقت الذى حد
لهلاكها تترى فعلى والالف للتانيث اى ارسلناها متواترة يتبع بعضهم بعضا واحدا بعد واحد
وقرئ تترا بالتنوين والتاء بدل من الواو واضاف الرسل الى نفسه هنا والامم فى قوله

موضوع

جاءتهم رسلهم بالبينات الا ان الاضافة تكون بالملابسة والرسول المرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا الامم او القرون بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم اخبارا يسمر بها والاحاديث اسم جمع للحديث ويكون جمعا ايضا للاحدوثة التى هى مثل الاعجوبة والاضحوكة ما يتحدث به الناس تعجيبا وهو المراد هنا بالسلطان المبين العصا لانها كانت ام الآيات موسى وقد تعلقت بها معجزات شتى كانقلاب البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما فجعلت كانها ليست بعضها فعطفت عليها كقوله وجبرئيل وميكائيل ويجوز ان يراد بها الآيات انفسها اى هى آيات و حجة ظاهرة بينة قوما عالين اى مستكبرين من قوله ان فرعون علا فى الارض او متطاولين على الناس ببغيهم وظلمهم لبشرين مثلنا الانسانين خلقهما مثل خلقنا والبشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث نحو قوله انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين يدعون من دون الله عباد امثالكم وقومهما يعنى اسرائيل عابدون اى مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه اى اعطينا قوم موسى التورية لكى تهتدوا الى طريق الحق ويعملوا بشرايعها آية اى حجة على قدرتنا على الاختراع وهو مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين وذلك ان الآية فى كليهما واحدة وهى ان عيسى عم خلق من غير ذكر ومريم حملت من غير فحل وآويناهما الى ربوة اى جعلنا مكانهما ومأويهما ارضا مرتفعة و هى ارض بيت المقدس فانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء وقيل فلسطين والرملة وقيل هى حيرة الكوفة وسوادها والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن الباقر والصادق عليهما السلم القرار مسجد الكوفة والمعين الفرات واصله الماء الظاهر الجارى على وجه الارض واختلف فى زيادة ميمه فقيل انه مفعول من عانه اذا ادركه بعينه وقيل انه فعيل من الماعون وهو المنفعة اى نفاع لظهوره وجريه يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم فى غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون قيل انه خطاب للانبياء والكل وفيه اعلام بان كل رسول فى زمانه مامور بذلك وموصى به والمراد بالطيبات ما طاب وحل وقيل هو كل ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه ويشهد بذلك مجيئه فى اثر

قوله

قوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان يكون وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى
الربوة فذكر في عيسى على سبيل الحكاية اى آويناهما وقلنا لهما هذا اى اعلمهما ان الرسل كلهم خوطبوا
به فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ وإنّ هذه بالكسر على الاستيناف وانّ
بالفتح بمعنى ولانّ وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا جمع زبور اى كتبا مختلفة
اى جعلوا دينهم اديانا وقرئ زبرا اى قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد كل فرقة من فرق
هؤلاء المختلفين الذى تقطعوا دينهم فرح بباله معتقد انه على الحق راض بما عنده في غمرتهم
اى فيما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم واصل الغمرة الماء الذى يغمر القامة او شبههم الله
باللاعبين في الغمرة لما هم عليه من الباطل قال ذو الرمة كانني ضارب في غمرة لعب حتى حين الى
ان يقتلوا او يموتوا اى ايحسبون هذا الامداد مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب قبل
وقته وليس ذلك الا استدراجا لهم الى الهلاك وبل استدراك لقوله ايحسبون اى بل هم
اشباه البهائم لا فطنة لهم بهم حتى يتأملوا ويتفكروا وهو استدراج او مسارعة في الخير والراجع
من خبر ان الى اسمه محذوف والتقدير نسارع به إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ
وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ
هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ
لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ
مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ يؤتون ما اتوا اى يعطون ما اعطوا من الصدقة وقيل اعمال البر
كلها وقلوبهم وجلة ص اى خائفة ان لا يقبل منهم وعنه عليه السلام يؤتى ما اتى وهو خائف راج
وعن الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا انهم وبانهم الى ربهم راجعون
حذف الجار اى لايقانهم انهم راجعون الى الله وجلت قلوبهم اذ لم يامنوا التفريط اولئك
يسارعون في الخيرات اى هم الذين يبادرون الى الطاعات رغبة منهم فيها وهم لها سابقون اى
فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها اى وهذا الذى وصف به الصالحون ليس
بخارج من حد الوسع والطاقة وكل ما عمله العباد من التكاليف مثبت عندنا في كتاب ناطق

بالحقّ وهو صحيفة يقرؤن منه يوم القيمة ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان يوفّون اجور اعمالهم
وهم لا يظلمون اى لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد فى عقابهم ولا يواخذون بذنب غيرهم بل قلوب
الكفّار فى غمرة اى غفلة عامرة لها من هذا اى من هذا الكتاب المشتمل على وعد والوعيد و
هو القرآن او من هذا الّذى عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال متجاوزة لذلك
اى لما وصف المؤمنون به هم لها معتادون وبها مشتغلون حتّى يأخذهم الله بالعذاب وحتّى
هذه اى الّتى يبتداء بعدها الكلام والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله
صم واله فقال اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليها سنين كسنى يوسف فابتلاهم بالقحط
حتّى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقدّ والاولاد يجأرون اى يصيحون ويصرخون
باستغاثة اى يقال لهم حينئذ لا تجأروا فان الجواب غير نافع لكم انكم منّا لا تنصرون اى لا يغاثون
ولا تمنعون منّا او من جهتنا لا يلحكم نصرة ومعونة والضّمير فى به للبيت الحرام او للحرم
والباء يتعلّق بمستكبرين كانوا يستكبرون به على النّاس ويفتخرون بانّهم ولاته او يكون
الضّمير لآياتى لانّها فى معنا كتابى ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمّن مستكبرين
معنى مكذّبين فعدّى تعديته او استكبروا بسببه فلم يقبلوه وعلى هذا فالوقف يكون على به
ويجوز ان يتعلّق الباء بسامرا اى يسمرون بالطّعن فى القرآن وتسميته سحرا او شعرا او سبّ
النّبىّ صمعم واله والسّامر القوم يسمرون ليلا و يجوز ان يتعلّق بتهجرون ايضا اى تهزؤن
بذلك فعلى هذين الوجهين يجوز الوقف على مستكبرين وقرئ تُهجرون بضمّ التّاء من اهجر
الرّجل فى منطقه اى افحش والهجر بالضّمّ الفحش وتَهجرون بالفتح يجوز ان يكون معناه تهجرون
آياتى وكتابى فلا تنقادون له وتكذّبون به من الهجر بالفتح أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ
يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ
جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَ
الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا
فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ

نعاونون ز

حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون القول القرآن يقول افلم يدبروا
القرآن ليعرفوا انه الحق الدال على صدق نبيّنا بل جاءهم ما لم يأت اباءهم فلذلك استبعدوه
وانكروه كما قال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم او ليخافوا عند تدبّر اياته مثل ما نزل بمن قبلهم
من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يأت اباءهم حيث خافوا الله فآمنوا به واطاعوه
واباؤهم اسمعيل واعقابه وعن النبي ص واله لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين
ولا تسبوا الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما
شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبّعا كان مسلما ام لم يعرفوا محمدا ص واله وشرفه في نسبه
وصدق لسانه وامانته وانه كما قال ابو طالب في خطبته لنكاح خديجة لا يوزن به رجل
الا رجح ام يقولون به جنة اي جنون وهم يعلمون انه بريء منها وانه ارجح الناس عقلا
واجلهم قدرا واتقنهم رأيا ولكنه جاءهم بما خالف اهواءهم ولم يوافق ما الفوه ونشأوا
عليه ولم يمكنهم دفعه لانه الحق المبين فعولوا على البهت من النسبة الى الجنون والسحر والشعر
ثم عظم سبحانه شأن الحق بان السموات والارض ومن فيهن لا تقوم الا به ولو اتبع اهواءهم
لانقلب باطلا ولذهبت ما يقوم به العالم ويجوز ان يكون المراد بالحق الاسلام اي ولو
اتبع اهواءهم وانقلب شركا لاهلك الله العالم ولجاء بالقيمة ولم يؤخر وعن قتادة الحق
هو الله ولو اتبع الله اهواءهم وامر بالشرك لما كان الها اتيناهم بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم
اي شرفهم وصيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين
لكنا عباد الله المخلصين واصل الخرج والخراج واحد وهو ما تخرجه الى الامام او العامل من
اجرة ارضك والخرج اخص من الخراج يعني ام تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء
الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير الزمهم سبحانه الحجة في هذه الايات بان الذي ارسله
اليهم رجل معروف امره مخبور علانيته وسره صالح لان يصطفى للرسالة جدير به وانه لم يعهد منه
الا الصدق ووفور العقل والشهامة والامانة حتى يدعي النبوة بباطل ولم يجعل ذلك ذريعة
الى استعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى الصراط السوي الذي هو دين الاسلام هذا مع ابراز
المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر وشغفهم بتقليد الاباء الضلال من غير برهان
وتعللهم بانه مجنون بعد ثبات تصديقه من الله بالمعجزات والدلالات واعراضهم عما فيه

موضوا

حظهم من الذكر والشرف ناكبون اى عادلون عن هذا الصراط المذكور ولما اسلم ثمامة بن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو دم القراد مع الصوف جاء ابو سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال له قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذى اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لرجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار واستمادوا فى غوايتهم يترددون واستشهد على ذلك بانا اخذناهم بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذى هو اطم العذاب واشد من الاسر والقتل فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء عتاهم فى العناد والاستكبار يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رأى منهم لين قياد وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون والابلاس اليأس من كل خير وقيل هو السكوت مع التحير واستكان هو استفعل من الكون اى انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال وافتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما قيل بمنتزاح وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذى ذرأكم فى الارض واليه تحشرون وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شىء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها واحدى منافعها ان يستعملوها فى آيات الله وافعاله فيستدلوا بذلك على توحيده ويشكروا نعمه فان مقدمة شكر النعمة الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل معه شريك اى يشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتأكيد ومعنى ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تجمعون بعد تفرقكم وله اختلاف الليل

والنهار

ولتمادوا

لانقياد

موصول

والنهار اى هو المختص به وهو يتولاه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ افلا يعقلون
بالياء بل قالوا اى قال اهل مكة كما قال الاولون المنكرون للحشر والاساطير جمع اسطورة
وهو ما كتبه الاولون وسطروه مما لا حقيقة له ثم احتج عليهم بما فيه تجهيل لهم والمراد
اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر
الارض ومن فيها من العقلاء وغيرهم كان قادرا على الاعادة اذ ليس ذلك باعظم منه و
كان حقيقا بان لا يشرك به في الالهية بعض مخلوقاته قرئ الاول لله باللام وفي الايتين
بعده باللام وغير اللام لان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد افلا تتقون اى افلا
تخافونه فلا تشركوا به يقال اجار الرجل فلانا على فلان اى اغاثه منه ومنعه اى من يجير
من يشاء على من يشاء ولا يجير عليه احد من اراده بسوء فاني تسحرون اى فكيف تخدعون
عن توحيده وعن طاعته عليكم كقول امرئ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
اى نخدع والخادع هو الشيطان او الهوى بل جئناهم بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد
اليه محال وانهم لكاذبون بادعائهم الشرك ونسبتهم اليه الولد ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي
هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل
صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون اذن
يكون جزاء وجوابا للكلام متقدم وههنا شرط محذوف والتقدير ولو كان معه الهة
لذهب كل اله بما خلق اى لانفرد كل واحد من الالهة بما خلقه من الخلق واستبد به
ولرايتم ملك كل واحد من الالهة متميزا من ملك الآخر ولغلب بعضهم بعضا كما ان ملوك
الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض وممالكهم متمايزة فحين لم تروا اثر التمايز للممالك
وللتغالب فاعلموا انه اله واحد منزه عما تصفون من الاولاد والانداد قرئ عالم الغيب
بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف والنون وما مؤكدتان لان اى ان كان لا بد

موصول

ان تريني ما يوعدون من العذاب في الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني فيهم واخرجني من بينهم اذا اردت
احلال العذاب بهم عن الحسن اخبره الله سبحانه ان له في امته نقمة ولم يخبره اني حيوته ام
بعد وفاته فامره ان يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وآله
قال في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن
فعلتموها لتعرفنني في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت وقال او علي فنزلت
الآيات وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجؤار وانا لقادرون
على انجاز ما نعدهم لكن ننظرهم ونمهلهم ادفع السيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها
بالاحسان نحن اعلم بما يذكرونك من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم وسوء ذكرهم واقدر
على جزائهم واعوذ بك اي اعتصم بك من نزغات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض
والشياطين يحثون الناس على المعاصي كما يهمز الراضة الدواب يحثونها على المشي ونحوه
تؤزهم ازا فامر عز اسمه بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المتضرع الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ
من ان يحضروه اصلا ويشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع
والاظهر انه في الاحوال كلها حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت
ارجعون خطاب لله تعالى بلفظ الجمع للتعظيم اذا ايقن بالموت تحسر على ما فرط فيه فسال ربه
الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الذي تركت من المال وفيما ضيعت من الطاعات وقيل هو في
الزكوة وسئل الرضا عليه السلم أيعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان
فقال له اما قرأت قوله عز اسمه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي موضع آخر ولعلا بعضهم
على بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقوله سبحانه
يحكي قول الاشقياء رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف
يكون وكلا معناه ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد انها كلمة هو قائلها بلسانه لا حقيقة
لها او هو قائلها وحده لا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اي امامهم حايل وحاجز
بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث من القبور فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه

فاولئك الذين

بوصول

فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن
اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق
من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون فلا انساب بينهم اي فلا يتواصلون بالانساب ولا
يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا اذ يفترقون معاقبين ومثابين وعن النبي صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب
منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن حاله وخبره لشغل
كل واحد منهم بنفسه واما قوله يتعارفون بينهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقد سئل
عنه ابن عباس فقال هذه تارات يوم القيمة يعني ان للقيمة احوالا مختلفة يتساءلون ويتعارفون
في بعضها ويشغلهم عظم الهول عن المسئلة في بعضها والموازين جمع موزون وهي الموزونات
من الاعمال التي لها قدر ووزن عند الله وقوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم
او يكون خبرا لاولئك بعد خبر او خبر مبتدا محذوف تلفح اي تصيب وجوههم لفح النار
وعن الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان
غلبت علينا اي ملكتنا من قولهم غلبني فلان على كذا اذا اخذه منه قرئ شقوتنا وشقاوتنا ومعناهما
واحد وهو سوء العاقبة التي استحقوها بسوء اعمالهم اخسؤا فيها اي ذلوا فيها وانزجروا كما
ينزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب وخسأ لازم ومتعد ولا تكلمون في رفع العذاب
فانه لا يرفع سخريا قرئ بضم السين وكسرها وهو مصدر سخر كالسخر الا ان في الياء زيادة قوة
في الفعل وقيل ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي سخرتموهم واستعبدتموهم
حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني
في اوليائي اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش
الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين قرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انه مفعول

نور

جزيتهم والكسر استيناف اى قد فازوا حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء بصبرهم والضمير فى قال لله تعالى
او للسائل عن لبثهم وقرئ قل فى الموضعين على معنى قل ايها السائل عن لبثهم استقصروا مدة
لبثهم فى الدنيا بالاضافة الى خلودهم فى النار او لم يشعروا بطول لبثهم فى القبور لكونهم امواتا او لان
المنقضى فى حكم ما لم يكن وصدقهم الله فى تقالهم لسنى لبثهم فى الدنيا ووبخهم على غفلتهم التى كانوا
عليها والمراد بالعادين الملائكة لانهم احصوا اعمال العباد وايامهم وقيل هم الحساب اى فسئل الملائكة
الذين عدوا اعمار الخلق او من يقدر ان يلقى فكره الى العد فانا لا نعرف عدد تلك السنين الا
انا نستقلها ونحسبها يوما او بعض يوم عبثا حال اى عابثين او مفعول له اى ما خلقناكم للعبث
بل الحكمة التى اقتضته وهى ان نتعبدكم ونكلفكم الطاعات ثم نعيدكم فى دار الجزاء لنثيب ونعاقب
وقرئ ترجعون بفتح التاء والحق الثابت الذى لا يزول او الذى يحق له الالهية والملك فلا
يزول ملكه وكل ملك غيره فملكه مستعار وانما يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه وهو الملك
المالك جميع من جميع الوجوه ووصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه وينال الخير والبركة
من جهته ولنسبته الى اكرم الاكرمين لا برهان له به صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جئ
بها للتوكيد وهو اعتراض بين الشرط والجزاء كما تقول من احسن الى فلان لا احق بالاحسان
منه فالله مثيبه سورة النور اربع وستون آية مدنية وهى فى حديث ابى من قراها اعطى من الاجر
عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة
سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات
لعلكم تذكرون الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم
بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم
ذلك على المؤمنين سورة خبر مبتدا محذوف او مبتدا موصوف بانزلناها والخبر
محذوف اى فيما يتلى عليكم سورة انزلناها وقرئ فى الشواذ سورة بالنصب على زيدا ضربته
وانزلناها تفسير للفعل المضمر او على اقرأ سورة وانزلناها صفة وفرضناها وفرضنا احكامها
التى فيها اى جعلناها واجبة مقطوعا بها واصل الفرض القطع وقرئ وفرّضناها بالتشديد
وهو للتوكيد او للمبالغة فى الايجاب او لان فيها فرايض شتى تقول فرضت الفريضة وفرضت

الفرايض

الفرايض وقرئ تذكّرون بتشديد الذّال وتخفيفها الزّانية والزّانى رفعهما على الابتدآء و
الخبر محذوف والتّقدير فيما فرض عليكم الزّانية والزّانى اى جلدهما ويجوز ان يكون الخبر
فاجلدوا لانّ الالف واللّام بمعنى الّذى والتّقدير الّتى زنت والّذى زنى فاجلدوهما كما تقول
من زنى فاجلدوه والجلد ضرب الجلد تقول جلده كما تقول ظهره وبطنه وركبه وهذا
حكم من ليس بمحصن من الزّناة الاحرار البالغين فامّا المحصن فحكمه الرّجم وقرئ رأفة بفتح
الهمزة والمعنى انّ الواجب على المؤمنين ان يستعملوا الجدّ فى دين الله ولا ياخذهم اللّين
والهوادة فى استيفاء حدوده وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر من باب التّهييج و
الهاب الغضب لله ولدينه وقيل معناه لا تاخذكم بهما رأفة تمنعكم من اقامة الحدّ عليهما
فتعطّلوا الحدود او من الضّرب الشّديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخفّفوا كما يخفّف فى حدّ الشّارب
والرّجل يجلد قائما على حالته الّتى وجد عليها ضربا وسطا مفرّقا على الاعضاء كلّها لا يستثنى
منها الّا الثّلثة الوجه والرّاس والفرج وفى لفظ الجلد اشارة الى انّه لا ينبغى ان يتجاوز الالم
الى اللّحم والمرأة تجلد قاعدة عليها ثيابها قد ربطت عليها حتّى لا تبدو عورتها وفى تسمية
عذابا دليل على انّه عقوبة ويجوز ان يسمّى عذابا لانّه يمنع من المعاودة كما سمّى نكالا والطّائفة
الفرقة الحافّة حول الشّئ وهم ثلثة فصاعدا وهى صفة غالبة وعن الباقر عليه السّلم وابن عبّاس
والحسن وغيرهم انّ اقلّها رجل واحد ان لا يشهد الاخيار والفاسق الّذى من شأنه
الزّنا لا يرغب فى نكاح الصّوالح من النّساء اللّاتى على خلاف صفته وانّما يرغب فى نكاحها
الصّلحاء من الرّجال زانية مثله او مشركة وكذلك الزّانية المسافحة المشهورة بذلك لا
يرغب فى نكاحها الصّلحاء من الرّجال وينفرون عنها وانّما يرغب فيها من هو شكلها
وانّما قرن سبحانه بين الزّانى والمشرك تفخيما لامر الزّنا واستعظاما له ومعنى الجملة الاولى
وصف الزّانى بكونه غير راغب فى العفايف لكن فى الزّوانى ومعنى الجملة الثّانية وصف
الزّانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفّاء ولكن للزّناة وبينهما فرق وانّما قدّمت الزّانية
على الزّانى فى الاوّل لانّ الاية مسوقة لعقوبتهما على جنايتهما والمرأة منهما منشأ الجناية
وهى الاصل والمادّة فى ذلك ثمّ قدّم الزّانى عليها فى الثّانى لانّ الاية مسوقة لذكر النّكاح
والرّجل هو الاصل فيه والخاطب ومنه مبدأ الطّلب وحرّم الزّنا وحرّم نكاح المشهورات

رحمة

وينبغى الناس

بالزنا على المؤمنين وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ
جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ذكر سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف بالزنا اى يقذفون
العفايف من النساء بالزنا والفجور ثم لم ياتوا باربعة عدول يشهدون بانهم شاهدوهن يفعلن
ذلك فاجلدوهم والواجب ان يحضروا فى مجلس واحد فان جاؤا مفترقين كانوا قذفة
ويقتضى نظم الآية ان يكون هذه الجمل الثلث باجمعها جزاء للشرط فيكون التقدير من قذف
المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اى فاجمعوا لهم الجلد ورد الشهادة والتفسيق
الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فلا يجلدون ولا ترد شهادتهم
ولا يفسقون والابد اسم لزمان طويل انتهى او لم ينته فاذا تاب القاذف قبلت شهادته
سواء حد او لم يحد عند ائمة الهدى عليهم السلم وابن عباس وهو مذهب الشافعى ومن
شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فان لم يفعل ذلك لم يقبل شهادته وَالَّذِينَ يَرْمُونَ
أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ
لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا
الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ
عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ روى
انه لما نزلت آية القذف قام عاصم بن عدى الانصارى فقال يا رسول الله ان راى رجل مع
امرأته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين والى ان يجيئ باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته
ومضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع
فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امرأتى خولة شريك بن سحما فقال هذا والله سوالى
فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلى الله وآله فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت لا
ادرى الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم فنزلت الآيات ولاعن بينهما
وقرئ اربع شهادات بالنصب لانه فى حكم المصدر الذى هو فشهادة احدهم وهى مبتداء محذوف
الخبر فيكون التقدير فواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات ويكون بالله من صلة شهادات
وفى الرفع يكون اربع شهادات خبرا وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع

متفرقين

ما بعد

مابعدها وقرئ بنصب الخامسة الثانية على معنى وتشهد الخامسة وصفة اللعان ان يوقف
الرجل بين يدى الحاكم والمرأة عن يمينه فيقول الرجل اربع مرات اشهد بالله انى لمن الصادقين
فيما ذكرته من الفجور عنها ثم يقول فى المرة الخامسة لعنة الله علىّ ان كنت من الكاذبين
فيما رميتها به ويدفع عن المرأة العذاب وهو حد الزنا ان تقول اشهد بالله انه لمن الكاذبين
فيما قذفنى به اربع مرات مرة بعد اخرى وتقول فى الخامسة غضب الله علىّ ان كان من
الصادقين فيما قذفنى به ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من
وقت اللعان وان نكل الرجل عن اللعان قبل استكمال الشهادات وجب عليه حد القذف و
جواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ان الذين جاؤا بالافك عصبة
منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى
تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة
لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم
به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين
ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين
امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله رؤف رحيم الافك ابلغ الكذب واصله من الافك وهو القلب لانه قول
مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة وصفوان بن المعطل والعصبة الجماعة
من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابى و
هو الذى تولى كبره اى اثمه ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم
لكل امرئ اى من تلك العصبة نصيب من الاثم على مقدار خوضه فى الافك والعذاب العظيم لابن
ابى لان معظم الشر كان منه يشيع ذلك فى الناس ويقول امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت
ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والخطاب فى قوله هو خير لكم لعايشة وصفوان

نصف الجزء

نص

لأنهما المقصودان بالأفك ولمن ساءه ذلك من المؤمنين ولكل من رمي بسبب ومعنى كونه
خيراً لهم ان الله تعالى يعوضهم بصبرهم وكان بسبب الأفك ان عايشة ضاع عقدها في
غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها
على بعيرها ظناً منهم انها فيها فلما عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان وراء
الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى اتى الجيش
وقد نزلوا في قايم الظهيرة كذا رواه الزهري عن عايشة وقرئ كبره بضم الكاف اي عظمه
بانفسهم اي بالذين هم كانفسهم لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة ونحوه ولا تلمزوا انفسكم
وقيل معناه هلا ظننتم ما تظنونه بانفسكم لو خلوتم بها ولم يقل ظننتم بانفسكم خيراً عدولاً عن
المضمر الى المظهر وعن الخطاب الى الغيبة ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات ويدل على ان
الاشتراك في الايمان مقتضٍ ان لا يصدق مؤمن على اخيه قول عايب وموجب ان
يصرح ببراءة ساحته وتكذيب قاذفه لولا الاولى للتحضيض وهذه الامتناع الشيء لوجود غيره
ومعناه ولولا اني حكمت بان اتفضل عليكم في الدنيا والآخرة لعاجلتكم بالعقاب فيما اخضتم فيه
يقال افاض في الحديث واندفع وخاض اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه بعضكم من بعض
يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه بمعنى والاصل تتلقونه وصفهم بارتكاب آثام ثلثة وعلق
مس العذاب العظيم بها وهو التحدث منهم به حتى انتشر وشاع وقولهم بافواههم ما لا علم لهم به
واستحقارهم لذلك وفصل بين لولا وقلتم بالظرف لفائدة وهو بيان انه كان يجب عليهم اول ما
سمعوا ان يتفادوا عن التكلم به فكان ذكر الوقت اهم فوجب تقديمه سبحانك فيه تعجب من عظم
الامر او تنزيه الله من ان تكون زوجة نبيه فاجرة يعظكم الله في ان تعودوا من قولك وعظت
فلاناً في كذا فتركه او كرهة ان تعودوا ابداً اي ما دمتم احياء مكلفين وان كنتم مؤمنين تهييج لهم و
تذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصارف عن القبيح ان تشيع الفاحشة اي
يشيعونها عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد والله يعلم ما في القلوب من الأسرار
يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر
بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابداً ولكن الله يزكي
من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين

والمهاجرين

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ما زكى منكم اى ما طهر احد منكم من وسوسة الشيطان لكنه يطهر سبحانه بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله به ليزكو عنده ويصلح به ولا يأتل اى ولا يحلف وهو افتعال من الألية وقرئ ولا يتال وعن الزجاج يريد ان لا يؤتوا فحذف لا والمعنى لا تحلفوا على ان لا تحسنوا الى من يستحق الاحسان اولوا الفضل والغنى منكم والسعة فى المال وقيل معناه لا تقصروا فى ان تحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم احنة لجناية اقترفوها من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا نزلت فى شان مسطح وكان ابن خالة ابى بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق عليه فلما خاض فى الافك حلف ان لا ينفق عليه وقيل نزلت فى جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشئ من الافك ولا يواسوهم الغافلات عن الفواحش قرئ يوم يشهد بالياء والتاء والدين الجزاء والحق صفة للدين اى يوفيهم الجزاء الحق الذى هو اهله ان الله هو الحق المبين اى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم فى حكمه الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ الخبيثات من الكلم تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون اولئك اشارة الى الطيبين وهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم ويجوز ان يكون المراد بالخبيثات والطيبات النساء اى الخبايث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك اهل الطيب حتى تستأنسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس خلاف الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا يدرى ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش لخفاء الحال عليه فاذا

اذن له فاستأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم وهو كقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
استفعال
فوضع الاستيناس موضع الاذن لان الاستيناس يردف الاذن والثاني انه استفعال
من آنس الشيء اذا ابصره مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد
دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنست فلم ار احدا اي استعلمت وتعرفت قال النابغة
على مستأنس وحد وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم
الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول
السلام عليكم ءادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم الاستيذان والتسليم
خير لكم من تحية الجاهلية وهو قولهم حييتم صباحا او مساء ومن الدخول بغير اذن
لعلكم تذكرون اي انزل عليكم هذا ارادة ان تتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان
فان لم تجدوا فيها احدا من الآذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم
وان لم تجدوا احدا من اهلها فلا تدخلوها الا باذن اهلها لانه تصرف في ملك غيرك
فلا بد ان يكون برضاه فارجعوا ولا تقفوا على الابواب منتظرين ولا تلحوا في تسهيل
الحجاب هو ازكى لكم اي الرجوع اطهر لكم لما فيه من السلامة والبعد من الريبة او انفع
لكم وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بانه عليم بما تاتون وما تذرون فيجازي بحسب ذلك
ثم استثنى من البيوت التي لا يجب على داخلها الاستيذان ما ليس بمسكون فيها
نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت الباعة والارحية والحمامات و
المتاع المنفعة والارتفاق والبيع والشراء وقيل هي الخرابات المعطلة يتبرز فيها
العطلة
والمتاع التبرز قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم
ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن
فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن
ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او
ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا

بوز

ايه المؤمنون لعلكم تفلحون من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل ويجوز عند الاخفش ان تكون من مزيدة ولم يجزه سيبويه من حفظ الفروج عبارة عن التحفظ من الزنا في جميع القران الا هنا فالمراد به الستر حتى لا ينظر اليها احد ولا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا للمراة ان تنظر الى فرج اختها ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم يعلم كيف يصنعون فعليهم ان يكونوا على حذر واتقاء في كل حركة وسكون وامر النساء بغض الابصار وحفظ الفروج كما امر الرجال وعن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه واله وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد امرنا بالحجاب فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه الزينة ما تزينت به المراة من حلي او كحل او خضاب وهي ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب وقيل الكحل والخاتم والخضاب في الكف وقيل الوجه والكفان وعنهم عليهم السلم والاصابع والباطنة كالخلخال والسوار والقلادة والقرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين وسئل الشعبي لم يذكر الله الاعمام والاخوال فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة بالامر بالتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء واما الزينة الظاهرة فسومح فيها لهن لان المراة لا تجد بدا من ذلك خصوصا في الشهادة والمحاكمة والخمر المقانع جمع خمار امرن بالقائهن على جيوبهن لانها كانت واسعة تبدو منها نحورهن وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بسدلها من قدامهن حتى يغطينهن ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها كما قيل ناصح الجيب وضربها بالخمار على الجيب وضعها عليه كما تقول ضربت بيدي على الحايط وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وبيوتا غير بيوتكم بكسر الباء او نسائهن يعني النساء المومنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن

الكفان ؛

النظر ؛

امرت بالقائها

يغطينها

من الحراير والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعاً والتابع هو
الذي يتبعك ليسأل من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله الذي لا
يعرف شيئاً من امر النساء وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال وبالجر
على الوصفية والاربة الحاجة والطفل وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس
ولم يظهروا هو اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه اى لا يعرفون ما العورة ولا يميزون
بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوى عليه اى لم يبلغوا وقت القدرة
على الوطى لعدم شهوتهم وكانت المرأة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها
وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين
عن اظهار صوت الحلى بعد نهين عن اظهار الحلى علم ان النهى عن اظهار موضع
الحلى ابلغ وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء والوجه فيه ان الالف لما سقطت من
ايها لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ
وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ
مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ
فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ
إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن
بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ
وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ الايامى واليتامى اصلها
ايايم ويتايم فقلبا والايم للرجل والمرأة وتأيما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين وفي
الحديث اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة اى انكحوا ما تأيم منكم
من الاحرار والحراير ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا امر ندب
واستحباب وعنه صلى الله عليه وآله من احب فطرة فليستن بسنتي وهي النكاح
وعنه صلى الله عليه وآله من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه صلى
الله عليه وآله التمسوا الرزق بالنكاح ص من ترك التزوج مخافة العيلة فقد

اساء الظن

اساءالظن بربه لقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله لا يجدون نكاحا
اى استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والذين يبتغون
مرفوع بالابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت
الفاء لتضمين معنى الشرط والمكاتبة والكتاب ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك
على كذا ومعناه كتبت لك على نفسى ان تعتق منى اذا وفيت بالمال وكتبت لى على
نفسك ان تفى بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ان علمتم فيهم خيرا
اى صلاحا ورشدا وقيل قدرة على اداء مال الكتابة واتوهم امر باعانتهم واعطائهم سهمهم
الذى جعل الله لهم فى قوله وفى الرقاب او حطهم من المال الذى عليهم وهو استحباب
ولا تكرهوا اماءكم على الزنا وكانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن و
كانت لعبد الله بن ابى ست جوار يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب
فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صـ فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة و
فى الحديث ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى والبغاء مصدر
البغى وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن
وهو التعفف وكلمة ان ايثارها على اذا يؤذن بانهن كن يفعلن ذلك
برغبة وطوع ومن يكرههن فان الله بعد اكراههن غفور للمكرهات لا
للمكره رحيم بهن وعن ض لهن غفور رحيم مبينات اى واضحات ظاهرات
فى معانى الاحكام والحدود ومبينات بالفتح موضحات مفصلات ومثلا من
امثال من قبلكم وشبها من حالهم بحالكم الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى
يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شىء عليم فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و

نور

الأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من
يشاء بغير حساب قال نور السموات ثم قال مثل نوره ويهدي الله لنوره كما تقول
فلان كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه ويشملهم جوده ومعناه ذو نور
السموات وصاحب نور السموات واضافة النور الى السموات والارض لاحد معنيين
اما لان المراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون بنوره واما للدلالة على
عموم اضاءته وشيوع اشراقه وروروا عن علي ع الله نوّر السموات والارض
والمعنى نشر فيها الحق فاضاءت بنوره او نوّر قلوب اهلها به مثل نوره اي
صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة والاشراق كمشكوة اي كصفة مشكوة
وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح اي سراج ثاقب المصباح في زجاجة
زهراء هي مشبهة في زهورها بكوكب درّي من الكواكب المشهورة بمزيد
الضوء والزهور كالمشتري والزهرة ونحوها وهو منسوب الى الدرّ اي ابيض
متلألئ وقرئ دِرّيء بالهمزة على زنة سكّيت كانه يدرأ الظلام اي يدفعه بضيائه
ودرّيء كمرّيق وهو العصفر توقد هذا المصباح من شجرة اي مبدأ ثقوبه
من شجرة الزيتونة يعني رويت ذبالته بزيتها ومن قرأ توقد بالتاء فالفعل
للزجاجة والتقدير مصباح الزجاجة فحذف المضاف وقرئ يوقد ايضا مباركة
كثيرة البركة والمنفعة لانه يسرج بدهنها ويؤتدم به ويوقد بحطبه وثفله و
يغسل الابريسم برماده وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان في الارض التي
بارك الله فيها للعالمين وقيل لان سبعين نبيا باركوا فيها منهم ابراهيم
ع لا شرقية ولا غربية لان منبتها الشام وهي بين المشرق والمغرب واجود
الزيتون زيتون الشام وقيل لا يقع عليها ظل شرق ولا غرب بل ضاحية
للشمس ولا يظلها شجر ولا جبل فزيتها يكون اصفى وقيل ليست مغنوة لا
يصيبها الشمس ولا في مضحى لا يصيبها الظل فيتعاقبان عليها وعن الحسن ليست
من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية يكاد زيتها يضيء من صفائه و
فرط تلألؤه وضيائه من غير نار نور على نور اي هو نور متضاعف قد تضام

مغيوئة

لكن الشمس والظل

فيه نور

نور

فيه نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاج فلم يبق مما يقوى النور ويزيد في
اضاءته بقية   واختلف في هذا النور الذى اضافه سبحانه الى نفسه وما شبه
به فذهب الأكثر من المفسرين لو انه نبينا صلى الله عليه وآله فكانه قال مثل
محمد رسول الله م وهو المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره شبه بالكوكب
الدرى ثم رجع الى قلب المشبه المصباح فقال توقد هذا المصباح من شجرة
مباركة يعنى ابراهيم ع لان اكثر الانبياء من صلبه او شجرة الوحى لا شرقية
ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى يصلى الى الشرق واليهود
الى المغرب تكاد اعلام النبوة تشهد له قبل ان يدعو اليها او يكاد صدقه فى
نبوته يبين ويبين وان لم يرشى من معجزاته كما قال عبد الله بن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبئك بالخبر وعن الباقر ع ان
قوله كمشكوة فيها مصباح هو نور العلم فى صدر النبى م والزجاجة صدر على
ع علم النبى علمه فصار الى صدره يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار يكاد العالم
من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسأل نور على نور اى امام مؤيد بنور العلم و
الحكمة من آل محمد فى اثر امام وكذلك من لدن آدم الى وقت قيام الساعة
هم خلفاء الله فى ارضه وحجة على خلقه لا تخلو الأرض فى كل عصر من واحد
منهم وهذا يقتضى ان تكون الشجرة المباركة فى هذه اشرقة الأرض بنورها
من عهد آدم الى منقرض العالم وقيل ان نور الله هو الحق كما فى قوله يخرجهم
من الظلمات الى النور اى من الباطل الى الحق وعن ابى بن كعب انه قرأ
مثل نور من آمن به يهدى الله بهذا النور الثاقب من يشاء من عباده
بان يفعل به لطفا اذا علم انه يصلح له ويوفقه لاتباع دلايله فى بيوت يتعلق
بما قبله كمشكوة فى بيوت الله وهى المساجد او بعض او بما بعده وهو يسبح له رجال
فى بيوت وقوله فيها هو تكرير كما يقال زيد فى الدار جالس فيها والمراد بالاذن
الأمران ترفع اى تبنى كقوله بناها رفع سمكها واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
او تعظم وترفع من قدرها وقيل هى بيوت الأنبياء روى ذلك مرفوعا

لنور

وهو انّه لمّا قرا هذه الآية سئل ای بیوت هذه فقال بیوت الانبیاء فقام ابو بکر فقال یا رسول الله هذا البیت منها واشار الی بیت علیّ وفاطمة فقال نعم من افاضلها ویذکر فیها اسمه ای یتلی فیها کتابه وتذکر اسماؤه الحسنی وقرئ یسبّح علی البناء للمفعول واسناده الی احد الظروف الثّلثة وهی له فیها بالغدوّ ویرتفع رجال بما دلّ علیه یسبّح ای یسبّح رجال والآصال جمع اصُل وهو العشیّ والمعنی باوقات الغدوة ای بالغدوات والتّجارة صناعة التّاجر ای لا یشغلهم عن الذّکر والصّلوة فاذا احضرت الصّلوة قاموا الیها وترکوا التّجارة واقام الصّلوة ای اقامتها فانّ التّاء فی اقامة عوض من العین السّاقطة اذ الاصل اقوام فلمّا اضیفت اقیمت الاضافة مقام حرف التّعویض فاسقطت ونحوه واخلفوك عِدَ الامر الّذی وعدوا وتتقلّب القلوب وتبصر الابصار وبعد ان کانت لا تفقه ولا تبصر ای یسبّحون لیجزیهم جزاء اعمالهم ویزیدهم علی الثّواب تفضّلا والتّفضل یکون بغیر حساب وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ السّراب ما یری فی الفلاة یسرب علی وجه الارض کانّه ما یجری والقیعة بمعنی القاع او جمع القاع وهو المستوی من الارض شبّه ما یعمله الکفّار من الاعمال الّتی تحسبها نافعة عند الله کسراب یراه من غلبة العطش فیحسبه ماء فیاتیه فلا یجد ما یرجیه ووجد الله عند عمله فجازاه علی کفره او وجد الله عنده بالمرصاد فاتمّ له جزاءه وهذا فی الظّاهر خبر عن الظّمآن وفی المعنی خبر عن الکفّار وفی معناه وقدمنا الی ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا

[Margin:] والابصار ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص او تتقلّب احوالها فتفقه القلوب

عاملة

عاملة ناصبة يحسبون انهم يحسنون صنعا والبحر اللجي الكثير الماء منسوب
الى اللج وهو ذا معظم ماء البحر يغشاه اى يعلو ذلك البحر موج من فوق ذلك
الموج سحاب ظلمات ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب اذا اخرج الواقع فيها
يده لم يكد يراها مبالغة فى لم يرها اى لم يقرب ان يراها وهذا تشبيه ثان لاعما لهم
فى خلوها عن نور الحق وظلمتها لبطلانها بظلمات متراكمة ومن لم يجعل الله له
نورا بتوفيقه ولطفه فهو فى ظلمة الباطل لا نور له وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة
وسحاب بالرفع والتنوين ظلماتٍ بالجر بدلا من ظلمات الاولى صافات
يصففن اجنحتهن فى الهواء والضمير فى علم لكل او لله وكذلك فى صلوته و
تسبيحه كما الهمها ساير العلوم الدقيقة التى لا يكاد العقلاء يهتدون اليها
اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ
يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ
مَنْ يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْاَبْصَارِ يُقَلِّبُ
اللّٰهُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِاُولِي الْاَبْصَارِ وَاللّٰهُ خَلَقَ
كُلَّ دَآبَّةٍ مِنْ مَآءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلٰى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلٰى رِجْلَيْنِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلٰى اَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللّٰهُ مَا يَشَآءُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
لَقَدْ اَنْزَلْنَا اٰيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
يزجى يسوق ومنها البضاعة المزجاة يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب
قد يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه اى بين اجزائه
بان يضم بعضها الى بعض ولذلك جاز بينه وهو واحد كما قيل فى قوله
بين الدخول فحومل والركام التراكم والودق المطر من خلاله من فتوقه
ومخارج القطر منه جمع خلل وقرئ فى الشواذ من خلله ذكر من جملة ا
لدلايل على ربوبيته تسبيح من فى السموات والارض وكل ما يطير ثم ذكر
سبحانه تسخير السحاب وانزال المطر وما يحدث فيه من الافعال على
ما يقتضيه الحكمة ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض و

موج من فوق الموج

نور

الثالثة للتبيين او الاوليان للابتداء والاخيرة للتبعيض على معنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول يكون من جبال مفعول ينزل وقرئ يذهب بالابصار على ان يكون الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم اى يكاد ضوء برقه يخطف البصر لشدة لمعانه يقلب الله الليل والنهار اى يصرفهما ويخالف بينهما بالطول والقصر ولما كان اسم الدابة يقع على المميز وغير المميز غلب حكم المميز بان قال فمنهم من يمشى في الماشى على بطنه والماشى على اربعة قوايم ولم يذكر ما يمشى على اكثر من اربع لانه كما يمشى على اربع من مراى العين وعن الباقرع ومنهم من يمشى على اكثر من ذلك وانما نكر قوله من ماء لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء يختص بتلك الدابة فمنها ناس ومنها بهايم ونحوه قوله تسقى بماء واحد وسمى الزحف على البطن مشيا على طريق الاستعارة كما قالوا مشى هذا الامر او على طريق المشاكلة لانه ذكرها مع الماشين وقرئ خالق ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون يعنى بقوله الى الله ورسوله الى الله بدلالة قوله ليحكم بينهم وهو كما قيل اعجبنى زيد وكرمه المراد كرم زيد وروى ان رجلا كانت بينه وبين علىع خصومة فى ماء وارض فقال الرجل لا احاكم الى محمد لانى اخاف ان يحكم له على وذكر ابو القاسم البلخى انها كانت بين على وعثمن وكان قد اشترى ارضا من على فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب فقال بينى وبينك رسول الله فقال الحكم بن ابى العاص ان حاكمته الى ابن عمه

حكم له

[margin:] ومنها هوام
[margin:] فانى
[margin:] صلى الله عليه وآله

حكم له فنزلت مذعنين مسرعين منقادين واليه صلته يأتوا والمعنى انهم
ينحرفون عن المحاكمة اليك اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم الا
بالحق المر والعدل لا البحت وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا
بحكومتك لتأخذ لهم ما ثبت لهم في ذمة الخصم بل اولئك هم الظالمون
اى لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون
ظلم من له الحق عليهم وقرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير
وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف
كقول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا وعن ابن عباس من يطع الله في
فرايضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه في المستقبل
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة
معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا
وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون جهد
ايمانهم اصله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع
موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم
الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا
بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غايتها وكادها وعن ابن عباس
من قال بالله فقد جهد يمينه لئن امرتهم بالخروج في غزواتك طاعة معروفة
خبر مبتدا محذوف اى امركم والذى يطلب منكم طاعة معروفة اولى بكم
من هذه الايمان الكاذبة ان الله خبير بما في ضمايركم يجازيكم عليه فان
تولوا عن طاعة الله ورسوله فانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه

اوصلته
جهد
معلومة

الا ما حمله الله وكلف من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن العهدة
وعليكم ما كلفتم من التلقى بالقبول والانقياد للطاعة والبلاغ التبليغ كا
لاداء بمعنى التادية والمبين المقرون بالايات والمعجزات وعد الله المؤمنين
المطيعين لله ورسوله ان ينصر دين الاسلام على الكفر ويورثهم الارض
ويجعلهم خلفاء فيها كما فعل ببنى اسرائيل اذ اهلك الجبابرة واورثهم ارضهم
واموالهم وان يمكن لهم دينهم الذى امرهم ان يدينوا به وتمكينه وتثبيته و
توطيده واظهاره على الدين كله كما قال صلعم زويت لى الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وروى المقداد عنه صلعم انه قال لا يبقى
على الارض مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم
الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون بها وقرئ كما استخلف بضم
التاء وليبدلنهم من الابدال يعبدوننى استيناف او حال من وعدهم وروى
عن على بن الحسين عليهما السلم وانه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك
بهم على يدى رجل منا وهو مهدى هذه الامة وهو الذى قال رسول الله صلعم لو
لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من عترتى يملا
الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وروى ذلك عن الباقر والصادق
عليهما السلم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون
لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض وماويهم النار ولبئس المصير
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعد
هن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات
والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما
استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم
والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن

ثيابهن

ثيابهن غير متبرّجات بزينة وان يستعففن خير لهنّ والله سميع عليم
واقيموا معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرّسول وجاز وان طال الفاصل
بينهما لانّ حقّ المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وقرئ لا تحسبنّ
بالياء والوجه فيه ان يكون فاعله ضمير النّبي م لتقدم ذكره او يكون احد
المفعولين محذوفا اى ولا تحسبنّ الّذين كفروا انفسهم معجزين امر
سبحانه بان يستأذن العبيد والاطفال الّذين لم يحتلموا من الاحرار
ثلث مرّات في اليوم واللّيل قبل صلوة الفجر لانّه وقت القيام من المضاجع
ولبس الثّياب وبالظّهيرة لانّه وقت وضع الثّياب للقايلة وبعد صلوة
العشاء لانّه وقت التجرّد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النّوم
وسمّى كلّ وقت من هذه الاوقات عورة لانّ النّاس يختلّ تحفظهم
وتسترهم فيها والعورة الخلل ثمّ عذرهم في ترك الاستيذان في غير هذه
الاحوال وبيّن وجه العذر في ذلك بقوله طوّافون عليكم اى هم خدمكم
يطوفون عليكم للخدمة فلا تجدون بدًّا من دخولهم عليكم بعضكم على بعض اى
يطوفون في بعضكم وهم المماليك على الموالى وقرئ ثلث عورات بالنّصب بدلًا
من ثلث مرّات اى اوقات ثلث عورات واذا رفعت ثلث عورات كان
قوله ليس عليكم في محلّ الرّفع على الوصف والمعنى هنّ ثلث عورات
مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت كان ليس عليكم كلامًا مستانفًا
مقرّرًا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصّة وبعضكم مبتدأ والتقدير
بعضكم طائف على بعض فحذف لانّ طوّافون يدلّ عليه بلغ الاطفال منكم
من الاحرار دون المماليك والاطفال المعتادون الاطفال ماذون لهم في الدّخول
بغير اذن الّا في الاحوال الثّلث فاذا خرجوا من حدّ الطّفولية فليستاذنوا
في جميع الاحوال كالرّجال الكبار وعن ابن مسعود عليكم ان تستاذنوا
على اباءكم وامّهاتكم واخواتكم القاعدة الّتى قعدت عن الحيض والولد
لكبرهما لا يرجعون نكاحًا لا يطمعن فيه والمراد بالثّياب الثّياب الظّاهرة

كالملحفة والجلباب الذى فوق الخمار وفى قرآءة أهل البيت عليهم السلام أن يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة موضع ثيابهن وحقيقة المتبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاءه واختص بأن تنكشف المراة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها والاستعفاف بلبس الجلابيب خير لهن وان سقط الحرج عنهن فيه لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كان المؤمنون يذهبون بالضعفآء وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت اقربائهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخافوا ان يلحقهم فيه حرج فقيل ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعنى ليس عليكم ~~ولا على انفسكم يعنى عليكم~~ ولا على من فى مثل حالكم من المؤمنين حرج فى ذلك وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى ان يلحقهم من الكراهة من قبلهم وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء فى بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت ولم يات ذكر الاولاد لان ذكرهم قد دخل فى قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفى الحديث ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان

بيوت

نور

ولده من كسبه وملك المفاتح كونها في يده وحفظه والصديق يكون واحدا
وجمعا وكذلك العدو والمعنى او اصدقائكم وعن ائمة الهدى عليهم السلام قالوا
لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكر الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم
من غير اسراف وعن الحسن انه دخل في داره فاذا حلقة من اصدقائه
وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم
ياكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة و
كان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غايب فيسئل جاريته فياخذ ما شاء
فاذا حضر مولاها فاخبرته فاعتقها سرورا بذلك عن جعفر الصادق ع
من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وترك
الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن جميعا او اشتاتا اي مجتمعين
او متفرقين كانوا لا ياكلون الا مع ضيفهم ويتحرج الرجل ان ياكل وحده
فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم
منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره ومشروعة من لدنه
لان التسليم طلب سلامة للمسلم عليه والتحية طلب حيوة المحيى من عند
الله ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من
الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله ع على اهل بيتك يكثر خير بيتك
وتحية منصوب بفسلموا لانه في معنى تسليما كما تقول حمدت شكرا واذا
كانوا مع النبي ص على امر جامع يقتضي الاجتماع عليه والتعاون فيه من
حضور حرب او مشورة في امر او صلوة جمعة وما اشبهها لم يذهبوا
حتى يستاذنوه جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله ورسوله
مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدا مخبرا عنه بموصول يحيط صلته
بذكر الايمانين ثم اكد ذلك بان اعاد ذكره على اسلوب آخر فقال
ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه
شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالتصديق بصحة الايمانين ثم خير ص

كيسه
ترح
منهم
المحيى
المسلم

بنوّر

بين ان ياذن وان لا ياذن وهكذا حكم من قام مقامه من الائمة عليهم السلام لا
تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه و
يوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم اى لا تجعلوا دعاء
ونداءه بينكم كما يسمّى بعضكم بعضا وينا ديه باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا
نبي الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والتواضع وخفض الصوت ولا تقيسوا
دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي فانّ
في القعود عن امره قعودًا عن امر الله تعالى ولا تجعلوا دعاء الرسول لكم اى
عليكم مثل دعائكم فانّ دعواته مستجابة مسموعة يتسللون اى ينسلّون قليلا
لواذا اى ملاوذة بان يلوذ هذا بذلك وذاك بهذا يعني ينسلّون عن الجماعة
في الخفية يستتر بعضهم ببعض ولواذا حال اى ملاوذين وقيل نزلت في
حفر الخندق وكان قوم يتسللون عن الجهاد يرجعون عنه وقيل عن
خطبة النبيّ ص يوم الجمعة يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه وخالفه عن الامر اذا صدّ عنه دونه
ومعناه الذين يصدّون عن امره دون المؤمنين والمفعول محذوف و
الضمير في امره لله او للرسول والمعنى عن طاعته ودينه ان تصيبهم فتنة
اى محنة في الدنيا تظهر نفاقهم او بليّة وعن جعفر بن محمد عليهما السلام يسلّط عليهم
سلطان جائر او عذاب اليم في الآخرة فهذا يدلّ على انّ اوامر النبي ص واله
على الوجوب ادخل قد ليؤكّد علمه من المخالفة وتوكيد العلم لتوكيد الوعيد
وذلك اى قد اذا دخل على المضارع كانت بمعنى ربّما فوافقت ربّما في خروجها
الى معنى التكثير في نحو قوله شعر فان تمس مهجور الفناء فربّما اقام به بعد الوفود
وفود ونحو قول زهير اخى ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال
نائله الا انّ لله ما في السموات والارض واختصّ جميعها به خلقا وملكا

قليلا

بغير اذن وقيل كانوا يتسللون

بما هم عليه

فرقان

50

وعلماً فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها
عن العيون وسينبئهم يوم القيمة بما ابطنوه يجازيهم عليه والغيبة في
قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكون معاً للمنا
فقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاماً ويرجعون
خاصاً بهم سورة الفرقان وهى سبع وسبعون اية مدنية بلاخلاف وفى
حديث ابى من قراها بعث يوم القيمة وهو موقن بان الساعة اتية لاريب
فيها وادخل الجنة بغير نصب وعن ابى الحسن موسى ع من قراها فى كل ليلة
لم يعذبه الله ابداً وكان منزله فى الفردوس الاعلى بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذى له
ملك السموات والارض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك
وخلق كل شىء فقدره تقديراً واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون
شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون
موتاً ولا حيوة ولا نشوراً وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه
واعانه عليه قوم اخرون فقد جاؤ ظلماً وزوراً وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلاً قل انزله الذى يعلم السر فى
السموات والارض انه كان غفوراً رحيماً وقالوا مال هذا الرسول ياكل
الطعام ويمشى فى الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً
او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً تبارك الذى ان
شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً
البركة الكثرة من الخير ومنها تبارك الله اى عظمت خيراته وكثرت وسمى القرآن
فرقاناً لفصله بين الحق والباطل ولانه لم ينزل جملة واحدة بل متفرقاً مفصولاً
بين بعضه وبعض فى الانزال ليكون الضمير لعبده او الفرقان للعالمين للجن
والانس نذيراً اى منذراً مخوفاً او انذاراً كالنكير بمعنى الانكار الذى له بد من

واخفائها والخطاب

الذى نزلا ومدح وخلق كل شىء اى واوجد كل شىء فقدره وهيأه لما يصلح له
والخلق بمعنى الافتعال فى قوله لا يخلقون شيئا اى لا يقدرون على شىء من افعال الله
ولا من افعال العباد فلا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم ينحتونهم
ويصورونهم ولا يملكون لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها
واذا عجزوا عن ذلك فهم عن الموت والحيوة اعجز وعن ذلك اعانه عليه قوم اخرون
وهم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن
الحضرمى جاء واتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته ويجوز ان يحذف الجار
ويوصل الفعل وظلمهم انهم جعلوا العربى يتلقن من العجمى كلاما عربيا اعجز الفصحاء
البلغاء بفصاحته والزور بهتهم بنسبة ما هو برىء منه واساطير الاولين ما
سطره المتقدمون فى كتبهم اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما تقول اصطب الماء
اذا اصبه لنفسه واخذه فهى تملى عليه اى تلقى عليه من كتابه ليحفظها بكرة واصيلا
اى دائما او فى الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين ياوون الى مساكنهم اى يعلم
الخفيات وبواطن الامور ومن جملتها ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم
بان ما تقولونه باطل وزور انه كان غفورا رحيما لا يعاجل بعقابكم مع استيجابكم
بمكابرتكم هذه ان يصب عليكم العذاب ما لهذا الرسول حاله مثل حالنا
ياكل الطعام كما ناكل ويمشى فى الاسواق لطلب المعاش كما نمشى وكان يجب
ان يكون مستغنيا عن الاكل والتعيش بان يكون ملكا ثم نزلوا عن هذا
الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك يعينه على الانذار والتخويف ثم نزلوا
ايضا بان قالوا او يلقى اليه كنز يستظهر به ويستغنى من طلب المعاش وقالوا
ثم نزلوا فاقتنعوا بان رجلا له بستان ياكل منه او ياكلون منه فقد قرئ
ياكل بالياء والنون وقال الظالمون وضع الظاهر موضع المضمر وانما
ارادهم وقوله فيكون نصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام و
عطف يلقى ويكون على انزل لان محله الرفع لانه فى معنى ينزل بالرفع ضربوا لك
الامثال اى قالوا فيك تلك الاقوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان

فرقان

وملك القاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فهم متحيرون ضلال لا يجدون
قولا يستقرون عليه او ضلوا عن الحق لا يهتدون اليه تكاثر خير الذى ان شاء
وهب لك فى الدنيا خيرا مما قالوا وقرئ ويجعل لك بالرفع والجزم عطفا
على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع كقول زهير وان
اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالى ولا حرم بل كذبوا بالساعة واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون
كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا
مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم
عبادى هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا
قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا
ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
وكان ربك بصيرا بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا بما هو اعجب
من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او هو متصل بما يليه اى كيف يصدقون
بذلك وهم لا يؤمنون بالاخرة والسعير النار المسعرة اذا راتهم نسب الرؤية
الى النار وانما يروها هم وهو كقولهم دور بنى فلان تتراءى كانت بعضها
يرى بعضا والمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر سمعوا صوت التهابها وشبه
ذلك بصوت المستغيظ الزافر وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها مكانا
ضيقا جمع على اهل النار الضيق والارهاق نعوذ بالله منها وعن ابن عباس انه
يضيق عليهم كما يضيق الزج فى الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مصفدون
قرنت ايديهم الى اعناقهم فى الجوامع والاصفاد وقيل قرنوا مع الشياطين فى

مسغبة

عشر
الجزء التاسع

نسبت

والثبور الهلاك دعاؤه ازيقال واثبوراه اى تعال فهذا زمانك اى يقال لهم — لانه دعواه

وهم حرى بان يقال لهم ذلك وان لم يكن هنالك قول اى وقعتم فيما ليس

ثبوركم ثبورا واحدا انما هو ثبور كثير اى وعدها المتقون لهم فيها ما يشاؤن كانت لهم

جزاء اى كان ذلك مكتوبا فى اللوح او لان موعود الله فى تحققه كانه قد كان

والضمير فى كان لما يشاؤن اى كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه

حقيقا بان يسئل ويطلب لانه ثواب مستحق وقيل مسئولا ساله الملائكة والناس

فى دعواتهم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم ربنا واتنا ما وعدتنا — وعدهم

على رسلك قرئ يحشرهم فيقول كلاهما بالياء والنون وما يعبدون يريد معبوديهم

من الملائكة والانس والاصنام اذا انطقهم الله والفايدة فى انتم وهم وايلائهما — ومعبوديهم

حرف الاستفهام ان السؤال انما وقع عن متولى الفعل لا عن الفعل ووجوده فقد — لاعن الفعل

ليعلم انه المسئول عنه قالوا سبحانك اى تنزيها لك عن الشريك وهذا تعجب منهم مما

قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون او قالوا سبحانك ليدلوا على انهم المسبحون

الموسومون بذلك ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا

ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك وقرئ نتخذ وروى ذلك عن الصادق

ع واتخذ قد يتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين فالقراءة الاولى

من المتعدى وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد — الى مفعول واحد

النفى والثانية من المتعدى الى مفعولين ومن للتبعيض اى نتخذ بعض

اولياء والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرايع والبور الهلاك

يوصف الواحد والجمع وهو جمع باير كعايذ وعوذ وفى هذه الاية دلالة على بطلان

قول من يزعم ان الله سبحانه يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين

من دونه ءانتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون

به من ان يكونوا مضلين يقولون بل انت تفضلت على هؤلاء واباءهم فجعلوا

النعمة التى هى سبب الشكر سببا للكفر ونسيان الذكر فكان ذلك سبب هلاكهم

فبرؤا انفسهم من الاضلال ونزهوه سبحانه ايضا منه حيث اضافوا اليه التمتيع

بالنعمة

بالنعمة واضافوا نسيان الذكر الذى هو سبب البوار اليهم فشرحوا الاضلال
المجازى الذى نسبه الله الى ذاته فى قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل
على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم ما يقولون قرئ بالياء
والتاء على معنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا الآية وقرى
فما تستطيعون بالتاء والياء ايض فالتاء على فما تستطيعون انتم صرف العذاب
عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال والياء
على فما يستطيع الهتكم ذلك نذقه عذابا كبيرا فى الاخرة والكافر ظالم لقوله تعالى
ان الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الا صفة لمحذوف والمعنى وما ارسلنا احدا
من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف لدلالة الجار والمجرور عليه
ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا احد وروى عن امير المؤمنين
ع ويُمشَّون على البناء للمفعول اى يُمشِّيهم حوائجهم او الناس فتنة اى
محنة وابتلاء وهذه تسلية لرسول الله ص وتصبير له على ما قالوه واستبدعوه
من اكل الطعام ومشيه فى الاسواق يعنى انا نبتلى المرسلين اليهم وانواع
اذاهم وموقع بعد قوله اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء
فى قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك بصيرا اى عالما بالصواب فيما
يبتلى به وغيره فلا يضيق صدرك باقوالهم واصبر وقيل هو تسلية له عما
عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة اى جعلنا
الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو
كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة
بها فبعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لنا من غير طمع و
غرض دنيوى وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون انا لو اسلمنا قد اسلم قبلنا
صهيب وبلال وفلان ترفعوا علينا اذلالا بالسابقة فذلك الفتنة وقال
الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا
فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين

بقولكم لهم انهم آلهة والياء على معنى فقد كذبوكم م

الكله

فلان م

ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء
بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما
على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان
قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اى لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او
لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء الخوف في لغة تهامة جعلت الصيرورة الى
دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا هلا نزل علينا الملائكة فتخبرنا بان محمدا
صادق او نرى ربنا جهرة فيأمرنا بتصديقه واتباعه استكبروا في انفسهم
بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم ونحوه ان في صدورهم الا كبر
وعتوا اى تجاوزوا الحد في الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه اى
انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا انهم بلغوا اقصى العتو وغاية الاستكبار
واللام جواب قسم محذوف يوم يرون منصوب بما دل عليه لا بشرى اى يمنعون
البشرى ويومئذ تكرير او منصوب باذكر اى اذكر يوم يرون الملائكة ثم ابتدأ
لا بشرى يومئذ وقوله للمجرمين الظاهر في موضع مضمر واما لانه عام فقد
تناولهم بعمومهم حجرا محجورا منصوب بفعل ترك اظهاره قال سيبويه يقول
الرجل للرجل اتفعل هذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا منعه فالمعنى اسأل الله ان يحجر ذلك
حجرا ومجيئه على فعل او فعل تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما قيل قعدك
وعمرك قال عوذ بربي منكم وحجر وهذه كلمة كانوا يقولونها عند لقاء عدو
او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة محجورا صفة لحجرا جاءت لتاكيد
معناه كما قالوا موت مائت والمعنى انهم يطلبون الملائكة اذا رأوهم يوم القيمة
كرهوا لقاءهم قالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور
وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى اى

الاستكبار

جعلنا

فرقان

جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا ليس هنا قدوم ولكن شبه
حالهم واعمالهم التى عملوها فى كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة
ملهوف وغيرها من المكارم بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اسبابهم
واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس
شبيه بالغبار منثورا صفة للهباء اى منتشرا مستقرا المستقر المكان الذى
يستقرون فيه متحادثين والمقيل المكان الذى ياوون اليه للاستراح
الى ازواجهم وسمى مقيلا على طريق التشبيه وفى لفظ احسن رمز الى ما يتزين
به مقيلهم من حسن الوجوه والصور وغير ذلك من التحاسين وقرئ
تشقق والاصل تتشقق فحذف التاء فى احدى القرائتين وادغم فى القراءة الاخرى
بالغمام الباء للحال اى تتشقق السماء عليها كما تقول ركب الامير بسلاحه
اى وعليه سلاحه ونزل الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحايف اعمال العباد
وقرئ وننزل الملائكة الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك
يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه فالملك مبتدا ويومئذ ظرف له
والحق صفته وللرحمن خبره ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا للخبر ويجوز ان يكون الحق
خبرا والجار والمجرور فى موضع الحال العض على اليدين والسقوط فى اليد
واكل البنان وحرق الارم وقرع الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة
لانها من روادفها واللام فى الظالم يجوز ان يكون للعهد فيكون مخصوصا
على ما ذكر فى الرواية ويجوز ان يكون للجنس فيتناول كل ظالم تبع خليله
وتابعه على الظلاله تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه سبيل الحق الاصل يا ويلتى
فقلبت الياء الفا كما فى صحارى ومدارى فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن
كناية عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله او القران او موعظة الرسول
والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله
ولم ينفعه فى العاقبة او اراد ابليس وانه الذى حمله على مخالة المضل ومخالفة
الرسول ثم خذله ويحتمل ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم

وان يكون كلام الله الرسول محمد وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه مهجورا
اى تركوه ولم يؤمنوا به وقيل هو من هجر اذا هذى اى جعلوه مهجورا فيه اى زعموا
انه هذيان وباطل او هجروا فيه حين سمعوه كقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا و
قال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك
ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا
الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا
ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل
اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود
واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا
تتبيرا ولقد اتوا على القرية التى امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها
بل كانوا لا يرجون نشورا هذا تسلية للنبى م اى كذلك كان كل نبى قبلك مبتلى
بعداوة قومه وكفاك بى هاديا الى الانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يكون
واحدا وجمعا ونزل بمعنى انزل كخبر واخبر اى هلا انزل عليه القرآن دفعة
فى وقت واحد كما انزلت التورية والانجيل والزبور جملة واحدة وقوله كذلك
جواب لهم اى كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نثبت قلبك ونقويه بتفريقه
حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه بان يحفظ العلم شيئا وايضا
فان فيه ناسخا ومنسوخا وما هو جواب للسائل على حسب سؤاله ولا يتأتى
ذلك فيما ينزل جملة واحدة ولانه كان م اميا لا يقرأ ولا يكتب فلا بد له من
التلقن فانزل عليه مفرقا وكان موسى وعيسى عليهما السلم قارئين كاتبين ورتلناه
معطوف على الفعل الذى تعلق به كذلك كانه قال فرقناه ورتلناه اى قدرناه
آية بعد آية وسورة بعد سورة او امرنا بترتيل قرائته وهو ان يقرأ بترسل
وتثبت واصله الترتيل فى الاسنان يقال ثغر رتل ومرتل اى مفلج وقيل هو

بعد شيء

وقيل هو تنزيله

تنزيله على تمكث وتمهل فى مدة بعيدة ولا يأتونك بسوال عجيب كأنه مثل فى ابطلان
الا اتيناك بالجواب الحق الذى لا يحيد لهم عنه وبما هو احسن معنى من سوالهم
وضع التفسير موضع المعنى لان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام يعنى
ان تنزيله متفرقا وتحديهم بسورة سورة منها ادخل فى باب الاعجاز من
ان ينزل جملة واحدة فيقال لهم ائتوا بمثلها فى الفصاحة كانه قال انما حملكم
على هذه السوالات انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته واذا
سحبتم على وجوهكم الى جهنم علمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل
من سبيله يجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن
كقوله اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وزيرا اى موازرا له على تادية
الرسالة والمعنى هذا هبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر لان المقصود
من القصة الزام الحجة بارسال الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وروا
عن على ع فدمرناهم على التاكيد بالنون الشديدة كذبوا الرسل لان تكذيبهم
له تكذيب لجميعهم وكذبوه ومن قبله من الرسل ولم يروا بعثة الرسل كالبراهمة
وجعلناهم اى اغراقهم او قصتهم واعتدنا للظالمين اى لهم الا انه قصد تظليمهم
فاظهر او تناول الظالمين اياهم لعموم وعادا عطف على هم فى جعلناهم
واصحاب الرس كان لهم نبى اسمه حنظلة فقتلوه فاهلكوا والرس البئر غير
المطوية وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج وروى عن الصادق ع ان
نساءهم كن سا[ح]قات وقرونا بين ذلك المذكور كما يحسب الحاسب اعدادا
كثيرة ثم يقول فذلك كذا المعنى فذلك المحسوب او المعدود وكلا منصوب بمضمر
وهو انذرنا وحذرنا ودل عليه قوله ضربنا له الامثال اى بينا له القصص العجيبة
وكلا الثانى منصوب باضمار تبرنا والتتبير التكسير واراد بالقرية سدوم من
قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا منهم وبقيت واحدة ومطر السوء
الحجارة وكانت قريش يمرون فى متاجرهم الى الشام على تلك القرية التى اهلكت
بالحجارة ويرونها لا يرجون اى لا يتوقعون وضع الرجاء موضع التوقع لانه

فدمراهم

سحاقات

يعنى فكذا

انما يتوقع العاقبة من يكون مؤمنا او لا يأملون نشورا او لا يخافون فلذلك
لم ينظروا ولم يتذكروا وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ
اللَّهُ رَسُولًا إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ
تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ
سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً
مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا
فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ان اولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة بينهما اى ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به ومعناه يستهزؤن بك
ويقولون اهذا الذى بعثه الله وهذا استصغار وفى قولهم ان كاد ليضلنا
دليل على بذل رسول الله صلعم غاية مجهوده فى دعوتهم وعرض الايات والمعجزات
عليهم حتى قاربوا ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام ولولا هنا جار مجرى التقييد
للحكم المطلق من حيث المعنى وسوف يعلمون وعيد وقوله من اضل سبيلا
كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا عن الهتنا اى من جعل هواه معبوده
او يتوكل عليه بان تدعوه الى الهدى وتجبره عليه وتقول لا بد ان تسلم شئت
او ابيت كما قال لست عليهم بمسيطر وما انت عليهم بجبار ام منقطعة اى بل
اتحسب بل هم اضل سبيلا لان الانعام تنقاد لمن يتعهدها وتعرف من
يحسن اليها ممن يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء
لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان ولا يطلبون
الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب الذى هو اشد المضار
الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اى جعله ممتدا

افتتوكل

منبسطا

فرقان

منبسطا لينتفع به النّاس ولو شاء لجعله ساكنا اى لاصقا باصل كلّ ذى ظلّ من
بناء او شجر فلم ينتفع به احد سمّى سبحانه انبساط الظلّ وامتداده تحرّكا منه
وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشّمس دليلا انّ النّاس يستدلّون بالشمس
وباحوالها فى مسيرها على احوال الظلّ من كونه ثابتا فى مكان وزائلا ومنبسطا
ومتسعا ومتقلّصا ولولا الشّمس لما عرف الظلّ ولولا النّور لما عرفت الظلمة
ومعنى قبضه اليه انّه ينسخه بضحّ الشّمس قبضا يسيرا على سهل شيئا بعد شىء
وفى ذلك منافع غير محصورة ولو قبض دفعة واحدة لتعطّلت اكثر مرافق
النّاس بالظلّ والشّمس جميعا واما فائدة ثمّ فى الموضعين فهو انّه بيان لتفاضل
الامور الثلثة تشبيها التباعد ما بينها فى الفضل بتباعد ما بين الحوادث فى
الوقت وفى الاية وجه آخر وهو انّه سبحانه مدّ الظلّ حتّى بنى السّماء كالقبّة
والقت القبّة ظلّها على الارض ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك
الحالة ثمّ خلق الشّمس وجعلها على ذلك الظلّ دليلا متبوعا له كما يتبع
الدّليل فى الطّريق فهو يزيد بها وينقص ثمّ نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا
غير عسير ويمكن ان يكون المراد قبضه عند قيام السّاعة بقبض اسبابه
وهى الاجرام ذوات الظلّ اى نعدمه باعدام اسبابه كما انشاناه ٢ اسبابه
فى قوله قبضناه الينا دلالة عليه وكذلك فى قوله يسيرا كقوله ذلك
حشر علينا يسير جعل ظلام الليل مثل اللباس السّاتر والنّائم شبه الميّت
والسبات الموت لانّ فى مقابلته النّشور والنّوم واليقظة مشبّهان بالموت
والحيوة وقيل سباتا راحة لابدان النّاس وقطعا لاعمالهم وجعل النّهار
نشورا ينتشر النّاس فيه لطلب معايشهم ويتفرّقون لحوائجهم نشرا اى احياء
ونشرا جمع نشور وهى المحيية وبشرا ٢ تخفيف جمع بشير وبشرى بين يدى رحمته
اى قدّام المطر طهورا اى بليغا فى طهارته وقيل طاهرا فى نفسه مطهّرا لغيره
وهو صفة فى قولك ماء طهورا واسم لما يتطهّر به كالوضوء والوقود قال
بلدة ميتا لانّ البلدة ٢ فى معنى البلد فى قوله فسقناه الى بلد ميّت وقرئ

بانشاء ٢
بشرى ٢
بمعنى ٢

نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والاناسى جمع انسى
او انسان كالظرابى فى جمع ظربان على قلب النون من اناسين وضرابين
ياء ولقد صرفنا المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة و
على الصفات المتفاوتة ليستدلوا بذلك على سعة مقدورنا فابوا الا الكفور
وان يقولوا امطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا فلا تطع الكا
فرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات
وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذى خلق من
الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون
الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى
ربه سبيلا وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده
خبيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على
العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا لبعثنا فى كل قرية نذيرا ينذرها
وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على ساير الرسل فقابل هذا التعظيم
والتبجيل بالتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه والضمير فى به للقران
او لترك الطاعة الذى دل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجتهدون
فى توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك بما تغلبهم به واجعله جهادا
كبيرا للمشاق العظيمة التى تحتملها فيه ويجوز ان يكون المراد وجاهدهم بسبب
كونك نذيرا للجميع جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرين خلاهما
متجاورين كما يخلى الخيل فى المرج والفرات البالغ فى العذوبة والاجاج
ضده برزخا اى حايلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا
محجورا مر تفسيره وهو هنا مجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من
صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما لا يبغيان اى لا يبغى احدهما على صاحبه

فانتفاء

فانتفاء البغى هناك كالتعوذ هنا جعل كل واحد منهما فى صورة الباغى على صاحبه وهو
يتعوذ منه خلق من الماء اى من النطفة بشرا فجعله نسبا اى فقسم البشر قسمين ذوى
نسب ذكورا ينسب اليهم وصهرا اى اناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا يخلق من
النطفة الواحدة نوعين ذكرا وانثى والظهير بمعنى المظاهر اى يظاهر الشيطان على
ربه بعبادة الاوثان الا من شاء معناه الا فعل من شاء ان ينفق المال فى طلب
رضا ربه ويتقرب بالصدقة فى سبيله وهو معنى الاتخاذ الى الله سبيلا اى
تمسك بالتوكل على الحى الذى لا يموت وثق به فى استكفاء شرورهم وعن بعض
السلف انه قراها فقال لا يصح لذى عقل ان يثق بعدها بمخلوق وكفى به
والباء زيادة اى كفاك الله وخبيرا تمييز او حال اراد بهذا انه ليس اليه من
امر عباده شىء آمنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف فى جزاء اعمالهم الذى
خلق مبتدا والرحمن خبره او هو صفة للحى والرحمن خبر مبتدا محذوف او بدل
عن الضمير المستكن فى استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحى وقرى فسل
والباء فى به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب كما ان عن صلته فى قوله ثم لتسألن
يومئذ عن النعيم فقولك سال به مثل اهتم به واعتنى به وقولك سال عنه كفتش
عنه وبحث عنه ويجوز ان يكون صلة خبيرا ويجعل خبيرا مفعول سل والمعنى
فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل
بسؤاله خبيرا كما تقول رايت به اسدا اى برؤيته والمعنى ان سالته وجدته
خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شىء وقيل الرحمن اسم
من اسماء الله تعالى مذكور فى الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل له
سل بهذا الاسم من يخبرك به من اهل الكتاب قالوا وما الرحمن انكروا اطلاق
هذا الاسم على الله لانه لم يكن مستعملا فى كلامهم انسجد لما تامرنا اى للذى تامرناه
والاصل للذى تامرنا بالسجود له على ترتيب فاصدع بما تؤمر وقرى بالياء اى
لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ويجوز ان يكون ما مصدرية اى لامرك
لنا او لامره لنا وزادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول تبارك

الذی جعل فی السماء بروجا وجعل فیها سراجا وقمرا منیرا وهو الذی جعل اللیل والنهار خلفة لمن اراد ان یذکر او اراد شکورا وعباد الرحمن الذین یمشون علی الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذین یبیتون لربهم سجدا وقیاما والذین یقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها کان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذین اذا انفقوا لم یسرفوا ولم یقتروا وکان بین ذلک قواما والذین لا یدعون مع الله الها اخر ولا یقتلون النفس التی حرم الله الا بالحق ولا یزنون ومن یفعل ذلک یلق اثاما یضاعف له العذاب یوم القیمة ویخلد فیه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئک یبدل الله سیاتهم حسنات وکان الله غفورا رحیما یرید بالبروج منازل الکواکب السیارة وهی اثنی عشر برجا سمیت بالبروج التی هی القصور العالیة لانها لهذه الکواکب کالبروج لسکانها والسراج الشمس وقری سرجا وهی الشمس والکواکب الکبار معها وعن عاصم وقمرا بالضم وهی الشمس والخلفة الحال التی یختلف علیها اللیل والنهار او لیکونا وقتا للمتذکرین والشاکرین من فاته ورده فی احدهما قضاه فی الاخر وعباد الرحمن مبتدا خبره فی اخر السورة قوله اولئک یجزون الغرفة بما صبروا ویجوز ان یکون خبره الذین یمشون هونا حالا او صفة للمشی ای هینین او مشیا هینا الا ان فی وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللین وفی المثل اذا عز اخوک فهن ای یمشون بسکینة وتواضع سلاما تسلما منکم لا نجاهلکم ومتارکة لا خیر بیننا ولا شر ای نتسلم منکم تسلما فاقیم السلام مقام التسلیم وقیل قالوا سدادا من القول یسلمون فیه من الاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب بات خلاف ظل وصفوا باحیاء اللیل واکثره ساجدین وقائمین غراما ای هالکا وخسرانا ملحا لازما قال ان یعاقب یکن غراما وان یعط جزیلا فانه لا یبالی ومنه الغریم لانه یلح ویلزم یعنی انهم مع عبادتهم واجتهادهم خائفون متضرعون الی الله فی استدفاع العذاب عنهم ساءت فی حکم بئست فیها ضمیر مبهم یفسره مستقرا ومقاما هی وهذا الضمیر هو الذی ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ویجوز ان

یکون ساءت

بالبروج

تقرا سرجا وانما هی

یخلف کل واحد منهما الاخر والمعنی جعلهما ذوی خلفة ای عقبة یعقب هذا ذاک وذاک هذا وقری یذکر ویذکر ای لینظر فی اختلافهما الناظر فیعلم ان لا بد لهما من صانع ... والتصرف باللیل والنهار ... الشاکر علی النعمة فیهما من الساکن

يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال وتمييز التعليلان يصح
ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم ولم
يقتروا قرى بكسر التاء وضمها ويقتروا بضم الياء والقتر والاقتار نقيض الاسراف
الذى هو مجاوزة الحد فى النفقة وصفهم بالقصد الذى هو بين الغلو والتقصير و
القوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظيره السواء من
الاستواء ويجوز ان يكون بين ذلك وقواما خبرين معا وان يكون بين ذلك
لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة النفس التى
حرم الله اى حرمها الله والمعنى حرم قتلها وتعلق الا بالحق بهذا القتل المحذوف
او بلا يقتلون نفى عنهم هذه الافعال القبيحة وبرأهم منها تعريضا بما كان عليه
اعداؤهم من الكفار كانه قال والذين براهم الله مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل
فيه الوأد وغيره والاثام جزاء الاثم كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى
يلق جزاء اثام يضاعف بدل من يلق لانهما فى معنى واحد وقرئ يضاعف
بالرفع ويخلد بالرفع ويضعف والجزم والرفع على الاستيناف او على الحال
وتبديل السيئات حسنات ان تمحا السيئة ويثبت بدلها الحسنة وقرئ
يبدل من الابدال وقيل يبدلون بقبايح اعمالهم فى الشرك محاسن الاعمال فى
الاسلام ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون
الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا
عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا و
يلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل
ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ومن ترك
المعاصى وندم عليها ودخل فى العمل الصالح فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا
حسنا اى مرجع او فانه تائب بذلك الى الله متابا مرضيا عنده لا يشهدون الزور
اى مجالس الفساق ولا يحضرون الباطل وقيل هو الغناء وروى ذلك عن

بالرفع

ترك

السيدين الباقر والصادق ع وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة الخطائين
وقيل لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واذا مروا باللغو اي باهل اللغو
والمشتغلين به مروا كراما مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم معرضين
عنهم واللغو كل ما ينبغي ان يلقى ويطرح اذا ذكروا بايات ربهم اي وعظوا بالقرآن
والادلة لم يخروا عليها صما ليس بنفي الخرور بل هو اثبات له ونفي الصمم والعمى
اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها وهم سامعون باذان واعية
مبصرون بعيون رائعة وقرئ وذريتنا اسئلوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا
واولادا تقر بهم عيونهم وتسر بهم نفوسهم وعن ابن عباس هو الولد اذا راه
يكتب الفقه اماما اراد ائمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس او اراد جمع آم
كصايم وصيام ومن للبيان اي هب لنا قرة اعين ثم بين القرة بقوله من ازواجنا
وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد ويجوز ان يكون للابتداء
بمعنى هب لنا من جهتهم ما تقر به اعيننا من صلاح وعلم ونكر القرة بتنكير المضاف اليه
فكانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وعن الصادق ع في قوله واجعلنا
للمتقين اماما فقال عليه السلم ايانا عنى وروى عنه ع انه قال هذه فينا وعن ابي
بصير قال قلت واجعلنا للمتقين اماما فقال على ع سالت ربك عظيما انما هي
واجعل لنا من المتقين اماما يجزون الغرفة يريد العرفات وهي العلالي في الجنة
فوحد اختصارا على الواحد الدال على الجنس يدل عليه قوله وهم في الغرفات
امنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى مجاهدة الكفار وعلى
مقاساة الفقر ومشاق الدنيا الشايع اللفظ في كل مصبور عليه وقرئ يلقون
فيها وهو كقوله ولقيهم نضرة وسرورا ويلقون كقوله يلق اثاما تحية وسلاما يسرون به
ودعاء بالتعمير تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه
وقيل يعطون ملكا عظيما وتخليدا مع السلامة من كل آفة مستقرا ومقاما موضع
استقرار وموضع اقامة ما يعبؤ بكم اي ما يبالي بكم لولا دعاؤكم اي عبادتكم
وقيل ان ما استفهامية في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قال اي عبء

ربي ولم يعتد بكم م

يعبابكم

عبادتكم

يعبأبكم لولا عبادتكم اى لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به مهماتى ومما يكون عبأ على وقيل لولا دعاؤكم اياه اذا مسكم ضر رغبة اليه وخضوعا له وفى هذه دلالة على ان الدعاء من الله بمكان وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد و بمن دعاكم اليه فسوف يكون العذاب لزاما اى لازما لكم واقعا بكم لا محالة وهو القتل يوم بدر او عذاب الاخرة **سورة الشعراء وهى مائتان عشرون سبع اية مكية** ست فى غيرهم طسم كوفى فلسوف تعلمون غيرهم اينما كنتم تعبدون غير البصرى فى حديث ابى ومن قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح و ابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلعم من قرأ الطواسين الثلث فى ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفى جواره وكنفه ولم يصبه فى الدنيا بؤس ابدا واعطى فى الاخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم طا ويا وحا من طسم ويس وحم قرئ بالامالة والتفخيم وقرئ نون سين بالاظهار والادغام والكتاب

يبين

المبين هو اللوح المحفوظ للناظرين فيه كل ما هو كائن او القرآن يبين ما اودع فيه من الحكم والشرايع وانواع العلوم او هو الظاهر اعجازه وصحته انه من عند الله والبخع الهلاك ولعل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك الا يكونوا مؤمنين اى خيفة ان لا يؤمنوا ولانهم لا يؤمنوا ان نشأ ننزل آية ملجئة الى الايمان كما نتق الجبل على بنى اسرائيل فظلت معطوف

على نزل والأصل فظلوا لها خاضعين فاقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع
وترك الكلام على اصله ويجوز ان يكون الأعناق لما وصفت بالخضوع الذي
هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لي ساجدين وقيل المراد بالأعناق الرؤساء
والمقدمون شبهوا بالأعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور والنواصي قال
في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل اعناقهم جماعاتهم يقال جاءنا عنق
من الناس اى جماعة وما يجدد الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا
عنه وكفرا به ووصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل
ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم في حسنه وبهائه وكتاب كريم مرضي في
معانيه فالنبات الكريم هو المرضي في منافع المتعلقة به ان في انبات تلك الاصناف
لاية على ان منبتها قادر على احياء الاموات وقد علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون
فان ربك لهو العزيز في انتقامه منهم الرحيم بمن يؤمن وَاِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى
اَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ اَلَا يَتَّقُونَ قَالَ رَبِّ اِنِّي اَخَافُ اَنْ
يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَاَرْسِلْ اِلَى هٰرُونَ وَلَهُمْ عَلَيَّ
ذَنْبٌ فَاَخَافُ اَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا اِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَأْتِيَا
فِرْعَوْنَ فَقُولَا اِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ اَنْ اَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي اِسْرَائِيلَ قَالَ اَلَمْ
نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي
فَعَلْتَ وَاَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ فَعَلْتُهَا اِذًا وَاَنَا مِنَ الضَّالِّينَ فَفَرَرْتُ
مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَيَّ اَنْ عَبَّدْتَ بَنِي اِسْرَائِيلَ قوم فرعون عطف بيان والا يتقون كلام مستأنف
اى امّا آن لهم اَنْ يتقوا الله ويحذروا من ايامه ويضيق صدري ولا ينطلق با
لرفع لانهما معطوفان على خبر ان وقرا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع يفيد
ان فيه ثلث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان
والنصب يفيد ان خوفه يتعلق بهذه الثلثة فارسل جبرئيل الى هرون واجعله
نبيا وازرني به واشدد به ظهري ولهم على ذنب هو قتله القبطي اى لهم على تبعة

ذنب

ذنب وهو قود ذلك القتل فأخاف ان تقتلوني به فحذف المضاف او سمّى تبعة
الذنب ذنبا كما سمّى جزاء السيّئة سيّئة قال الله تعالى كلا اى ارتدع يا موسى عما تظن
لانّهم لن يقتلوك به فانّي لا اسلّطهم عليك فاذهب انت وهرون وقوله
انّا معكم مستمعون من مجاز الكلام لانّه تعالى لا يوصف بالاستماع على الحقيقة
فانّ الاستماع جارٍ مجرى الاصغاء وانّما يوصف بانّه سميع وسامع والمراد انّا
لكما كالظهير المعين اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه و
اكسر شوكته عنكما ويجوز ان يكونا خبرين لانّ وان يكون مستمعون مستقرًّا و
معكم لغوًا انّا رسول ربّ العالمين جعل رسول هنا الرسالة فلم يثنّ كما ثنّى في
قوله انّا رسولا ربّك كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور ويجوز ان
يوحّد لانّ حكمهما واحد في الاتفاق والاخوّة فكانّهما رسول واحد ان ارسل
بمعنى اي ارسل لتضمّن الرسول معنى الارسال وفي الارسال معنى القول كما في
المناداة ونحوها ومعنى هذا الارسال التخلية والاطلاق كما يقال ارسل البازي
والمراد خلّ بني اسرائيل يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفي الكلام حذف
تقديره فذهبا الى فرعون وبلّغا الرسالة على ما امرا به فعند ذلك قال فرعون
لموسى الم نربّك وهذا النوع من الاختصار كثير في القرآن الوليد الصبي لقرب
عهده من الولادة سنين قيل لبث عندهم ثماني عشرة سنة وقيل ثلثين سنة
وفعلت فعلتك يعني قتلك القبطي القبطي اي وانت لذلك من الكافرين
لنعمتي وحقّ تربيتي فاجابه موسى بانّ تلك الفعلة انّما فرطت منه وهو من
الضالّين اي من الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضلّ احدهما فتذكّر احديهما
الاخرى كذّب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع الضالّين
موضع الكافرين ربأ بمحلّ من رشّح للنبوّة عن تلك الصفة ثمّ ابطل امتنانه
عليه بالتربية وابى ان يسمّى نعمته نعمة بان بيّن انّ حقيقة انعامه عليه
تعبيد بني اسرائيل لانّ تعبيدهم وذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته
فكانّه منّ به عليه وتعبيدهم اتّخاذهم عبيدا وتذليلهم وتلك اشارة

سيّئة م

بمعنى م

وقصدهم

بتعبيدهم

الى خصلة منكرة لا تدرى الا بتفسيرها و محل ان عبدت الرفع بانه عطف بيان لتلك
ونظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل
نعمة تمنها على ويجوز ان يكون فى محل نصب والمعنى انما صارت نعمة على لان
عبدت بنى اسرائيل اى لو لم تفعل ذلك لكفلنى اهلى ولم يلقونى فى اليم قال
فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين
قال ان رسولكم ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين
قال اولو جئتك بشىء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه
فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال للملا حوله
ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون
قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم
فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع
السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين وما رب يريد
واى شىء رب العالمين اى اى شىء هو من الاشياء المشاهدة فاجاب موسى ع بما يستدل
به عليه من افعاله ليعرفه انه ليس بشىء يمكن ان يشاهد من الاجسام والاعراض
وانما هو شىء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شىء منشىء السموات والارض
ومبدعهما وما بينهما ان كنتم موقنين بان هذه الاشياء محدثة منشئة وليست
من فعلكم والحدث لابد له من محدث فلما اجاب موسى بما اجاب عجبت فرعون
قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى ع بتقرير قوله نسبه
فرعون الى الجنون واضافه الى قومه حيث سماه رسولهم طنزا به فلما ثلث
عليه السلم آخر غضب وقال لئن اتخذت الها غيرى وعارض موسى ع قوله ان
رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون اولو جئتك الواو للحال دخلت عليها

الذى
اذا
العالمين

همزة الاستفهام والمعنى اتفعل ذلك بى ولو جئتك بشئ مبين اى جائيا بالمعجز
الظاهر وفى قوله ان كنت من الصادقين ان المعجز لا ياتى به الا الصادق فى
دعواه لانه يجرى مجرى التصديق من الله تعالى فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان
به يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شئ يشبه الثعبان بيضاء للناظرين
فيه دلالة على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة
وكان بياضا نورانيا له شعاع ويغشى بالابصار ويسد الافق وقوله حوله
منصوب اللفظ على الظرف ومنصوب المحل على الحال فماذا تامرون من المؤامرة
وهى المشاورة او من الامر الذى هو ضد النهى جعل العبيد آمرين وربهم مامورا
لما دهاه من الدهش والحيرة حين ابصر الآيتين واعترف لهم بما توقعه واحس
به من جهة موسى ع وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما لكونه فى معنى
المصدر واما لانه مفعول به من قوله امرتك الخير وقرئ ارجئه وارجه
قد مر بيانه يوم معلوم هو يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذى
وقته لهم موسى ع من يوم الزينة هل انتم مجتمعون استبطاء لهم فى الاجتماع
والمراد منه استعجالهم ومنه قول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا يريد
ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة فى دينهم ان غلبوا موسى ع ولا
نتبع موسى فى دينه قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم
وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف
ما يافكون فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى
وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف
تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا
لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
اول المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون
فارسل فرعون فى المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون و
انهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات

وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ
فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ
فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

اقسموا بعزة فرعون وهى من اقسام الجاهلية وفى الاسلام لا يصح الحلف الا بالله
تعالى او ببعض اسمائه وصفاته وفى الحديث ولا تحلفوا الا بالله الا وانتم صادقون
وعبّر عن الخرور بالالقاء على طريق المشاكلة اذ جرى ذكر الالقاء يعنى انهم
اذا رأوا ما رأوا رموا بنفوسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا وطرحوا
والقوا الضير الضرار والضر علينا فى ذلك بل النافيه اعظم النفع بما يحصل لنا
فى الصبر عليه من الثواب العظيم او لا ضير فى القتل اذ لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا
بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها او لانا ننقلب الى ربنا
انقلاب من يطمع فى مغفرته ورحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان ان كنا معنا
لان كنا وعلل الامر بالاسراء بقوله انكم متبعون على معنى ان التدبير فى امرهم
ان يتقدموا ويتبعهم فرعون وجنوده ويسلكوا مسالكهم فى البحر فيهلكهم
الله باطباق البحر عليهم ان هؤلاء محكى بعد قوله بمضمر والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم
بهذا الاسم الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة ويجوز ان يريد بالقلة الذلة و
القماءة ولا يريد قلة العدد يعنى انهم لقلتهم لا نبالى بهم وانهم يفعلون افعالا
تغيظنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا
خرج علينا خارج بادرنا الى حسم مادة فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل
المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره سلطانه وقرئ حذرون وحاذرون فا
لحذر المتيقظ والحاذر المستعد ومقام كريم منازل حسنة وقيل مجالس وقيل
مجالس الامراء التى يحتفها الاتباع كذلك الكاف رفع لانه خبر مبتداء محذوف
اى الامر كذلك او نصب اى اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذى وصفنا فاتبعوهم

ولا تحلفوا بالله

بعد قوله

فلحقوهم

فلحوقهم مشرقين داخلين فى وقت الشروق سيهدين طريق النجاة من ادراكهم
اى فضرب فانفلق البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا والفرق الجزء المتفرق منه
والطود الجبل العظيم وازلفنا ثمّ اى حيث انفلق البحر الآخرين يعنى قوم فرعون
قرّبناهم من بنى اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد
ان فى ذلك لاية اية اية لا توصف قد عاينها الناس وما تنبّه عليها اكثرهم واتل
عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظلّ لها
عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرّون قالوا بل وجدنا
آبائنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون
فانهم عدوّ لى الا ربّ العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثمّ يحيين والذى اطمع ان يغفر
لى خطيئتى يوم الدين ربّ هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان
صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنّة النعيم واغفر لابى انّه كان
من الضالّين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنّة للمتقين وبرّزت الجحيم للغاوين
وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون
فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها
يختصمون تالله ان كنّا لفى ضلال مبين اذ نسوّيكم بربّ العالمين وما
اضلّنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو انّ لنا كرّة
فنكون من المؤمنين انّ فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وانّ
ربّك لهو العزيز الرحيم سالهم ابراهيم ع وان كان يعلم عبادتهم الاصنام ليريهم
انّ ما يعبدونه بعيد من استحقاقهم العبادة ولا بدّ فى يسمعونكم من تقدير حذف
المضاف معناه هل يسمعون دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع
ايقاعه على اذ لانّه حكاية حال ماضية وانّما قال عدوّ لى على معنى انّى فكّرت فى امرى
فرايت عبادتى لها عبادة للعدوّ وهو الشيطان فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير

شعراء

كلّه منه واراهم بهذا القول انّه نصيحة لها نفسه لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابراهيم الّا بما نصح به نفسه فيكونوا الى القبول اقرب ولو قال فانّهم عدوّ لكم لم يكن بهذه المثابة والعدو والصّديق يكونان بمعنى الواحد والجمع قال وقوم على ذوى ميرة اراهم عدوّا وكانوا اصدقاء الّا ربّ العالمين استثناء منقطع كانّه قال لكن ربّ العالمين وقال مرضت ولم يقل امرضنى لانّ كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان فى طعام وشراب وغير ذلك وانّما قال اطمع ان يغفر لى خطيئتى على سبيل الانقطاع الى الله تعالى واراد اطمع ان يغفر لاجلى خطيئة من يشفّعنى فيه فانّ الانبياء ع منزّهون عن الخطايا والآثام فاستغفارهم محمول على تواضعهم لربّهم وهضمهم لانفسهم ويدلّ على ذلك قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم هب لى حكما اى حكمة او حكما بين النّاس بالحقّ وقيل الحكم النبوّة لانّ النّبى ذو حكم بين النّاس وذو الحكمة والعلم والحقنى بالصّالحين اجمع بينى وبينهم فى الجنّة ولا تخزنى من الخزى الّذى هو الهوان او من الخزاية الّتى هى الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مع عصمتهم وبعدهم عمّا يوجب الاستغفار وفى يبعثون ضمير العباد لانّه معلوم الّا حال من اتى الله بقلب سليم وهو من قولهم تحيّة بينهم ضرب وجيع وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفى المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك و يجوز حمل الكلام على المعنى بان تجعل المال والبنين فى معنى الغنى الّا غنى من اتى الله بقلب سليم لانّ غنى الرّجل فى دينه بسلامة قلبه كما انّ غناه فى دنياه بماله وبنيه ويجوز ان يكون مفعولا لينفع اى لا ينفع مال ولا بنون الّا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه فى طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدّين وعلّمهم الشّرايع القلب السّليم الّذى سلم وسلّم واسلم وسالم واستسلم وعن الصّادق ع هو القلب الّذى سلم من حبّ الدّنيا وازلفت الجنّة للمتّقين اى قربت من موقفهم ينظرون اليها ويغتبطون بكانهم منها وبرّزت الجحيم للغاوين كشفت للاشقياء ويتحسّرون على انّهم المسوقون اليها قال فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين

كفروا

كفروا يجمع عليهم الغموم فتجعل النار برأى منهم ويقال لهم اين الهتكم هل ينفعونكم
ينصرونهم لكم اوهل ينفعونكم بنصرتهم لكم اوهل ينفعون انفسهم بانتصارهم
لأنهم وما كانوا يعبدونهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم اى الالهة و
الغاوون اى عبدتهم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا على
التكرير فى المعنى كانه اذا القى فى النار يكب مرة بعد مرة حتى يستقر فى قعرجهنم
اللهم اعذنا منها وكبكب معهم جنود ابليس اى اتباعه وشياطينه يختصمون
اى يخاصم بعضهم بعضا وان هى المخففة من الثقيلة اى كنا فى ضلال مبين اذ
سوّينكم بالله فى توجيه العبادة اليكم والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم
وكبرآؤهم والذين اقتدوا بهم كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرآئنا فاضلونا
السبيلا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسئلون فى امرنا كما نرى المؤمنين
لهم شفعاء من النبيين والاوصياء ولا صديق كما نرى لهم والله لنشفعن
لشيعتنا قالها ثلثا حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين الى قوله من المؤمنين
وعن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول فى الجنة ما فعل صديقى
فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله سبحانه اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول
من بقى فى النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم من الاحتمام وهو الذى
يهمه ما يهمك اومن الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وانما جمع الشفعاء
ووحد الصديق لكثرة الشفعاء وقلة الصادق فى الوداد ويجوز ان يكون
المراد بالصديق الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو هنا فى معنى التمنى المعنى
فليت لنا كرة ويمكن ان يكون لو على اصل معناه ويكون محذوف الجواب و
التقدير لفعلنا كذا كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا
تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك و
اتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى
لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته

سادتنا

اصدقاء من عليهم

وهو الاهتمام

الصديق

نصف الجزء

يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم
فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم
اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم القوم مؤنث تصغيره قويمة اخوهم مثل قول العرب يا اخا بني اسد
يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات
مصيب على ما قال برهانا رسول على الرسالة او كان مشهورا فيهم بالامانة كمحمد صلعم في
قريش واطيعون فيما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد وما اسألكم على هذا
الامر من اجر يعني على دعائه ونصحه فاتقوا الله في طاعتي وكرر ذلك ليقرره
في نفوسهم مع ان كل واحد منهما قد تعلق بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما
بينهم وعلة الثاني حسم طمعه عنهم وقرئ واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد
او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال والتقدير وقد اتبعك فاضمر قد والرذالة
والنذالة الخسة والدناءة انما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من
الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة ونحوها وما علمي واي
شيء علمي والمراد انتفاء علمه باسرارهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع
استرذالهم في ايمانهم وادعوا انهم لم يؤمنوا عن بصيرة وانما امنوا هوى وبديهة
كما حكى الله عنهم قولهم الذين هم اراذلنا بادي الرأي ويجوز ان يكون قد
فسر نوح قولهم الارذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقيدة
ثم بنى جوابه على ما الا اعتبار الظواهر دون الفحص عن الضماير فان كانوا على ما
وصفتم فالله محاسبهم ومجازيهم وما انا الا نذير لا محاسب ولا مجاز وليس
من شاني ان اطرد المؤمنين طمعا في ايمانكم قالوا لئن لم تنته اي ان لم ترجع عما
تقول لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال رب انهم كذبوني في
وحيك ورسالتك فاحكم بيني وبينهم والفتاح الحاكم والفتاحة الحكومة
والفلك السفينة وهو واحد هنا وجمع في قوله وترى الفلك مواخر فيه فالواحد
كقفل والجمع كاسد جمعوا فعلا على فعل لانهما اخوان في قولك العرب والعرب

[Interlinear: امين]

[Margin: طمعه]

[Margin: ذلك فقال ما علي]

[Margin: كما جمعوا فعلا على فعل]

والعجم والنجم والرشد والرشد المشحون المملو كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم
اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا
الله واطيعون واتقوا الذى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين و
جنات وعيون انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت
ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه
فاهلكناهم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم الريع المكان المرتفع والاية العلم قيل كانوا يهتدون بالنجوم فى اسفارهم
فاتخذوا فى طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم
وقيل كانوا يبنون ابنية لا يحتاجون اليها لمسكناهم فجعل بناء ما يستغنون
عنه عبثا منهم وعن النبى م كل بناء يبنى فهو وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لابد
وقيل كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة يعبثوا بهم والمصانع ماخذ
الماء وقيل المقصود المشيدة والحصون لعلكم تخلدون اى ترجعون الخلود فى
الدنيا او تشبه حالكم حال من يخلد واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم ظالمين
عالين وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن مبادرين
بتعجيل العذاب لا يتفكرون فى العواقب ثم ينبههم على نعم الله تعالى عليهم فاجملها
بقوله امدكم بما او تعلمون ثم فصلها وعددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديدها
اى سواء علينا اوعظت ام لم تكن من اهل الوعظ وقيل خلق القرون الماضية
نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب وقرئ خلق الاولين بالضم
اى ما هذا الذى نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس
فى قديم الدهر او ما هذا الذى جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا
يلفقون مثله كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان

أجري إلا على رب العالمين أتتركون فيما هاهنا آمنين في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله
وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون
قالوا إنما أنت من المسحرين ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من
الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم
العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم فيما هاهنا اي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسر ذلك بقوله
في جنات وعيون والمعنى أتتركون فيما انتم فيه من نعيم الدنيا لا تزالون عنه
وخص النخل بافراده من جملة الجنات لفضله او لانه اراد بالجنات غير النخل
من الشجر ثم عطفها عليها والطلع الكفرى لانه يطلع من النخل والهضيم اللطيف
الضامر من قولهم كشح هضيم وفي طلع اناث النخل لطف ليس ذلك في طلع فحالها
وقيل الهضيم اللين النضيج وقرئ فرهين وفارهين والفاره الكيس الحاذق
اي حاذقين بنحتها والفره الأشر البطر اي اطيعوني فيما آمركم به ولا تطيعوا رؤسائكم
المفسدين ولا تمتثلوا اوامرهم والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله اي سحرت
مرة بعد اخرى فصرت ما تدري ما تقول وقيل معناه انت من المخلوقين
المعللين بالطعام والشراب مثلنا فلم صرت اولى منا بالنبوة والشرب النصيب
من الماء اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب
فيه الماء وانما عظم اليوم لحلول العذاب العظيم فيه كذبت قوم لوط المرسلين
إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله و
أطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين
أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم
بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين
قال إني لعملكم من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه و

اهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم اى اتاتون من بين اولاد آدم ذكرا انهم كان الاناث
قد اعوزتكم والمراد بالعالمين الناس او اتاتون انتم من بين من عداكم من
العالمين الذكران بمعنى انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والمراد
بالعالمين كل ما ينكح من الحيوان ومن في ازواجكم تبيين لما خلق عادون
مهتدون في الظلم متجاوزون فيه الحد لئن لم تنته عن نهينا ولم تمتنع عن تقبيح
افعالنا لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا من
القالين ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال كما يقال فلان من العلماء اى معدود
من جملتهم معروف بالعلم فيهم ويجوز ان يكون المراد اني من الكاملين في
قلاكم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد مما يعملون لمن
عقوبة عملهم الا عجوزا في الغابرين اى مقدرا غبورها في العذاب والهلاك
قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة قال قتادة امطر
الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكتهم وعن ابن زيد لم يرض بالائتفاك
حتى اتبعه مطرا من حجارة التقدير فساء مطر المنذرين مطرهم فحذف ولم يرد
بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ
قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما
اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا
انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين
فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما
تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان
في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قرئ

اصحابُ الايكة بالهمز وبتخفيفه وبالجرّ على الاضافة وقرئ بالفتح على انّ ايكة اسم
بلد وروى انّ اصحاب الايكة كان اصحاب شجر مُلتفّ وكان شجرهم الدّوم
ولم يقل اخوهم شعيب كما فى المواضع المتقدّمة لانّ شعيبا لم يكن من اصحاب
الايكة بخسه حقّه بمعنى نقصه ايّاه ولا تبخسوا اى لا تنقصوا النّاس حقوقهم و
هو عام فى ان لا يهضم حقّ لاحد ولا يغصب ملك ولا يتصرّف فيه الا باذن مالكه
وعثى فى الارض يعثوا وعثى يعثى وعاث ويعيث بمعنى وذلك نحو قطع الطّريق
واهلاك الزرع والجبلّة الخليقة اى ذوى الجبلّة وهو كقولك والخلق الاوّلين
وما انت الّا بشر مثلنا دخلت الواو هنا بمعنى وهو انّهم قصدوا انّ البشريّة و
التّسحير كلاهما مناف للرّسالة عندهم ان المخففة من الثّقيلة وهى ولامها
تفرّقتا على فعل الظّنّ وثانى مفعوليه لانّهما فى الاصل يتفرقان على المبتداء
والخبر فلمّا كان باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتداء والخبر قالوا
ايضا فى البابين ان كان زيد لقائما وان نظنّك لمن الكاذبين وقرئ كسفا بسكون
السّين وفتحها وكلاهما جمع كسفة اى ان كنت صادقا فادع الله ان يسقط
علينا كسفا من السّماء قال ربّى اعلم بما تعملون اى باعمالكم وبما تستو
جبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السّماء فعل
فاخذهم بمثل ما اقترحوه من عذاب الظّلّة يروى انّه حُبس عنهم الرّيح سبعا
وسُلّط عليهم الومد فاُخِذَ بانفاسهم فخرجوا الى البريّة فاظلّت هم سحابة
وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وَاِنَّهُ
لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْاَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَاِنَّهُ لَفِى زُبُرِ الْاَوَّلِينَ اَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ اٰيَةً اَنْ يَعْلَمَهُ
عُلَمٰٓؤُا بَنِىٓ اِسْرَآئِيلَ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْاَعْجَمِينَ فَقَرَاَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
مُؤْمِنِينَ كَذٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِى قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتّٰى يَرَوُا الْعَذَابَ
الْاَلِيمَ فَيَاْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ اَفَبِعَذَا
بِنَا يَسْتَعْجِلُونَ اَفَرَاَيْتَ اِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَآءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ

من اصحاب الايكة وفى العباب ان نفسا
انما هو من مدين نسبا والدعوة [illegible]

فان اراد عقابا آخر فعله

ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما
كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون انهم
عن السمع لمعزولون وانه الضمير للقرآن والمراد بالتنزيل المنزل وقرئ نزل به الروح ونزل
به الروح والباء فى كلتى القراءتين للتعدية اى جعل الله الروح الامين نازلا به
على قلبك اى حفظك وفهمك اياه واثبته فى قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله
سنقرئك فلا تنسى بلسان الباء تتعلق بالمنذرين اى لتكون من الذين انذروا
بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلعم وعليهم او يتعلق
بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربى لتنذر به ولانه لو نزله باللسان الاعجم
لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفى هذا الوجه ان تنزيله بالعربية
التى هى لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك
ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك فكنت تسمع اجراس حروف
لا تفهم معانيها ولا تعيها وانه يعنى القرآن لفى زبر الاولين يعنى ذكره مثبت
فى ساير الكتب السماوية على وجه البشارة به وبمحمد صلعم وقيل ان معانيه من الدعاء
الى التوحيد وغيره فيها وقرئ يكن بالتذكير وآية بالنصب على انها خبره وان
يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتانيث وآية بالرفع على ان فى تكن ضمير القصة
وآية خبر المبتدا الذى هو ان يعلمه والجملة خبر كان والمعنى الم يكن علم
علماء بنى اسرائيل بمجيئه دالة لهم على صحة نبوته وهو عبد الله بن سلام وغيره
كما قال سبحانه واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله
مسلمين والاعجم الذى لا يفصح لسانه يقال فى لسانه عجمة واستعجام كذلك سلكناه
اى كما من انزلنا القرآن عربيا مبينا ادخلناه واوقعناه فى قلوب الكافرين
بان قراءه رسولنا عليهم ثم اسند ترك الايمان به اليهم بقوله لا يؤمنون به
ولا يزالون على التكذيب والجحود به حتى يعاينوا الوعيد ويروا العذاب فيلحق
بهم بغتة اى مفاجاة وهم لا يشعرون بمجيئه افبعذابنا يستعجلون تبكيت
لهم وتوبيخ ثم قال هب ان الامر كما تظنون من التمتع والتعمير فاذا اتاهم

اولم

العذاب ما ينفعهم حينئذ ما متعنى من طول اعمالهم وطيب عيشهم لها منذرون
اى رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذروا ذكر متقاربان
فكانه قال مذكرون تذكرة واما لانها حال من الضمير فى منذرون اى ينذرونهم
ذوى تذكرة واما لانها مفعول له بمعنى انهم ينذرونهم لاجل التذكرة ويجوز
ان يكون متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى اهلكنا من اهل قرية ظالمة الا بعد
ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم
ما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين كانوا يقولون انما تنزل به الشياطين على
الكهنة فكذبهم الله بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون
بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ
مِنَ الْمُعَذَّبِينَ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ
السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي
كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّا
لِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ علم عز اسمه ان ذلك لا يكون لكنه اراد ان يحرك منه لازدياد
الاخلاص والتقوى وفيه لطف للمكلفين كما قال وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ
وانذر عشيرتك امر صلى الله عليه وآله بانذار الاقرب فالاقرب من قومه
وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم وروى انه جمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ
اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب
من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بنى عبد المطلب انى
انا النذير اليكم من الله عز وجل فاسلموا واطيعونى تهتدوا ثم قال من يواخينى
ويوازرنى يكون وليى ووصيى بعدى وخليفتى فى اهلى فسكت القوم واعادها

على محمد بن حبس ما يتنزل به

ثلثا

ثلثاكل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال في المرّة الثالثة انت فقام القوم
وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امّر عليك وخفض الجناح مثل في
التواضع ولين الجانب فان عصوك فتبرّأ منهم ومن اعمالهم وتوكّل على الله
يكفيك شرّ من يعصيك وفوّض امرك الى من يقدر على نفعك وضرّك
وقرئ فتوكّل بالفاء فيكون عطفا على فقل او فلا تدع الّذى يراك ويطلع
عليك حين تقوم الى التهجّد والمراد بالساجدين المصلّون وتقلّبه فيهم
تصرّفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امّهم وقيل معناه
تقلّبك في اصلاب الموحّدين حتّى اخرجك نبيّا وهو المروىّ من ائمّة الهدى
ع ثمّ ذكر سبحانه من تتنزّل عليه الشياطين كلّ افّاك اثيم هو الكهنة
كشقّ وسطيح او المتنبئة كمسيلمة وطليحة يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل
ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملاء الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلّمون
به ممّا اطّلعوا عليه من الغيوب ثمّ يلقون ما يسمعون اى يوحون به اليهم
وقوله وانّه لتنزيل ربّ العالمين وما تنزّلت به الشياطين هل انبّئكم على من تنزّل
الشياطين اخوات فرّق سبحانه بينهنّ بايات ليست في معناهنّ لتطرئة
ذكر ما فيهنّ كرّة بعد كرّة فيدلّ بذلك على انّ المعنى الذى نزلن فيه من المعاني
التى اشتدّت كراهة الله بخلافها والشعراء مبتدا ويتّبعهم الغاوون خبره
اى يتّبعهم على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء
وتمزيق الاعراض ومدح من لا يستحقّ المدح ولا يستحسن ذلك منهم
الّا الغاوون والسفهاء وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل
هم شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب وابو عزّة وامية بن ابي الصلت وغيرهم قالوا نحن نقول مثل
ما قال محمد وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم ويستمعون اشعار
هم واهاجيهم وقوله في كلّ واد يهيمون مثل لذهابهم في كلّ شعب من القول
وقلّة مبالاتهم بالغلوّ في المنطق ومجاوزة حدّ القصد فيه وقذف التقيّ

الكذابة

فيختطفون

معناهنّ

وهب البرى الا الذين آمنوا استثنى الشعراء المؤمنين الذين يكثرون ذكر
الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه
في توحيد الله والحكمة والموعظة والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلعم وصلحاء
المؤمنين وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار والرد على من هجاء المسلمين وهو
عبد الله بن رواحة والكعبان بن كعب بن مالك وكعب بن زهير وحسان بن
ثابت قال صلعم لكعب بن مالك اهجهم فو الذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من
النبل وقال لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا وعيد بليغ
وتهديد شديد اى منقلب ينقلبون اى منصرف ينصرفون اى سيعلمون
ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة وقرأ ص وسيعلم الذين ظلموا
الآية ويشبه ان يكون قراءة على سبيل التأويل سورة النمل مكية اربع وتسعون
آية بصرى ثلث كوفى عد البصرى من قوارير في حديث ابى من قرأ طس
سليمن كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمن وكذب به
وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادى لا اله الا الله
بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى
وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم
يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك
الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن
من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر او
آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودى ان بورك من في النار
ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم و
الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف
انى لا يخاف لدى المرسلون تلك مبتدا وآيات القرآن خبره وهدى خبر بعد
خبر او خبر مبتدا مضمر او نصب على الحال اى هادية ومبشرة وهم بالآخرة و
معناه وما يوقن بالآخرة حق اليقين الا هؤلاء الجامعون بين الايمان واقامة

الصلوة

حقهم

سورة النمل مكية ثلث وتسعون آية

الايقان

الصلوة وايتاء الزكوة زينا لهم اعمالهم اسند تزيين الاسنادين فرق وذلك ان
اسناده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان حقيقة واسناده الى الله عز اسمه
استعارة او مجاز حكمي فالاستعارة هي انه لما متعهم بطول العمر والتوسعة في الرزق
فجعلوا انعامه بذلك ذريعة الى اتباع شهواتهم وايثارهم الترفه ونفارهم عن لوازم
التكليف فكانه زين لهم بذلك اعمالهم والى هذا اشارة الملئكة في قولهم بل متعتهم
وآباءهم حتى نسوا الذكر والمجاز الحكمي فهو ان امهاله الشيطان وتخليته حتى
يزين لهم اعمالهم القبيحة الداعية لهم اليها وحرمانه اياهم التوفيق عقوبة لهم على
كفرهم كالاسباب للتزيين فلذلك اضاف التزيين الى ذاته والعمه التحير و
التردد سوء العذاب هو القتل والاسر يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا
لانهم يخسرون الثواب الدائم تلقى القرآن اى تؤتاه وتلقنه من عند اى حكيم
واى عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الاية تمهيد لما يريد ان يقص بعدها
من الاقاصيص بما فيها من لطائف حكمته ودقايق علمه اذ منصوب بمضمر
وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز
ان ينتصب بعليم لم يكن مع موسى غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك
ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا واتيكم انى آنست نارا اى ابصرتها و
الشهاب منونا فيكون قبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس وقال سآتيكم
فجاء بسين التسويف عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ وجاء بلفظة او لانه
بنى الامر على انه ان لم يظفر باحد الامرين لم يعدم الآخر اما هداية الطريق واما
اقتباس النار لانه كان قد ضل الطريق واراد بالخبر معرفة حال الطريق لعلكم تصطلون
تستدفئون بها وما ادريه حين قال ذلك ان الله انه يظفر على النار بعز الدنيا
وعز الآخرة ان بورك من في مكان النار ومن حول مكانها البقعة التي حصلت
فيها وهي البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابي تباركت الارض ومن حولها او
الذي بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو
تكليم الله جل جلاله موسى عم واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه وقيل المراد بمن

بورك فيها موسى والملائكة انه عام في كل مكان في تلك الارض وذلك الوادي وحواليها من ارض الشام كما وسم سبحانه ارض الشام بالبركات في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والفائدة في ابتداء الخطاب من الله تعالى بذلك انه بشارة لموسى بانه قد قضى امر عظيم ينتشر منه في ارض الشام كلها البركات والخيرات وسبحان الله رب العالمين اعلام بان ذلك الامر من جلائل الامور وان مكونه رب العالمين وانه الضمير للشان انا الله مبتدأ وخبر والعزيز الحكيم صفتان له اي القوي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء المحكم لتدابيره والق عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك بدلالة قوله وان الق عصاك في سورة القصص على تكرير حرف التفسير ولم يعقب اي لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا عند الكريهة منزلا وانما خاف لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين الا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك بلكن والمعنى لكن من ظلم من غير المرسلين ثم بدل توبة وندما على فعله من السوء وعزما على ان يعود فيما بعد فاني غفور له في تسع آيات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون ونحوه فقلت الى الطعام فقال منهم فريق يحسد الانس طعاما ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في جملة تسع آيات وعداد هن المبصرة الواضحة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتامليها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها او جعلت كانها تبصر فتهدي لان الاعمى لا يهتدي فضلا ان يهدي غيره ومنه قولهم كلمة عيناء وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي لانها تعمي وقرأ علي بن الحسين

ظاهرة
لتطرق
ندما
اطعاما
تغوي

الحسين ع وقتادة مَبْصَرة وهى نحو مَجْبَنَة ومَبْخَلة اى مكانا يكثر فيه التبصرة
الواو فى واستيقنتها واو الحال وقد مضمرة والعلوّ الكبر والترفع عن الايمان
بما جاء به موسى كقوله قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا

وكانوا اصح

عابدون جحدوها بالسنتهم واستيقنوها فى قلوبهم والاستيقان ابلغ من
الايقان وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا
عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ
وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ
وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ اى علما جليلا سنيا وكثيرا من العلم اى آتيناهما علما فعملا به
وعلّماه وقالا الحمد لله الذى فضّلنا على كثير من عباده وفى هذا دلالة على شرف العلم وفضله
وتقدّم اهله وانّ نعمة العلم من اجلّ النعم وان من اوتيه فقد اوتى فضلا على كثير
من الامم وورث سليمن داود فيه دلالة على انّ الانبياء يورثون كتوريث غيرهم لانّ
اطلاق اللفظ يقتضى ذلك وقال يا ايها الناس علّمنا فيه تشهير لنعمة الله واعتراف
بها ودعاء الناس الى التصديق بذكر المعجز الذى هو علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه
من جلائل الامور والمنطق كلّ ما يصوّت به من المفرد والمؤلّف والذى علم سليمن من
منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه كما يحكى انه مرّ ببلبل على شجرة
فقال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء واوتينا من كل شىء يريد كثرة ما اوتى
انّ هذا لهو الفضل المبين وعن يعنى الملك والنبوّة سخّر الله له الريح والجنّ والانس
والطير وكان اذا خرج الى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والانس حتى يجلس على سريره
وكان لا يسمع بملك فى ناحية من الارض الا اذلّه وادخله فى الاسلام ويروى انه
خرج من بيت المقدس مع ستمائة الف كرسىّ عن يمينه ويساره وامر الطير فاظلّتهم

نمل

امر الرّيح فحملتهم حتى وردت بهم المداين ثم رجع فبات في اصطخر فقال بعضهم لبعض هل
رايتم ملكًا قط اعظم من هذا او سمعتم قالوا لا فنادى ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة
في الله اعظم مما رايتم فهم يوزعون اى يحبس اوّلهم على آخرهم بان يوقف هواديهم حتى
تلحقهم توااليهم فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك لكثرة العظمة فسار سليمن
بجنوده حتى اذا اتوا على واد النمل هو واد بالطايف او بالشام كثير النمل وانما عدّى اتوا
بعلى لانّ اتيانهم كان من فوق او هو من قولهم اتى على الشى اذا انفده وبلغ آخره كانّهم ارادوا
ان ينزلوا عند منقطع الوادى لانّهم ما دامت الرّيح تحملهم في الهوآء لا يخاف حطمهم و
يمكن ان يكون جنود سليمن وكانوا ركبانا ومشاة في ذلك الوقت ولم يحملهم الرّيح او
كانت القصّة قبل ان سخّر الله الرّيح له ولمّا كان صوت النمل مفهوما لسليمن عبّر انّها
لقول ولمّا جعلت النملة قايلة والنمل مقولا لهم كما في اولى العقل اجرى خطابهم ولا يحطمنّكم
جواب للامر او نهى بدل من الامر لانّ ادخلوا في مساكنكم في معنى لا تكونوا حيث انتم
والمعنى لا يحطمنّكم جنود سليمن فجاء بما هو ابلغ ونحو عجبت من نفسى ومن اشفاقها
فتبسّم ضاحكا اى آخذا في الضحك يعنى انه قد جاوز حدّ التبسّم الى الضحك وكذلك الا
نبيآء عليهم السلم وانّما ضحك لاعجابه بما دلّ من قولها على ظهور شفقة جنوده وشهرة
حالهم في التقوى حيث قالت وهم لا يشعرون او لسروره بما آتاه الله عن ادراكه
بسمعه ما همس به اصغر خلق الله واحاطته بمعناه ولذلك قال ربّ اوزعنى اى اجعلنى
ازع شكر نعمتك عندى واربطه تبطه لا ينفلت عنّى حتى لا ازال شاكرا لك وذاكرا
انعامك علىّ وعلى والدىّ بان اكرمته بالنبوّة وغيرها وعلى والدتى بان زوّجتها
نبيك جعل النعمة عليه يلزمه شكرها وان اعمل صالحا ترضيه استوفقه سبحانه لزيادة
العمل الصّالح في المستقبل في عبادك الصّالحين ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم من
النّبيين اى ادخلنى في جملتهم وتفقّد الطير فقال ما لى لا ارى الهدهد ام كان
من الغائبين لاعذّبنّه عذابا شديدا او لاذبحنّه او ليأتينّى بسلطان مبين فمكث
غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين انّى وجدت
امرأة تملكهم واوتيت من كل شى ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون

تلحقهم

يجرى خطابهم

المراد

الضحك

تبسّم

عليهما نعمة

للشمس

نمل

للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم
لا يهتدون الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما
تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ام منقطعة نظر الى
مكان الهدهد فلم يره فقال مالى لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر او
غيره ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن
صحة ما لاح له من غيبته فهو نحو قولهم انها لابل ام شاء ويروى ان ابا حنيفة
سال ابا عبد الله الصادق ع م كيف تفقد سليمن الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد
يرى الماء فى بطن الارض كما يرى احدكم الدهن فى القارورة فضحك ابو حنيفة
وقال كيف لا يرى الفخ فى التراب ويرى الماء فى بطن الارض قال يا نعمن اما علمت انه اذا
نزل القدر غشى البصر لاعذبنه بنتف ريشه وتشميسه وقيل بالتفريق بينه وبين
الفه وقرئ ليأتيننى بنونين اولاهما مشددة وبنون واحدة مشددة والسلطان
الحجة والعذر قرئ فمكث بفتح الكاف وضمها غير بعيد كقولك عن قريب وقرئ احطت
بادغام الطاء فى التاء باطباق وعن ابن عباس فاتاه الهدهد بحجة وعذر فقال
اطلعت على ما لم تطلع عليه وجئتك بخبر صادق لم تعلمه الهم الله الهدهد فكافحه
بهذا الكلام مع ما اوتى من العلوم الكثيرة ابتلاء له فى علمه وتنبيها له على ان فى ادنى خلقه
من احاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا له فى ترك الاعجاب الذى هو فتنة العلماء
وقرئ سباء بالهمزة منونا وغير منون على منع الصرف وسبا بالالف ومثل فى
سورة سبا لقد كان لسباء وهو سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله
اسما للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما للحى او الاب الاكبر صرفه ثم سميت مدينة
مارب بسباء وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كما سميت معافر بمعافر بن اد
والنبأ الخبر الذى له شان وجدت امرأة تملكهم هى بلقيس بنت شراحيل او
شرحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها واوتيت من كل شىء مما يحتاج اليه
الملوك من زينة الدنيا ولها عرش عظيم سرير كبير مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت
الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة وكان عليه سبعة ابيات لكل بيت

سرير اعظم من

باب مغلق وقال ابو مسلم اراد بالعرش الملك وقرئ الا يسجدوا بالتشديد على ان
المراد فصدهم الشيطان عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف الجار وقرئ بالتخفيف
وهو الا يا قوم اسجدوا الا للتنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف كما حذفه
من قال الا يا اسلمي الذي يخرج الخبء سماه بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما
مما خبأه عز وجل عن غيوبه وقرئ الخب بتخفيف الهمزة بالحذف وقيل ان الجميع
من قوله من احطت الى قوله العظيم من كلام الهدهد وقيل ان الا يسجدوا الى آخره
كلام رب العزة امر جميع خلقه بالسجود وفي احدى القراءتين امر بالسجود وفي الاخرى
ذم لتاركه فسجدة التلاوة مسنونة في كلتيهما واذا خفف فالوقف على لا يهتدون
ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم وقرئ تخفون وتعلنون بالتاء قال
سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول
عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم انه
من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين قالت
يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن
اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون
واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن
قال اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما اتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون
ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم
صاغرون سننظر هو من النظر بمعنى الفكر والتامل والمراد اصدقت ام
كذبت الا ان قوله ام كنت من الكاذبين ابلغ تول عنهم اي تنح عنهم الى مكان قريب
تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك ماذا يرجعون اي ماذا يردون
من الجواب ومنه يرجع بعضهم الى بعض القول قيل دخل عليها من الكوة فالقى
الكتاب عليها وتوارى في الكوة وفي الكلام اختصار كثير اي فمضى الهدهد
والقى اليهم الكتاب فلما قراته بلقيس قالت لقومها بعد ان جمعتهم يا ايها

الخب اي م

الملاء يعنى الاشراف انى القى الى كتاب كريم وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم
او كتاب حسن مضمونه وما فيه مختوم لقوله عم كرم الكتاب ختمه او لانه صدره ببسم
الله الرحمن الرحيم انه من سليمن استيناف وتبيين لما القى اليها كانه قيل لها ممن
هو وما هو فقالت انه من سليمن وانه فى ان لا تعلوا مفسرة والمعنى لا تتكبروا كما
يفعل الملوك واتونى منقادين مستسلمين او مؤمنين الفتوى الجواب فى الحادثة
وارادت ان يشيروا عليها بما عندهم فيما حدث لها من الراى والتدبير وقصدت
بالرجوع الى استشارتهم استعطافهم ليوافقوها ويقوموا معها قاطعة امرا اى
فاصلة لا اقطع امرا الا بحضوركم نحن اولوا قوة فى الاجساد والالات والعدد و
اولوا باس اى نجدة وبلاء فى الحرب والامر موكول اليك ونحن مطيعون
لك فمرينا بامرك نطع امرك ونتبع رايك فمالت الى الصلح ورات الابتداء
بالاحسن وذكرت فى الجواب لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها وان الملوك اذا
دخلوا قرية قسرا وعنوة خربوها واذلوا اعزتها وقتلوا واسروا ثم قالت وكذلك
يفعلون اى وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التى لا تتغير وقيل هو تصديق من
الله سبحانه لقولها ثم ذكرت حديث الهدية وما رات من الراى فى ذلك اى
مرسلة اليهم رسلا بهدية اصانعه بذلك عن ملكى فناظرة اى فمنتظرة بما
يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك وقرئ اتمدونن بحذف الياء والاجتزاء
بالكسرة والهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فيضاف الى المهدى والمهدى
له والمضاف اليه فى قوله بهديتكم هو المهدى والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم
وذلك ان الله عز وجل اسمه اتانى ما لا مزيد عليه فلا يمد مثلى بمال بل انتم قوم
لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى
اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وليس حالى كحالكم فما ارضى منكم بشئ الا بالايمان
ولما انكر عليهم امداده بالمال اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى حملهم
ويجوز ان يكون الهدية مضافة الى المهدى اى بل انتم بهديتكم هذه التى اهديتموها
تفرحون ارجع خطاب للرسول لا قبل لهم بها اى لا طاقة وحقيقته المقابلة وهى المقاومة

اليه؟

والمعنى لا يقدرون ان يقابلوهم منها من ارضها ومملكتها وهم ذليلون بذهاب ما كانوا
فيه من العز والملك صاغرون بوقوعهم في الاستعباد والاسر يا ايها الملأ
ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك
به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من
الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده
قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه و
من كفر فان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من
الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم
من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من
قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمن
لله رب العالمين يروى انها امرت عند خروجها الى سليمن فجعل عرشها في آخر
سبعة ابيات ووكلت به حرسا يحفظونه فاراد سليمن ان يريها بعض ما خصه الله
به من المعجزات الشاهدة لنبوته وعن الباقر ع قال عفريت من عفاريت الجن
والعفريت المارد القوي الداهي من مقامك اى مجلسك الذي تقضي فيه
واني على الاتيان به لقوي امين اتي به كما هو لا ابدله والذي عنده علم من
الكتاب وزير سليمن وابن اخته وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو قوله يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله
الا انت وقيل هو يا حي يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل هو يا ذا الجلال
والاكرام وقيل الذي عنده علم من الكتاب ملك ايد الله به سليمن وقيل هو جبرئيل ع
والكتاب اللوح وقيل هو جنس كتب الله المنزلة الى انبيائه وقيل هو علم الوحي
والشرايع وقوله اتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل والطرف
تحريك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر فلما كان الناظر موصوفا
بارسال الطرف في نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما

قبل ٢

وصف الطرف

اتعبتك المناظر وصف برد الطرف بالارتداد فعلى هذا يكون معنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شئ فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك وروى ان اصف قال لسليمن مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا اصف فغاب العرش فى مكانه بمارب ثم نبع عند مجلس سليمن بالشام بقدرة الله قبل ان يرد طرفه ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يرتبط به النعمة ويحط عن نفسه به عبء الواجب ويستوجب المزيد ربى غنى عن الشكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر نكروا لها عرشها اجعلوه متنكرا متغيرا عن شكله اراد بذلك اعتبار عقلها ننظر اتهتدى لمعرفته او للجواب على الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمن اذا

وكاف التنبيه

رات تلك المعجزة اهكذا اربع كلمات حرف استفهام وحرف التنبيه واسم الاشارة اى امثل هذا عرشك ولم يقل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو ولم يقل هو هو لاليس به وذلك من رجاحة عقلها اذ لم تقطع فى موضع الاحتمال واوتينا العلم من قبلها قيل هو من كلام بلقيس اى اوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمن من قبل هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمن وقومه اى واوتينا العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم تزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس و نشوءها بين الكفار وقيل صدها الله او سليمن عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل والصرح القصر والممرد الاملس وقيل الصرح الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف امر سليمن الشياطين ببنائه واجرى تحته الماء ثم وضع له فيه سريره فجلس عليه فلما راته بلقيس حسبته لجة وهى معظم الماء وكشفت عن ساقيها للدخول للماء فقال لها سليمن انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء ظلمت نفسى تريد بكفرها فيما تقدم ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا

نمل

بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون وكان في المدينة
تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه
واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا
ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم
يعلمون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون هم فريقان مبتدأ وخبر واذا خبر
ثان ويختصمون حالا وصفة لفريقان اي فريق مؤمن وفريق كافر يقول كل فريق
الحق معي والسيئة العقوبة والحسنة التوبة من الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة
قبل الحسنة انهم قالوا ان كان ما اتيتنا به حقا فائتنا بالعذاب هلا تستغفرون
الله من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا اطيرنا بك
ومعناه تشاءمنا وبمن على دينك وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اي سببكم
الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء
حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وابتلاء
ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه بل انتم قوم تفتنون
تختبرون وتبتلون او تعذبون وكان في المدينة التي بها صالح وهي الحجر تسعة
انفس سعوا في عقر الناقة كانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم اي شانهم الافساد
البحت الذي لا يختلط بشيء من الصلاح تقاسموا يجوز ان يكون امرا ويجوز ان
يكون خبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين لنبيتنه اي لنقتلن صالحا
واهله وقرئ لتبيتنه وضم التاء الثاني ثم لتقولن وعلى هذا يكون تقاسموا امر الاغير
والتقاسم التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وقرئ مهلك من الهلاك و
مكروا مكرا بان اخفوا تدبير الفتك بصالح واهله ومكرنا باهلاكهم من حيث لا
يشعرون شبهه بمكر الماكرين على سبيل الاستعارة انا دمرناهم استيناف ومن
قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم
او نصبه على خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار او على معنى لانا خاوية نصب على الحال

اي تطيرنا بك

وقسمته

بالتاء

ومهلك من الاهلاك

من معنى

الجزو العشرون ٢٠

من معنى الاشارة اى فارقة خالية بظلمهم وكفرهم وعن ابن عباس اجد فى كتاب الله
عن اسمائه ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية ولوطا اذ قال لقومه اتاتون
الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء
بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط
من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرناها
من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين وارسلنا لوطا وانتم
تبصرون من بصر القلب اى تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وتبصرونها لانهم
كانوا يرتكبون ذلك معالنين بها لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وتبصرون
اثار العصاة قبلكم وما نزل بهم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع
علمكم بذلك او تجهلون العاقبة يتطهرون يتنزهون عن هذا الفعل وينكرونه
وعن ابن عباس هو استهزاء اى قدرنا كونها من الغابرين اى الباقين فى العذاب
فالتقدير واقع على الغبور فى المعنى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
آلله خير اما يشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء
ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله
بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها
رواسى وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع
الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح
بشرا بين يدى رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤ الخلق
ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله
وما يشعرون ايان يبعثون فيه بعث على الاستفتاح بالتحميد والسلام على
المصطفين من العباد والتيمن بالذكرين والاستظهار بهما على قبول ما يلقى
الى السامعين وقد اتصل بما قبله اذا جعل تحميدا على هلاك الكافرين من كفار الامم

والصلوة على الانبياء واشياعهم الناجين وعنهم عليهم السلم آتى الذين اصطفى محمد وآله
عليه وعليهم السلم آلله خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها وهذا الزام للحجة على المشركين
بعد ذكر هلاك الكفار ص يقول اذا قراها آلله خير ثلاث مرات وام في اما يشركون
متصلة والمعنى ايهما خير وهي في ام من خلق السموات منقطعة والمعنى بل من خلق
السموات والارض خير وفيه تقرير لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد
لا يقدر على شيء وفي قوله فانبتنا به وانتقاله الى التكلم عن ذاته بعد الاخبار عن
الغيبة على طريقة الالتفات تاكيد لمعنى اختصاص الفعل بذاته وانه لا يقدر على انبات
الحدائق مع بهجتها وبهائها الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء يعني ان تأتي ذلك من غيره
محال وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطية رأيهم والحديقة البستان عليه
حايط من قولهم احدقوا به اي احاطوا به وذات بهجة بمعنى جماعة حدائق ذات
بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يتبهج به ءاله مع الله اغيره
يقرن به او يجعل شريكا له ولك ان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وان تخرج
الثانية بين بين يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق والتوحيد ام من جعل ما
بعده بدل من امن خلق وحكمها حكمه قرارا اسواها للاستقرار عليها حاجزا
اي برزخا الاضطرار افتعال من الضرورة والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او
نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى الله تعالى يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول
مضطر ويكشف السوء اي الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء
فيها يتوارثون التصرف فيها خلفا بعد سلف وقرنا بعد قرن او اراد بالخلافة
الملك والتسلط وما مزيدة اي تذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر وقرئ
بالياء والتاء مع الادغام والحذف من يهديكم بالنجوم في السماء وبالعلامات
في الارض اذا جن عليكم الليل وانتم مسافرون في البر والبحر من يبدا الخلق
ثم يعيده اقروا بالابتداء والانشاء فيلزمهم الاقرار بالاعادة بعد الافناء من
السماء بانزال الامطار ومن الارض بالنبات والثمار ءاله قوله لا اله على لغة

بنى تميم فى قولهم ما اتانى زيد الا عمرو وقول الشاعر وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير
والا العيس وانما اختير هذا ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن فى السموات
والارض ففيهم من يعلم الغيب كما كان المعنى فى البيت ان كان اليعافير انيسا ففيها
انيس ايان بمعنى متى بل ادارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها
عمون وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون لقد وعدنا هذا
نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا فى الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى
تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان
ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة فى السماء والارض
الا فى كتاب مبين قرئ ادارك بل ادرك وادرك اصل ادارك تدارك فادغمت
التاء فى الدال وادرك افتعل ومعنى ادرك علمهم انتهى ومن معرفتها وهم
شاكون جاهلون، وذلك قوله بل هم فى شك منها بل هم عمون يريد المشركين
ممن فى السموات والارض لانهم لما كانوا فى جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال
بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم ووجه آخر وهو ان يكون ادرك
بمعنى انتهى وفنى من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التى عندها تعدم
وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا
فى الهلاك ومعنى الاضراب ثلث مرات انه وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت
البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيمة كائنة ثم بانهم فى شك يستطيعون ازالته
ولا يزيلونه ثم بما هو اسوأ حالا وهو العمى وجعل الآخرة مبدأ عماهم فلذلك
عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة هو الذى جعلهم كالبهائم لا يتدبرون
والعامل فى اذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدى عمل اسم
الفاعل فيه موانع من العمل وهى همزة الاستفهام وان ولام الابتداء وواحدة
منها كافية فكيف اذا اجتمعت الجميع والمراد الاخراج من الارض او من

وتكامل وادارك تتابع واستحكم
يعنى ان اسباب استحكام علمهم و
تكاملهم بان القيامة كائنة لا ريب
فيها قد حصلت لهم ومكنوا [illegible]

عمل

كافية

نمل

حال الفناء الى الحيوة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكار

لجحود بعد جحود والضمير في اننا لهم ولاباؤهم لان كونهم ترابا قد تناولهم

وآباؤهم فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين ولا تحزن عليهم لانهم

لم يتبعوك والمراد لم يسلموا ولا تكن في حرج صدر من مكرهم وكيدهم ولا تبال

فان الله يعصمك منهم يقال ضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد

قرئ بهما استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب

يوم بدر بدر فزيدت اللام للتأكيد كما زيدت الباء في ولا تلقوا بايديكم او ضمن ردف

معنى فعل متعد باللام نحو دنا لكم وازف لكم والمعنى تبعكم ولحقكم وعسى ولعل

وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده يعنون بذلك

انهم لا يعجلون بالانتقام لو ثوقهم بغلبتهم بان الامر لا يفوتهم والفضل اى هو مفضل

عليهم بتاخير العقوبة واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه كننت

الشيء واكننته سترته اى يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلعم

وكيده وهو معاقبهم على حسب استحقاقهم التاء في الغائبة والخافية بمنزلتها

في العاقبة والمعنى الذى يغيب ويخفى وهما اسمان ويجوز ان يكونا صفتين

والتاء تكون للمبالغة كالراوية في قولهم جاد الراوية كانه قال وما من شيء

شديد الغيبوبة والخفاء الا قد علمه الله واثبته في اللوح ان هذا القران يقص

على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين

ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق

المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما

انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون و

اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا

باياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم

يوزعون حتى اذا جاؤ قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم

تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اى يقص عليهم ما

اختلفوا

على انكارهم

يتعدى

والافضال

على ذلك

والعافية

اختلفوا فيه في امر المسيح ومريم واشيآء كثيرة ووقع بينهم الاختلاف من الاحكام
وغيرها وكان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه واله اذ كان لا يدرس كتبهم
واخبرهم بما فيها يقضى بينهما اى بين من آمن بالقرآن ومن كفر به او بين المختلفين
في الدين يوم القيمة يقضى له وعليه امره بالتوكل على الله وقلة المبالات باعداء
الدين وعلى التوكل بانه على الحق وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك
لا تسمع الموتى ومن سمع آيات الله وهو صحيح الحواس فلا يعيها اذ نه فحاله كحال
الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وحاله كحال الصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون
والعمى الذين يضلون الطريق فلا يقدر على ان يجعلهم هداة بصراء الا الله وقوله
اذا ولوا مدبرين تاكيد لحال الاصم لانه اذا ولى من الداعي مدبرا كان ابعد عن
ادراك صوته وقرئ لا يسمع الصم وما انت ان تسمع الا من يطلب الحق ويعلم
الله انه يؤمن باياته ويصدق بها فهم مسلمون مخلصون فاذا وقع القول اى
حصل ما وعده الله من علامات قيام الساعة وظهور اشراطها اخرجنا لهم
دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه
كافر عن حذيفة ان النبي صلى الله ع واله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا
لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه وتسم الكافر بين عينيه
ومعها عصى موسى وخاتم سليمن فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر
بالخاتم حتى يقال يا مؤمن يا كافر وروى فتضرب المؤمن فيما بين عينيه بعصا
موسى فتنكت الكافر بالخاتم فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضئ لها وجهه
وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكب الكافر بالخاتم فتفشو النكتة حتى تسود لها
وجهه وتكتب بين عينيه كافر وعن السدى تكلمهم ببطلان الاديان كلها
سوى دين الاسلام وعن محمد بن كعب قال سئل على ع عن الدابة فقال اما
والله ما لها ذنب وان لها اللحية وفي هذا اشارة الى انها من الارض وقد روى
عنه ع انه قال انا صاحب العصا والميسم وعن ابن عباس وغيره تكلمهم من الكلم
وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير

بحكمه اى بما يحكم به وهو عدله فسمى المحكوم به حكما او بحكمته وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن ع

تهدى العمى عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اى ابعده عنها بالسقى وابعده عن الضلال بالهدى ع

ان يكون ع

يقال فلان مكلَّم اى مجرَّح ويجوز ان يستدلّ بالتخفيف على انّ المراد بالتكليم التجريح كما فسّر
لنحرقنّه بقراءة على ع لنحرقنّه ويستدلّ بقراءة ابىّ تنبّئهم وبقراءة ابن مسعود تكلّمهم
وقرئ انّ بالكسر على حكاية قول دابّة او قوله تعالى عند ذلك واذا كانت حكاية
لقول الدابّة فمعنى باياتنا بآيات ربّنا او لانّها من خواصّ خلق الله اضافت آيات
الله الى نفسها كما يقول بعض خاصّة الملك بلادنا وجندنا وانّما هى بلاد مولاه وجنده
والقراءة بفتح انّ على حذف الجارّ فهم يوزعون اى يحبس اوّلهم على آخرهم حتّى
يجتمعوا ويوم نحشر منصوب بما دلّ عليه فهم يوزعون لانّ يوم هنا بمنزلة اذا
وقد استدلّ بعض الاماميّة بهذه الاية على صحّة الرجعة وقال انّ المذكور منها
يوم يحشر فيه من كلّ جماعة فوج وصفة يوم القيمة انّه يحشر فيه الخلايق باسرهم كما
قال سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وورد عن آل محمّد عليهم السلام انّ الله
تعالى يحيى عند قيام المهدى قوما من اعدائهم قد بلغوا الغاية فى ظلمهم واعتدائهم
وقوما من مخلصى اوليائهم قد ابتلوا بمعاناة كلّ عناء ومحنة فى ولائهم لينتقم
هؤلاء من اولئك ويتشفّوا ممّا تجرّعوه من الغموم بذلك وينال كلا الفريقين
بعض ما يستحقّه من الثواب او العقاب وهذا غير مستحيل فى العقول فانّ
احدا من المسلمين لا يشكّ فى انّه مقدور لله تعالى وقد نطق القرآن بوقوع
امثاله فى الامم الخالية كالّذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال
لهم الله موتوا ثمّ احياهم والّذى اماته الله مائة عام ثمّ بعثه وروى عنه وآله
سيكون فى امّتى كلما كان فى بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة وعلى
هذا يكون فيكون المراد بالآيات الائمّة الهادية عليهم السلم وقوله ولم تحيطوا
بها علما الواو للحال فكانّه فقال اكذّبتم بها بادى الراى من غير فكر ونظر
يؤدّى الى احاطة العلم بكنهها او للعطف اى اجحدتموها ومع جحودكم لم تقصدوا
لمعرفتها وتحقّقها ام ماذا كنتم تعملون من غير الكفر والتكذيب بآيات الله يعنى
لم يكن لكم عمل فى الدنيا غير ذلك ووقع القول عليهم اى غشيهم العذاب بسبب
ظلمهم فشغلهم عن الاعتذار والنطق به الم يروا انّا جعلنا الليل ليسكنوا فيه

بالتشديد بانّ الناس على انّه من الكلام و عن الباقر ع كلّم الله من قرأ تكلّمهم ولكن تكلمهم بالتشديد م

وجنودنا

فيها

والنهار

والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من
في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما
تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ امنون ومن
جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون
من المسلمين وان اتلو القران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن
ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها
وما ربك بغافل عما تعملون مبصرا معناه ليبصروا فيه على طريق المكاسب ففزع
ولم يقل فيفزع ليعلم انه كائن لا محالة والمراد ان اهل السموات والارض
يفزعون عند النفخة الاولى الا من شاء الله من الملائكة الذين يثبتهم الله
وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلم وقيل الشهداء وقرئ
كل اتوه اي فاعلوه وكلاهما محمول على معنى والداخر الصاغر ومعنى الاتيان حضور واتوه؟
هم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد رجوعهم الى امره و
انقيادهم له تحسبها جامدة من جمد في المكان اذا لم يبرح منه تجمع الجبال و
تسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة وهي تمر
مرا حثيثا وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تتبين حركتها
كما قال النابغة الجعدي يصف جيشا بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف
لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر مؤكد وانتصابه بما دل عليه ما تقدم
من قوله تمر مر السحاب وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتى بها على وهي؟
وجه الحكمة والاتقان وهو حسن الاتساق انه خبير بما يفعله العباد وما
يستحقون عليه فيجازيهم بحسب ذلك وقرئ تفعلون بالتاء على الخطاب
وقرئ من فزع يومئذ مجرورا بالاضافة ويومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه
اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع ومن نون ففي انتصاب يوم

ثلثا او جاز ان يكون ظرفا للمصدر وان يكون صفة له فكانه قال من فزع يحدث يومئذ وان يتعلق بآمنون كانه قال وهم آمنون يومئذ من فزع شديد لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار وعن علي عم الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا ويؤيده ما رووه عن جابر عن النبي صلى الله عليه واله انه قال يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتار وصلوا حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك لكبهم الله على مناخرهم في النار هل تجزون على اضمار القول هذه البلدة يعني مكة خصها الله باضافة اسمه اليها واشارة اليها اشارة تعظيم لها ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ومن التجا اليها فهو امن ومن انتهك حرمتها فهو ظالم وهو مالك كل شيء فيحرم ما يشاء ويحل ما يشاء فمن اهتدى باتباعي اياي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وليس علي الا البلاغ ثم امره سبحانه ان يحمد الله على ما آتاه من نعمة النبوة وان يهدد اعداءه بما سيريهم سبحانه من الآيات التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الآخرة وقيل هي العذاب في الدنيا والقتل يوم بدر فيشاهدونها وقرئ يعملون بالياء والتاء سورة القصص وهي ثمان وثمانون آية طسم كوفي تسعون غيرهم وفي حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون نتلو عليك بعض نبإ موسى وفرعون بالحق اي محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون سبق في علمنا انهم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ان فرعون جملة مستأنفة كالتفسير

لما تقدم

لما تقدّم علا اى بغى وتجبّر فى ارض مصر وجاوز الحدّ فى الظلم وجعل اهلها شيعا اى فرقا يشيعونه على ما يريد او يشيع بعضهم بعضا فى طاعته او فرقا مختلفة قد اوقع بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء انّ كاهنا قال له يولد مولد فى بنى اسرائيل يذهب ملكك على يده يذبّح بدل من يستضعف ويستضعف امّا حال من الضّمير فى جعل او صفة لشيعا او كلام مستأنف ونريد ان نمنّ جملة معطوفة على الكلام المقدّم لانّ الجميع تفسير لنبأ موسى وفرعون ونريد حكاية حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اى يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمنّ عليهم ونجعلهم ائمّة مقدّمين فى الدين والدّنيا وقادة فى الخير يقتدى بهم وعن سيد العابدين ع والذى بعث محمّدا بالحقّ بشيرا ونذيرا انّ الابرار منّا اهل البيت وشيعته وانّ عدوّنا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه ونجعلهم الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم ونمكّن لهم فى ارض مصر والشّام ان نجعلها لهم مهدة لا تنبؤهم كما فى ايّام الجبابرة وننفذ امرهم و نطلق ايديهم فيها ونسلّطهم عليها وقرئ ويرى بالياء فرعون وجنوده بالرّفع اى يرون منهم ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم واهلاكهم وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اليمّ البحر وهو نيل مصر يعنى الهمنا ها واتاها جبرئيل ع بذلك ان ارضعيه ما لم تخافى عليه فاذا خفت عليه القتل فاقذفيه فى النيل ولا تخافى عليه الغرق والضياع والفرق بين الخوف والحزن انّ الخوف غمّ يلحق الانسان لمتوقّع والحزن غمّ يلحقه لواقع وهو فراق

وشيعتهم بمنزلة موسى ع

والاخطار به وقد نهيت عن الامرين جميعا ووعدت بما يسليها ويطأمن قلبها ويبهجها وهو رده اليها وجعله من المرسلين واللام في ليكون لام كي التي معناها التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا غير ان ذلك لما كان نتيجة والتقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله وقرئ وحزنا هما لغتان كالرشد والرشد كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مجرمين مذنبين فعاقبهم بان ربي عدوهم الذي هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف الهمزة او هو من خطوت اي خاطين الصواب الى الخطاء وروى انهم التقطوا التابوت فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا ففتحته فاذا بصبي يمص ابهامه فاحبوه فقالت آسية لفرعون قرة عين لي ولك اي هو قرة عين وعن ابن عباس ان اصحاب فرعون جاؤا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لا تقتلوه فقال فرعون قرة عين لك واما لي فلا ولو انه اقر بانه يكون له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن توسمت في سيماه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتخذه ولدا فانه اهل لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون انهم وجدوا المطلوب الذي يطلبونه فارغا من الهم حين سمعت بعطف فرعون عليه وتبنيه له وقيل فارغا صفرا من العقل حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ونحوه وافئدتهم هواء اي لا عقول فيها قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء ان كادت لتبدي به معناه انها كادت تذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الوجل لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر لتكون من المصدقين بوعد الله في انا رادوه اليك و قيل كادت تخبر انها امه لما رأته عند فرعون لشدة سرورها به والهاء في به لموسى والمراد بامره وقصته وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا

تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده
واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة
على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه لكم عدو مضل مبين قال رب
انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم وقالت ام موسى
لاخت موسى قصيه اى اتبعى اثره وتتبعى خبره فبصرت به عن جنب عنه
بعد والمراد فذهبت فوجدت آل فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا
موسى فرات اخاها موسى وهم لا يحسون بانها اخته والتحريم استعارة
للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منع ذلك وذلك ان الله منع موسى ان يرضع
ثديا فكان لا يقبل ثدى مرضع حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع و
هى التى ترضع او جمع مرضع وهو الرضاع او موضع الرضاع يعنى الثدى من
قبل قصيها اثره انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرف اهله ولتعرفه وروى
انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فا
نطلقت الى امها فجاءت بها والصبى على يد فرعون يقبله شفقة عليه اذ القى
الله محبته فى قلبه وهو يبكى يطلب الرضاع وحين وجد ريحها استانس اليها والتقم
ثديها فقال فرعون ومن انت منه قالت انى امرأة طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى
فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده فى الرد فعند
ذلك استقر عندها انه يكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق والمراد
ليثبت علمها ويتمكن ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق كما علمت واستوى
اى اعتدل واستحكم وبلغ المبلغ الذى لا يزاد عليه وهو اربعون سنة اتيناه
حكما وهو النبوة وعلما وهو التورية ودخل المدينة يعنى مصر وقيل مدينة منف
من ارض مصر على حين غفلة يعنى ما بين العشائين وقيل وقت القايلة من
شيعته ممن شايعه على دينه من بنى اسرائيل من عدوه من مخالفيه من القبط و

الوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجميع الكف قال هذا من عمل الشيطان اي يعني ان
العمل الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان اذ حصل بوسوسته انه عدو لبني آدم
مضل ظاهر الاضلال قال رب اني ظلمت نفسي بهذا القتل لان القوم لو علموا بذلك
لقتلوني وقيل انما قاله على سبيل الانقطاع الى الله والاعتراف بالتقصير عن حقوق
نعمه قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة
خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي
مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان
تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما
تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى
ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج
منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين بما انعمت علي يجوز ان
يكون قسما جوابه محذوف والتقدير اقسم بانعامك علي لاتحفظن فلن اكون
ظهيرا للمجرمين وان يكون معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها
الا في مظاهرة اولئك المؤمنين ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل يترقب
المكروه وهو ان يستقاد منه او ينتظر الاخبار في قتل القبطي ويتجسس لانه خاف
من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه قتله وقال للاسرائيلي الغوي مبين لانه كان
سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر فلما اخذته الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع
القبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي عنه ويبطش به وقرئ يبطش بالضم
والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب وقيل
هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال الاسرائيلي هذا اشتهر امر القتل في
المدينة وانهي الى فرعون وهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن من آل فرعون
وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز ان يكون في محل الرفع وصفا للرجل ويجوز
ان يكون منصوبا حالا عنه لانه قد تخصص بوصفه الذي هو من اقصى المدينة
ويجوز ان يكون صلة لجاء فيكون يسعى صفة لرجل لا غير يأتمرون يتشاورون

بسببك

عن حقوق نعمه

في الرأفة

بسببك يقال تآمر القوم وأتمروا ولك ليس بصلة للناصحين بل هو بيان فخرج
موسى من مصر يترقب التعرض له في الطريق وان يلحق قال رب نجني من
فرعون وقومه ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد
من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت
الي من خير فقير فجاءته احديهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين قالت احديهما يا ابت استأجره ان خير من
استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق
عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما
الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل توجه تلقاء
مدين صرف وجهه نحوها وهي قرية شعيب عم وعن ابن عباس خرج وليس
له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه وقيل خرج خائفا لا
خافيا
يعيش الا بورق الشجر ولما ورد ماء مدين الذي يستقون منه وكان بئرا او
وروده مجيئه والوصول اليه وجد فوق شفيره ومستقاه امة جماعة كثيرة
العدد من اناس مختلفين ووجد من دونهم اي مكان اسفل من مكانهم
امرأتين تذودان غنمهما والذود الطرد والدفع كانتا تكرهان المزاحمة على الماء
وقيل كانتا لا تتمكنان من السقي لان على الماء من هو اقوى منهما ما خطبكما
ما شأنكما واصله ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد وقرئ يصدر الرعاء
اي يصدروا مواشيهم من وردهم والرعاء جمع الراعي كالصيام والقيام
فسقى لهما ٤
فسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا
لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقله وحده وسالهم دلوا

فاعطوه دلوهم ولا ينزعها الا عشرة فاستقى بها وحده مرّة واحدة فروّى
غنمهما واصدرهما وانّما فعل ذلك رغبة فى المعروف واغاثة للملهوف ولم
يذكر مفعول يسقون وتذودان ولا نسقى لانّ الغرض هو الفعل لا انّ المفعول
والوجه فى مطابقة جوابهما لسواله(ما) عن سبب ذودهما الغنم فقالتا سبب ذلك
انّهما امراتان ضعيفتان لم تقدرا على مزاحمة الرّجال فلا بدّ لهما من تاخير
السّقى الى ان يصدروا وابوهما شيخ ضعيف كبير السّنّ لا يقدر على تولّى
السّقى بنفسه وكانّما قالتا ذلك تعريضا للطّلب منه الاعانة على سقى غنمهما
وابلاءً للعذر فى توليهما السّقى بانفسهما ثمّ تولى الى الظّلّ سمرة من شدّة الحرّ
وهو جايع فقال ربّ انى لما انزلت الىّ قليل وكثير فقير وانّما تعدى فقير
باللّام لانّه ضمّن معنى سائل وطالب وروى انّه قال ذلك وخضرة البقل ترى
فى بطنه من الهزال وما سال الّا الخبز ياكله على استحياء فى موضع الحال اى مستحيية
خفرة وذلك انّهما لمّا رجعتا الى ابيهما قبل النّاس واغنامهما حفّل بطان وقالت
اوجدنا رجلا صالحا رحمنا وسقى لنا فقال لاحديهما علىّ به فرجعت فتبعها موسى
فالتقت الرّيح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشى خلفى وارينى السّمت بقولك
فلمّا قصّ عليه قصته قال لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا والله عن مصدر
سمّى به المقصوص قالت احديهما وهى كبراهما وهى التى ذهبت به وهى التى تزوجها
وروى انّ شعيبا قال لها وكيف علمت قوّته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع
الدّلو وانّه صوّب راسه حتّى ابلغته رسالته وامرها بالمشى خلفه وفى قولها حكمة
جامعة لانّه اذا حصلت الامانة والكفاية فى القيام بالامر فقد تمّ المراد تاجرنى
من اجرته اذا كنت له اجيرا وثمانى حجج ظرف له فمن عندك اى فاتمام من
عندك يعنى لا اوجبه عليك ولا الزمكه ولكنك ان فعلت فهو تبرع منك وما
اريد ان اشقّ عليك باتمام الاجلين وايجابه من الصّالحين فى حسن المعاملة
ولين الجانب ذلك مبتدء وبينى وبينك خبره اى ذلك الذى قلته وعاهدتنى
فيه قايم بيننا لا نخرج عنه ايّما الاجلين قضيت من الاجلين الثمانى والعشر فلا يعتدى

اى لاىّ شىء انزلت

على في طلب الزيادة وما مؤكدة لابهام اي زائدة في شياعها والوكيل الذي
وكل اليه الامر ولما استعمل بمعنى الشاهد والمهيمن عدى بعلى فلما قضى موسى
الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا اني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما آتيها
نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني
انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى
مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك
في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك
برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب
اني قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا
فأرسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك
بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغا
لبون قرئ جذوة بالحركات الثلث وفيها اللغات الثلث وهي العود الغليظ
في راسه نار ومن الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ
الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي وهو بدل الا
شتمال لان الشجرة قد نبتت على الشاطئ والرهب والرهب الخوف والجناح
المراد باليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل الانسان يده
اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه من الرهب اي من اجل
الرهب يعني اذا اصابك الرهب عند رؤية الرهب الحية فاضمم يدك الى جناحك
فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف تثنية ذاك والمشدد تثنية ذلك
برهانان حجتان بينتان وسميت الحجة برهانا لبياضها وظهورها قالوا
امرأة برهرهة وابره الرجل اي جاء بالبرهان وكذلك السلطان مشتق
من السليط وهو الزيت لانارته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به
كالدفء لما يدفأ به قال وردئ كل ابيض مشرفي شحيذ الحد عضب ذي

عليه

هو

ذ
وضوحها

فلول وقرئ ردًا على التخفيف وقرئ يصدقنى بالرفع والجزم صفة وجوابًا كقوله
ولياً يرثني سواء والمراد بالتصديق ان يلخص بلسانه الحق ويجادل به الكفار
كما يفعل المصقع البليغ فانه يجرى مجرى التصديق كما ان البرهان يصدق القول
او يبين كلام حتى يصدقه الذى يخاف تكذيبه واسند التصديق اليه لانه
السبب فيه على سبيل الاستعارة ويدل عليه قوله انى اخاف ان يكذبون و
معنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونؤيدك بان نقرنه اليك فى
النبوة لان العضد قوام اليد قال طرفة ابنى لبينى لستم بيد الا يدًا ليست
لها عضد ونجعل لكما سلطانا اى غلبة وتسلطًا او حجة وبرهانا بآياتنا يتعلق
بنجعل لكما سلطانا اى نسلطكما او تعلق بلا يصلون اى يمتنعان منهم بآياتنا
او هو بيان للغالبون لا صلة لان الموصول لا يتقدم على الصلة او هو على تقدير
اذهبا بآياتنا فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى
وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون
يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين فاجعل
لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى وانى لاظنه من الكاذبين واستكبر هو
وجنوده فى الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه
وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا
لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين اى سحر ظاهر افتراؤه ليس بمعجزة من
الله فى آبائنا حال من هذا اى كائنا فى زمان آبائنا اى لم نسمع بكون ما تدعيه
فيهم ربى اعلم منكم بحال من يؤهله للنبوة ويبعثه بالهدى يعنى نفسه ولو
كان كما تزعمون كاذبا مفتريا لما اهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين
والساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هى عاقبة المحمودة يدل
عليه قوله اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والدار هى الدنيا وعقباها و

لان الصلة لا تتقدم على الموصول

افتراؤه

ربى

مفتريا

عاقبتها

عاقبتها ان يختم للعبد بالرّضوان والرّحمة وقرئ قال موسى بغير واو وتكون
بالياء والتّاء فاوقد لى يا هامان على الطّين واتّخذ الاجرّ فاجعل لى قصرا
وبناء عاليا لعلّى اقف على حال اله موسى واشرف عليه وهذا تلبيس من فرعون
وايهام على العوام انّ الذى تدعوا اليه موسى يجرى مجراه فى الحاجة الى المكان
وقصد بنفى علمه باله غيره نفى وجوده يعنى ما لكم من اله غيرى ويريد انّ الها
غيره غير معلوم عنده لكنّه مظنون والطّلوع والاطلاع الصّعود وكلّ متكبّر
متكبّر سوى الله عزّ وجلّ فاستكباره بغير الحقّ وهو جلّ جلاله المتكبّر على
الحقيقة اى المبالغ فى كبرياء الشّأن قال صلعم فيما حكاه عن ربّه عزّ اسمه الكبرياء
ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النّار وقرئ يرجعون
بالضّمّ والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليمّ من الكلام الدّالّ على عظم شأنه
وجلال كبريائه شبّههم استحقارا لهم وان كانوا الجمّ الغفير بكفّ من تراب
اخذه الانسان بكفّه فطرحه فى البحر وجعلناهم ائمّة اى دعوناهم دعاة الى النّار
وقلنا انّهم ائمّة دعاة الى النّار من قولك جعله بخيلا اى دعاه وقال انّه بخيل
معناه انّهم دعاة الى موجبات النّار من الكفر والمعاصى ويجوز ان يكون المعنى
خذلناهم حتى كانوا ائمّة الكفر ومنعناهم الطافنا وانّما يمنع الالطاف من علم
انّها لا تنفع فيه وهو المصمّم على الكفر الذى لا تغنى عنه الآيات والنّذر فكانّه
قال صمّموا على الكفر حتى كانوا ائمّة فيه دعاة اليه ولولا ذلك لما خذلناهم وهم
يوم القيمة مخذولون لا ينصرون من المقبوحين اى من المطرودين المبعدين
ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للنّاس
وهدى ورحمة لعلّهم يتذكّرون وما كنت بجانب الغربىّ اذ قضينا الى
موسى الامر وما كنت من الشّاهدين ولكنّا انشأنا قرونا فتطاول عليهم
العمر وما كنت ثاويا فى اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنّا كنّا مرسلين
وما كنت بجانب الطّور اذ نادينا ولكن رحمة من ربّك لتنذر قوما ما اتيهم من
نذير من قبلك لعلّهم يتذكّرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدّمت ايديهم

اى فاجّج النّار على الطّين

مرتفعا

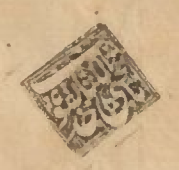
غيره

البالغ

القيته

لهم

الكفر



فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فلما جاء
هم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا
سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن
اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين انتصب
بصائر على الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي يبصر به
يعني اتيناه الكتاب انوارا للقلوب وهدى وارشادا ورحمة لمن امن به والغربي
المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى ع من الطور
والخطاب لرسول الله ص وما كنت حاضرا المكان الذي اوحينا فيه الى موسى ولا كنت
من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه حتى تقف بالمشاهدة على ما جرى من
امره ولكنا انشأنا بعد عهد الوحي اليه الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم
وهو القرن الذي انت فيهم العمر اي امد انقطاع الوحي واندرست العلوم فارسلناك
واوحينا اليك قصص الانبياء وقصة موسى وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين
وهم شعيب والمؤمنون به تتلو عليهم اياتنا تعلما منهم يريد الايات التي فيها قصة
شعيب وقومه ولكنا ارسلناك وعلمناكها واخبرناك بها اذ نادينا موسى
يريد ليلة المناجاة ولكن علمناك رحمة لتنذر قوما هم العرب ما اتاهم من نذير من زمان
الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه لتنذر قوما ما
انذر اباؤهم لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية و
احدى الفائين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها في حكم الامر من حيث
ان الامر يبعث على الفعل والباعث والمحرض من واد واحد والمعنى ولولا انهم
قائلون اذا عوقبوا بكفرهم هلا ارسلت الينا رسولا يحتجون علينا بذلك لما ارسلنا
اليهم يريد ان ارسال الرسول انما هو لاجل الزام الحجة اياهم ولئلا يكون لهم الحجة كقوله لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى ولما كان اكثر

مثل ما اوتي

نصف الجزء

زمن

الرسول

الاعمال بالايدی اتسع فيه حتی عبر عن كل عمل بتقديم الايدی وان كان
من اعمال القلوب فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالمعجزات قالوا
لولا اوتی مثل ما اوتی موسی من فلق البحر وقلب العصا حية او الكتاب المنزل
جملة واحدة الی غير ذلك من اقتراحاتهم المبنية علی التعنت والعناد
اولم يكفروا يعنی ابناء جنسهم ومن مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم
الكفار فی زمن موسی ع بما اوتی موسی ع قالوا فی موسی وهرون ساحران
تظاهرا ای تعاونا وقرئ سحران ای ذوا سحر وجعلوهما سحرين مبالغة فی
وصفهما بالسحر او ارادوا نوعين من السحر وان بكل واحد منهما كافرون
ومن قبل موسی يتعلق باولم يكفروا وان تعلق باوتی انقلب المعنی الی ان
اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد و بالقرآن فقد كفروا بموسی
والتورية فقالوا فی موسی ومحمد سحران تظاهرا او فی الكتابين سحران وذلك
حين بعثوا الرهط الی رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فاخبروهم
ان نعته وصفته فی كتابهم فقالوا ذلك هو اهدی مما انزل علی موسی ومما
انزل علی ای فان لم يستجيبوا دعاءك علی الاتيان بالكتاب الاهدی فاعلم انهم قد الزموا
ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوی ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع فی دينه الا هواه
بغير هدی من الله ان الله لا يهدی ای لا يلطف بالقوم الثابتين علی الظلم وقوله بغير
هدی فی موضع الحال ای مخذولا ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون
الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلی عليهم قالوا آمنا
به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين
بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغی الجا
هلين انك لا تهدی من احببت ولكن الله يهدی من يشاء وهو اعلم با
لمهتدين وقالوا ان نتبع الهدی معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم
حرما آمنا يجبی اليه ثمرات كل شیء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون

مذهبهم

وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا
قليلا وكنا نحن الوارثين اى اتيناهم القرآن متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا
ومواعظ ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او نزلناه عليهم نزولا متصلا بعضه فى اثر بعض
الذين اتيناهم الكتاب من قبله اى من قبل محمد او القرآن وهم مؤمنوا اهل الكتاب
وقيل هم اربعون من اهل الانجيل وجاؤا مع جعفر بن ابى طالب من ارض الحبشة
وثمانية من الشام منهم بحيرا انه الحق تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله
يوجب ان يؤمن به وانا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به اخبروا ان
ايمانهم به متقادم والاسلام صفة كل موحد مصدق بالوحى اولئك يؤتون اجرهم
مرتين بصبرهم على الايمان للتورية والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن
قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم
كفلين من رحمته ويدرؤن بالايمان والطاعة المعاصى المتقدمة او بالحلم الاذى
سلام عليكم متاركة وتوديع وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغى الجاهلين
لا نريد مخالطتهم ولا نطلب مجالستهم ومصاحبتهم انك لا تهدى من احببت لا تقدر ان
تدخل فى الايمان كل من احببت ان يدخل من قومك وغيرهم ولكن الله يدخل فيه
من يشاء وهو من علم ان الطاف تنفع فيه وهو اعلم بالذين يهتدون باللطف وكان
النبى حريصا على ايمان قومه واقرارهم بنبوته فاخبره سبحانه بان ذلك ليس فى مقدوره
وقيل ان الآية نزلت فى ابى طالب وقد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلام ان ابا طالب مات
مسلما واجتمعت الامامية على ذلك واشعاره مشحونة بالاسلام وتصديق النبى
ص وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف اى نستلب من ارضنا قيل ان القائل
الحرث بن عثمن بن نوفل بن عبد مناف قال انا نحن اكلة راس اى قليلون
ونخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليه بقوله
اولم نمكن لهم حرما آمنا والعرب حوله يتغاورون وهم آمنون فى حرمهم لا يخافون
يجبى اليهم الثمرات من كل ارض فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق وهم
كفرة عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا امنوا به ووحدوه

وصدّقوا رسوله واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز ويجبى من
جبيت الماء فى الحوض اى جمعته ومعنى الكلية الكثرة كما فى قوله واوتيت من كل شئ
ولكنّ اكثرهم لا يعلمون تعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يقرون بانّ ذلك
رزق من عند الله واكثرهم لا يعلمون ذلك لما خافوا التخطف اذا امنوا به ورزقا
مفعول له او مصدر لانّ معنى يجبى اليه ثمرات كل شئ ويرزق ثمرات كل شئ واحد
وكم اهلكنا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانت حالهم مثل حالهم فى كفرانهم
نعم الله تعالى ومقابلتها بالاشر حتى دمّرهم الله وابادهم وانتصب قوله معيشتها
بحذف الجارّ وايصال الفعل كما فى قوله تعالى واختار موسى قومه او بالظرف
بتقدير حذف الزمان المضاف اى بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او بتضمين
بطرت معنى غمطت وكفرت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله
فيه الا قليلا من السكنى ولم يسكنها الا المسافر ومارّ الطريق يوما او ساعة
وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اى تركناها على حال لا يسكنها
احد فخربناها فسويناها بالارض وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى
امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون وما
اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم
القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون
قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا
اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون اى وما كان
فى حكم ربك ان يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى امّ القرى يعنى مكة رسولا
وهو محمد ص خاتم الانبياء وما كان مهلك القرى فى كل وقت حتى يبعث فى
القرية التى هى امها اى اصلها رسولا لالزام الحجة عليهم وهذا اخبار عن تنزهه

اغوينا ٢

عن الظلم حيث لا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيدا الحجة عليهم ببعثة الرسل مع
علمه بانهم لا يؤمنون ولم يجعل علمه بهم حجة عليهم وما اعطيتم من اسباب الدنيا
فمتع وزينتها اياما قلائل وهي مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو الثواب خير
وابقى لان بقاءه سرمدا افلا يعقلون قرئ بالتاء والياء افمن وعدناه هذا
تقرير الاية التي قبلها اي افبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء الدنيا و
ابناء الاخرة والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة مقارنة للتعظيم والاجلا
فهو لاقيه كقوله ولقيهم نضرة وسرورا من المحضرين اي من الذين احضروا
النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في
عضد تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في وهو ولهو فهو احسن لان
الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركائي مبني على زعمهم وهو للتهكم
ومفعولا زعم محذوفان هنا والتقدير الذين كنتم تزعمونهم شركائي وهذا جائز
وان لم يجز الاقتصار على احد المفعولين والذين حق عليهم القول الشياطين
او رؤساء الضلالة ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضى القول وهو
قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين هؤلاء مبتداء والذين اغوينا
صفته وحذف العايد الى الموصول واغويناهم خبر المبتداء والكاف صفة مصدر
محذوف والتقدير اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انهم غووا باختيا تقديره
رهم كما غوينا نحن باختيارنا لان اغوائنا لهم كان وسوسة وتسويلا لا قسرا و
الجاء تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون انما
يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من حرف العطف كانوا
انما هو لتقريرها معنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الوجوه
الحيل يدفعون به العذاب ثم يبكتون بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل ويسأل اولى
سوال تقرير بالذنب فعميت عليهم الانباء فصارت الانباء مشتبهة طرق حولها
عليهم فهو كالعمى ينسد عليهم طرق الارض فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا
كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم والعجز

عن الجواب

هم عن الجواب والمراد بالنبأ الخبر عما اجابوا المرسل اليه رسوله فاما من تاب وامن
وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما
يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه
ترجعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير
الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى
يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة
شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون
فاما من تاب من المشركين وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح
عند الله وعسى من الكرام تحقيق والخيرة من التخير كالطيرة من التطير يستعمل بمعنى
المصدر والمعنى التخير يقال محمد خيرة الله من خلقه وقوله ما كان لهم الخيرة
بيان لقوله ويختار فان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى
ان الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار
اذ لا طريق لها الى العلم جميع احوال المختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم
بمصالحهم من انفسهم والحمد في الاخرة قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده
والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة ارايتم معناه اخبروني من يقدر
على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرد والميم مزيدة والمراد بالضياء ضوء
الشمس وقرن به افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر
منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر ما لا
تبصره من منفعة الظلام ومن رحمته زوج بين الليل والنهار لتسكنوا في
احدهما ولتبتغوا من فضل الله في الاخر ولارادة شكركم وقد سلكت فيه طريقة
اللف وكرر سبحانه التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذانا بان الشرك اجلب الاشياء

لكم

وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور اي يختار

طريق

لغضب الله كما ان التوحيد اجمع لمرضاته ونزعنا اي واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم
يشهد على تلك الامة بما كان منها وقيل هم عدول الاخرة الذين لا يخلو زمان من واحد
منهم فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما ذهبتم اليه وكنتم عليه فعلموا حينئذ ان الحق لله
ولرسله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الاباطيل إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى
فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ
لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ
وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي
الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ
أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا
وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ
الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ
فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا
كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ [٢] أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ
لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ قارون اسم اعجمي كان في بني اسرائيل وهو ابن خالة موسى كان
اقرأ بني اسرائيل للتورية ولما جاوزهم موسى البحر وصارت الرياسة لهرون
فقرب القربان وجد قارون في نفسه فبغى عليهم من البغي الذي هو الكبر والبذخ
والمفاتح جمع المفتح هو ما يفتح به وقيل هي الخزائن واحدها مفتح للفتح وناء به الحمل اذا
اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة واذ نصب بتنوء لا تفرح اي لا تأشر ولا
تتكبر بسبب كنوزك وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الاخرة بأن تفعل
فيها افعال الخير تتزود بها الى الاخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تاخذ منها
ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان الخطاب بذلك
موسى ع على علم على استحقاق واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس

لَوْلَا ٢

وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيميا وقيل علم الله موسى
علم الكيميا فعلمه موسى اخته فعلمت اخته قارون وقيل عندى معناه في ظنى
كما تقول الامر عندى كذا اى هو في ظنى و راى هكذا اولم يعلم في جملة ما عنده
من العلم وقرأ في التورية ان الله قد اهلك قبله من هو اقوى منه فلا
يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا للعلم بذلك واكثر جمعا للمال او اكثر
جماعة وعددا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون بل يدخلون النار بغير حساب
في زينته التي كانت يتزين بها وحشمه وخيله والحظ والجد البخت والدولة ويلك
اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع لردع والبعث على ترك
ما لا يرتضى والضمير في ولا يلقيها للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب لانه في
معنى المثوبة من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله
يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع اراد بالامس الوقت القريب على طريق
الاستعارة والمكان المنزلة وى مفصولة من كان وهي كلمة تنبه على الخطاء وتندم
والمعنى ان القوم تنبهوا على خطاء في تمنيهم منزلة قارون وتندموا ثم قالوا كان الله
اى ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامة ويقدر اى يضيق على
من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح
وعند الكوفيين ان ويك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون
الكاف كاف الخطاب قد ضمت الى وى كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه
واللام لبيان الذي قيل لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرين كان ذلك وهو
الخسف بقارون وقرئ لخسف بنا وفيه ضمير الله تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ
نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا
السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ
إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَمَا كُنْتَ
تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا

ويك بمعنى الم

عنكبوت

للكافرين ولا يصدّنّك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكوننّ من المشركين ولا تدع مع الله الهاً آخر لا اله الا هو كلّ شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون تلك تعظيم للدار وتفخيم لها اى تلك التي بلغك صفتها علّق الوعد بترك ارادة العلوّ والفساد فلا يفسدون كما علّق الوعيد بالركون في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروى عن امير المؤمنين ع انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الامانىّ هاهنا والعاقبة الحميدة للذين اتّقوا معاصى الله المعنى فلا يجزون فوضع الظاهر موضع الضمير لانّ في اسناد السيّئات اليهم مكرّرا زيادة تهجين لهم انّ الذى فرض عليك القرآن اى اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لمثيبك عليه ثوابا لا يحاط بكنهه ولرادّك بعد الموت الى معاد اى معاد ليس لغيرك من الخلق نكّر المعاد لذلك وقيل اراد بالمعاد مكة فردّه اليها يوم الفتح ووجه تنكيره ان كان معاداً له ذكر عال وشأن جليل ظهر عزّ الاسلام واهله به وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مكة ولمّا وعده الردّ الى معاد قال قل للمشركين ربّي اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقّه من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم الا رحمة من ربك بمعنى لكن للاستدراك اى ولكن لرحمة من ربّك القى اليك وقيل هو محمول على المعنى والتقدير وما القى عليك الكتاب اى بعد وقت انزاله اليك وقوله فلا تكوننّ ظهيراً للكافرين وما بعده من باب التهييج الذى سبق ذكره وعن ابن عباس انّ اكثر القرآن اياك اعنى فاسمعى يا جارة كلّ شيء هالك اى فان بائد الا وجهه الا ذاته والا ذاته والحمد لله ربّ العالمين تمّ المجلد الثانى من كتاب جوامع الجامع وهو الثالث بعون الله وحسن توفيقه سورة العنكبوت وهى تسع وتسعون آية مكية

الم كوفي مخلصين له الدين بصرى في حديث ابىّ من قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المؤمنين والمنافقين وروى ابو بصير عن الصادق

ولم يقل لا يعلون

يستحقّه

زائل

عنكبوت

ع قال من قراء سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو
والله يا ابا محمد من اهل الجنة لا استثني فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله على
في يميني اثما وان لهاتين السورة من الله مكانا بسم الله الرحمن الرحيم
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين
من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين
يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله
فان اجل الله لات وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان
الله لغني عن العالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون الحسبان انما يتعلق بمضامين الجمل و
تقدير الكلام هاهنا احسب الناس ان يتركوا غير مفتونين لقولهم من تمام الترك
لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كما تقول خروجه لمخالفة الشر فصح ان
يقع خبر مبتداء وان كان علة وتقول حسبت خروجه لمخالفة الشر فتجعلها
مبتداء وخبرا وهم لا يفتنون اى لا يمتحنون بشدايد التكليف من مفارقه
الاوطان ومجاهده الاعداء ولا يصابون بمصايب الدنيا ومحنها بل يبتليهم الله
بضروب من المكاره حتى يبلو صبرهم وصحة ضمايرهم وليميز المخلص والراسخ
في الدين من المضطرب فيه ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني اتباع الانبياء
قبلهم قد اصابهم من الفتن بالفرايض التي افترضت عليهم او بالشدايد والمحن
وجاء في الحديث قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق
فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون من لحم و
عصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الايمان
وليعلمن الكاذبين فيه ولم يزل عز وعلا عالما بذلك ولكنه لا يعلم موجودا
الا اذا وجد والمعنى وليميزن الصادق من الكاذب وروا عن علي عليه السلم
فليعلمن من الاعلام اى وليعرفنهم الله الناس من هم او ليسمنهم بسمة يعرفون
بها من بياض الوجوه وسوادها وروى ان العباس جاء الى علي ع فقال امش

اى اعمال الانبياء والخير وغير مفتونين في قول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم وهذا كقولهم... جعلني من غير المخلص

وليعلمن ع

له

اشرحتى يبايع لك الناس قال اتريهم فاعلين قال فاين قول الله عز وجل الم
احسب الناس الآيات ان يسبقونا اى يفوتونا يعنى ان الجزاء يلحقهم مثل قوله
وما هم بمعجزين وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان
الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بكفره وعصيانه
ساء ما يحكمون اى بئس الذى يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم
هذا فحذف المخصوص بالذم لقاء الله مثل الموصول الى العاقبة من لقاء الجزاء و
البعث والحساب مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد بعيد
وقد اطلع سيده على احواله فتلقاه ببشر وترحيب او تقطيب لما رضى او سخط
من افعاله فالمعنى من كان يرجو تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى فان
اجل الله لات وهو الموت لا محالة فليبادر بالعمل الى الصالح الذى تحقق رجاءه و
يقربه الى الله وقيل يرجو يخاف ومن جاهد اعداء الدين لاحياته وجاهد نفسه التى
هى اعدا اعدائه فانما يجاهد لاجل نفسه فان المنفعة عايدة اليها ان الله لغنى
عن العالمين فلا يحتاج الى طاعتهم وانما يامرهم وينهاهم لمنفعتهم لنكفرن عنهم
سيئاتهم التى اقترفوها قبل ذلك ولنبطلنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم
بحسناتهم التى كانوا يعملونها ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك
لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون و
الذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ومن الناس من يقول
امنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر
من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين وليعلمن
الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون و
ليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون
اى امرنا الانسان بان يفعل بوالديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اى فعلا ذا حسن يقال
وصيته بان يفعل شيئا وامرته بمعنى وان جاهداك ابواك لتشرك بى ما لا علم لك

بالهيئة

بالهيئة وحملاك عليه فلا تطعهما فى الشرك والمراد بنفى العلم نفى المعلوم وكانه قال
لتشرك بى شيئا لا يصلح ان يكون الها نبه بذلك سبحانه على ان كل حق وان عظم ساقط
اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ثم قال الى مرجع المؤمن و
المشرك منكم فاجازيكم على حسب استحقاقكم فى الصالحين اى فى جملتهم وزمرتهم
فى الجنة من يقول آمنا بالله اى يؤمنوا بالسنتهم فاذا اصابهم اذى من الكفار فى
الله اى فى ذات الله وبسبب دين الله رجع عن الدين وهو المراد بفتنة الناس
يعنى يصرفهم ما مسهم من اذاهم عن الايمان كما ان عذاب الله يصرف المؤمنين
عن الكفر واذا جاء نصر من الله للمؤمنين ودولة لهم على الكافرين قالوا انا كنا معكم
اى متابعين لكم فى دينكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة ثم اخبر سبحانه بانه اعلم بما فى
صدور العالمين ومن ذلك ما تخفيه صدور هؤلاء من النفاق ثم وعد المؤمنين
واوعد المنافقين امر الكفار اهل الايمان باتباع سبيلهم وطريقتهم التى كانوا عليها
وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران فى
الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع والمراد وما
كان قريش تقول لمن آمن منهم لا بعث ولا نشور ولو كان ذلك فانا نحمل آثامكم و
ليحملن اثقال انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم وهى اثقال الذين كانوا سببا فى آثامهم
وليسئلن سؤال تقريع وتعنيف عما كانوا يختلقونه من الاباطيل ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم
ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وابراهيم اذ قال
لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون
الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب
امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير الطوفان ما طاف واحاط بكثرة وغلبة
والضمير فى وجعلناها للسفينة او للقصة وابراهيم عطف على نوحا واذ قال ظرف

صح

لا رسلناه اى ارسلناه حين بلغ السنّ التى حصل فيها الأنّ يعظ قومه ويعرض عليهم الايمان ويأمرهم بالعبادة وَالتقوى اِنْ كُنْتُمْ تعلمون اى ان كان فيكم علم بما هو خير لكم ممّا هو شرّ لكم وان نظرتم بعين البصيرة علمتم انه خير لكم اى وتخلقون افكا بتسميتكم الأوثان شركاء لِلّه والهة اَوْ شفعاء عند الله وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم سمّاها افكاً وتختهم لها خلقا للأفك لا يملكون اَنْ يرزقوكم شيئا من الرزق فاطلبوا عند الله الرزق كلّه فانّه هُوَ الرزّاق وحده اليه ترجعون فاستعدّوا لِلِقائه بعبادته واشكروا له على نعمه وانْ تكذّبونى لا تضرّونى بتكذيبكم فقد كذّبت الامم رسلهم ولم يضرّوهم بالتكذيب بل ضرّوا انفسهم اذ حلّ بهم ما حلّ بسبب ذلك والبلاغ المبين الّذى يزول معه الشكّ لاقترانه بالمعجزات وهذه الاية والايات التى بعدها الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان يكون من جملة قول ابراهيم لقومه وان تكون آيات وقعت معترضة فى شان رسول الله ص وشان قريش بين اوّل قصّة ابراهيم واخرها على معنى انّكم يا معشر قريش ان تكذّبوا محمّدا فقد كذّب ابراهيم قومه وكذّبت كلّ امّة نبيّها وكذلك الايات التابعة لها لانها ناطقة بدلايل التوحيد ووصف قدرة الله وايضاح حججه وقرئ اَوَلَمْ يَرَوْا بالياء والتاء وقوله ثمّ يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت غير معطوف على يبدئ ولم يقع الرؤية عليه كما وقع النظر بعده على البدء دون الانشاء فى قوله كيف بدأ الخلق ثمّ الله ينشئ النشأة الاخرة ذلك اشارة الى معنى الاعادة فى يعيده قُلْ سِيرُوا فِى الْاَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَاَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّهُ يُنْشِئُ النَّشْاَةَ الْاٰخِرَةَ اِنَّ اللّهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاۤءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاۤءُ وَاِلَيْهِ تُقْلَبُونَ وَمَا اَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى السَّمَاۤءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيَاتِ اللّهِ وَلِقَاۤئِهِ اُولٰۤئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِى وَاُولٰۤئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ اَوْ حَرِّقُوهُ فَاَنْجٰيهُ اللّهُ مِنَ النَّارِ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ وَقَالَ اِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ اَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَاْوٰيكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

النشاة الاخرة تدل على انهما نشاتان كل واحدة منهما ابتداء واخراج من العدم الى الوجود لا فرق بينهما الا ان الثانية انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرى النشاة والنشاءة كالرافة والرآفة والمعنى ثم الله الذى انشا النشاءة الاولى هو الذى ينشئ النشاة الاخرة وللتنبيه على هذا المعنى اظهر اسمه ولم يقل ثم ينشئ يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اى لا تفوتونه ان هربتم من حكمه فى الارض العريضة البسيطة ولا فى السماء التى هى افسح منها لو كنتم فيها او لا تعجزون امره الجارى فى السماء والارض من ان يجرى عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء عن قتادة ان الله قد ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتى وقال ولا ييئاس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغى للمؤمن ان لا ييئاس من روح الله ولا من رحمته وان لا يأمن من عقابه وصفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا مودة بينكم قرئت منصوبة بغير اضافة وباضافة ومرفوعة كذلك فالنصب على وجهين على التعليل اى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب واحد فيكون ذلك سبب توادهم وعلى ان يكون مفعولا ثانيا اى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة يعنى مودة بينكم كقوله يحبونهم كحب الله والرفع على وجهين ايضا ان يكون خبرا لان على ان يكون ما موصولة وان يكون خبر مبتداء محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اى سبب مودة او مودودة يعنى انما تتوادون عليها او تودونها فى الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة تتباغضون وتتلاعنون ويتبرا القادة من الاتباع ويلعن الاتباع فامن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب

يعنى مودودة بينكم

القادة

قَوْمِ الّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّٰهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي
عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ لوط اوّل من صدّق بابراهيم وهو ابن اخته وقال ابراهيم
إِنِّي مُهَاجِرٌ من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران من ارض الشام ثم منها الى
فلسطين وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر الى ربي الى حيث امرني
ربي بالهجرة اليه انّه هو العزيز الّذي يمنعني من اعداء الحكيم الّذي لا يأمرني الا بما
فيه مصلحتي واجره والدنيا هو الذكر الحسن والصلوة عليه الى آخر الدهر والذرّية
الطيّبة وانّ اهل الملل كلهم يتولّونه ولوطا عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه
والفاحشة مفسّرة بقوله أئنّكم لتأتون الرجال وقرئ انّكم بغير استفهام في الاوّل
دون الثاني وقطع السبيل عمل قطّاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل هو قطع النسل
باختيار الرجال على النساء والمنكر هو الخذف بالحصا فايّهم اصاب به كان اولى به والصفع
وضرب المعازف والقمار والسباب والفحش في المزاح وقيل كانوا يتحابقون
وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها وفي
الحديث من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والنادي مجمع القوم فاذا تفرّقوا
عنه لا يكون ناديا ان كنت من الصادقين فيما وعدتنا من نزول العذاب انصرني
على القوم المفسدين الّذين يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة
طوعا وكرها وبابتداعهم اياها وبان سنّوها لمن بعدهم وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ
بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ قَالَ إِنَّ
فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ
وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ
إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ وَ
عَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّ

قطعهم الناس عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة بالمجتازين في ديارهم وعن الحسن

هَذِهِ

هم عن السبيل وكانوا مستبصرين مهلكوا اهل هذه القرية اضافة تخفيف لا اضافة تعريف ومعناه الاستقبال والقرية هي سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين استمر منهم فعل الظلم في الايام السالفة فاجتروا عليه وقرئ لننجينه ومنجوك بالتشديد والتخفيف ضاق بهم ذرعا اى ضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته جعلوا ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب والاية البينة آثار منازلهم المخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يتعلق بتركنا او بينة وارجوا اليوم الاخر افعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب اى وارجوا ثواب اليوم الاخر بفعل الايمان والطاعات وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبرئيل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم او اكتفى بالواحد والمراد في ديارهم لانه لا يلتبس جاثمين باركين على الركب ميتين واهلكنا عادا وثمود يدل عليه قوله فاخذتهم الرجفة لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم يعني ما وصف من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر ولم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين وما كانوا سابقين اى فائتين

قاضي

فاجتروا

عنكبوت

الله اذ ركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهى ريح عاصف فيها حصباء
وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم
نوح وفرعون شبّه سبحانه ما تخذوه متكلا فى دينهم ومعوّلا عليه بما هو مثل فى
الوهن والضعف وهو نسج العنكبوت والولى للنصرة وهو ابلغ من الناصر لو
كانوا يعلمون ويرى ان هذا مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية فى الضعف
او اذا صح هذا التشبيه فقد تبيّن ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا
يعلمون وقرئ يدعون بالتاء والياء وهذا أوكد مما تقدم اذ لم يجعل
ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشىء
وتركوا عبادة القادر الحكيم وما يعقلها الا العالمون اى لا يعقل صحة ضرب
المثل بالعنكبوت والذباب وفايدته الا العلماء بالله فان الامثال والتشبيهات
هى الطرق الى المعانى المحتجبة فى الاستار تكشف عنها وتصوّرها للافهام كما
صوّر هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك والموحّد وروى عن النبى ص انه
تلا هذه الاية فقال العالم الذى عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق اى بالغرض
الصحيح الذى هو حق وهو ان تكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين ودلالة
للموحدين على وحدانيته وكمال قدرته اتل ما اوحى اليك من الكتاب واقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ولا
تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذى
انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك
الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما
يجحد باياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وما
يجحد باياتنا الا الظالمون الصلوة لطف للمكلف فى ترك المعاصى فكانها
ناهية عنها وعن النبى ص ومن لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من
الله الا بعدا ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر

المتولى

الجزو الحادى عشر

وانزل

الله كما

الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله فكانه قال الصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن
عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون
من الخير والطاعة فيثيبكم عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا بالخصلة
التى هى احسن وهى مقابلة الخشونة باللين لقوله ادفع بالتى هى احسن وفى
هذا دلالة على ان الدعاء الى الله تعالى يجب ان يكون على احسن الوجوه والطفها
الا الذين ظلموا منهم فافرطوا فى الاعتداء والعناد ولم ينجع فيهم الرفق واللطف
وقولوا امنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم وهو من جملة المجادلة التى هى احسن
ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اى انزلناه مصدقا لساير الكتب السماوية
فالذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اى و
من اهل مكة وقيل اراد بالذين اتيناهم الكتاب من تقدم عهد رسول الله منهم
من هؤلاء من فى عهده منهم وما يجحد باياتنا مع ظهورها الا المصممون على الكفر
وما كنت تتلوا من قبل القرآن كتابا وكنت اميا لم تعرف بخط قط اذن لو كان
شئ من ذلك اى من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا
الذى نجده فى كتبنا امى لا يكتب ولا يقرأ وليس هو به او لارتاب مشركوا مكة و
قالوا لعله تعلمه او خطه بيده بل القرآن ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم
وهم النبى والائمة والعلماء الذين حفظوه ووعوه ورسخ معناه فى قلوبهم
وهذا من خصايص القرآن كونه ايات بينات وبالاعجاز وكونه محفوظا
فى الصدور يتلوه حملته ظاهرا بخلاف ساير الكتب الالهية فانها لم تكن معجزات
وما كانت تقرأ الا من المصاحف وما يجحد بالايات الواضحات الا المكابرون
المتوغلون فى الظلم وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند
الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا
يعلم ما فى السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك
هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب
وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة

صدور

ايه

بالكافرين يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا
ما كنتم تعملون وقرئ آيات اى هلا انزل عليه مثل ناقة صالح ومائدة عيسى و
نحو ذلك انما الايات عند الله ينزل ايتها شاء ولو شاء ان ينزل ما يقترحونه لانزل
وانما انا منذر بما اعطيت من الايات وليس لى اختيار الايات على الله عز اسمه مع
علمى بان الغرض من الاية ثبوت الدلالة والايات كلها فى حكم آية واحدة فى ذلك او
لم يكفهم انا انزلنا القرآن عليك وهو المعجزة الواضحة والاية المغنية عن ساير الايات
تدوم تلاوته عليهم فى كل مكان وزمان فلا تزال معهم آية ثابتة الى آخر الدهر
ان فى ذلك لنعمة عظيمة وتذكرة لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا
بان قد بلغت الرسالة وعليكم بان كذبتم وعاندتم يعلم ما فى السموات والارض
وهو مطلع على امرى وامركم وعالم بحقى وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم و
هو ما تعبدون من دون الله اولئك هم الخاسرون المغبونون فى صفقتهم
حيث اشتروا الكفر بالايمان استعجالهم العذاب استهزاء منهم وتكذيب ومنه
قول النضر بن الحارث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل قد سماه الله تعالى و
وقت قدره او اوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الوقت لجاءهم العذاب وهو
وقت فنائهم باجالهم وقيل المراد بالاجل الاخرة لان الله سبحانه وعد رسوله
ان لا يعذب امته ولا يستاصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وان جهنم
لمحيطة بهم لانها مصيرهم اليها لا محالة فكانها احاطت بهم او ستحيط بهم يوم
يغشيهم العذاب وعلى الاول ينتصب يوم يغشيهم بمضمر من فوقهم ومن تحت
ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل وقرئ ويقول بالياء والنون اى ذوقوا جزاء عملكم يا عبادى
الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون كل نفس ذائقة الموت
ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة
غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا
وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها و
اياكم وهو السميع العليم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وسخر

انا انزلنا

الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر له ان الله بكل شىء عليم معناه اذا لم تتسهّل لكم العبادة ولم يتيسّر
امور دينكم فى بلد انتم فيه فاخرجوا منه الى بلد آخر اذا اعصى الله فى ارض انت
بها فاخرج منها الى غيرها وعن النبى م من فرّ بدينه من ارض الى ارض وان
كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلم فاياى
فاعبدون هو فى المتكلم مثل اياى ضربته فى الغايب واياك ضربتك فى المخاطب
والتقدير فاياى فاعبدوا فاعبدون والفاء جواب شرط محذوف لان
المعنى ان ارضى واسعة فان لم تخلصوا العبادة فى ارض فاخلصوها لى فى غيرها
ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الا
ختصاص والاخلاص ولما امر عباده بالحرص على العبادة والاخلاص فيها
حتى يطلبوا لها اوفق البلاد عقّبه بقوله كل نفس ذائقة الموت اى واجدة مرارته
باى ارض كان لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا الى عاليا علالى وقرئ لنثوينهم
من الثواء يقال ثوى فى المنزل واثوى غيره والوجه فى تعديته الى الغرف
ان يكون الاصل لنثوينهم فى غرف فحذف الجار واجرى مجرى لننزلنهم
اوشبه الظرف الموقت بالمبهم الذين صبروا على مفارقة الاوطان لاجل
الدين وعلى المحن والشدايد وعلى الطاعات وعن المعاصى ولم يتوكلوا الا
على ربهم ولما امروا بالهجرة من مكة خافوا الفقر والضيعة فقالوا كيف نخرج
الى بلدة ليس لنا فيها معيشة فقيل وكاين من دابة والدابة كل نفس دبت
على وجه الارض عقلت اولم تعقل لا تحمل رزقها لا تستطيع ان تحمله لضعفها
الله يرزقها واياكم اى لا يرزق تلك الدابة الا الله ولا يرزقكم ايضا الا هو
وان كنتم تطيقون حمل ارزاقكم وكسبها فلا تتركوا الهجرة بسبب الاهتمام للرزق
وهو السميع لقولكم نخشى الفقر العليم بضمايركم ولئن سالتهم هؤلاء المشركين
من اهل مكة من خلق السموات والارض لاقروا بانه خالقهما ومسخر الشمس و
القمر ومسيرهما فانى يؤفكون اى فكيف يصرفون عن توحيد الله وقدر
الرزق وقتره ضيقه اى ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء

الدواب ... بالرزق

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ
قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ
الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ
أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ
كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ وَالَّذِينَ
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ قل الحمد لله على
ما وفق من توحيده ونفى الانداد عنه بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما
فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد وهذه فيها ازدراء
الدنيا وتحقير لها اى ما هى لسرعة زوالها عن اهلها الا كما يلعب الصبيان
ساعة ثم يتفرقون وان الدار الآخرة لهى الحيوان اى ليس فيها الا حيوة دائمة
لا موت فيها ولا تنغيص فكانها فى ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيى اصله
حييان فقلبت الثانية واوا وبه سمى ما فيه حيوة حيوانا لو كانوا يعلمون لم
يؤثروا عليها الحيوة الفانية واتصل قوله فاذا ركبوا فى الفلك بمحذوف
دل عليه ما شرحه من امرهم والمعنى انهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد
فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله كائنين فى صورة من يخلص الدين لله من
المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر فلما نجاهم الى
البر وامنوا عادوا الى حالهم الاولى من الاشراك معه فى العبادة ليكفروا
وليتمتعوا قرئ بكسر اللامين فيحتمل ان يكون لام كى بمعنى انهم يعودون الى
شركهم ليكونوا بالعود كافرين بنعمة الله قاصدين التمتع بها والتلذذ
لا غير وان يكون لام الامر على معنى التهديد والوعيد وقراءة من قرا وليتمتعوا
بالسكون تشهد له ونحوه قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم ذكرهم سبحانه النعمة
عليهم فى كونهم آمنين من القتل والغارة والعرب حول مكة يغزو بعضهم
بعضا ويتغاورون مع قلتهم وكثرة العرب ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل

الذی هم علیه وهذه النعمة الظاهرة الحجة غیرها من نعم الله مکفورة عندهم
الیس فی جهنم تقریر لثواهم فی جهنم کقول الشاعر الستم خیر من رکب المطایا
واندی العالمین بطون راح والهمزة همزة الانکار دخلت علی النفی فرجعت
الی معنی التقریر وفیها وجهان احدهما الا یثوون فی جهنم والا یستحقون
الثوا فیها وقد افتروا مثل هذا الکذب علی الله فی ادعائهم له شریکا وکذبوا بالحق
هذا التکذیب والثانی الم یصح عندهم ان فی جهنم مثواهم حتی اجترؤا مثل هذه
الجراة والذین جاهدوا وما یجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشیطان
واعداء الدین فینا ای فی حقنا ولوجهنا ومن اجلنا لنهدینهم سبلنا لنزیدنهم
هدایة الی السبل الموصلة الی ثوابنا وتوفیقا لازدیاد الطاعات الموجبة لرضانا
کقوله والذین اهتدوا زادهم هدی وقیل والذین جاهدوا فیما علموا
لنهدینهم الی ما لم یعلموا سورة الروم وهی مکیة الا آیات منها قوله فسبحان الله حین
تمسون ستون آیة الم کوفی فی بضع سنین غیرهم فی حدیث ابی من قراها
کان له من الاجر عشر حسنات بعدد کل ملک سبح الله بین السماء والارض
وادرک ما ضیع فی یوم ولیلته بسم الله الرحمن الرحیم الم غلبت الروم
فی ادنی الارض وهم من بعد غلبهم سیغلبون فی بضع سنین لله الامر
من قبل ومن بعد ویومئذ یفرح المؤمنون بنصر الله ینصر من یشاء و
هو العزیز الرحیم وعد الله لا یخلف الله وعده ولکن اکثر الناس لا یعلمون
یعلمون ظاهرا من الحیوة الدنیا وهم عن الآخرة هم غافلون اولم یتفکروا
فی انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بینهما الا بالحق واجل مسمی
وان کثیرا من الناس بلقاء ربهم لکافرون الارض ارض العرب لان
الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنی غلبت الروم فی ادنی ارض
العرب منهم وهی اطراف الشام وقیل هی ارض الجزیرة وهی ادنی ارض الروم
الی فارس والبضع من بین الثلث الی العشر قیل احتربت الروم وفارس بین
اذرعات وبصری فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مکة فشق علی رسول
الله ص والمسلمین لان فارس مجوس والروم اهل کتاب وفرح المشرکون

الروم

وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا
على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت وهم من بعد غلبهم سيغلبون
يعنى ان الروم من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبونهم فى بضع سنين و
هذه من الايات الشاهدة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وان القرآن من عند الله
سبحانه لانه انباء بما سيكون وهو الغيب الذى لا يعلمه الا الله عز وجل وعن
ابى سعيد الخدرى قال التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركوا العرب والتقت الروم
وفارس ونصرنا الله على مشركى العرب ونصر الله الروم على المجوس ففرحنا
بنصر الله وهو يوم بدر من قبل ومن بعد اى فى اول الوقتين وآخرهما حين
غلبوا وحين يغلبون يعنى ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا
بامر الله وقضائه ويومئذ يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله
وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وقيل نصر الله انه ولى بعض الظالمين
بعضا وفرق بين كلمتهم وفى ذلك قوة للاسلام وعد الله مصدر مؤكد
كقولك لك على الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا و
وعد الله ذلك وعدا لان الكلام المتقدم فى معنى وعد ثم ذمهم الله تعالى بانهم
بصراء بامور الدنيا يعلمون منافعها ومضارها غافلون عن امور الدين وعن
الحسن بلغ من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما
يحسن ان يصلى وقوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفى هذا الابدال ايذان بان
عدم العلم الذى هو مثل الجهل ووجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا مستويان
فى انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا فيكون المعنى اولم يحدثوا التفكر فى قلوبهم
الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا فى القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال
المتفكرين كما يقال اعتقد فى قلبه اى اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وفيعلموا
ذلك ويحتمل ان يكون صلة للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا فى انفسهم التى هى
اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات فيتدبروا ما اودعها الله تعالى من غرايب
الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وقوله الا بالحق واجل مسمى اى ما خلقها
باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير

اجل مسمى

فنصرنا

ايانا على المشركين ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

يوم
وتغليبه
كلمتهم

بعض

اجل مسمّى لابدان ينتهى اليه وهو وقت قيام الساعة والجزاء والحساب والمراد بلقاء ربّهم الاجل المسمّى والباء فى بالحقّ مثلها فى قولك اشتريت الفرس بسرجه ولجامه اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبلهم كانوا اشدّ منهم قوّة واثاروا الارض وعمروها اكثر ممّا عمروها وجاءتهم رسلهم بالبيّنات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثمّ كان عاقبة الّذين اساؤا السّوأى ان كذّبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤ الخلق ثمّ يعيده ثمّ اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون فامّا الّذين امنوا وعملوا الصّالحات فهم فى روضة يحبرون وامّا الّذين كفروا وكذّبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك فى العذاب محضرون هذا تقرير لسيرهم فى البلاد ونظرهم فى آثار المهلكين من الامم الخالية بتكذيبهم الرّسل ثمّ وصف احوالهم وانّهم كانوا اشدّ منهم قوّة واثاروا الارض اى حرثوا الارض وسمّى الثّور ثورا لاثارته الارض والبقرة بقرة لبقرها وهو الشقّ وعمروها اكثر ممّا عمرها هؤلاء فما كان الله ليظلمهم بتدميره ايّاهم لانّ حاله منافية للظّلم ولكنّهم ظلموا انفسهم بفعلهما اوجب تدميرهم وقرئ عاقبة بالنّصب والرّفع والسّوأى تانيث الاسوء وهو الاقبح كما انّ الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انّهم عوقبوا فى الدّنيا بالدّمار ثمّ كانت عاقبتهم السّوءى الّا انّه وضع المظهر موضع المضمر فمن نصب عاقبة جعلها الخبر والسّوءى هى العقوبة الّتى هى اشدّ العقوبات فى القيمة وهى جهنّم وان كذّبوا بمعنى لانْ كذّبوا ثمّ اليه الى ثوابه وعقابه ترجعون وقرئ بالياء والتّاء والابلاس ان يبقى يائسا ساكتا متحيّرا وشركاؤهم الّذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم ويجحدونها والضّمير فى يتفرّقون للمسلمين والكافرين يدلّ على ذلك ما بعده يتفرّقون فرقة لا اجتماع لها فى روضة فى بستان وهى الجنّة ونكرت للتّفخيم والابهام اى فى روضة اىّ روضة والرّوضة عند العرب كلّ ارض ذات نبات وماء وفى المثل احسن من بيضة فى روضة

كيف نـ
كانت نـ
اسوء نـ
بالهتهم نـ
لها نـ

يحبرون يسرون وقيل هو السماع في الجنة محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف
عنهم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم من
تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا
اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن
اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات
للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في
ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من
السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن
اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم
تخرجون ثم عقب سبحانه ذكر الوعد والوعيد بما يوصل الى الوعد ويحجز عن
الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله جل اسمه من السوء وذكره
في هذه الاوقات وقيل هو الصلوة وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس
في القران قال نعم وتلا هذه الاية تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة
الصبح وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره
ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون
ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون خلقكم اي خلق اصلكم من
تراب واذا للمفاجاة والتقدير ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض
كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء من انفسكم اي من شكل انفسكم وجنسها
لا من جنس اخر ازواجا لتطمئنوا اليها وتالفوا بها وذلك لما بين الاثنين
من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من
التنافر وجعل بينكم مودة ورحمة اي توادا وتراحما بعد ان لم يكن بينكم معرفة
ولا سبب يوجب التحاب والتعاطف من القرابة والرحم والالسنة اللغات
او اجناس النطق واشكاله خالف سبحانه بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع

النطق

منطقين متفقين في شيء من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها
والألوان وتنويعها ولهذا الاختلاف وقع التعارف ولو اتفقت وتشاكلت
لوقع الالتباس وفي ذلك آية بينة في حكمة الصانع وكمال قدرته وقرئ للعالمين
بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله وما يعقلها الا العالمون منامكم بالليل
والنهار وهو من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله

والنشر

بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينتين الأولتين بالقرينتين الاخيرتين لانهما
زمانان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز
ان يكون المراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم من فضله فيهما والاول اظهر لتكرره
في القرآن وفي يريكم وجهان احدهما اضمار ان والاخر انزال الفعل منزلة المصدر
وفيه المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه على الوجهين خوفا من الصاعقة او من
الاخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان
على المفعول له كأنه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا او تقديره ارادة
خوف وارادة طمع فحذف المضاف ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين و
طامعين ومن آياته قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد بأمره
اي بقوله كونا قائمتين والمراد باقامته لهما وارادته لكونهما على صفة القيام
دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ان الجملة وقعت موقع
المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى
من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود
ذلك تلبث كما يجيب المدعو داعيه المطاع وتقول دعوته زيدا من اعلى الجبل

من غير

فنزل علي ودعوته من اسفل الجبل فطلع الي واذا الاولى للشرط والثانية
للمفاجأة وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم
يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما
رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات

لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدى قانتون اى
مطيعون منقادون لوجود افعاله فيهم وهو اهون عليه كما يجب عندكم ان من اعاد
منكم صنعة شيء كان اهون عليه واسهل من انشائها ويسمون الماهر في صناعته
معاودا يعني انه عاودها كرة بعد اخرى حتى مرن عليها وذكر الضمير لان المراد
وان يعيد اهون عليه وقيل الاهون بمعنى الهين كقول الشاعر لعمرك ما ادرى
واني لاوجل اى لوجل وله المثل الاعلى قول لا اله الا الله وهو الوصف بالوحدانية
ضرب لكم مثلا من انفسكم اى اخذ لكم مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهو
انفسكم فمن هنا لابتداء الغاية هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء اى هل ترضون
لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشاركوكم فيما رزقناكم
من الاموال تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفرقة بينكم وبينهم تهابون
ان تستبدوا بالتصرف دونهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا
بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الرقاب من العبيد والاحرار
ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك يعني مثل هذا التفصيل الايات اى نبينها
لان التمثيل مما يوضح المعاني الحقيقة ويكون كالتشكيل والتصوير لها بل اتبع الذين
ظلموا اى اشركوا القولات الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اى جاهلين لان
العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه والجاهل يهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه
شيء فمن يهدى من اضل الله اى خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له
اى فمن يقدر على هداية مثله ويدل على ان المراد بالاضلال الخذلان قوله وما لهم
من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين
اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم
منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا
بما اتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم

اى الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثل قد وصف به فى السموات والارض وهو انه القادر الذى لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وهو العزيز القاهر الحكيم الكامل الافعال وعن قتادة المثل الاعلى لا اله الا الله

لقادر

نفصل

بما كانوا

بما كانوا

بما كانوا به يشركون وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة
بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون اي قوم وجهك للدين
وعدله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل للاقبال على الدين واستقامته
عليه واهتمامه باسبابه فان اهتم بالشيء قوم له وجهه وسدد اليه نظره واقبل
عليه بكله حنيفا حال من المأمور او من الدين فطرة الله الزموا ولذلك اضمر على
خطاب الجماعة وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا الضمير
والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم للتوحيد
ودين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا
آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الجن والانس ومنه الحديث خلقت عبادي
حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله عم كل
مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه اللذان يهودانه ويمجسانه وينصرانه لا تبديل
لخلق الله اي لا ينبغي ان تبدل تلك الفطرة وتغير او خوطب الرسول اولا فوحد
ثم جمع ثانيا لان جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم كانوا شيعا اي فرقا
كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب
باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا عما قبله والمعنى من المفارقين
ومنهم كل حزب فرحين بما لديهم لكنه رفع فرحون على الوصف لكل وإذا
مس الناس ضر اي مرض او قحط وشدة انقطعوا الى الله وانابوا اليه ثم إذا
اذاقهم منه رحمة بان يخلصهم مما اصابهم قابلوا النعمة بالكفران واللام في ليكفروا
مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا فتمتعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون
وبال تمتعكم والسلطان الحجة وهو يتكلم مجاز كما يقال الكتاب ناطق بكذا ومعناه
الدلالة كانه قال فهو يشهد شركهم وما مصدرية اي بكونهم بالله يشركون ويجوز
ان يكون موصولة ويرجع الضمير اليها وهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون
وإذا اذقناهم رحمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اي بلاء

من حدب او مرض بسبب معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم نكر عليهم بانهم الباسط
القابض فما لهم يقنطون من رحمته ولا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي وقعوا
بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ
السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَا آتَيْتُمْ
مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَوةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ
اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ
هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
عن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت الاية اعطى رسول الله ص فاطمة فدكا
سلمها اليها وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم ولما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت
ايديهم اتبعه ذكر ما يجب تركه وحق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين و
ابن السبيل نصيبهما الذي سمي لهما يريدون وجه الله اي يقصدون جهة التقرب
اليه خالصا لا جهة اخرى وما آتيتم من ربا قيل انه الربوا الحلال وهو ان
يعطي العطية او يهدي الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وهو المروي
عن الباقر ع وقيل هو مثل يمحق الله الربوا ويربي الصدقات اي ليزيد ويزكو
في اموال الناس فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وما من زكوة تبتغون به
وجه الله خالصا لا يطلبون مكافاة فاولئك هم ذووا الاضعاف من الحسنات
ونظير المقوي والموسر لذي القوة واليسار وقرئ وما اتيتم من ربا وهو
يؤل في المعنى الى قراءة من مد وهو كما تقول اتيت الخطاء واتيت الصواب
ولم يختلفوا فيما آتيتم من زكوة انه بالمد وقرئ لتربوا اي لتزيدوا في اموالهم
او لتصيروا ذوي زيادة فيما آتيتم من اموال الناس اي تجتلبونها وتستدعونها
وقوله فاولئك هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون
والضمير الراجع الى ما محذوف اي هم المضعفون به الله مبتدا وخبره الذي
خلقكم اي الله هو فاعل هذه الافعال التي لا يقدر عليها غيره ثم قال هل من
شركائكم الذي تخذتموهم آلهة من يفعل شيئا من تلك الافعال حتى يصح ما

فعلم وذكر ما يجب

آتيتم

المضعف

التفات حسن كانه قال فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم المضعفون

ذهبتم

ذهبتم اليه ثم نزه نفسه عن ان يشرك معه غيره في العبادة ظهر الفساد في البر
والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم
مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله
يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين
المراد بالفساد في البر والبحر هو القحط وقلة الريع في الزراعات والبياعات
ومحق البركات من كل شيء بما كسبت ايدي الناس يعني كفار مكة يريد
بسبب كفرهم وشؤم معاصيهم وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه
التي على شاطئه وعن عكرمة ان العرب تسمي الامصار البحار ويجوز ان يريد
ظهر الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك والاول وجه ليذيقهم بعض الذي
عملوا اي وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان نعاقبهم بجميعها في الاخرة
لعلهم يرجعون عما هم عليه ثم اكد سبحانه تسبيب المعاصي لغضب الله و
نكاله حيث امرهم بان يسيروا وينظروا كيف اهلك الله الامم بمعاصيهم وشركهم
القيم المستقيم البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج وتعلق من الله
بياتي يعني من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون
ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته يصدعون
يتصدعون اي يتفرقون فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ومن كفر فعليه كفره
فلانفسهم يمهدون اي يوطئون لانفسهم منازلهم كما لنفسه يوطئ من يمهد فراشه
وسواه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده ويجوز ان يريد فعلى انفسهم
يشفقون من قولهم في الشفيق ام فرشت فانامت وتقديم الظرفين للدلالة
على ان ضرر الكفر ومنفعة الايمان والصلاح لا يتعديان الكافر والمؤمن
وقوله ليجزي يتعلق بيمهدون تعليله من فضله اي مما يتفضل عليهم بعد
توفية الواجب من الثواب او اراد من عطائه وفواضله وهو الثواب وترك

ظهور
تسبب
في الارض
البليغ
عقوبة

الى التصريح ليقرر ان الفلاح للمؤمن الصالح عنده وقوله انه لا يحب الكافرين
تقرير على الطرد والعكس ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته
ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان
حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء
كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من
يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم
من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمت الله كيف
يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا
فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء
اذا ولوا مدبرين وما انت بهاد العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا
فهم مسلمون عدد سبحانه الغرض في ارسال رياح الرحمة وهو ان يبشر بالغيث والاذاقة
من الرحمة وهي المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي هو مع هبوب الريح
وغيرك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا
تكون مواتية ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر لان الريح نعمة الله فيها الى
ولتشكروا نعمة الله فيها ويجوز ان يتعلق وليذيقكم بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون
كذا وكذا ارسلها وان يكون معطوفا على مبشرات كانه قال ليبشركم وليذيقكم
تقديره وفي قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم
حيث جعلهم مستحقين لان ينصرهم ويظهرهم فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا
اي قطعا متفرقة تارة فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد
بالسماء سمت الراس كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد اصابة اراضيهم
وبلادهم من قبله من باب التكرير للتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار
خالدين وقرئ الى اثر والى آثار ان ذلك القادر الذي يحيي الناس بعد موتهم
فراوه فراو الاثر رحمة الله التي هي الغيث واثره النبات ومن قرا بالجمع فالضمير

بعد التقرير

الريح

السماء

اي

يرجع الى معناه لان معنى اثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على الكثير والقليل لانه
مصدر سمي به ما ينبت واللام في لئن هي الموطئة للقسم سد مسد الجوابين مصفرا
ولظلوا جواب القسم
بعد الخضرة والنضرة ذمهم الله سبحانه بانه اذا احبس عنهم القطر قنطوا وابلسوا
فاذا رزقوا المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل سبحانه ريحا فضربت زروعها بالصفار
كفروا بنعمة الله وقيل معناه فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر الله الذي خلقكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم
في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيو
مئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في
هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا
مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله
حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون من ضعف قرئ بفتح الضاد وضمها
يعني ان بنيتكم مجبولة على الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي ابتدانا كم في اول الامر
ضعافا وذلك حال الطفولية حتى بلغتم وقت الشبيبة والفتا وتلك حال القوة
الطفولة
الى وقت الاكتهال ثم ردكم الى الضعف وهو حال الشيخوخة والهرم وفي
ذلك اوضح دلالة على الصانع العليم القدير ما لبثوا غير ساعة ارادوا لبثهم في
الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وانما قدروا وقت لبثهم
بساعة على وجه الاستقصار له او ينسون او يخمنون كذلك اي مثل ذلك الافك
وهو الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا
يبنون امرهم على خلاف الحق القائلون هم الملائكة او الانبياء او المومنون
في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ او في علم الله وقضائه الذي
اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وجعلوا عليه ثم فرعوهم على انكار البعث بقولهم
فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق فلا ينفعكم العلم به الآن فيومئذ

لا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل معاذيرهم ولا يطلب منهم الاعتاب يقال
استعتبني فلان فاعتبته اى استرضاني فارضيته وحقيقته اعتبته ازلت عتبه والمعنى
لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها
وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة المبعوثين يوم القيمة وما يقولونه وما يقال لهم
ولكنهم لقسوة قلوبهم وعنادهم اذا جئتهم باية من ايات القرآن قالوا جئتنا بزور
وباطل كذلك اى مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة فيمنعهم الطاف التى تنشرح
للصدور حتى سموا المحقين مبطلين فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرتك و
اظهار دينك على كل الاديان حق ولا يحملنك على الخفة والجزع من كفرهم وعنادهم فا
نهم قوم ضالون ولا يوقنون بانهم يبعثون سورة لقمن وهي مكية اربع وثلثون آية
سوى آيات الم كوني مخلصين بالمعروف ونهي عن المنكر وعن الباقر من قرأ
سورة لقمن في ليلة وكل الله به في ليلته ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده
حتى يصبح فان قرأها بالنهار حفظوه من ابليس وجنوده حتى يمسي بسم الله
الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى
عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا
وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي
ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من
كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون
في ضلال مبين هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الايات والعامل فيها
ما في تلك من معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتداء محذوف للمحسنين
الذين يعملون الحسنات وهم الذين وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة

لا الذين يصرون كما في حديث ابي من قرأ سورة لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل

خبر بعد خبر او

والايقان بالآخرة كما يحكى عن الأصمعي انه سئل عن الألمعي فانشد قول اوس بن حجر
الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا ولم يرد اولئك الذين يعملون
ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها واللهو كل باطل
الهي عن الخير ولهو الحديث هو الطعن في الحق والاستهزاء به والتحدث بالخرافات
والمضاحك والغناء والمعازف والاضافة بمعنى من ومعناها التبيين والمعنى
من يشترى اللهو من الحديث وهو اضافة الشيء الى ما هو منه كباب ساج و
ثوب خز وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشترى كتب الاعاجم
ويحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم
بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن
فعلى هذا يكون يشترى من الاشتراء وعلى الاول يكون من قوله اشتروا الكفر
بالايمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه اى
يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وقرئ
ويتخذها بالرفع والنصب فالرفع للعطف على يشترى والنصب للعطف على
ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة وقوله بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة
بها حيث يشترى الباطل بالحق والضلال بالهدى ونحوه قوله فما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين اى ما كانوا بصراء بالتجارة ولى مستكبرا رافعا نفسه
فوق مقدارها لا يعبأ بآياتنا يشبه حاله بحال من لم يسمعها وهو سامع كأن
في اذنيه ثقلا وقوله كأن لم يسمعها في محل نصب كان حال من مستكبرا وكأن
مخففة والاصل كأنه والضمير للشأن وكأن في اذنيه وقرا حال من لم يسمعها
ويجوز ان يكونا جميعا استينافين وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد
لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم
الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات
اكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي يقدر
على كل شيء فيعطي النعيم من يشاء والبؤس من يشاء الحكيم الذي لا يشاء الا ما

بالخرافات

الشراء

معناه بغير علم

توجب الحكمة هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه آلهتهم بكّتهم بانّ هذه الأشياء العظيمة ممّا خلقه الله فأروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى الشهادة عليهم بالتورّط في ضلال ظاهر وعدول من الحق وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ الأظهر انّ لقمان لم يكن نبيًّا وقيل خُيّر بين النبوّة والحكمة فاختار الحكمة وكان ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انّه عاش الف سنة وادرك داود ع واخذ منه العلم وقيل انّه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد ليّن الله له الحديد فاراد ان يساله فادركته الحكمة فسكت فلمّا اتمّها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله فقال داود بحقّ ما سمّيت حكيمًا أن هي المفسّرة لانّ ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبّه الله سبحانه على انّ الحكمة الحقيقيّة والعلم الذي هو العمل بما هو عبادة الله والشكر له حيث فسّر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر فانّ الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد وقرئ يا بنيّ بفتح الباء وكسرها كلّ القرآن ويا بنيّ فمن كسر فهو على قولك يا غلام اقبل ومن فتح فهو على قولك يا غلاما ابدلت الالف من ياء الاضافة ثم حذفت الالف للتخفيف

وكان حكيمًا وقيل كان نبيًّا ع

للتخفيف ومن اسكن الياء في الوصل فانه اجرى الوصل مجرى الوقف ان الشرك لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه وبين من لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان يكون منه نعمة ظلم لا يحاط بكنهه حملته امه وهنا على وهن وهو مثل قولك رجع عوداً على بدء وهو في موضع الحال اى يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما عظم ازدادت المرأة ثقلا وضعفا ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اى لا تشرك بي ما ليس بشئ كقوله ما تدعون من دونه من شئ معروفا اى صحابا معروفا حسنا بخلق جميل واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه المروة واتبع سبيل من اناب الى من المؤمنين في دينك ولا تتبعهما في دينهما وان امرت بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الى مرجعك ومرجعهما فاجازيهما على كفرهما واجازيك على ايمانك وهذا كلام وقع في اثناء وصية لقمن على سبيل الاستطراد تاكيداً لما في وصية لقمن من النهي عن الشرك ولما وصى بالوالدين ذكر ما تقاسيه الام من المشاق في مدة الحمل والفصال ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بعظم حقها مفرداً وقرئ مثقال حبة من خردل بالرفع والنصب فمن نصب كان الضمير للحبة من الاساءة والاحسان اى ان كانت مثلا في الصغر كحبة الخردل وكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في السموات او في الارض يأت بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفى خبير عالم بكنهه ومن رفع فتك تامة وانث مثقال لاضافته الى الحبة كما قيل كما شرقت صدر القناة من الدم وهو من باب ما اكتسى فيه المضاف اليه التانيث ص اياكم والمحقرات من الذنوب فان لها من الله طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله يقول ان تك مثقال حبة الاية واصبر على ما اصابك اى من الاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقيل من الامور من قوله فاذا عزم الامر

في نسخة للهشتى

المضاف من م الى كسب التانيث عليها من اصله من معزومات الامور ومقطوعاتها ومن عزمات الامور ع

كقولك جدّ الأمر وصدق القتال وهو مصدر وصف به الفاعل او المفعول وفيه دلالة
على انّ هذه الطّاعات كانت مأمورا بها في ساير الأمم وقرئ تصاعر وتصعّر من صاعر
خدّه وصعّرها ومعناها اقبل على النّاس بوجهك تواضعا ولا تولّهم صفحة وجهك
كما يفعل المتكبر مرحًا نصب على الحال على معنى ولا تمش مرحًا (تمرح) او اراد لا تمش لأجل المرح
والأشر لا يكن غرضك في المشي البطر والبطالة لا لكفاية مهمّ دينيّ او دنيويّ والمختال
الماشي مرحا والفخور المصعّر خدّه كبرا واقصد في مشيك اعدل فيه حتّى يكون مشيا
بين مشيين ولا تدبّ دبيب المتماوتين ولا تثب وثوب الدّعّار واغضض من
صوتك وانقص منه انّ انكر الأصوات اي اوحشها من قولهم شيء نكر اذا انكرته
النّفوس ونفرت واستوحشت منه ألم تروا انّ الله سخّر لكم ما في السّموات و
ما في الأرض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن النّاس من يجادل في الله بغير
علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتّبعوا ما انزل الله قالوا بل نتّبع ما و
جدنا عليه آباءنا او لو كان الشّيطان يدعوهم الى عذاب السّعير ومن يسلم وجهه
الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الأمور ومن
كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبّئهم بما عملوا انّ الله عليم بذات الصّدور
نمتّعهم قليلا ثمّ نضطرّهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السّموات و
الأرض ليقولنّ الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السّموات والأرض
انّ الله هو الغنيّ الحميد ولو انّ ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمدّه من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله انّ الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الّا
كنفس واحدة انّ الله سميع بصير ما في السموات الشمس والقمر والنّجوم وما في الأرض
الحيوان والنّبات والبحار والأنهار وغير ذلك وقرئ نعمة (ونعمة) والنّعمة كلّ نفع قصد به من
وجه الاحسان والله سبحانه خلق العالم كلّه نعمة فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان ينتفع به
وامّا الحيوان فايجاده حيًّا نعمة عليه لانّه لولا ايجاده حيًّا لما صحّ منه الانتفاع وكلّ ما ادّى
الى الانتفاع وصحّحه فهو نعمة والنّعمة الظّاهرة كلّ ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا
يعلم الّا بدليل او غاب عن العباد علمه فلا يهتدون اليها او لو كان الشّيطان

مقابل الماشي مرحا والفخور للمصعّر خدّه كبرا

صحّ

معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى العذاب اى فى حال دعاء الشيطان
اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اى يفوض امره اليه ويتوكل عليه فقد استمسك
بالعروة الوثقى هو من باب التمثيل شبّهت حال المتوكل بحال من تدلّى من موضع عال
فاستمسك بعروة حبل وثيق يأمن انقطاعه وقرئ فلا يحزنك ويحزنك من حزن
واحزن والذى عليه الاستعمال الحزن ويحزن والمعنى ولا يهمنك كفر من كفر
كيد للاسلام فان الله سبحانه ينتقم منه ان الله سبحانه يعلم ما فى صدور عباده لا يخفى
عليه شئ منه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ الزامهم
التعذيب باضطرار الى الشئ الذى لا يقدر على الانفكاك منه والمراد بالغلظ الشدة
والثقل على المعذب قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذى خلق والارض
هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره بل اكثرهم
لا يعلمون ان ذلك يلزمهم ان الله هو الغنى عن حمد الحامدين المستحق للحمد
وان لم يحمدوه قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان
ومعمولها اى ولو ثبت كون الاشجار اقلاما فى حال كون البحر ممدودا بسبعة
ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام فى حال كون
البحر ممدودا وهى من الاحوال التى حكمها حكم الظروف ولا يعود منها ضمير الى ذى
الحال كبيت امرئ القيس وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهى تقلب
فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع فمعناه ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود
بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لنفدت الاقلام
والمداد وما نفدت كلماته وقرأ الصادق ع والبحر مداده ويقوى الوجه الثانى
والاول لان يكون كلمات الله عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت
لا تتناهى فالكلمات التى تقع عبارة عنها ايضا لا تتناهى ما خلقكم ولا بعثكم الا كخلق
نفس واحدة وبعثها والمعنى انه يستوى فى قدرته القليل والكثير والواحد والجمع
اذ لا يشغله فعل عن فعل وشان عن شان ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر

فان
شبه
السموات
وثبت
تصب

لقمان

كل مبصرة في حالة واحدة لا يشغله بعض عن بعض فكذلك الخلق والبعث ألم تر
أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون
من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الفلك تجري في البحر
بنعمت الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وإذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد
وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي
والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي
أرض تموت إن الله عليم خبير اى كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه على
وتيرة واحدة ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر
وعن الحسن الأجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ ذلك الذي
وصف من آثار حكمته وصنعه بسبب ان الله هو الحق الثابت الهيته وان الذي
يدعونه من دونه باطل وانه العلي الكبير عن ان يشرك به بنعمت الله اى باحسانه
ورحمته ليريكم بعض دلائله على كمال قدرته ان في ذلك لآيات لكل مؤمن
صبار على بلائه شكور لنعمائه الظلل جمع ظلة وهي كل ما اظلك من جبل وسحاب
فمنهم مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه
الله في البحر والختار الغدار والختر اسوء الغدر واقبحه لا يجزي اى لا يقضي والد
عن ولده شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف والغرور الشيطان ان الله عنده علم
الساعة استاثر به ولم يطلع عليه احدا وينزل الغيث في ابانه ويعلم نزوله في مكانه
وزمانه ويعلم ما في الارحام الحوامل اتام او ناقص اذكر ام انثى اواحد ام اكثر وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وما تدري نفس اين تموت وجعل العلم
لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة التي لا تعرف نفس وان

ما عاملك

اعملت

اعملت حيلها ما يختص بها من كسبها وعاقبتها فمن ادعى انه يعرف ما عداها وعن النبي ص مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية غير ثلث آيات من قوله افمن كان مؤمنا الى تمام الآيات سبع وعشرون آية بصري ثلثون آية غيرهم في حديث ابي من قرا سورة الم تنزيل وسورة الملك فكانما احيا ليلة القدر ص من قرا سورة السجدة كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد ص وآله واهل بيته عليهم السلم بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ تنزيل مبتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض اثبت اولا ان تنزيل الكتاب من رب العالمين وان ذلك لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه لان ام هذه منقطعة الانكار الى اثبات انه الحق من ربك وقوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم ياتهم نبي قبل نبينا ص لعلهم يهتدون استعار لفظ الترجي للارادة ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع هو على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم يجد والانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والاخر انه سبحانه وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له يدبر الامر اي امر الوحي فينزله مع جبرئيل في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة في الهبوط والصعود الف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وهو يوم من ايامكم فيقطع جبرئيل مسيرة الف سنة مما يعده البشر في يوم واحد وقيل معناه يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لالف سنة وهو يوم من ايام الله ثم يعرج اليه اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته في كل وقت من اوقات هذه المدة وما يرتفع من ذلك الامر الى ان يبلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم آخر وهلم جرا الى تقوم الساعة وقيل الى ان تبلغ المدة آخرها

انكارا لقولهم وتعجبا منه لظهور الامر في عجزهم عن الاتيان بسورة منه ثم اضرب عن ع

من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ما كان من قبول اورده مع جبريل

ثم يدبّر المأمور به ليوم آخر وهلم جرّا الى ان تقوم الساعة وقيل يدبّر المأمور به
من الطاعات وينزّله مدبّرا من السماء الى الارض فلا يصعد اليه ذلك لقلة عمّال
الله المخلصين وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ذلك عالم الغيب
والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من
طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا في الارض
ءانا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفّيكم ملك الموت الذي وكّل
بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون وقرئ خلقه بفتح اللام وسكونها فالاول على
الوصف لكل او شيء يعني ان كل شيء خلقه فقد احسنه والثاني على البدل اى احسن خلق
كل شيء واحسن بمعنى ان جميع مخلوقاته حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن منه
كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل معناه علم كيف يخلقه واحسن معرفته
اى عرفه معرفة حسنة بتحقيق وايقان ومنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وسميت الذرية
نسلا لانها تنسل منه اى تنفصل سوّاه اى قوّمه واضاف الروح الى ذاته ايذانا بانه خلق عجيب لا يعلم
كنهه الا هو ءاذا ضللنا في الارض اى صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميّز
منه كما يضل الماء في اللبن او غبنا في الارض بالدفن فيها كقول النابغة فآب مضلّوه
بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل وقرئ لئذا وائنا بالاستفهام وتركه وروى
عن علي ع وابن عباس صللنا بالصاد وكسر اللام من صلّ اللحم واصلّ اذا انتن وقيل
صرنا من جنس الصلّة وهي الارض وانتصب الظرف بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد
وهو نبعث او يجدّد خلقنا لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت
وما وراءه ولما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون
بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بالتوفي والرجوع
الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس
وهي الروح وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شيء من قولهم توفيت حقي واستوفيته

وعن ابن

سورة الم تنزيل السجدة

وعن ابن عباس جعلت الدنيا للموت مثل الجام يأخذ منها ما يشاء اذا جاء القضا
وعن قتادة ان له اعوانا من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب اى يتوفاهم ومعه
اعوانه وقيل يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ولو ترى خطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وجواب محذوف اى لرايت امرا فظيعا وحالا سيئة ويجوز ان يكون خطابا لكل
احد كما يقال فلان لئيم ان اكرمته اهانك ولا تريد مخاطبا بعينه واذ ظرف للرؤية
ناكسوا رؤسهم مطرقوها ومطاطئوها حياء وذلا يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا
فلا يغاثون والمعنى ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك
او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اليوم
وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ
النَّاسِ أَجْمَعِينَ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ
الْخُلْدِ الَّتِي بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا
وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ
أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ
أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا
وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ
الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يريد انا بنينا امر التكليف على
الاختيار دون الاضطرار ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها على طريق القسر والاجبار
ولكن حقت كلمة العذاب على اهل الضلال والعمى لاستحبابهم العمى على الهدى ثم
قال فذوقوا بنسيانكم العاقبة وقلة مبالاتكم بها وترك استعدادكم لها والمراد
بالنسيان خلاف التفكر انا نسيناكم اى جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك
اى تركتم الفكر فى العاقبة فتركناكم من الرحمة وفى استيناف قوله انا نسيناكم و
بناء الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم اى فذوقوا هذا اى ما انتم فيه

سجدة

جزيناكم

من نكس الرؤس والغم والخزي بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد في جهنم
بما عملتم وذكروا بها اي وعظوا تذكروا فاتعظوا بان سجدوا واشكروا الله سبحانه على ان
هداهم لمعرفته وتواضعا وخشوعا وسبحوا ونزهوا الله من نسبة القبايح اليه واثنوا
عليه حامدين له تتجافى جنوبهم اي ترتفع وتتنحى عن المضاجع وهي الفرش ومواضع
النوم والاضطجاع وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون لصلوة الليل يدعون
ربهم لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وعن بلال عن النبي صلعم عليكم
بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن
الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وعنه صلعم وآله شرف المؤمن قيام بالليل
وعزه كفه الاذى عن الناس وقرئ ما اخفي لهم عن البناء للفاعل وهو الله عز
وجل وما بمعنى الذي وبمعنى اي وروى عن النبي صلعم قرات عين اي لا تعلم النفوس
كلهن ولا نفس واحدة منهن ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب
خبي وادخر لاولئك او اي ذلك اخبار وادخر لهم مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه
العدة ولا مطمح لهمة وراءها ومثله الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم
عليه اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس الاية كان مؤمنا وكان فاسقا محمول على لفظ
من ولا يستوون محمول على معناه اي دعوا بدليل قوله فاما الذين آمنوا واما
الذين فسقوا وجنات الماوى نوع من الجنان وعن ابن عباس تاوي اليها
ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل
ثم صار عاما فماويهم النار لهم مكان جنة الماوى للمؤمنين كنتم به تكذبون
فيه دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر والعذاب الادنى عذاب الدنيا
من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين حتى اكلوا الجيف وقيل
هو القتل يوم بدر بالسيف وقيل الدابة والدجال وقيل عذاب القبر والعذاب
الاكبر عذاب الاخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون
الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا

بسبب ما

اطلعتم

كما سميت

كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلوة ومن اظلم ممن ذكر بآيات
ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا
تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض
الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى
هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون معنى ثم الاستبعاد للاعراضهم عن آيات الله
مع وضوحها بعد التذكير بها والكتاب للجنس والضمير في لقائه له والمعنى انا آتينا
موسى مثل ما آتيناك من الكتاب فلا تكن في شك من انك لقيت مثله اذ لقينا
مثل ما لقيناه من الوحي ونحوه وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقيل ان
الضمير في لقائه لموسى والتقدير من لقائك موسى او لقاء موسى اياك ليلة الاسراء
بك الى السماء فقد روى انه ص قال رأيت ليلة اسرى بي الى السماء موسى بن
عمران رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وعلى هذا فيكون قد وعد
ص ان يلقى موسى ع قبل ان يموت وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه
وجعلنا منهم ائمة يقتدى بافعالهم واقوالهم يهدون الناس الى ما في التورية
من دين الله وشرايعه لما صبروا اي لصبرهم وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك
نورا وهدى ولنجعلن بعدك في امتك ائمة يهدون الناس مثل تلك الهداية
لما صبروا وجعلناهم ائمة وعن الحسن صبروا عن الدنيا ان ربك يفصل بينهم
اي يقضي فيميز الحق من المبطل وهو فصل ويجوز ذلك في المضارع لانه يشبه الاسم
ولو قلت ان زيدا هو فعل لم يجز الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه
منوي من جنس المعطوف وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان

لما صبروا عليه من نقض الذين وثبتوا عليه من اليقين وقرئ لما صبروا ومعناه

كم لا يقع فاعله وتقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه
ومعناه كما تقول يعصم لا اله الا الله الدم والمال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة
القراءة بالنون والضمير في لهم لاهل مكة والقرون عاد وثمود وقوم لوط يمشي
اهل مكة في مساكنهم وديارهم وبلادهم الجرز الارض التي لا تنبت جرز نباتها
اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي ولا يقال للارض التي لا تنبت جرز ويدل
عليه قوله فنخرج به زرعا والضمير في به للماء تاكل من الزرع انعامهم من عصفه
وانفسهم من حبه الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكانوا
يسمعون المسلمين يستفتحون الله عليهم ويقولون يفتح الله بيننا وبينكم
فقالوا لهم متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كاين ويوم
الفتح يوم القيمة وقيل هو يوم بدر وقيل يوم فتح مكة وغرضهم في السؤال عن وقت
الفتح يوم القيمة هو التكذيب والاستهزاء فوقع جوابهم على حسب ما عرف من مرادهم
في سؤالهم فكانه قال لا تستعجلوا به فان ذلك اليوم ستؤمنون ولا ينفعكم الايمان
كما لم ينفع فرعون ايمانه عند حلول الباس ويستنظرون وانتظر حكم الله فيهم او
انتظر النصرة عليهم وهلاكهم فانهم منتظرون هلاككم والغلبة عليكم سورة الاحزاب
مدنية ثلث وسبعون آية في حديث ابي من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله
وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر صح من كان كثير القراءة لسورة
الاحزاب كان يوم القيمة في جوار محمد وازواجه بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما
واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل
على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل
ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وجعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم
قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو
اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس
عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما

ولا ينظرون

صلعم وآله

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية

ناداه

ناداه سبحانه بالنبي وبالرسول وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا داود يا موسى
اجلالاً لمحله وتنويهاً بفضله اتق الله اى دم على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه
وازدد منه ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تساعدهم على شيء ولا تقبل منهم
رأياً ومشورة وقرئ بما يعملون بالياء اى بعمل المنافقون من المكر والكيد و
توكل على الله وفوض امرك اليه وكله اليه وكفى به وكيلا موكولا اليه كل امر ما جعل
الله قلبين في جوف ولا زوجية وامومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل و
المعنى ان الله عز اسمه كما ليس في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لو كان ذلك
لكان لا ينفصل انسان واحد من انسانين اذ كان يؤدي ان يكون الجملة الواحدة
متصفة بكونها مريدة كارهة لشيء واحد في حالة واحدة اذا اريد باحد القلبين
وكره بالآخر فكذلك لا تكون المرأة الواحدة اماً لرجل وزوجة له ولا يكون الرجل
الواحد دعياً لرجل وابناً له لان الابن هو العريق في النسب والدعي لاصق في
التسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء ان يكون اصيلاً غير اصيل وهذا مثل ضربه الله في
زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته
خديجة فلما تزوجها رسول الله ص وآله وهبته له وقيل اشتراه رسول الله ص وآله
بسوق عكاظ واسلم فقدم ابوه حارثة بن شراحيل الكلبي مكة واستشفع بابي
طالب الى رسول الله ص وآله في ان يبيعه منه فقال ص انه حر فليذهب حيث يشاء
فابى زيد ان يفارق رسول الله ص فقال ابوه يا معشر قريش انه ليس ابني فقال رسول
ص اشهدوا ان زيداً ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي ص زينب بنت
جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة
ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل هذه الآية وقوله ما كان
محمد ابا احد من رجالكم وقرئ اللائي بهمزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وقرئ
اللاء ممدودة مهموزة لا ياء بعدها وقرئ اللاي بغير همز ولا مد حيث كانت
في القرآن وقرئ تظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر و
تظهرون من اظهر بمعنى تظهر واصل الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت

هو
اشهدوا ان
بهمزة

على كظهر امي يقال ظاهر من امرأته وكان ذلك طلاقا في الجاهلية المرأة المظاهر يتجنبون
منها كما يتجنب المطلقة وكان معنى قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار
وتظهر منها تحرز منها فظاهر منها جاوز ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد
عدي بمن ومعنى قولهم انت على كظهر امي انهم ارادوا ان يقولوا كبطن امي
في التحريم فكنوا عن البطن بالظهر لان ذكر البطن يقارب ذكر الفرج ذلكم
النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني ولا حقيقة له عند الله والله يقول الحق
اي لا يقول الا الذي يوافق الحقيقة وهو يهدي السبيل ولا يهدي الا سبيل
الحق فقال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم
هو اقسط عند الله اي اعدل حكما وقولا فان لم تعلموا آباءهم فهم اخوانكم في
الدين واولياؤكم اي فهم بنو اعمامكم او ناصروكم وقيل ومواليكم معتقوكم اذا
اعتقتموهم فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح اي اثم فيما اخطأتم به اذ نسبتموه
الى المتبني لظنكم انه ابوه وما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطأتم ويجوز ان
يكون مبتدأ محذوف الخبر اي التقدير ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح
ويجوز ان يكون المراد العفو عن الخطأ دون العمد على طريق العموم كقوله
وضع من امتي الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه ويتناول خطأ التبني وعمده
لعمومه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم
ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما
يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم
ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم
ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا النبي اولى

بالمؤمنين فى كلّ شىء من امور الدّين والدّنيا ولذلك اطلق ولم يقيّد فيجب عليهم
ان يكون احبّ اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقّه اوجب
عندهم من حقوقها وشفقتهم عليه اكثر من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه
اذا احلّ به خطب ويجعلوها فداءه اذا لقحت حرب وروى عن ابىّ وابن مسعود
وابن عبّاس انّهم قرؤا النّبىّ اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وروى ذلك
عن الباقر والصّادق عليهما السلام ومن يجاهد كلّ نبىّ اب لامّته ولذلك صار المؤمنون
اخوة لانّ النّبىّ ابوهم فى الدّين وازواجه امّهاتهم فى تحريم النّكاح كما قال ولا تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا وليسن بامّهاتهم على الحقيقة اذ لو كنّ كذلك لكانت بناتهنّ
اخوات وكان لا يحلّ للمؤمن التزوّج بهنّ واولوا الارحام اى ذووا الانساب بعضهم
اولى ببعض فى الميراث بحقّ القرابة وكان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون
بالمواخات فى الدّين وبالهجرة فصارت هذه الاية ناسخة للتّوارث بالهجرة والمواخات
فى كتاب الله فى اللّوح المحفوظ او فى القرآن من المؤمنين يجوز ان يكون بيانا لاولى

او التّورية

الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز
ان يكون لابتداء الغاية اى اولى الارحام بحقّ القرابة اولى بالميراث من المؤ
منين بحقّ المواخاة ومن المهاجرين بحقّ الهجرة الّا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
عنى بذلك وصيّة الرّجل لاخوانه فى الدّين وعدّى تفعلوا بالى لانّه فى معنى تسدوا
وتولوا كان ذلك المشار اليه من نسخ الميراث بالهجرة وردّه الى اولى الارحام
مكتوبا فى اللّوح او القرآن او التّورية واذكر حين اخذنا من النّبيّين جميعا
ميثاقهم بتبليغ الرّسالة والدّعاء الى التّوحيد ومنك خصوصا ومن نوح و
ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وانّما فعلنا ذلك ليسئل الله تعالى يوم القيمة عند تواقف
الاشهاد المؤمنين الّذين صدقوا عهدهم ويشهدوا لانبيائهم بانّهم صدقوا

فتشهد الانبياء لهم

عهدهم وكانوا مؤمنين او ليسال الانبياء ما الّذى اجابتهم اممهم به كقوله أانت
قلت للنّاس اتّخذونى وامّى الهين او ليسال الّذين صدقوا ماذا اقصدتم
بصدقكم وجه الله او غيره وفيه تهديد للكاذب قال الصّادق ع اذا سئل

باب الاحزاب

الصادق عن صدقه على اى وجه قال فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب
والميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا والغلظ استعارة والمراد عظم
الميثاق وجلالة قدره فى بابه اذكروا نعمة الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق
اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله ص فارسلنا عليهم
ريحا وهو الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم ونزعت فساطيطهم وصفت
التراب فى وجوههم وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا
لم تروها وهم الملائكة وحين سمع رسول الله ص باقبالهم ضرب الخندق على
المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسى ثم خرج فى ثلاثة الاف من المسلمين
فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم واشتد الخوف فى المسلمين ورفعت
الذرارى والنساء فى الآطام ونجم النفاق من المنافقين وكانت قريش قد
اقبلت حتى نزلت بين الجرف والغابة فى عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم
من كنانة واهل تهامة وقايدهم ابو سفيان واقبلت غطفان ومن تابعهم
من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وقايدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل
ومالأهم اليهود من قريظة والنضير واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة لم
يكن وبين المشركين قتال الا الرمى بالنبل والحجارة غير ان فوارس من قريش
للمسلمين
منهم عمرو بن عبد ود وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابى وهب ونوفل بن
عبد الله خرجوا على خيولهم حتى مروا ببنى كنانة فقالوا تهيأوا للحرب فستعلمون
اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا
والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق
فضربوا خيولهم فاقتحموا ونادى عمرو بن عبد ود وكان يعد بالف فارس من
يبارز فقام على وهو مقنع بالحديد فقال انا له يا نبى الله فقال انه عمرو اجلس
ونادى عمرو الثانية والثالثة يقول الا رجل اين جنتكم التى تزعمون انه من
قتل منكم دخلها فقام على فاذن له رسول الله ص والبسه درعه ذات الفضول
واعطاه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب وقال اللهم احفظه من بين يديه

ومن خلفه

ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه وتجاولا
فضربه عمرو فى الدرقة فقدها واصاب راسه فشجه فضربه على فثارت بينهما
عجاجة فسمع على يكبر فقال النبى صم قتله والذى نفسى بيده فجز على راسه و
اقبل نحو رسول الله صم ووجهه يتهلل فقال النبى صم ابشر يا على فلو وزن
اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم اذ جاؤكم من فوقكم من
اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى
من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سننها حيرة وشخوصا
وقيل عدلت عن كل شىء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الخوف والحناجر
جمع الحنجرة وهى منتهى الحلقوم قالوا اذا انتفخت الرية من فزع او غم او غضب
ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ولذلك قيل للجبان انتفخ
سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا فى اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ
الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنونا المختلفة زيدت الالف فى الفاصلة
كما زادوها فى القافية نحو قوله اقلى اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا
والسبيلا وزلزلوا زلزالا شديدا اى ازعجوا اشد ازعاج وَاِذْ يَقُولُ الْمُنَا
فِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ اِلَّا غُرُورًا وَاِذْ
قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا اَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَاْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ
النَّبِىَّ يَقُولُونَ اِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ اِنْ يُرِيدُونَ اِلَّا فِرَارًا وَلَوْ
دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ اَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاٰتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا اِلَّا
يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْاَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ
مَسْئُولًا قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ وَاِذًا لَا تُمَتَّعُونَ
اِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَنْ ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ
لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
لِاِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ اِلَيْنَا وَلَا يَاْتُونَ الْبَاْسَ اِلَّا قَلِيلًا اَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَاِذَا جَاءَ
الْخَوْفُ رَاَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ اِلَيْكَ تَدُورُ اَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ

سوءا او اراد بكم

فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط
الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان
يات الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون عن انبائكم ولو كانوا
فيكم ما قاتلوا الا قليلا قيل ان القايل معتب بن قشير واضرابه من المنافقين
قالوا كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغايط
هذا والله الغرور يثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها
قرئ لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اى لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه او تقومون
فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب عن عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا ارجعوا
كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان ان بيوتنا عورة اى ذوات عورة
والعورة الخلل اعتذروا بان بيوتهم مكشوفة ليست بحصينة او خالية من الرجال
يخشى عليها السراق فكذبهم سبحانه بقوله وما هي بعورة بل هي حصينة وانما يريدون
الفرار ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من قولهم دخلت على فلان بيته من اقطارها
اى من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها
ينهبونهم ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة اى الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة
المسلمين لاتوها اى لجاؤها وفعلوها وقرئ لاتوها اى لاعطوها وما تلبثوا اى
وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله تعالى يهلكهم وقيل وما تلبثوا اى
وما لبثوا اعطاءها واجابتهم اليها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من
غير توقف كانوا عاهدوا رسول الله من قبل ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون
منه انفسهم مسئولا اى مطلوبا يسالون عنه في الاخرة قل ان ينفعكم الفرار مثلا ثم
بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا المعوقون المثبطون عن رسول الله
وهم المنافقون يقولون لاخوانهم من ضعفة المسلمين ما كان محمد واصحابه الا
اكلة راس فلو كانوا لحما لالتهمهم هؤلاء فخلوهم وهلم الينا اى تعالوا وقربوا انفسكم
الينا وهي لغة الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة فاما تميم فيقولون هلم
هلما هلموا وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب الا قليلا اى اتيانا قليلا

يخرجون

يخرجون مع المؤمنين ولا يبارزون ولا يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه
كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون حولكم
كما يفعل الرجل بالذاب عنه المحامي دونه عند الخوف وقيل معناه اشحة بالقتال
معكم لا ينصرونكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر
المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخوفا ولواذا بك فاذا ذهب
الخوف وحيزت الغنايم نقلوا ذلك الشح عنكم الى الخير وهو المال والغنيمة قالوا
وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وبمكاننا غلبتم اعداءكم ونصبت اشحة على الحال
او على الذم والسلق اصله الضرب سلقه بالكلام اسمعه المكروه اي آذوكم وخاصموكم
بالسنة سليطة ذرية يحسبون الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وان يأت الاحزاب
كرة ثانية تمنوا لخوفهم مما منوا بهذه الكرة انهم خارجون الى البدو يسألون عن
اخباركم ولو كانوا معكم وفيكم ووقع قتال لم يقاتلوا معكم الا قدرا يسيرا رياء
وسمعة ليوهموا انهم من جملتكم لا لنصرتكم لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤ
منون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله
الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان
الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى
الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا لمن كان يرجوا الله بدل من
لكم وهو قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد والاسوة من الائتساء كا
لقدوة من الاقتداء اي كان لكم باقتداء ولو اقتديتم به في النصرة والصبر عند
مواطن الكفاح كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج وجهه وقتل
عمه فواساكم هو بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعل هو وذكر الله كثيرا اي قرن
الرجال بالطاعة الكثيرة والمؤتسي به من كان كذلك وعدهم عز اسمه ان يزلزلوا حتى

الاحزاب

يستغيثون في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنّة ولمّا ياتكم مثل الّذين خلوا من
قبلكم فلمّا جآء الاحزاب واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا
بالنصر وهذا اشارة الى البلآء وما زادهم الّا ايمانا بالله وتسليما لقضائه رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه بانّهم اذا لقوا حربا مع رسول الله ص ثبتوا و
قاتلوا حتّى يستشهدوا فمنهم من قضى نحبه اى قتل فوفى بنذره من الثبات
مع رسول الله ص وغزا ابن عبّاس هو حمزة بن عبد المطّلب ومن قتل معه و
انس بن النضر واصحابه ومنهم من ينتظر النصرة او الشهادة على ما مضى عليه
اصحابه وما بدّلوا تبديلا ما غيّروا العهد لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة
وعن على ع فينا نزلت وانا والله المنتظر وما بدّلت تبديلا ليجزى الله الصادقين
بصدقهم في عهودهم ويعذّب المنافقين بنقض العهد ان شآء او يتوب عليهم معنى
ان شآء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شآء لم يقبل توبتهم وعذّبهم والظاهر
يقضى بما يقتضيه العقل من الحكم وردّ الله الّذين كفروا يعنى الاحزاب بغيظهم
مغيظين كقوله تنبت بالدّهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل
او تعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى الله المؤمنين
القتال بالريح والجنود وعن ابن مسعود انه كان يقرا وكفى الله المؤمنين القتال
بعلىّ وانزل الّذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب فريقا تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
وارضا لم تطؤها وكان الله على كلّ شىء قديرا من صياصيهم من حصونهم والصيصية
ما يحصّن به يقال لقرن البقر والظبى صيصية ولشوكة الديك التى في ساقه ايضا و
لشوكة الحائك ايضا قال كوقع الصياصى في النسيج الممدّد وقرئ الرعب بضم العين و
سكونها روى انّ جبرئيل ع نزل على رسول الله ص صبيحة الليلة التى انصرف
عن الخندق الى المدينة فقال يا رسول الله انّ الملائكة لم تضع السلاح انّ الله يامرك
بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فعزم رسول الله ص على الناس الّا يصلّوا
العصر الّا في بنى قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتّى اجهدهم الحصار فقال لهم

على حكم

على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بان يقتل مقاتليهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم
اموالهم وتكون عقارهم للمهاجرين دون الانصار فالانصار ذوو عقار وليس
للمهاجرين عقار فكبّر رسول الله ص قال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة والرّقيع اسم سماء الدّنيا فقتل مقاتليهم وكانوا ستمائة مقاتل
قيل واربعمائة وخمسون وسبى سبعمائة وخمسون وارضا لم تطؤها باقدامكم بعد
وسيفتحها الله عليكم وهى خيبر وقيل مكّة وقيل فارس والرّوم وقيل هى كلّ ارض
تفتح الى يوم القيمة وقيل هى كلّ ما افاء الله على رسوله ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا
ركاب يا ايّها النّبىّ قل لازواجك ان كنتنّ تردن الحيوة الدّنيا وزينتها فتعالين
امتّعكنّ واسرّحكنّ سراحا جميلا وان كنتنّ تردن الله ورسوله والدّار الآخرة
فانّ الله اعدّ للمحسنات منكنّ اجرا عظيما يا نساء النّبىّ من يات منكنّ بفاحشة
مبيّنة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت
منكنّ لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرّتين واعتدنا لها رزقا كريما
يا نساء النّبىّ لستنّ كاحد من النّساء ان اتّقيتنّ فلا تخضعن بالقول فيطمع
الّذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج
الجاهليّة الاولى واقمن الصّلوة وآتين الزّكوة واطعن الله ورسوله انّما
يريد الله ليذهب عنكم الرّجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرا واذكرن ما
يتلى فى بيوتكنّ من آيات الله والحكمة انّ الله كان لطيفا خبيرا قالوا انّ
ازواج النّبىّ ص سالنه شيئا من عرض الدّنيا وطلبن منه زيادة فى النّفقة وتغايرن
فآذى رسول الله ص ذلك وآلى منهنّ وصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا فنزلت
فيها آية التخيير فتعالين اى اقبلن بارادتكنّ واختياركنّ لاحد امرين ولم يرد
نهوضهنّ اليه بانفسهنّ كما تقول اقبل يخاصمنى اوذهب يكلّمنى امتّعكنّ اعطكنّ
متعة الطّلاق واسرّحكنّ اطلقكنّ سراحا جميلا طلاقا بالسّنّة من غير ضرار
للمحسنات المريدات الاحسان المطيعات لله منكنّ واختلف فى حكم التّخيير والمروىّ عن
ائمّة الهدى ع انّ ذلك كان خاصّا للنّبىّ ص ولو اخترن انفسهنّ لبنّ منه وليس

العشرون
الجزء الثاني و
٢٠٢

الجواب

لغير ذلك والفاحشة السيئة البليغة فى القبح وهى الكبيرة والمبينة الظاهرة فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكباير وقرئ يضعف ويضاعف بالياء على بناء الفعل للمفعول ونضعف بالنون وبالبناء للفاعل وانما ضوعف عذابهن لزيادة نعمة الله عليهن بنزول الوحى فى بيوتهن ومكان النبى صلعم منهن وزيادة قبح المعصية تتبع زيادة قبح النعمة على العاصى من المعصى ومتى ازداد الفعل قبحا ازداد عقابه شدة فلذلك تكون المعصية من العالم اقبح وذم العقلاء له اكثر وذلك كان على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبى لا يغنى عنهن شيئا وقرئ من يات ومن يقنت ويعمل بالياء والتاء وبؤتها بالياء والنون اى نعطها ثوابها مثلى ثواب غيرها كما يكون عذابها ضعفى عذاب غيرها والقنوت الطاعة واحد فى الاصل وحد بمعنى الواحد ثم وضع فى النفى العام فيستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء فى الفضل والسابقة ان اتقيتن اى ان كنتن متقيات واردتن التقوى فلا تخضعن بالقول اى لا ترققن الكلام للرجال مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذى فى قلبه مرض اى نفاق وفجور وقلن قولا معروفا بعيدا من التهمة مستقيما بجد وخشونة من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بفتح القاف وكسرها من وقر يقر وقارا او من قر يقر قرارا حذفت الراء الاولى من اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن ولا تبرجن الفتح اصله اقررن حذفت الراء ونقلت حركتها الى القاف مثل ظلن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهى القديمة التى يقال لها الجاهلية الجهلاء وهى الزمن الذى ولد فيه ابراهيم عم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل هى جاهلية الكفر قبل الاسلام اهل البيت نصب على النداء او على المدح والرجس مستعار للذنوب والطهر للتقوى لان عرض المقترف للقبيح يتدنس به كما يتلوث جسده بالارجاس واتفقت الامة على ان المراد اهل بيت نبينا صلعم وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم قال نزلت فى خمسة فىّ وفى علىّ وحسن وحسين وفاطمة وعن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبى صلعم تحمل خزيرة لها فقال ادعى زوجك

وابنيك

وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثمّ القى عليهم كساء خيبريّا وقال هؤلاء اهل بيتى وعترتى
فاذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت على
خير واذكرن ولا تنسين ما يتلى فى بيوتكنّ من القرآن الّذى هو آيات الله البيّنات
والحكمة الّتى هى العلوم والشّرايع واعملن بموجبها انّ الله كان لطيفا خبيرا حين
علم ما ينفعكم ويصلحكم فى دينكم انّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصّادقين والصّادقات والصّابرين والصّابرات و
الخاشعين والخاشعات والمتصدّقين والمتصدّقات والصّائمين والصّائمات
والحافظين فروجهم والحافظات والذّاكرين الله كثيرا والذّاكرات اعدّ الله لهم
مغفرة واجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا واذ تقول
للّذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتّق الله وتخفى فى
نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احقّ ان تخشيه فلمّا قضى زيد
منها وطرا زوّجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا
قضوا منهنّ وطرا وكان امر الله مفعولا قيل انّ امّ سلمة قالت يا رسول الله ذكر الله
الرّجال فى القرآن بخير افما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل انّ القايلة اسماء بنت عميس
لمّا رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابى طالب ع المسلم الدّاخل فى السّلم المنقاد
غير المعاند وقيل المستسلم لاوامر الله المفوّض امره الى الله والمؤمن المصدّق بالله و
برسوله وبما يجب ان يصدّق به والقانت القايم بالطّاعة الدّائم عليها والصّادق
الّذى يصدق فى نيّته وقوله وعمله والصّابر الّذى يصبر على الطّاعة وعن المعصية
والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه والمتصدّق الّذى يزكى ماله والذّاكر الله
كثيرا من لا يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وعن سعيد الخدرى عن
النّبى ص قال اذا ايقظ الرّجل اهله من اللّيل فتوضّا وصلّيا كتبا من الذّاكرين الله
كثيرا والذّاكرات والمعنى والحافظاتها والذّاكراته فحذف لانّ الظّاهر يدلّ
عليه وعطف الاناث فى الاية على الذّكور من نحو قوله ثيّبات وابكارا فى انّهما

وعن الصّادق ع من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذّاكرين الله كثيرا والذّاكرات

الاحزاب

جنسان مختلفان اذا اشتركا فى حكم فلا بدّ من ان يتوسط حرف العطف بينهما واما
عطف الزوجين على الزوجين فانّه من عطف الصفة بحرف الجمع فكان معناه انّ
الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعدّ الله لهم مغفرة خطب رسول الله صلعم زينب
بنت جحش الاسدية على زيد بن حارثة مولاه وكانت بنت عمّته اميمة بنت عبد المطلب
فابت وابى اخوها عبد الله بن جحش فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية اى
وما صحّ لرجل ولا امرءة من اهل الايمان اذا قضى الله ورسوله امرا من الامور ان
يكون لهم الاختيار من امرهم على اختيار الله لهم بل من حقهم ان يجعلوا رايهم
تبعا لرايه والخيرة ما يتخير فلما نزلت قالا رضينا يا رسول الله فانكحها زيدا وساق
عنه اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين
مدّا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقرئ تكون بالياء والتاء واذ تقول للذى انعم الله
عليه بتوفيقك لعتقه ومحبته وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من اختصاصه وتبنيه وهو
زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعنى زينب بنت جحش وذلك انّ رسول
الله صلعم اتى منزل زيد ذات يوم فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها
فدفع رسول الله الباب فوقع بصره اليها فقال سبحان خالق النور تبارك الله احسن الخالقين
ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال لها لعلك وقعت فى قلب رسول الله صلعم
فجاء زيد وقال يا رسول الله انّى اريد ان افارق صاحبتى فقال ما لك ارابك منها شئ
فقال ما لى لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علىّ لشرفها وتؤذينى فقال له
امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله ما اجد
احدا اوثق فى نفسى منك اخطب علىّ زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها
فلما رايتها عظمت فى نفسى حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت انّ رسول الله
ذكرها فوليتها ظهرى وقلت يا زينب ابشرى انّ رسول الله يخطبك ففرحت بذلك
فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها
فتزوجها رسول الله صلعم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة
واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وقوله واتق الله يريد لا تطلقها وهو نهى

على الصفة

عليها

تخبز

تنزيه

تنزيه ولا نفي تحريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الاذى والكبر وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس قيل الخفي في نفسه انه اذا طلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس ان يقولوا امره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فابدى سبحانه ما اخفاه في نفسه بقوله زوجناكها ولم يبد سبحانه بقوله والله احق ان تخشيه خشية التقوى لانه كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه ولكن المراد خشية الاستحياء فلان الحياء من شيمة الكريمة قد يستحيي الانسان ويتحفظ من شيء هو في نفسه مباح حلال عند الله لئلا يطلق الجهال الذين لا يعرفون حقايق الامور السنتهم فيه الا ترى انهم قعودهم وتصدّه الحياء ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم فاخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره وكره عليه وكانه سبحانه اراد منه ان يقول لزيد انت اعلم بشانك او يصمت عند قول زيد مفارقتها ليكون ظاهره مطابقا لباطنه كما جاء في حديث ارادة رسول الله قتل عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقد كان اهدر دمه قبل ذلك واعتراض عثمان له بالشفاعة ان عباد بن بشر قال له يا رسول الله كان عيني الى عينك انتظارا الى ان تومي الي فاقتله فقال ص ان الانبياء لا يكون لهم خائنة اعين فلم يستجز الاشارة بقتل كافر وان كان مباحا والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان يخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفا خلافه وخشية الناس فلما قضى زيد منها وطرا اي فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها و قراءة اهل البيت عليهم السلام زوجتكها ص ما قراتها الا كذلك الى ان قال وما قراء علي النبي ص الا كذلك ثم بين سبحانه الغرض والمصلحة العامة في تزويجه اياها بقوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق واثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم وهم الذين تبنوهم اذا قضوا من نسائهم وطرا اي بلغوا منهن حاجتهم وفارقوهن وكان

ما كان محمد ابا احد من رجالكم انما نفى ان يكون ابا لزيد فلا يحرم عليه زوجته وانما كان يدعو الرجل الى ابيه

فلا يجرونهم في تحريم نسائهم مجرى الابن من النسب والرضاع وكان امر الله مفعولا
جملة اعتراضية اي وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مكونا لا محالة وروي ان زينب
كانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك
واحد وزوجنيك الله والسفير جبرئيل عليه السلام ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون
رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد
ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما
فرض الله له اي قسم واوجب من التزوج بامرأة المتبنى ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء
ومنه فرض لفلان في الديوان كذا سنة الله اسم وضع موضع المصدر المؤكد لقوله ما كان
على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الذين خلوا من الانبياء الماضين وهو ان
لا يحرج عليهم فيما اباح لهم الاقدام عليه من النكاح وغيره وقد كان لداود مائة امرأة
ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية الذين يبلغون يحتمل الوجوه الثلثة من الاعراب
الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين
يبلغون وقرئ رسالة الله وكان امر الله المنزل على انبيائه قدرا مقدورا حكما مبتوتا وقولا
وقضاء مقضيا ولا يخشون احدا الا الله فيما يتعلق بالتبليغ والاداء وكفى بالله حسيبا
كافيا للمخاوف وقيل حافظا للاعمال خلقه محاسبا مجازيا عليها ما كان محمد ابا احد من رجالكم
اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من
حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير
والتعظيم له عليهم لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم
الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمهم وخاتم النبيين اخرهم ختمت النبوة
به فشريعته باقية الى اخر الدهر وكان رسول الله ابا الحسن والحسين لقوله ابناي هذان
امامان قاما او قعدا وهما من رجاله لا من رجالهم وقرئ خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى
الطابع يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي
يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم

حكمهم

يوم يلقونه

يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذيهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اذكروا
الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التحميد والتهليل والتسبيح والتكبير واكثروا
ذلك صح من سبح تسبيح فاطمة عليها السلم فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعنهم عليهم السلم
من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة فقد ذكر الله
كثيرا وسبحوه التسبيح من جملة الذكر واختص من بين انواعه اختصاص جبرئيل
وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله على ساير الاذكار لان معناه تنزيه ذاته
عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات
فان كل طاعة من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهو الصلوة
في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشائين لان اداءها اشق
ومراعاتها اشد ولما كان من شان المصلي ان ينعطف ويتحنى في ركوعه وسجوده
استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه واستعمل في الرحمة والتراف ومنه قولهم
صلى عليه اي ترحم عليه وتراف واما صلوة الملائكة فهي قولهم اللهم صل على المؤ
منين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولهم
حياك الله اي احياك وابقاك وحييته اي دعوت له بان يحييه الله ويبقيه لانه
لاتكاله على اجابة دعوته كانه يبقيه على الحقيقة وعليه قوله ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي
يترحم عليكم ويتراف حيث يامركم باثار الخير والتوفر على الطاعة ليخرجكم من
ظلمات المعصية الى نور الطاعة وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما على ان المراد با دلالة
لصلوة الرحمة وتحيتهم هو من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام
وعن البراء بن عازب لا يقبض ملك الموت روح مؤمن الا سلم عليه وقيل هو سلام
الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة انا ارسلناك شاهدا ومبشرا

على امتك فيما يفعلون مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل
وهو حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صايدا به غدا اى مقدرا به
الصيد غدا باذنه مستعار للتسهيل والتيسير وفيه ايذان بان دعاء اهل الشرك الى
التوحيد والشرايع امر صعب لا يتسهل الا بتيسير وسراجا منيرا يهتدى بك فى الدين كما يهتدى
بالسراج فى ظلام الليل او يمد بنور نبوتك نور البصائر كما يمد بنور السراج نور
الابصار والفضل الكبير الزيادة على فيما يستحقونه من الثواب ويجوز ان يكون المعنى ان
لهم فضلا كبيرا على ساير الامم ولا تطع الكافرين معناه الدوام على ما كان عليه او التهييج
ودع اذاهم اى ودع ان تؤذيهم بضرر او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله ويكون
المصدر مضافا الى المفعول وذلك قبل ان يؤمر بالقتال وقيل معناه ودع ما يؤذونك
به فيكون مضافا الى الفاعل وتوكل على الله فانه يكفيكم وكفى بالله كافيا مفوضا اليه يا ايها
الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبى انا احللنا
لك ازواجك اللاتى اتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن
معك وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها خالصة
لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا
يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما تعتدونها تستوفون عددها من
قولك عددت الدراهم فاعتدها وكلت الشىء فاكتاله وفيه دليل على ان العدة
حق واجب للرجال على النساء فمتعوهن اذا لم تفرضوا لهن صداقا وسرحوهن سراحا
جميلا من غير ضرار ولا منع واجب اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر على البضع
وايتاؤها اعطاؤها عاجلا او فرضها وتسميتها فى العقد وقد اختار الله عز وجل لرسوله
الافضل والاولى وهى تسمية المهر فى العقد وسوق المهر اليها عاجلا فانه افضل من ان
تسميه ويؤجله ولذلك كان التعجيل دينهم وسنتهم وكذلك الجارية اذا كانت سبية
مالكها ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى وذلك قوله مما افاء الله

ان
يكفيكم
دون

الجواب

عليك وكذلك النساء اللاتي هاجرن مع رسول الله من قرابته غير المحارم افضل
من غير المهاجرات معه واحللنا لك امراة مصدقة بتوحيد الله ان وهبت نفسها
لك بغير صداق ان اراد النبي نكاحها او رغب فيها خالصة لك خاصة من دون
المؤمنين اي لا يحل لغيرك وهو لك حلال شرط سبحانه في الاحلال هبتها نفسها
وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله وهو ان يطلب نكاحها ويرغب فيه فكانه قال
احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هو قبول
الهبة وعدل عن الخطاب الى الغيبة للايذان بانه مما خص به ومجيه على لفظ النبي للدلالة
على ان هذا الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تقرير لاستحقاق الكرامة لنبوته
خالصة مصدر موكد مثل وعد الله وصبغة اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة
بمعنى خلوصا قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في ازواجهم واماءهم وعلى اي حد وصفة
يجب ان يفرض عليهم واثرناك بالاختصاص بما خصصناك به لكيلا يكون عليك
حرج اي ضيق في دينك ودنياك وكان الله غفورا للذنوب لعباده رحيما بالتوسعة
عليهم ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت
فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن
والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما ٥ لا يحل لك النساء من بعد ولا ان
تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على
كل شيء رقيبا ٥ يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام
غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين
لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا
سالتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما ٥ ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما ترجي
بهمز وغير همزة تؤخر وتؤوي تضم بمعنى تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع
من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم
لمن شئت وكان صلعم يقسم بين ازواجه فابيح له ترك ذلك او تترك تزوج من شئت

يعني

من نساء امتك وتتزوج من شئت وكان عليه السلام اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان
يخطبها حتى يدعها وروى ان عايشة قالت انى ارى ربك يسارع فى هواك ومن
ابتغيت ان تضمها اليك ممن عزلتهن فلاجناح عليك فى ابتغائها ذلك التفويض
الى اختيارك ومشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه
اذا استوى بينهن فى الايواء والارجاء والعزل والابتغاء ولم يكن لاحديهن
مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله سكنت
نفوسهن وذهب التنافس وحصل التراضى كلهن تاكيد لنون يرضين والله
يعلم ما فى قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما فوض الله الى مشية رسوله وبعث
على طلب رضاه ص وكان الله عليما بمصالح عباده حليما لا يعاجلهم بالعقوبة وقرئ
لا تحل بالتاء والياء اى لا يحل لك النساء من بعد النساء اللواتى احللناهن لك من
الاجناس الاربعة من اللواتى اعطيت مهورهن ومن المهاجرات القرائب ومن
الاماء المسبية ومن وهبت نفسها له تجمع ما شاء من العدد ولا ان تبدل بهن
اى بالمسلمات الكتابيات لانه لا ينبغى ان يكن امهات المسلمين الا ما ملكت يمينك
من الكتابيات وقيل ان تبدل المحرم هو ما كان يفعل فى الجاهلية يقول الرجل
للرجل بادلنى بامراتك وابادلك بامراتى فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه
ويحكى ان عيينة بن حصين دخل على النبى ص وعنده عايشة من غير استيذان فقال
رسول الله ص يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط
منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال هذه عايشة بنت ابى بكر قال
عيينة افلا انزل عن احسن الخلق فقال ص قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة
من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقيل لا يحل معنى
لك النساء من بعد نسائك اللاتى خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع
ولا ان تستبدل بهن ازواجا ولو اعجبك حسنهن واستثنى ممن حرم عليه
الا ما ان يؤذن لكم فى معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم غير ناظرين
حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قال لا تدخلوا بيوت
النبى الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون

اى يفترصون

اى لا تفترصون لطعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه والمعنى
لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام والا فلو لم يكن لهؤلاء
خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبى الا ان يؤذن له اذنا خاصا الى طعام فى حسب وإناه
ادراكه ونضجه يقال انى الطعام انى وقيل اناه وقته اى غير ناظرين وقت الطعام وساعة
اكله وروى ان رسول الله اولم على زينب بتمر وسويق وذبح شاة فامر انسا ان يدعوا صحابه
فترادفوا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله قد دعوت
حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلثة نفر يتحدثون
فاطالوا فقام رسول الله صلعم ليخرجوا وطاف بالحجرات فرجع فاذن الثلثة جلوس كانهم
وكان صلوات الله عليه شديد الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت
الاية مستانسين مجرور عطف على ناظرين او منصوب على ولا تدخلوها مستانسين
اى يستانس بعضكم ببعض لاجل حديث يحدثه به او مستانسين حديث اهل البيت عليهم السلام
واستيناسه تسمعه وتوجسه ولا بد فى قوله فيستحيى منكم من تقدير مضاف اى من
اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيى من الحق ومعناه ان اخراجكم حق ما ينبغى ان يستحيا
منه ولما كان الحياء مما يمنع الحى من بعض الافعال قيل والله لا يستحيى من الحق بمعنى
لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيى منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عايشة قالت
حسبك في الثقلاء ان الله لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا والضمير فى سالتموهن
لنساء النبى صلعم ولم يذكرن لان الحال ينطق بذكرهن فسلوهن المتاع وقيل ان رسول الله
صلعم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة فكره النبى
صلعم ذلك فنزلت اية الحجاب وروى ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من
وراء الحجاب لئن مات محمد لاتزوجن عايشة وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله
فنزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اى وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا
نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيما عنده تعظيما عظيما
لرسول الله صلعم وايجابا لحرمته حيا وميتا عليه افضل الصلوة والسلام ان تبدوا شيئا من نكاحهن
على السنتكم او تخفوه فى صدوركم فان الله يعلم ذلك لا جناح عليهن فى اباءهن

وَلَآ اَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ اِخْوَانِهِنَّ وَلَآ اَبْنَآءِ اِخْوَانِهِنَّ وَلَآ اَبْنَآءِ اَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ
وَلَا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝ اِنَّ اللّٰهَ
وَمَلٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَاَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا
بُهْتَانًا وَاِثْمًا مُبِينًا لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب لرسول
الله صلعم او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت اى لا اثم عليهن فى ان لا
يحتجبن عن هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد
سمى الله العم ابا فى قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسمعيل عم يعقوب وقيل
كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم واتقين الله
فى نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب دالة على فضل تشديد فيما امرن به من الاحتجاب
والاستتار اى واسلكن طريق التقوى فيما امرتن به واحتطن فيه وكان الله
على كل شئ من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا يتفاوت الاحوال
فى علمه صلوة الله سبحانه على النبى عليه السلام ما يفعله به من اعلاء درجاته ورفع منازله و
تعظيم شانه وغير ذلك من انواع كراماته وصلوة الملائكة عليه مسألتهم الله
عز اسمه ان يفعل به مثل ذلك صلوا عليه اى قولوا اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وسلموا له فى الامور تسليما اى انقادوا
لامره واطيعوه او سلموا عليه بان تقولوا السلام عليك يا رسول الله يؤذون الله
ورسوله اذى الله تعالى عبارة عن اذى رسوله واوليائه واضافه الى نفسه مبالغة
فى تعظيم المعصية به وعن على عليه السلام حدثنى رسول الله صلعم وهو آخذ بشعره
فقال من اذى شعرة منك فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله
وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات بعد ان اطلق ايذاء الله ورسوله لان ايذاء
الله ورسوله لا يكون الا بغير حق ابدا ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق
للاذى بهتانا اى كذبا اى فعلوا ما هو فى الاثم مثل البهتان يعنى بذلك اذية

ومن آذى الله

الاحزاب

اللسان يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المرأة على راسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يستتر به من كساء او غيره قال مجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية متبذلات يبرزن في درع وخمار لا فرق بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة والريبة يتعرضون للاماء فربما تعرضوا للحرة بعلة الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء لئلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي اقرب الى ان لا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن ومن في جلابيبهن للتبعيض يعني يتجلببن ببعض ما لهن او يرخين بعض جلبابهن على الوجه وكان الله غفورا رحيما لما سلف منهن في ذلك والذين في قلوبهم مرض اي ضعف في الايمان وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة بالاخبار المضعفة لقلوب المسلمين عن سرايا النبي صلعم يقولون هزموا او قتلوا واصله من الرجفة وهي الزلزلة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن ايذاء النساء والمرجفون عما يؤلفونه من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم ما يسوءهم وينوءهم ويضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يساكنونك في المدينة الا زمنا قليلا فسمي ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر ذكره في قوله الا ان

[illegible]

يؤذن لكم غير ناظرين وقيل ان قليلا منصوب على الحال ايضا اى اقلاء اذلة ولا
يجاورونك عطف على لنغرينك فهو جواب آخر للقسم سنة الله مصدر مؤكد اى
سن الله فى الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما ثقفوا يسئلك الناس عن
الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله
لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا
يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا
موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وكان المشركون يسألون
عن الساعة وقت قيامها استعجالا على سبيل الانكار واليهود يسألون عن ذلك
امتحانا فامر رسول الله صلعم ان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به ثم قال لعلها
تكون قريبا مجيئها او شيئا قريبا او فى زمان قريب والسعير النار المسعرة و
تقليب الوجوه معناه تصريفها فى الجهات كما ان البضعة من اللحم تدور فى القدر
من جهة الى جهة اذا استجمعت غليا او تغييرها عن احوالها او طرحها فى النار
منكوسين مقلوبين وخص الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم الاعضاء ويجوز ان
يكون الوجه عبارة عن الجملة وانتصب يوم بيقولون او باذكر ويقولون حال
وقرئ ساداتنا وساداتنا فهم رؤساء الكفرة الذين اضلوهم وزيادة الالف لاطلاق
الصوت جعل فواصل الآى كقوافى الشعر وفايدتها الوقف والدلالة على ان
الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف وقرئ كثيرا بالباء والثاء والكثرة
اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة بعد مرة والكبير يعنى الشديد العظيم اى آتهم ضعفين
من العذاب ضعفا لضلالهم وضعفا لاضلالهم لا تكونوا كالذين آذوا موسى
قيل نزلت فى شان زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل
فى اذى موسى عم وهو حديث المومسة التى حملها قارون على قذفه بنفسها
وقيل اتهامهم اياه بقتل هارون وقد كانا صعدا الجبل فمات هرون فحملته

فحملته الملائكة ومرّوا به على بني اسرائيل ميتا حتى عرفوا انه قد مات ولم يقتل وقيل قذفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم كما يفعل الملوك بمن له عندهم وجاهة والمعنى فبرأه الله من قولهم او من مقولهم فيكون ما مصدرية او موصولة فالمراد بالقول والمقول مضمونه ومؤداه وهو الامر المعيب كما سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ۞ انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما قولا سديدا اي قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية كما قالوا سهم قاصد وقيل ان المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب غير عدل في القول وهو بعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى احفظوا السنتكم وسددوا قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله غاية تطلبونه من تزكية اعمالكم وتقبل حسناتكم ومغفرة سيئاتكم ولما علق سبحانه طاعته وطاعة رسوله بالفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها والمعنى ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لامر الله فلم تمتنع على مشيته ايجادا وتكوينا وتسوية على اشكال متنوعة وصفات مختلفة واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الاداء وعرضها على الجماد واباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها تريد لا يؤديها الى صاحبها حتى يخرج من عهدتها عن ذمته لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها فاذا اداها لم تبق راكبة له ولم يكن هو حاملا لها والمعنى فابين ان لا يؤدينها وابى الانسان

لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها من الانقياد

الآن يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاغفاله ما يسعده مع تمكنه من ذلك بان يؤدى الامانة واللام فى ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كان التاديب نتيجة الضرب فى قولك ضربته للتاديب اى ليعذب الله حامل الامانة ويتوب الله على غيره ممن لم يحملها لانه اذا اثيب على الوافى كان ذلك نوعا من عذاب الغادر سورة السبا وهى اربع وخمسون اية مكية وفى حديث ابى من قراء سورة سبا لم يبق نبى ولا رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا خاص من قرا الحمدين جميعا سبا وفاطر فى ليلة لم يزل ليلته فى حفظ الله وكلائه فان قراهما فى نهاره لم يصبه فيه مكروه واعطى من خير الدنيا والاخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وله الحمد فى الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربى لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم وما فى الارض كله نعمة من الله فكانه سبحانه وصف نفسه بالانعام بجميع النعم الدنيوية فمعناه انه المحمود على نعم الدنيا وله الحمد فى الاخرة ايذان بانه المحمود على نعم الاخرة وهى الثواب الدائم والنعيم المقيم وهو الحكيم الذى احكم امور الدارين الخبير بكل كائن وبكل ما سيكون يعلم ما يلج فى الارض من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من نبات او جوهر او حيوان وما ينزل من السماء من ملك او مطر او رزق وما يعرج فيها اى يصعد من الملائكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمقصرين فى اداء الواجب من شكره قال منكروا البعث لا تاتينا الساعة وهى نفى او استبطاء على الهزء قل بلى وربى اوجب ما بعد النفى بلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اكده بالقسم بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمى بما اتبعه من وصف المقسم

يحملها يحتملها

ما فى السموات

الدارين

هو

المقسم به بانه عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فيندرج تحته علمه بوقت قيام الساعة ثم اتبع القسم الحجة القاطعة وهو ليجزي لانه ركب في العقول ان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء مستوجب للعقاب فاتصل ليجزي بقوله لياتينكم تعليلا له وقرئ عالم الغيب وعلام الغيوب بالجر صفة لربي وقرئ عالم بالرفع على المدح ولا اصغر من ذلك اشارة الى مثقال وارتفع اصغر على اصل الابتداء وهو كلام منقطع عما قبله ولا يجوز ان يكون اصغر عطفا على مثقال لان حرف الاستثناء يأباه سعوا في آياتنا اي عملوا بجهدهم في ابطال حججنا وبيناتنا مقدرين اعجازنا لهم او ظانين انهم يفوتوننا وقرئ معجزين وقد مر ذكره في سورة الحج وقرئ اليم بالرفع والجر والرجز اسوء العذاب والجر في اليم ابين صفة لرجز ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب يرى في موضع الرفع اي ويعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب رسول الله او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا الذي انزل اليك الحق وهو مفعولان ليرى وهو فصل وقيل يرى في موضع النصب عطفا على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة وغما والذي انزل اليك هو القرآن ويهدي القرآن الى صراط العزيز الذي لا يغالب الحميد على جميع افعاله وهو الله سبحانه والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وقد مر نظيره والممزق مصدر او مكان واسقطت الهمزة في قوله افترى دون قوله السحر وكلتاهما همزة وصل لان القياس طرحها ولكن لم تطرح هناك لخوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة وهي مكسورة هنا فلا التباس اي هو

مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه ام به جنة جنون يوهمه ذلك ثم قال ليس محمد من
الافتراء والجنون في شيء بل هؤلاء الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار
والضلال عن الحق وذلك اخس من الجنون ولما كان العذاب من لوازم الضلال جعلا
كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة
الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما
حيثما كانوا محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وقيل افلم يتفكروا
فيهما ولم يستدلوا بذلك على قدرتنا ثم ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم بان
يخسف بهم الارض كما خسف بقارون او يسقط عليهم قطعا من السماء ان في
ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما الدلالة لكل عبد مطيع لله راجع اليه
اليه وقرئ ان نشاء نخسف بالياء والنون في الجميع وادغم الكسائي الفاء في الباء في
نخسف بهم وليس بقوي ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير
والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون
بصير ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر و
من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب
السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور
راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه
الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن
ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين يا جبال اما ان يكون بدلا
من فضلا واما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال اوبي من التاويب اي رجعي معه
التسبيح ويجوز ان يكون الله سبحانه خلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فسمع
من الجبال التسبيح كما يسمع من المسبح معجزة لداود وقرئ والطير رفعا ونصبا
عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب بالعطف على فضلا بمعنى و
سخرنا له الطير او انه مفعول معه والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والشمع
يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة ان اعمل سابغات اي

اجسن د

يا جبال او قلنا

دروعًا واسعة ضافية وهو اوّل من اتّخذها وكانت قبل صفائح وقدّر فى السّرد اى فى نسج الدّروع
لا تجعل مساميرها دقاقًا فتقلق ولا غلاظًا فتقصم الحلق واعملوا الضّمير لداود واهله وسخّرنا
لسليمن الرّيح وقرئ الرّيح بالرّفع اى ولسليمن الرّيح مسخّرة او وله تسخير الرّيح غدوّها
شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشىّ كذلك واسلنا له عين القطر اى
اذبنا له معدن النّحاس فاظهرناه له ينبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سمّاه عين القطر
تسمية بما اليه كما قال انّى اراني اعصر خمرًا وسخّرنا له من الجنّ من يعمل بحضرته ما يأمرهم
به من الأعمال ومن يزغ اى من يعدل منهم عمّا امرناهم به من طاعة سليمن نذقه من
عذاب السّعير فى الاخرة وقيل فى الدّنيا وقد وكّل الله ملكًا بيده سوط يضربه ضربة
تحرقه والمحاريب البيوت الشّريفة وقيل هى المساجد والقصور يتعبّد فيها
وتماثيل قيل كانت غير صور الحيوان كصور الأشجار وغيرها لانّ التّمثال كلّ
ما صوّر على صورة غيره من حيوان وغير حيوان وروى ذلك عن الصّادق
ع وروى انّهم عملوا له اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان
يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما واذا اقعد اظلّه النّسران باجنحتهما من
الشّمس والجوابى الحياض الكبار لانّ الماء يجبى فيها اى يجمع جعل الفعل لها مجازًا وهى
من الصّفات الغالبة كالدّابّة والقياس ان يثبت الياء فيه ومن حذف الياء فى
الوقف اوفى الوصل والوقف فلانّه شبّه بالفاصلة اعملوا حكاية ما قيل لآل
داود وانتصب شكرًا على انّه مفعول له والمعنى اعملوا لله واعبدوه على وجه
الشّكر لنعمه ففيه دلالة على انّ العبادة يجب ان تؤدّى على وجه الشّكر او
على الحال اى شاكرين او على تقدير اشكروا شكرًا لانّ اعملوا فيه معنى اشكروا
من حيث انّ العمل للمنعم شكر له والشّكور المتوفّر على اداء الشّكر الباذل
وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادًا واعترافًا وكدحًا
فلمّا حكمنا على سليمن الموت ما دلّهم على موته الّا دابّة الأرض وهى
الأرضة تاكل منسأته وهى العصا الكبيرة يسوق بها الرّاعى غنمه من نسأته
اذا زجرته وقرئ منساته بتخفيف الهمزة تبيّنت الجنّ من تبيّن الشّئ اذا

ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن وهو بدل الاشتمال تقول تبين زيد جهله اى ظهر
ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب او علم الجن كلهم علما مبينا بعد
التباس الامر على عامتهم وتوهمهم ان كبارهم يعلمون الغيب وعنهم عليهم السلام تبينت
الانس وهو قراءة ابى فيكون الضمير فى كانوا للجن فى قوله ومن الجن من يعمل بين
اى علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا
وفى قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون وكان عمر سليمن
ثلثا وخمسين سنة وتملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فمدة ملكه اربعون سنة
لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ
وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ
وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ
ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِى إِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِى
بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ
فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ
كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ
ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سبا ابو عرب اليمن كلها فى مسكنهم اى بلدهم
وقرئ مساكنهم جنتان بدل من آية او خبر مبتداء محذوف اى الآية جنتان و
معنى كونهما آية ان اهلها اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما الله وابدلهم عنهما
الخمط والاثل آية وعبرة لهم ولغيرهم وقيل ان الآية انه لم يكن فى بلدهم بعوضة ولا
ذباب ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفى ثيابه قمل ماتت
ولم يرد بستانين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم
واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربها وتضامها كانها جنة
واحدة او اراد بستانى كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال وجعلنا
لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله
المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال بلدة طيبة اى هذه البلدة بلدة طيبة

مخصبة نزهة ارضها عذبة ليست بسبخة ورب غفور اى وربكم الذى رزقكم
وطلب شكركم غفور لمن شكره فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله عز اسمه فارسلنا
عليهم سيل العرم هنا اسم الجرذ الذى نقب عليهم السكر ضربت بلقيس الملكة
بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت
فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه فى سقيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم
الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل ان العرم جمع عرمة وهى الحجارة المركومة
ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسنات التى عقدوها سكرا وقيل
العرم اسم واد كان يجتمع فيه السيول وقيل العرم المطر الشديد وقرئ اكل
بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة ومن نون فالاصل ذواتى اكل خمط فحذف
المضاف ووصف الاكل بالخمط فكانه قال ذواتى اكل بشيع ومن اضاف فكانه قال
ذواتى بربر لان اكل الخمط فى معنى البربر والاثل والسدر معطوفان على اكل لا
على خمط لان الاثل لا اكل له وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب
من التهكم وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرئ وهل يجازى
وهل نجازى بالنون والمعنى ومثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب
العاجل وجعلنا بينهم وبين قرى الشام التى باركنا فيها بالماء والشجر قرى ظاهرة
متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة
متن الطريق ظاهرة للسابلة وقدرنا فيها السير من القرية الى القرية مقدارا واحدا كان
الغادى منهم يقيل فى قرية والرائح يبيت فى قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا
ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا وقلنا لهم سيروا ولا قول
ثم ولكن لما [illegible] مكنت لهم اسباب السير فكانهم امروا به والمعنى سيروا ان شئتم بالليل
وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها
آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالى فقالوا
ربنا باعد وبعد على الدعاء بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب
وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وهو قراءة الباقرع وربنا والمعنى خلاف الاول

سلنا
نقبت
اكل
مبتدا

وهم انهم استبعدوا مسايرهم على قصرها لفرط تنعمهم فجعلناهم احاديث يتحدث
الناس بهم وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي
سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين
بعدك منظر ان في ذلك لآيات وعبرا لكل صبار عن المعاصي شكور للمنعم بالطاعات
وقرئ صدق بالتشديد والتخفيف فمن شدد فعلى حقق عليهم ابليس ظنه او وجد
ظنه صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه وقرئ صدق بالتشديد ابليس بالنصب
ظنه بالرفع والمعنى وجده ظنه صادقا حين قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا
تجد اكثرهم شاكرين ولاغوينهم اجمعين والضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل
يعود الى الناس كلهم الا من اطاع الله وذلك قوله الا فريقا من المؤمنين وما كان له
عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على
كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في
السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرمنا ولا
نسأل عما تعملون اي لم يكن لابليس عليهم من سلطنة واستيلاء يتمكن بها
من اجبارهم على الغي والضلال كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم وتمكينه من الاستغواء بالوسوسة لغرض صحيح وحكمة بالغة وذلك
ان يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلل ذلك بالعلم والمراد ما تعلق به العلم الحكم
والحفيظ الحافظ وفعيل ومفاعل متآخيان واحد مفعولي زعمتم الضمير
المحذوف الراجع الى الموصول والمفعول الثاني اما ان يكون من دون او لا يملكون
او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني
لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون
الله فحذف الموصوف لكونه مفهوما واقام صفته مقامه فمفعولا زعمتم محذوفان

نصف الجزء

كما ترى ببيين مختلفين ثم اخبر عن الهتهم بانهم لا يملكون زنة ذرة من خير وشر
ونفع وضر في السموات ولا في الارض وليس لهم في شيء منهما نصيب ولا شرك وليس لله
منهم من ظهير على خلق شيء منهما يقال الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع وعلى معنى
انه مشفوع له فيحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا كائنة لمن اذن له من الشافعين
ومطلقة له مثل الملائكة والانبياء والاولياء او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن
اذن له اي لشفيعه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله واتصل قوله
حتى اذا فزع عن قلوبهم بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وفزعا
من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن
الا بعد تربص وتوقف فكانه قال يتربصون مليا فزعين حتى اذا فزع عن
قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بان يأذن رب العزة
في الشفاعة تباشروا وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق وهو الاذن
بان يشفعوا لمن ارتضى وقرئ اذن له اي اذن الله له واذن له على البناء للمفعول
وقرئ فزع على البناء للفاعل وهو الله وحده وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء
لا يملك احد ان يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه ثم امره سبحانه ان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم
امره ان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاعلام بانهم مقرون به بقلوبهم
الا انهم ربما لم يتكلموا به عنادا وامره ان يقول لهم بعد الالزام وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين معناه ان احد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى احد
الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه قال
لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقديم لما قدم من التقرير البليغ
دلالة على من هو على الهدى ومن هو في الضلال المبين من الفريقين ونحوه
قول القائل لغيره وان احدنا لكاذب وان الكاذب كان معلوما ومنه قول حسان اتهجوه
ولست له بكفوء فشركما لخيركما الفداء عما اجرمنا من المعاصي ولا نسال عما تعملون
بل كل انسان يسال عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره قل يجمع بيننا ربنا ثم
يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل

هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون يفتح بيننا اى يحكم ويفصل بالحق وهو الفتاح الحاكم العليم
بالحكم ومعنى قوله اروني وقد كان يراهم ويعرفهم انه اراد بذلك ان يريهم الخطأ العظيم
في الحاقهم الشركاء بالله وينبههم على ضلالهم في ذلك وكلا ردع لهم عن مذهبهم وتنبيه
على غلطهم الفاحش بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من
هذه الصفات اذ هي لله عز اسمه وحده الا كافة اى الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها
اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم قال الزجاج معناه ارسلناك جامعا للناس
في الابلاغ والانذار فجعله حالا من الكاف والتاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما لهم في اتباعك من الثواب وما عليهم في مخالفتك من
العقاب او لا يعلمون رسالتك لاعراضهم عن النظر في معجزتك ميعاد يوم اى ميقات يوم
ينزل بكم فيه ما وعدتموه وهو اضافة تبيين كسحق ثوب وباب ساج سالوا على طريق
التعنت فاجيبوا على طريق التهديد انهم مرصدون بيوم يفاجئهم فلا يستطيعون
تاخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي
بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال
الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم
بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ
تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين هل يجزون الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين الذى بين يديه كتب الله المتقدمة
وقيل هو يوم القيمة ومعناه انهم جحدوا ان يكون القرآن من قبل الله وان يكون
البعث والجزاء حقيقة ثم اخبر سبحانه عن عاقبة امرهم بان قال ولو ترى يا محمد او
ايها السامع موقفهم في الآخرة وهم يتراجعون المجادلة بينهم لرايت امرا عجيبا فحذف

وينبئهم

للناس

جواب

جواب لو والذين استضعفوا هم الاتباع والذين استكبروا هم الرؤساء والقادة وقولهم
انحن صددناكم انكار لان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين
صدوا بانفسهم عنه باختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين اختياركم
بل انتم اثرتم الضلال على الهدى وامر الشهوة على امر النهى فكنتم مجرمين كافرين وقوله
بعد اذ جاءكم اضيف بعد الى اذ اتساعا مع كونهما من الظروف اللازمة كما اضيفت
هى الى الجملة التى هى جاءكم فقد اتسع فى الزمان ما لم يتسع فى غيره فاضيف اليه الزمان
واضيف الى الجمل نحو يومئذ وجئتك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد ثم كر
المستضعفون على المستكبرين بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم
كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا او
حملكم ايانا على الكفر واتخاذ الانداد والمعنى مكركم فى الليل والنهار فاتسع فى الظرف
باجرائه مجرى المفعول به فى اضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على
الاسناد المجازى والضمير فى واسروا ضمير الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين
والمستضعفين وهم الظالمون فى قوله سبحانه اذ الظالمون موقوفون فندم الرؤساء
على ضلالهم واضلالهم والاتباع على ضلالهم والمعنى اخفوا الندامة وقيل اظهروها
وهو من الاضداد وقد فسر على الوجهين قول امرئ القيس تجاوزت احراسا اليها
ومعشرا على حراصا لو يسرون مقتلا فى اعناق الذين كفروا اى فى اعناقهم فجاء
بالمظهر للتنويه بذمهم قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من
امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات امنون
والذين يسعون فى اياتنا معاجزين اولئك لهم جزاء الضعف فى العذاب
محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما
انفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم
بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم

لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون
وما اموالكم التى خولتموها ولا اولادكم التى رزقتموها بالجماعة التى تقربكم عندنا
قربة والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحل زلفى نصب على المصدر فهو كقوله
والله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن استثناء من كم فى تقربكم والمعنى ان الاموال
لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذى ينفقها فى سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا
الا من رشحهم للصلاح وعلمهم الدين فاولئك لهم جزاء الضعف بان تضاعف
لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرا فصاعدا الى سبعماية واكثر وجزاء
الضعف من اضافة المصدر الى المفعول فاولئك لهم ان يجازوا الضعف وقرئ على جزاء الضعف
فاولئك لهم الضعف جزاء وقرئ فى الغرفة على التوحيد وفى الغرفات على الجمع وهى
البيوت فوق الابنية آمنون من الغير والافات والموت والحزن والذين يسعون
يجتهدون فى ابطال آياتنا معاجزين الانبياء او معجزين مثبطين غيرهم من طاعتهم اولئك
محصلون فى العذاب احضروا فيه وكرر قوله قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء لان
الاول خوطب به الكفار والثانى وعظ للمؤمنين فكانه قال ليس اغناء الكفار لكرامتهم
واغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة فى سعادتهم بان ينفقوها فى سبيل الله ودل
عليه قوله وما انفقتم من شئ فهو يخلفه اى يعوضه ويعطيكم خلفه اما عاجلا بزيادة
النعمة واما آجلا بالثواب الذى كل خلف دونه ويوم يحشرهم جميعا الغرض من سؤال
الملائكة ان يقول ويقولوا ونسأل ويسألوا فيكون تقريع الكفار ابلغ وتعييرهم اشد
ويكون اقتصاص ذلك زجرا للسامع ولطفا له ونحوه قوله يا عيسى ابن مريم اانت
قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله والموالاة مفاعلة من الولى
وهو القرب كان المعاداة مفاعلة من العدو وهى البعد والولى يقع على الموالى
والموالى جميعا والمعنى انت الذى نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا
باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم بل كانوا يعبدون
الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا

ثم جزاء الضعف واصله

مثبطين

محصلون

ويجيبوا

ماهذا

ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب

هذا الاولى اشارة الى رسول الله والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا ولم يقل قالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على ان الكلام صدر عن انكار عظيم وغضب شديد كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون لجرأتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين فقضوا بانه سحر ظاهر وما آتيناهم كتابا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لا يشركوا كما قال ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او اراد ليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعث رسول فهم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم كما قال ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغ هؤلاء معشار ما آتينا اولئك من طول الاعمار وكثرة الاموال وعظم الاجساد فحين كذبوا رسلي جاءهم نكيري اي عقوبتي وتغييري لاحوالهم بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم ما استظهروا به من القوة والثروة فما لهؤلاء لا يحذرون ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك من النقمة قل انما اعظكم بخصلة واحدة فسرها بقوله ان تقوموا لله مثنى على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عنه واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به بعدل

وانصاف من غير عناد ومكابرة واراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم
الذى تحته ملك الدنيا والاخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا احد رجلين اما
مجنون لا يبالى بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز واما عاقل كامل مرشح للنبوة
مؤيد من عند الله بالايات والحجج وقد علمتم ان محمدا ما به من جنون بل علمتموه ارجح
الناس عقلا واصدقهم قولا واجمعهم للمحامد وما للنفى ويكون استيناف كلام تنبيها
من الله تعالى على طريقة النظر فى امر رسول الله ص ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا
فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ويجوز ان يكون ما استفهامية بمعنى اى شئ به من جنة وهل
رايتم من منشائه الى مبعثه وصمة فيه تنافى النبوة ان هو الا نذير اى مخوف بين يدى
عذاب شديد يوم القيمة ما سالتكم تقديره اى شئ سالتكم من اجر فهو لكم وفيه معنيان
احدهما نفى مسالة الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتنى شيئا فخذه وهو
يعلم انه لم يعطه شيئا والمراد لا اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا وفى قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى لان اتخاذ السبيل
الى الله نصيبهم ونفعه عايد اليهم وكذلك المودة فى القربى لان ذخرها لهم د
ان اجرى الا على الله وهو يثيبنى عليه القذف الرمى وهو مستعار بمعنى الالقاء و
يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يلقيه على الباطل فيدمغه ويزهقه علام
الغيوب رفع محمول على محل ان مع اسمها او خبر هو مبتداء محذوف قل جاء الحق
وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان اهتديت فبما
يوحى الى ربى انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون
بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم
من قبل انهم كانوا فى شك مريب الحى اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا اهلك
لم يكن منه ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك
الباطل وعن ابن مسعود قال دخل رسول الله ص مكة وحول البيت ثلثمائة وستون
صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان

زهوقا

لا على تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا فقط والاخر
ان يريد بالاجر ما يريد فى قوله قل ما اسالكم ٤٤٤

الحى
مثلا للهلاك ومنه قول عبيد
اقفر من اهله عبيد فاليوم لا
يبدئ ولا يعيد ٤٤٤

زهوقا جاء الحق ومايبدئ الباطل ومايعيد قل ان ضللت عن الحق كما زعمتم فانما
اضل على نفسي اى فانما يرجع وبال ضلالي على الحق لانى المأخوذ به دون غيرى وان
اهتديت الى الحق فبفضل ربى حيث اوحى الى فله المنة بذلك على ولو ترى جوابه
محذوف والتقدير لرايت امرا عظيما ولو واذ والافعال التى هى فزعوا واخذوا
وحيل بينهم كلها للمضى والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله فى المستقبل
بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث فلا فوت فلا يفوت
منهم احد والمكان القريب يعنى به القبر وقيل هو فزعهم عند الموت ومعاينتهم
ملائكة العذاب لقبض ارواحهم وقيل يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا
وقيل هو جيش يخسف بهم بالبيداء يؤخذون من تحت اقدامهم واخذوا عطف
على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت اى اذ فزعوا فلم يفوتوا و
اخذوا وقالوا اى يقولون فى ذلك الوقت امنا به اى بمحمد صلعم لان ذكره مر فى قوله
ما بصاحبكم وانى لهم التناوش وهو التناول السهل لشئ قريب وهذا تمثيل لطلبهم
ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم فى ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم فى
الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد تناول الشئ من مكان بعيد مثل ما يتناوله
الاخر من موضع قريب تناولا سهلا وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة كما همزت
واو ادؤر وقيل هو من النأش وهو الطلب قال رؤبة اليك نأش القدر النؤوش
والنئيش الحركة فى الابطاء قال تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى وقد حدثت بعد الامور
امور اى اخيرا فانتصب على الظرف ويقذفون عطف على كفروا على حكاية الحال الماضية
اى وكانوا يرمون محمدا بالظنون ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم انه ساحر
وشاعر ومجنون وكذاب فقد اتوا به من مكان بعيد اى من جهة بعيدة من حاله
لان ابعد شئ مما جاء به السحر والشعر والجنون وابعد شئ من عادته الكذب والزور
وحيل بينهم وبين مشتهياتهم كما فعل باشياعهم باشباههم من كفرة الامم وموافقيهم — اى وفرق بينهم
واهل دينهم انهم كانوا فى شك مريب اى مشكك كما قالوا عجب عجيب **سورة الملائكة**
وهى خمس واربعون اية مكية وان تزولا وتبديلا ثلاثهن بصرى

فاطر

جديد والبصير والنور وغيرهم فى حديث ابىّ من قرا سورة الملائكة دعته يوم القيمة
ثلث ابواب من الجنّة ان ادخل من اىّ الابواب شئت بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا اُولِىٓ اَجْنِحَةٍ مَثْنٰى وَ
ثُلٰثَ وَرُبٰعَ يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مَا يَشَآءُ اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ
رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا اَيُّهَا
النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَآءِ
وَالْاَرْضِ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُؤْفَكُونَ وَاِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ
وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ فاطر السموات ان جعلت الاضافة لفظيّة بان تكون فى
تقدير الانفصال فهو بدل وان جعلتها معنوية فهى صفة مثنى وثلث ورباع صفة
لاجنحة عدلت عن اثنين اثنين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ومعنى العدل انك اردت
بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل بالكلمة معناها دون كلمة اخرى والعدل ان
تلفظ بكلمة وانت تريد كلمة اخرى والمعنى انه جعل من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان
اى لكلّ واحد جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة
يزيد فى خلق الاجنحة وفى غير ذلك ما يشاء مما تقتضيه حكمته ومشيته والاية مطلقة
تتناول كلّ زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وقوّة فى البطش وحصافة
فى العقل الى غير ذلك وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ما يفتح
اىّ اىّ شىء يطلق الله من رحمة اى من نعمة ورزق او مطر او عافية او صحة او
غير ذلك من اصناف نعمه فلا احد يقدر على امساكها واىّ شىء يمسك الله فلا احد
يقدر على امساكها واىّ شىء يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه والفتح مستعار
والارسال بدلالة قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له وانما نكر الرحمة لارادة الشايع
كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية وانث الضمير اولا وذكره ثانيا و
هو يرجع فى الحالين معا الى ما حملا على اللفظ والمعنى ولان الاول فسّر بالرحمة فتبع
الضمير التفسير والثانى لم يفسر فترك على اصل التذكير ولان تفسير الثانى يحتمل ان

يكون

ابواب
ان تريد
يعنى
فيتبع

يكون مطلقا فى كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسّر الاوّل دون الثانى ليدلّ
على انّ رحمته سبقت غضبه اذكروا نعمة الله عليكم بالقلب واللسان واحفظوها عن
الغمط والكفران واشكروها بالاعتراف بها وطاعة مولاها هل من خالق غير الله
قرئ غير بالرّفع والجرّ على الوصف لفظا ومحلّا ويرزقكم يجوز ان يكون فى محلّ الجرّ بان
يكون صفة لخالق وان لا يكون له محلّ بان يكون محلّ من خالق رفعا باضمار يرزقكم
ويفسّره هذا الظاهر او يكون كلاما مستأنفا بعد قوله هل من خالق غير الله وعلى
الوجه الثالث يكون فيه دلالة على ان الخالق لا يطلق على غير الله عزّ وجلّ وامّا
على الوجهين المتقدّمين من الوصف والتفسير فلا دليل فيه على اختصاص الاسم
بالله عزّ وجلّ لانه تقيّد بالرزق من السماء الى الارض وخرج من الاطلاق والرزق
من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محلّ لها فانّى
تؤفكون فمن اىّ وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك وعن الحقّ الى الباطل وقيل
كيف تصرفون عن هذه الادلّة التى اقيمت لكم على التوحيد الى الشرك مع وضوحها
الاصل وان يكذّبوك فتأسّ بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذّبت رسل
من قبلك موضع فتأسّ استغناء بالسبب عن المسبّب اعنى بالتكذيب عن
التأسّى ونكّر رسل لانّ تقديره رسل ذو عدد كثير واولوا آيات ومعجزات
ونحو ذلك انّ وعد الله الذى هو البعث والنشور والجنّة والنار والجزاء
والحساب حقّ فلا تغرّنّكم الحيوة الدنيا فتغترّوا بملاذّها فانها عن قليل تنفد
وتبيد والغرور الشيطان او الدنيا وزينتها انّ الشيطان لكم عدوّ فاتّخذوه
عدوّا انّما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب
شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زيّن
له سوء عمله فرآه حسنا فانّ الله يضلّ من يشاء ويهدى من يشاء فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات انّ الله عليم بما يصنعون والله الذى
ارسل الرياح فتثير سحابا الى بلد ميّت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك
النشور من كان يريد العزّة فلله العزّة جميعا اليه يصعد الكلم الطيّب

ولاتها

فسقناه

العمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك
هو يبور لما ذكر الكافرين والمؤمنين قال للنبي افمن زين له سوء عمله من هذين
الفريقين كمن لم يزين له فكان النبي صلعم قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد
وهو ان يكون العاصي على صفة لا يجدي عليه اللطف فيستوجب ان يخليه الله
وشانه فعند ذلك يهيم في الضلال فيرى القبيح حسنا والحسن قبيحا واذا خذله الله
فمن حق الرسول ان لا يهتم بامره ولا يتحسر وعن الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء
عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له
سوء عمله كمن هداه الله لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وعليهم وحسرات
مفعول له اي فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب نفسك كما تقول هلك عليه
حبا ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر فتثير سحابا اي تهيجه
وجاء على لفظ المضارعة دون ما قبله وما بعده لتحكي الحال التي تقع فيها اثارة السحاب وتستحضر تلك
الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة الربانية وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت
واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة قال فسقناه واحيينا
معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص والكاف في كذلك في محل
الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات التقدير من كان يريد العزة فليطلبها عند
الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه فان الشيء
لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ومعناه العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة
الاخرة فمن اراد العزة فليتعزز بطاعة الله ويدل عليه ما رواه انس بن مالك عن
النبي صلعم قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم
عرف سبحانه ان ما يطلب به العزة عنده هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء جاز
فيه التذكير والتانيث تقول هذا كلم وهذه كلم ومعنى الصعود هنا هو القبول وكل
ما يتقبل الله تعالى من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بني

آدم

آدم ويرفعونها الى حيث يشاء الله عزّ وجلّ كما في قوله كلّا انّ كتاب الابرار لفي علّيّين والكلم الطّيّب تمجيد الله وتقديسه وتحميده واطيب الكلم لا اله الّا الله والعمل الصّالح يرفعه اى يرفع الكلم الطيّب الى الله وقيل العمل الصّالح يرفعه الكلم الطّيّب اى لا ينفع العمل الّا اذا صدر عن التّوحيد الى الله والهاء ضمير الكلم وقيل معناه والعمل الصّالح يرفعه الله لصاحبه فعلى الوجهين الاخيرين يكون الهاء ضمير العمل والّذين يمكرون المكرات السّيّئات او اصناف المكر السّيّئات فهى صفة للمصدر او لما فى حكمه وقيل عنى بهنّ مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار النّدوة وتداوروا الرّاى فى احدى المكرات الثّلث وامّا اثبات رسول الله ص وامّا قتله وامّا اخراجه كما حكى الله تعالى عنهم فى قوله واذ يمكر بك الّذين كفروا ليثبتوك الاية ومكر اولئك الّذين مكروا تلك المكرات هو خاصّة يبور اى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكّة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع الله عليهم مكراتهم والله خلقكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الّا بعلمه وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره الّا فى كتاب انّ ذلك على الله يسير وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كلّ تاكلون لحما طريّا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلّكم تشكرون يولج اللّيل فى النّهار ويولج النّهار فى اللّيل وسخّر الشّمس والقمر كلّ يجرى لاجل مسمّى ذلكم الله ربّكم له الملك والّذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبّئك مثل خبير يا ايّها النّاس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنىّ الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ازواجا اى اصنافا وضروبا او ذكرانا واناثا ولا تحمل من الاناث حاملة ولدها فى بطنها ولا تضع الّا بعلمه الّا وهو عالم بذلك وما يعمّر من معمّر معناه وما يعمّر من احد وانّما سمّاه معمّرا بما هو صاير اليه ولا ينقص من عمره بان يذهب بعض

بمضىّ اللّيل والنّهار الّا هو في كتابٍ محفوظٍ اثبته الله قبل كونه وقيل معناه لا يطول
عمرٌ ولا يقصر الّا في كتاب وهو ان يكتب في اللّوح المحفوظ لو اطاع الله فلان بقى الى وقت
كذا واذا عصى نُقِصَ من عمره الّذى وُقِّتَ له واليه اشار رسول الله صلعم في قوله انّ
الصّدقة وصلة الرّحم تعمّران الدّيار وتزيدان في الاعمار ثمّ ضرب البحرين
العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثمّ قال على سبيل الاستطراد في صفة
البحرين وما علّق بهما من نعمة ومن كلّ اى ومن كلّ واحد منهما تاكلون لحما
طريّا وهو السّمك وتستخرجون حلية وهو اللّؤلؤ والمرجان من فضله من
فضل الله ولم يجرِ له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها وان لم يجر ذكره فلم يشكل الدلالة
المعنى عليه وحرف الرّجاء مستعار بمعنى الارادة كانّه قيل لتبتغوا ولتشكروا و
يحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ويُفضّل البحر الاجاج
على الكافر بانّه قد شارك العذب في منافع من السّمك واللّؤلؤ وجرى الفلك
فيه والكافر خالٍ من النّفع ذلكم مبتداء والله ربّكم له الملك اخبار مترادفة و
القطمير قشر النّواة لا يسمعوا دعاءكم لانّهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض و
التقدير لما استجابوا لكم لانّهم لا يدّعون ما تدّعون لهم من الالهية ويوم القيمة
يكفرون باشراككم لهم وعبادكم ايّاهم يقولون ما كنتم ايّانا تعبدون ولا ينبّئك
مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به يريد انّ الخبير بالامر وحده هو الّذى
يخبرك بالحقيقة دون ساير المخبرين والمعنى انّ ما اخبرتكم به من حال معبودهم هو الحقّ
لانى عالم خبير بما اخبرتكم به وعرّف الفقرآء ليريهم سبحانه انهم جنس الفقرآء لشدّة افتقارهم
اليه ولو نكّر لكان المعنى انتم بعض الفقرآء ولمّا اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم ذكر الحميد ليدلّ
به على انّه الغنى النّافع خلقه لغناه المنعم عليهم المستحقّ بانعامه عليهم ان يحمدوه والعزيز الممتنع
وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرٰى وَاِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ اِلٰى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا
قُرْبٰى اِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَمَنْ تَزَكّٰى فَاِنَّمَا يَتَزَكّٰى
لِنَفْسِهِ وَاِلَى اللهِ الْمَصِيْرُ وَمَا يَسْتَوِى الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّوْرُ وَلَا الظِّلُّ
وَلَا الْحَرُوْرُ وَمَا يَسْتَوِى الْاَحْيَاءُ وَلَا الْاَمْوَاتُ اِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَآءُ وَمَا اَنْتَ بِمُسْمِعٍ

مَنْ فِي الْقُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ
أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ وزرا الشيء حمله ولا تزر اى ولا تحمل نفس وازرة يوم القيمة الا وزرها الذى اقترفته
لا تؤخذ نفس بوزر غيرها وفيه دليل على ان الله سبحانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها وان
تدع نفس مثقلة بالاثام غيرها الى ان تحمل شيئا من اثمها لم تجب ولم تغث ولم يحمل
شيء من حملها ولو كان المدعو بعض قرابتها واقرب الناس اليها فكل نفس بما
كسبت رهينة وقوله بالغيب حال من الفاعل او المفعول اى يخشون ربهم غائبين
عن عذابه او يخشون عذابه غايبا عنهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك
المعاصى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكى
والى الله المصير وعد لمن تزكى بالثواب وما يستوى الاعمى والبصير الفرق بين
الواوات ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر والواو ثما
قرن بها لا فى النفى لتاكيد معنى النفى والحرور والسموم الريح الحارة وقيل ان الاعمى
والبصير مثل للمؤمن وللمشرك والظلمات والنور للشرك والايمان والظل والحرور
للجنة والنار والاحياء والاموات للمؤمنين والكفار او العلماء والجهال ان
انت الا نذير اى ما عليك الا التبليغ والانذار فان كان المنذر ممن يسمع نفعه
انذارك وان كان من المصرين فلا عليك بالحق حال من احد الضميرين بمعنى
محقا او محقين او صفة للمصدر اى ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشير ونذير اى
بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق واكتفى فى آخر الاية بذكر النذير عن
البشير لان النذارة لما كانت مقرونة بالبشارة دلت احديهما على الاخرى ولا سيما
وقد اشتملت الاية على ذكرهما بالبينات يريد بالمعجزات الدالة على النبوة و
بالزبر بالصحف وبالكتاب المنير التورية والانجيل أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ
وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ

مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلمؤا ان الله عزيز غفور ان الذين
يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة
لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور الوانها اجناسها
من التين والعنب والرمان وغيرها وهياتها من الصفرة والخضرة والحمرة و
نحوها والجدد الخطط والطريق وجدة الحمار هي الخطة السوداء على ظهره و
غرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قال والجبال مخطط ذو جدد ومنها
ما هو على لون واحد غرابيب عن عكرمة هو الجبال الطوال السود والوجه
في قوله وغرابيب سود مع ان الغربيب يكون تاكيدا الاسود ان يضمر المؤكد قبله
ويكون سود الظاهر تفسير للمضمر كقوله النابغة والمؤمن من العايذات الطير
يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث
يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف
في قوله ومن الجبال جدد بيض اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب
حتى يؤول الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس و
الدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف
الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى من عباد العلماء والمعنى ان الذين يخشون
الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم اذ عرفوه حق معرفته وعلموه حق علمه وعن
عليه السلم يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم
ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على تلاوته وهي شانهم ديدنهم وعن
مطرف هي آية القراء ويرجون خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تفسد وتعلق
به ليوفيهم اي تجارة ينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عندهم اجورهم وهي ما استحقوه
من الثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله وان شئت جعلت يرجون
في موضع الحال بمعنى فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق راجين
تجارة مربحة ليوفيهم وخبر ان قوله انه غفور شكور اي غفور لهم شكور لاعمالهم
والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده

لخبير

لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و
منهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات
عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها
حرير وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى
احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب من الكتاب
يعنى القرآن ومن للتبيين او يريد الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة
لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه اى لما تقدمه من الكتب انه بعباده
لخبير بصير يعنى انه خبرك وابصر شمائلك فرآك اهلا بما اوحاه اليك من الكتاب
المعجز ثم اورثنا الكتاب المعنى انا اوحينا اليك القرآن مصدقا لما قبله من الكتب
موافقا لما بشرت به تلك الكتب من حاله وحال من اتى به ثم اورثناه الذين اصطفينا
من عبادنا بعدك وهم علماء الامة لما ورد فى الحديث ان العلماء ورثة الانبياء
والمروى عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا هى لنا خاصة وايانا عنى وهذا
هو الصحيح لان الوصف بالاصطفاء اليق بهم اذ هم ورثة الانبياء وقدوة العلماء
المستحفظون الكتاب العارفون بحقايقه فمنهم ظالم لنفسه عن ابن عباس والحسن
ان الضمير للعباد واختاره المرتضى قدس الله روحه قال على تعليقه سبحانه وراثة
الكتاب بالمصطفين من عباده بان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد
ومن هو سابق بالخيرات وقيل ان الضمير للذين اصطفاهم الله فروى عن الصادق
ع انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق
الامام والسابق بالخيرات هو الامام وكلهم مغفور لهم ذلك الاصطفاء وايراث
الكتاب او ذلك السبق بالخيرات هو الفضل الكبير جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذى
هو السبق بالخيرات لانه لما كان السبب فى نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو
الثواب فابدلت عنه جنات عدن وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول من اساور
من للتبعيض اى يحلون بعض اساور كانه بعض سابق لساير الابعاض كما سبق
المسورون به غيرهم وفى ذكر الشكور دلالة على كثرة حسناتهم والمقامة بمعنى

في عباده

الاقامة من فضله اى من عطائه وافضاله والنصب العناء والمشقة التى تصيب
المنتصب للامر المزاول له واللغوب الاعياء والفتور الذى يلحقه بسبب النصب فاللغوب
نتيجة النصب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا
غير الذى كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا
فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات
الصدور هو الذى جعلكم خلائف فى الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى
السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم
بعضا الا غرورا فيموتوا جواب النفى كذلك اى مثل ذلك الجزاء نجزى وقرى يجزى
وهم يصطرخون اى يتصارخون فيها يفتعلون من الصراخ وهو الصياح باستغاثة
وجهد وشدة والفائدة فى قولهم غير الذى كنا نعمل من الاكتفاء بقولهم صالحا انه للتحسر
على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة
صالحة فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نحسبه فنعمله اولم نعمركم توبيخ
من الله اى فنقول وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر
وان كان التوبيخ فى المتطاول اعظم وقد قيل انه ستون سنة وقيل اربعون وقيل ثمانى
عشرة سنة وجاءكم النذير عطف على معنى اولم نعمركم كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم
النذير وهو النبى عم او القران وقيل النذير الشيب وقيل موت الاهل والاقارب
فذوقوا العذاب انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما فى الصدور وهو
اخفى ما يكون فقد علم كل غيب فى العالم وذات الصدور مضمراتها وهى تانيث ذو
وذو موضوع لمعنى الصحبة فالمضمرات تصحب والخلائف جمع خليفة وهى المستخلف
فعليه كفره اى ضرر كفره والمقت اشد البغض وقيل لمن نكح امراة ابيه مقتا لكونه
ممقوتا فى كل قلب اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني فكانه قال

اخبرونی عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به العبادة اروني اى جزء من اجزاء
الارض خلقوه بانفسهم ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من
عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة من ذلك الكتاب او يكون الضمير للمشركين
كقوله ام آتيناهم كتابا من قبله او انزلنا عليهم سلطانا بل ان يعد الظالمون اى ما يعد
الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ
أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ
لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي
الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ
فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِيلًا أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً
وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا وَلَوْ
يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى
أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ان تزولا كراهة ان
تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة
حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا العظم كلمة الكفر كما قال تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض الآية وان امسكهما جواب القسم سد مسد جواب الشرط في ولئن زالتا
ومن الاولى مزيدة والثانية للابتداء الغاية من بعده اى من بعد امساكه اى اقسموا بايمان غليظة لئن
جاءهم نذير من جهة الله ليكونن اهدى الى قبول قوله من احدى الامم الماضية يعنون
اليهود والنصارى ما زادهم اسناد مجازى لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا
عن الحق استكبارا بدل من نفورا او مفعول له بمعنى الا ان ينفروا لاستكبارهم ومكرهم
او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم وآله والمؤمنين ويجوز ان يكون
ومكر السيء معطوفا على نفورا واصله وان مكروا السيء ثم ومكرا السيء ثم مكر السيء ويدل عليه
قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وعن كعب الاحبار انه قال لابن عباس قرات في التورية

اى المكر السيء

ان من حفر مغواة وقع فيها قال ابي وجدت ذلك في كتاب الله وقرا الآية وفي امثال العرب من حفر جبا فيه منكبا وقراحمزة ومكر السئ بسكون الهمزة وكذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقفة خفيفة فهل فهل ينظرون الا عادة الله في الاولين المكذبين الرسل وهو انزل العذاب بهم واهلاكهم جعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم والتبديل تصيير الشئ مكان غيره والتحويل تصيير الشئ في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشئ على خلاف ما كان ليعجزه اي ليسبقه ويفوته بما كسبوا من الشرك والتكذيب الضمير في ظهرها للارض وان لم يجز لها ذكر لعدم الالتباس اي ما ترك على ظهر الارض من دابة اي نسمة تدب عليها يريد بني آدم وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم كفرهم ومعاصيهم الى اجل مسمى الى يوم القيمة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء

سورة يس وهي مكية ثلث وثمانون آية يس كوفي وفي حديث

ابي من قراء سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرا القران اثنى عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه الى آخر الخبر ص ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأها في نهاره كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قراها في ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قرئ يس بالامالة والتفخيم في ياء وباظهار النون وباخفائها وكذلك نون والقلم وعن ابن عباس معناه يا انسان وعن الحسن يا رجل وقيل يا سيد المرسلين الاولين والآخرين وعن علي ع

وقع

وقف

ادخله الله

هو كم

يس

هو اسم النبي صلعم والقرآن الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم على صراط مستقيم خبر بعد خبر اي انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وشريعة واضحة وقرئ تنزيل بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على اعني لتنذر قوما لم ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى وبين نبينا صلعم ومثل قوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيكون ما انذر اباؤهم في موضع نصب على الصفة وقد فسر ما انذر على اثبات الانذار بان جعل ما مصدرية بمعنى لتنذر قوما انذار اباءهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني بمعنى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقوله فهم غافلون على التفسير الاول يتعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم سبب غفلتهم وعلى الثاني يتعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل لقد حق القول على اكثرهم وقوله سبحانه تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي ثبت عليهم هذا القول ووجب لانهم ممن علم من حالهم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما بين ايديهم وما خلفهم في ان لا تأمل لهم ولا استبصار فهي الى الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان فلا تخليه يطاطئ راسه ولا يزال مقمحا وهو الذي يرفع راسه ويغض بصره ويقال قمح البعير اذا رفع راسه عند الشرب ريا ولم يشرب الماء واقمحتها انا وبعير قامح وابل قماح قال الشاعر يصف سفينة ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح وعن ابن عباس ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلعم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا وخرج اليهم وطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه ومعنا فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة وحلنا بينهم وبينه إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ

قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شىء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم
انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم
مسرفون وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون اى انما ينتفع بانذارك من اتبع القرآن وخشى الله
ملتبسا بالغيب يعنى فى حال غيبته عن الناس فبشر من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه
واجر كريم ثواب خالص من الشوب نحى الموتى نبعثهم يوم القيمة للجزاء وعن الحسن
احياؤهم ان نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها و
اثارهم اى واعمالهم التى صارت سنة من بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت ام قبيحة
ومن الاثار الحسنة علم علموه او كتاب فى الدين صنفوه او صدقة اجريت او وقف وقفوه
او مسجد لله بنى ونحو ذلك ومن الاثار السيئة وظيفة ضارة على المسلمين وظفت او
شىء صاد عن ذكر الله من الملاهى والالحان احدث ونحو ذلك ومثله قوله تعالى ينبؤا
الانسان يومئذ بما قدم واخر اى قدم من اعماله واخر من اثاره وقيل هى اثار المشائين الى
المساجد وقال النبى صم ان اعظم الناس اجرا فى الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم و
الامام المبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحايف الاعمال سماه مبينا لانه لا يندرس اثره
واضرب لهم مثلا مثل لهم مثلا من قولهم عندى من هذا الضرب كذا اى من هذا المثال
والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية والمثل الثانى بيان للاول واذ بدل من
اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى ع الى اهلها بعثهم دعاة الى
الحق وكانوا عبدة الاوثان وانما اضاف سبحانه ارسالهم الى نفسه لانه ارسلهم بامره
فعززنا فقويناهما او شددنا ظهورهما برسول ثالث يقال المطر يعزز الارض اى
يلبدها ويشددها وقرئ فعززنا بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اى فغلبنا
وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون
الصفا رأس الحواريين قالوا انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون ثانيا لان
الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم فى التوكيد

عليهم

ومثل

ومثله قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الجواب الوارد على سبيل التوكيد
لانهم حققوه بقوله وما علينا الا البلاغ المبين وهو الظاهر المكشوف بالايات والمعجزات
الشاهدة لصحته والا فلو قال المدعى والله انى لصادق فيما ادعى ولم يحضر البينة
لكان قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم اى تشائمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منهم
نفوسهم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة او لنشتمنكم
قالوا الرسل طائركم معكم اى سبب شؤمكم معكم وهو اقامتكم على الكفر والشرك
فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد ففيه غاية اليمن والبركة ائن ذكرتم اى
اتطيرون ان ذكرتم وقرئ ان بالفتح اى اتطيرتم لان ذكرتم بل انتم قوم مسرفون
فى العصيان فمن ثم اتاكم الشوم لا من قبل الرسل وتذكيرهم اياكم او بل انتم مسرفون
فى ضلالكم متمادون فى غوايتكم حيث تتشاءمون بمن يتبرك به رجل يسعى هو
حبيب ابن اسرائيل النجار وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة
فلما بلغه ان قومه هموا بقتل الرسل جاء يعدو ويشتد وعن النبى صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا
بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون
وعلى افضلهم وقوله من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة فى الترغيب
فيهم اى لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فتفوزون بخير
الدنيا والاخرة وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ءاتخذ من دونه
الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون انى
اذا لفى ضلال مبين انى امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى
يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده
من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
خامدون يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
ابرز الكلام فى معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم تلطفا بهم فكانه قال
وما لكم لا تعبدون الذى فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولم يقل واليه
ارجع ثم ساق كلامه ذلك المساق الى ان قال انى امنت بربكم فاسمعون يريد

الجزء الثانى والعشرون
٢٢

فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الحق الصريح والدين الصحيح الذي لا محيص
عنه وهو ان العبادة لا تصح الا لمن انشأكم خلقكم واوجدكم واليه مرجعكم ومن انكر
الاشياء في العقل ان تؤثروا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع
لكم هؤلاء لم ينفعكم شفاعتهم ولم يقدروا على انقاذكم انكم في هذا الاختيار لو اوقعوا
في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي حجى ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك القول
وطؤه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وذلك قوله
قيل ادخل الجنة وقيل انهم قتلوه الا ان الله تعالى سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها
قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى
من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ويؤمنوا لينالوا ذلك وورد في
حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا وما في بما غفر لي مصدرية او موصولة
اي بمغفرة ربي لي او بالذي غفره لي من الذنوب ويجوز ان يكون استفهامية
اي باي شيء غفر لي يريد ما كان منه معهم من المصابرة على الجهاد في اعزاز دين الله
حتى قتل الا انه على هذا الوجه بم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها
جايزا وما انزلنا على قومه من بعده من بعد قتله من جند اي لم ننزل لاهلاكهم جندا من
جنود السماء كما فعلنا يوم بدر وما كنا منزلين وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم ان كانت الا
صيحة واحدة اي لم تكن مهلكتهم عن آخرهم الا بايسر امر صيحة واحدة اخذ جبرئيل
بعضادتي باب المدينة وصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار
اذا طفئت وكانه قال عز اسمه ان انزال الجنود من السماء من عظايم الامور
التي لا يؤهل لها الا مثلك يا محمد حيث انزلوا يوم بدر والخندق وما كنا نفعله
بغيرك وقرئ الا صيحة بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس
التذكير لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة ولكن جوز ذلك لان الصيحة في حكم فاعل الفعل
ومثله بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع والقراءة بالنصب على معنى
ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة يا حسرة على العباد نوديت الحسرة كانما قيل
لها تعالي يا حسرة فانها من اوقاتك التي من حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم

خلقكم

هذا

بالرسل

بالرسل والمعنى انهم احقّاء بان يتحسر عليهم المتحسرون اوهم متحسَّر عليهم من جهة الملئكة والمؤمنين ويجوز ان يكون من جهة الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم وفرط انكاره له وتعجبه منه وروى عن ابى بن كعب وابن عباس وعلى بن الحسين زين العابدين عليهم السلام يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام وانهم اليهم لا يرجعون بدل من اهلكنا على المعنى لا على اللفظ والتقدير الم يروا كثرة اهلاكنا القرون قبلهم كونهم غير راجعين اليهم اى لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم وقرئ لما بالتخفيف على ان يكون ما صلة للتوكيد وان مخففة من الثقيلة والتقدير وانه كلهم لمجموعون محشورون محضرون للحساب وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا كمسئلة الكتاب نشدتك الله لما فعلت وان نافية والتقدير ما كل الا مجموعون محضرون لدينا والتنوين فى كل عوض من المضاف اليه والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حى جميع وجاؤا جميعا والقراءة بالميتة مخففة اشيع واسلس على اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة اية وذلالة لهم على قدرة الله على البعث وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا صفتين للارض والليل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانها فعوملا معاملة النكرات فى وصفها بالجمل ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبنى

محضورون

اى احييناها بالنبات واخرجنا منها كل حب يقوتونه مثل الحنطة والشعير والارز
ونحوها فمنه ياكلون قدم الظرف للدلالة على ان الحب هو الذى يتعلق به معظم
العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط وخص النخل و
الاعناب لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا فى الارض وفى الجنات من عيون الماء ليأكلوا
من ثمره والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقى والآبار
وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاها وإبان اكلها وقرئ ثمره وثمره بفتحتين
وضمتين وضمة وسكون واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام
من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يكون الضمير للنخيل وتترك الاعناب
غير مرجوع اليها الضمير لانها فى حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد
من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد
توليع البهق فسئل عنه فقال اردت كان ذاك ويجوز ان يكون ما فى ما عملته
ايديهم نافية اى لم تعمل تلك الثمار ايديهم ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه الاول
وما عملت ايديهم من غير هاء والازواج الاشكال والاصناف والاجناس من الاشياء
ومما لا يعلمون اى ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق
من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله من الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا
الى العلم به فى بطون الارض وقعر البحار سلخ الشاة كشط جلدها عنها فاستعير لازالة
الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله فاذا هم مظلمون اى داخلون فى ظلام
الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجرى لمستقر لها اى لحد لها موقت مقدر تنتهى
اليه من فلكها فى آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق
والمغارب حتى تبلغ اقصاها فذلك مستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها
كل يوم فى مرأى عيوننا وهو المغرب وقرا ابن مسعود لا مستقر لها وهو قراءة اهل البيت
عليهم السلم ومعناه انها لا تزال تجرى لا تستقر ذلك الجرى على ذلك التقدير والحساب الدقيق
الذى يكل الفطن عن استخراجه تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما
بكل معلوم وقرئ والقمر بالرفع على الابتداء او عطفا على الليل اى ومن آياته القمر و

وثمره

بالنصب بفعل مضمر يفسره قدرناه والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا
ينزل في كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو حتى عاد كالعرجون
القديم وهو عود العذق الذي تقادم عهده حتى يبس وتقوس وقيل انه يصير كذلك
العذق خوشهٔ خرما
في كل ستة اشهر قال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف والقديم
يدق وينحني ويصفر فشبه القمر به من ثلثة اوجه لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر
في سرعة سيره فانها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر ولان الله سبحانه باين
بين فلكيهما ومجريهما فلا يمكن ان يدرك احدهما الاخر ولا الليل سابق النهار اي
ولم يسبق الليل النهار وكل التنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم الشمس والقمر
والنجوم في فلك يسبحون اي يسيرون فيه بانبساط وانما قيل بالواو والنون لما اضيف
اليها ما هو من فعل العقلاء وعن ابن عباس معناه يجري كل واحد منهما في فلكه
كما يدور المغزل في الفلكة وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا
لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا
رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ
أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً
وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ قرئ ذريتهم على التوحيد وذرياتهم على الجمع وهم
اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل ان اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها
وفي الحديث انه نهى من قتل الذراري وخصهم بالحمل لضعفهم ولانه لا قوة لهم على
السفر كقوة الرجال وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبون يعني الابل وهي سفن
البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ع ومن مثله اي مثل ذلك الفلك ما يركبون
من السفن والزوارق فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا اغاثة يقال اتاهم الصريخ الا
رحمة منا اي الا لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من
الدنيا

من القتال

موت الغرق وجواب اذا محذوف ويدل عليه قوله الا كانوا عنها معرضين كانه
قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال وعادتهم الاعراض عند كل آية وموعظة ص
معناه اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم من العقوبة ان انتم الا في ضلال مبين قول الله
من الذنوب
سبحانه او حكاية قول المؤمنين لهم وهو من جملة جوابهم للمؤمنين وقرئ وهم يخصمون
بادغام التاء من يختصمون في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في
الكسر ويخصمون من خصمه يخصمه اي يختصمون في امورهم يتبايعون في اسواقهم
يعني ان القيمة تاتيهم بغتة فلا يقدرون على الايصاء بشيء ولا يرجعون الى
منازلهم من الاسواق وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ
قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ
إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا
وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ
وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ
سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ الاجداث القبور وينسلون يعدون وهي النفخة الثانية
من بعثنا من مرقدنا من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما لان احياءهم كالانباه
من الرقاد وقيل لهم عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى اهوال يوم القيمة رقادا
وروى عن علي ع انه قرأ من بعثنا على من الجارة والمصدر هذا مبتدأ وما وعد
وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتدأ
محذوف اي هذا وعد الرحمن وعن قتادة اول الاية قول الكافر وآخر الاية هذا
ما وعد الرحمن قول المسلم وقيل هو كلام الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوه من الرسل
فيجيبون به انفسهم او يجيب بعضهم بعضا واذا جعلت ما موصولة فتقديره هذا الذي
وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون اي صدقوا فيه من قولهم صدقوهم وصدقوهم
القتال والمثل صدقني سن بكره اي هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة

رسله الصّادقين وليس بعث النائم من مرقده بل هو البعث الاكبر اى لم تكن تلك
المدّة الامدّة صيحة واحدة فاذا الاوّلون والاخرون مجموعون لدينا فى عرصات
القيمة محصّلون فى موقف الحساب فاليوم لاتظلم نفس شيئا الاية ان اصحاب الجنة اليوم
فى شغل حكاية ما يقال فى ذلك اليوم وفى مثل هذه الحكاية تصوير للموعود وتمكين
له فى النفوس وترغيب فى الحرص على العمل بما يثمره ويؤدّى اليه فى شغل وقرئ شغل
بسكون الغين وهما لغتان فى شغل اى فى شغل لا يحاط بوصفه وهو النعيم الذى
شملهم وشغلهم عما فيه اهل النار فلا يذكرونهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض
العذارى وقيل باستماع الالحان وقرئ فاكهون وفكهون والمعنى واحد اى متنعّمون
متلذّذون ومنه الفكاهة لانها مما يتلذذ به وقيل فرحون طيبوا النفوس معجبون
بما هم فيه من الفاكهة وهي المزاح والاحاديث اللطيفة هم يحتمل ان يكون مبتداء
وان يكون تاكيدا للمضمر فى شغل وفى فاكهون على ان ازواجهم تشاركهم فى ذلك
الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرئ فى ظلل وهو جمع ظلة
والاريكة السرير فى الحجلة وقيل كل ما اتكئ عليه فهو اريكة ولهم ما يدّعون اى يتمنّون
ويشتهون من قولهم ادّع علىّ ما شئت بمعنى تمنه علىّ وقيل هو يفتعلون من الدّعاء
اى يدّعون به لانفسهم كقولك اشتوى اذا اتخذ الشواء لنفسه وسلام بدل مما
يدّعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة ربّ رحيم والمعنى انّ الله سبحانه
يسلّم عليهم بواسطة الملك او بغير واسطة مبالغة فى تعظيمهم وذلك متمنّاهم
ولهم ذلك ما يتمنّونه وقيل ما يدّعون مبتداء وسلام خبره والمعنى ولهم ما يدّعون
سلام خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكّد لقوله ولهم ما يدّعون سلام اى عدة
من ربّ رحيم وامتازوا اى انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين
يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنّة يقال مزته فامتاز وانماز وعن قتادة اعتزلوا
عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت فى النار يدخله فيردم بابه لا يرى ولا
يرى هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن
هذا صراط مستقيم بليغ فى استقامته حقيق بان يوصف بالكمال فى بابه ولقد اضلّ

الاوتار

الطيبة

سالم

منكم جبلاً كثيراً افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشآء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشآء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه فى الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين جبلاً قرئ بضمتين وبضمة وسكون وبكسرتين وتشديدها وبضمتين وتشديدة ومعناه جميعا الخلق الكثير الذين جبلوا على خليقة اضلهم الشيطان بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم اصلوها اليوم اى الزموها واصلاها اى وقودها وصيروا بسبب كفركم وبتكذيبكم الانبيآء فاستبقوا الصراط اى الى الصراط فحذف الجار واوصل الفعل وضمن استبقوا معنى ابتدروا او نصب الصراط على الظرف والمعنى ولو نشآء لمسخنا اعينهم فلو حاولوا ان يستبقوا الى الصراط الذى اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم كما كانوا يستبقون اليه ساعين فى متصرفاتهم لم يقدروا فكيف يبصرون ويعلمون جهة السلوك وقد اعميناهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام وقرئ على مكاناتهم ومكاناتهم على التوحيد والجمع اى لمسخناهم مسخاً يجمدهم على مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه بمضى ولا رجوع بان نجعلهم حجارة وقيل لمسخناهم قردة وخنازير فى منازلهم فلا يستطيعون مضياً عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ ومن نعمره ننكسه اى نقلبه فى الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل اذ كان يتزايد فى القوة والعقل والعلم الى ان استكمل قوته وبلغ اشده واذا انتهى نكسنا فى الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع الى حال شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والعلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا وقرئ ننكسه من التنكيس وما علمناه بتعليم القرآن الشعر ومعناه ان القرآن ليس بشعر ولا مناسبة بينه وبين الشعر لان الشعر كلام موزون مقفى وليس فى القرآن منه شئ وما ينبغى له اى وما يصح له وما ينطلب له لو طلب فلو اراد ان يقول الشعر لم يتأت له ولم يتسهل

حتى لو تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روى انه كان يتمثل بهذا البيت
كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام
للمرء ناهيا اشهد انك لرسول الله واما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما
روى من نحوه فان ذلك كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير
صنعة فيه الا انه اتفق ان جاء موزونا من غير قصد منه كما يتفق في كثير من انشاءات
الناس في خطبهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم
ولا السامع انه شعر على ان الخليل لم يكن يعد المشطور من الرجز شعرا فلما نفى سبحانه
ان يكون القرآن شعرا قال ان هو الا ذكر اي هو ذكر يوعظ به الانس والجن كما قال

ما هو ذكر الا من الله

ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن يقرأ في المحاريب وينال بقراءته والعمل بما فيه
فوز الدارين لينذر القرآن او الرسول من كان حيا اي عاقلا متأملا لان غير العاقل

متأملا

كالميت او من المعلوم من حاله انه يؤمن فيحيى بالايمان ويحق القول اي ويجب
الوعيد على الكافرين بكفرهم اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم
لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب
افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما
يعلنون مما عملت ايدينا اي مما تولينا خلقه وانشاءه لم يقدر على توليته غيرنا

توليته

فهم لها مالكون اي خلقناها لاجلهم فملكناهم اياها فهم متصرفون فيها تصرف
الملاك او فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها نافرة وحشية منهم لا يقدرون
على ضبطها وهي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم والركوب والركوبة ما يركب كما ان
الحلوب والحلوبة ما يحلب اي فمنها ما ينتفعون بركوبه ومنها ما ينتفعون بلحمه
واكله ولهم فيها منافع ومشارب منها اللبس اصوافها واوبارها واشعارها وشرب
البانها الى غير ذلك من وجوه الانتفاع بها والمشارب جمع المشرب وهو موضع
الشرب او الشرب اتخذوا آلهة يعبدونها طمعا في ان ينصروهم ويدفعوا عنهم
ويشفعوا لهم عند الله والامر على عكس ما قدروا فانهم يوم القيامة جند محضرون

لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار او اتخذوهم طمعا فى ان يتقووا بهم والامر بالضد مما توهموه

اذهم جند لآلهتهم يخدمونهم ويذبون عنهم والآلهة ليس لهم قدرة على نصرهم فلا

يهمنك قولهم فى تكذيبك واذاهم اياك فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما

يعلنون وانا نجازيهم على ذلك اَوَلَمْ يَرَ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَاِذَا هُوَ

خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا

الَّذِى اَنْشَاَهَا اَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْاَخْضَرِ نَارًا

فَاِذَا اَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ اَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى اَنْ يَخْلُقَ

مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ اِنَّمَا اَمْرُهُ اِذَا اَرَادَ شَيْئًا اَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ روى ان ابى بن خلف او العاص

بن وايل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت

قبح سبحانه انكارهم البعث تقبيحا عجيبا حيث قررهم بان خلقهم من النطفة التى

هى اخس شىء [ثم] عجب من حالهم بان يتصدوا مع مهانة مبدأهم لمخاصمة الجبار ويقولوا

من يقدر على احياء الميت بعدما رمت عظامه ثم يكون خصامه فى الزم وصف له وهو

كونه منشأ من موات وهو ينكر الانشاء من الموات فهذه مكابرة لا مطمع وراءها و

قيل معناه فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام معرب

عما فى نفسه فصيح وسمى قوله من يحيى العظام وهى رميم مثلا بما دل من قصة عجيبة

شبيهة بالمثل وهى انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما

انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا قيل من يحيى

العظام وهى رميم على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف سبحانه بالقدرة عليه

كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه فى انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم ما بلى

من العظام مثل الرمة والرفات وهو اسم غير صفة فلذلك لم يؤنث ويريد بالشجر الاخضر

المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر

على ان يجعل فى الشجر الذى هو فى غاية الرطوبة نارا حتى اذا حك بعضه ببعض خرجت

منه النار يقدر ايضا على الاعادة وقرئ يقدر ايضا هنا وفى الاحقاف واحتمل قوله ان يخلق مثلهم

فى بان خلقهم هذا

مطمع فى

معنيين

معنيين ان يخلق مثلهم في القمأة والصغر بالاضافة الى السموات والارض وان يعيدهم
لان المعاد مثل الابتداء وليس به انما شانه اذا اراد تكوين شيء ان يقول له كن معناه ان
يكونه من غير توقف فيكون فيحدث فهو كائن لا محالة وحقيقته انه لا يمتنع عليه شيء
من المكونات وانه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه امر من الامر المطاع ويكون خبر
مبتداء محذوف تقديره فهو يكون وهي جملة معطوفة على جملة هي امره ان يقول له
كن ومن قرأ بالنصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على
الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من الافعال المباشرة بمحال القدر واستعمال
الالات وما يتبع ذلك من التعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان
يخلص داعيه للفعل فيتكون الفعل فكيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة
بيده ملكوت كل شيء اي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيته وقضايا
حكمته اي فتنزيها له عن نفي القدرة وعن كل ما لا يليق بصفاته وعن ابن عباس كنت
لا اعلم كيف خصت سورة يس بالفضايل التي رويت في قراءتها فاذا انه بهذه الاية سورة
الصافات وهي مكية مائة واثنان ثمانون اية بصري اثنتان غيرهم وما كانوا يعبدون غير
البصري في حديث ابي ومن قرأ سورة الصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد
كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له
حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين ص من قرأ سورة والصافات في كل يوم
جمعة لم يزل محفوظا من كل افة مدفوعا عنه كل بلية في حيوة الدنيا مرزوقا باوسع
ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان
رجيم ولا من جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا وادخله الجنة
مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا
زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون
الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من
خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قرئ بادغام التاء في الصاد وفي الزاء

الى الفعل

على الاعادة

وفى الدال والاكثر الاظهار اقسم سبحانه بالملائكة تصف صفوفا فى السماء او تصف
اقدامها فى الصلوة كما يصف المؤمنون او اجنحتها فى الهوآء منتظرة لامر الله وبالملائكة
التى تزجر الخلق عن المعاصى زجرا او تزجر السحاب وتسوقها وقيل هى ايات القرآن
الزاجرة عن القبايح والتاليات الملائكة تتلو كتاب الله الذى كتبه لها وفيه ذكر الحوادث
فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وقيل هى نفوس العلماء العمال الصافات اقدامها
فى التهجد وساير الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصايح فالتاليات
ايات الله الدارسات شرايعه وقيل هى نفوس الغزاة فى سبيل الله تصف الصفوف
وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى
عن على ع رب السموات خبر مبتداء محذوف او خبر بعد خبر ورب المشارق
مشارق الشمس مطالعها تطلع كل يوم من مشرق وتغرب فى مغرب وخص المشارق بالذكر
لان الشروق قبل الغروب السماء الدنيا اى القربى منكم بزينة الكواكب الزينة مصدر
كالنسبة او اسم لما يزان به الشىء كالليقة اسم لما يلاق به الدوات فان اردت المصدر
فهى مضافة الى الفاعل اى بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او الى المفعول اى بان
زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء بحسنها فى ذواتها واصله بزينة
الكواكب وهى قرآءة ابى بكر بن عياش وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان تقع
بيانا للزينة لان الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد بما زينت
به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة
كشكل بنات نعش والثريا وغير ذلك من مسايرها ومطالعها وقرئ على هذا
المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز فى نصب
الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا محمول على المعنى لان معناه خلقنا
الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز تقدير فعل معلل اى وحفظا من كل
شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج
من الطاعة متملس منها والضمير فى لا يسمعون لكل شيطان لانه فى معنى الشياطين

ار متجرد

وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع طلب السماع يقال تسمع
فسمع او فلم يسمع وهو كلام منقطع عما قبله فيه اقتصاص حال المسترقة للسمع وانهم
لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا اليه وهم مقذوفون من كل
جانب من جوانب السماء بالشهب مدحورون عن ذلك اى مدفوعون بالعنف
مطرودون ولهم مع ذلك عذاب واصب اى دائم يوم القيمة الا من امهل حتى
خطف خطفة او استرق استراقة فعندها يعاجله الهلاك باتباع الشهاب الثاقب
وهو النير المضيء والفرق بين قولك سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث
ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملأ
الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن الملأ الاسفل لانهم سكان
الارض وعن ابن عباس هم اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة ودحورا
في موضع الحال اى مدحورين او مفعول له اى يقذفون للدحور ومن خطف مرفوع
الموضع بدل من الواو في لا يسمعون اى لا يتسمع الشياطين الا الشيطان الذى
خطف الخطفة فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب
بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان
هذا الا سحر مبين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون
قل نعم وانتم داخرون فانما هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا
هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا و
ازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم
انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون فاستخبرهم اهم اشد
خلقا اى اقوى خلقا واصعب خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارض
والكواكب وغلب بالعقل فقال ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب يعنى آدم
او نسله وذريته واللازب الملتصق من الطين الحر وهذه شهادة عليهم بالضعف
والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة بل عجبت من
انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث او عجبت من تكذيبهم اياك وهم

الصافات

يسخرون من تعجبك وقرئ بل عجبت وهو قراءة علي ع وابن عباس ومعناه بلغ من كثرة اياتي وعظم مخلوقاتي اني عجبت من انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصفني بالقدرة على البعث ويكون العجب المسند الى الله بمعنى الاستعظام وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا اي خوفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا يتعظون واذا راوا اية من آيات الله معجزة كانشقاق القمر وغيره يستسخرون اي يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم بعضا السخرية او يعتقدونه سخرية كما يقال استقبحه اي اعتقده قبيحا وآباؤنا عطف على الضمير في مبعوثون وجوزوا العطف عليه مع الفصل بهمزة الاستفهام او عطف على موضع ان واسمها يعنون ان آباءهم اقدم فبعثهم ابعد وقرئ او آباؤنا ومثله في الواقعة قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشد الصغار فانما جواب شرط مقدر والتقدير اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل وهي نفخة البعث فاذا هم احياء بصراء ينظرون وهي ضمير مبهم لا يرجع الى شيء ويوضحها خبرها ويجوز ان يكون فانما البعثة زجرة واحدة وقالوا اي ويقولون معترفين على نفوسهم بالمعصية يا ويلنا من العذاب هذا يوم الحساب والجزاء هذا يوم الفصل اي القضاء بين الخلايق وتمييز الحق من الباطل الذي كنتم به تكذبون يقول ذلك بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعض الملائكة لبعض وازواجهم اي ضرباؤهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل الخمر مع اهل الخمر وقيل وازواجهم الكافرات وقيل قرناؤهم من الشياطين فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم واحبسوهم عن دخول النار انهم مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل عن اعمالهم وخطاياهم وعن ابي سعيد الخدري بن جبير عن ولاية علي بن ابي طالب ع يقال وقفت انا ووقفت غيري مالكم لا تناصرون هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مومنين وما كان لنا عليكم

وسعيد

من سلطان

من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم
وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين يتساءلون يتعاتبون
ويتلاومون يقول الغاوى الذى اغواه لم اغويتني ويقول ذلك المغوى له لم قبلت
منى واليمين مستعارة بجهة الخير وجانبه معناه انكم كنتم تاتوننا من قبل الدين
فتروننا ان الحق والدين ما تضلوننا به وقيل انها مستعارة للقوة والقهر لان
اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش ومعناه انكم كنتم تاتوننا عن القوة والقهر
فتجبروننا على الضلال فاجابوهم بأن قالوا بل اللوم لازم لكم اذ لم يكن لنا عليكم
قدرة نجبركم فيها على الغى بل كنتم قوما طاغين متجاوزين الحد في الكفر فحق علينا
فلزمنا قول ربنا ووعيده بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة
ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون بل كنتم قوما طاغين ولكنه عدل به الى
لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول الشاعر لقد زعمت هوازن
قل مالى ولو حكى قولها لقال قل مالك فانهم اى فان المتبوعين والتابعين جميعا
يومئذ في ذلك اليوم مشتركون في العذاب والاهانة كما كانوا مشتركين في الغواية
يستكبرون اى يانفون عن قول لا اله الا الله ويستخفون بمن يدعوهم الى هذه
المقالة انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم رسول الله الى
الشعر والجنون وما تجزون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيئ الا عباد الله لكن
عباد الله على الاستثناء المنقطع اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون
في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة
للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن
بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين
يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال

الصافات

هل انتم مطلعون فاطلع فراه فى سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة
ربى لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان
هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون حكم لهم سبحانه بالرزق المعلوم المقدر
ثم فسر ذلك الرزق بالفواكه وهى كل ما يتلذذ به ولا يتقوت به لحفظ الصحة والمعنى ان
رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسادهم محكمة مخلوقة
للابد فلا ياكلون ما ياكلونه الا للتلذذ وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا وهم مكرمون هو ما قال الشيوخ فى حد الثواب انه النفع المستحق المقارن للتعظيم
والاجلال متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض وهو اتم للانس والسرور بكاس
هو الاناء بما فيه من الشراب وعن الاخفش كل كاس فى القران فهى الخمر من معين من شراب
جار فى انهار ظاهرة للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجرى فى الجنة كما يجرى الماء بيضاء
صفة للكاس لذة هى تانيث اللذ ووزنه فعل مثل صب وطب وقال يصف النوم ولذ
كطعم الصرخدى تركته بارض العدى من خشية الحدثان او وصفت باللذة كانها
نفس اللذة وذاتها لا فيها غول لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع ولا هم
عنها ينزفون من نزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه ومعناه صار ذا نزف ومثله اقشع
السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا فى القشع والكب قاصرات
الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن ولا يردن غيرهم او لا يفتحن اعينهن عين كانهن
بيض مكنون فى الاداحى وهى بيض النعام والعرب تشبه به النساء وتسميهن بيضات
الخدور فاقبل بعضهم معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب
فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم ولهم فى الدنيا الا انه جىء به ماضيا على عادة
الله سبحانه عز اسمه فى اخباره قال قائل منهم انى كان لى قرين فى دار الدنيا اى صاحب يختص
بى يقول لى على وجه الانكار على والتهجين لى ائنك لمن المصدقين بالبعث والحساب
لمدينون اى لمجزيون من الدين هو الجزاء او لمسوسون مربوبون من دانه اذا ساسه
وفى الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اى ذلك القائل لاخوانه
فى الجنة هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين وقيل ان القائل هو الله وقيل

بعض الملائكة

ويقال للمطعون اذا خرج دمه كله نزف فمات
وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله

بعض الملائكة يقال طلع علينا فلان واطلع واطّلع بمعنى واحد عرض عليهم الاطلاع
فاعترضوه فاطّلع هو بعد ذلك فرأى قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال تالله ان
كدت لتردين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اى انك كدت تهلكني بما
قلت لي ودعوتني اليه ولولا نعمة ربي علىّ بالعصمة والتوفيق لكنت من المحضرين
الذين احضروا العذاب معك في النار والفاء عاطفة على محذوف تقديره انحن
مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين ان لا
يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم في الام وغموم واحوال يتمنون فيها
الموت كل ساعة وانما يقول المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له
ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اى ان هذا لهو
الامر الذى نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم تمت قصة المؤمنين
وقرينه اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رءوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون
منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا
اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد
ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين
ثم رجع سبحانه الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك خير نزلا اى خير حاصلا واصل النزل
الفضل والريع في الطعام فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة
والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل ما يقام
للنازل بالمكان من الرزق ومعنى الاول ان الرزق المعلوم نزلا والشجرة الزقوم نزلا
فايهما خير نزلا ومعنى الثاني ان للرزق المعلوم نزل اهل الجنة وشجرة الزقوم نزل اهل
النار فايهما خير في كونه نزلا فتنة للظالمين افتتنوا بها اذ كذبوا بكونها وقيل عذابا
لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون والطلع يكون للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم
من حملها وشبه برؤس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان
مكروه مستقبح في طباع الناس وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا

وقيل انه شجر يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤس الشياطين لآكلون
منها اى من طلعها فمالئون بطونهم منه لشدة ما يلحقهم من الجوع فتغلى بطونهم ويعطشون
فيسقون بعد ملى ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم
وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم
وهى النار الموقدة انهم صادفوا اباءهم ذاهبين عن الحق فهم يسرعون فى اثارهم ويتبعونهم
اتباعا اى ضل قبل هؤلاء الكفار عن طريق الهدى اكثر الاولين من الامم الخالية وفيه
دلالة على ان اهل الحق فى كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولما ذكر ارسال المنذرين
من الانبياء والرسل وسوء عاقبة المنذرين المكذبين عقبه سبحانه بقصة نوح
ودعائه اياه حين يئس من قومه فقال ولقد نادينا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله
من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه فى الاخرين سلام على
نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا
الاخرين وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه
ماذا تعبدون ائفكا الهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة
فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون ما لكم
لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون اى فلنعم المجيبون نحن اللام جواب قسم محذوف هم الباقين
هم الذين بقوا وقد فنى غيرهم او هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة فالناس كلهم من ولد نوح
فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح والترك والخزر ويأجوج
من اولاد يافث بن نوح وتركنا عليه فى الاخرين من الامم هذه الكلمة وهى سلام على نوح فى العالمين
اى يسلمون عليه تسليما الى يوم القيمة وهو من الكلام المحكى ومعنى قوله فى العالمين الدعاء بثبوت
هذه التحية فيهم جميعا وعلل مجازاة نوح بتلك الكرامة من تبقية الذكر وتسليم العالمين عليه
الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا من عباده المؤمنين ليريك جلالة
محل الايمان من شيعته اى ممن شايعه على اصول الدين او شايعه على التصلب فى دين الله
ومصابرة المكذبين وتعلق اذ بما فى الشيعة من معنى المشايعة اى وان ممن شايعه على دينه

تعواه

تقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف هو اذكر ومعناه حين اخلص لله
قلبه من كل ما سواه فلم يتعلق بشيء غيره فضرب المجيء مثلا لذلك افكا مفعول له والتقدير
اتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدم للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه
كان الاهم عنده ان يواجههم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا
اي اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله افكين فما ظنكم بمن هو الحقيق
بالعبادة لان من كان رب العالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى
عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر في ظن ولا وهم ما يصد عن عبادته او فما ظنكم به ماذا
يفعل بكم وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في النجوم في علم النجوم او في كتابها او في احكامها
لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم ان يستدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم فقال
اني سقيم اي مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام وانما نوى به ان من كان آخر امره
الموت سقيم وروي عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما وما
كذب فتولوا عنه فاعرضوا عنه وتركوه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم فمال الى
اصنامهم في خفية فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبانحطاطها عن
حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا باليمين
اي ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة وقيل بسبب
الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا بعد الفراغ من عيدهم الى ابراهيم قرئ
يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه
اذا حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون خفيفا من وزف يزف قال محتجا عليهم
اتعبدون ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام يقال عمل
النجار الباب والكرسي وعمل الصايغ السوار والخاتم والمراد عمل اشكال هذه الاشياء
وصورها دون جواهرها والاصنام جواهرها واشكال فخالق جواهرها هو الله وعاملوا
اشكالها المصورون لها ومشكلوها بنحتهم وما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما
في تنحتون موصولة لا مقال فيها فالعدول بها عن اختها تعسف قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين

يراجعهم

على انها افك في نفسها ويجوز ان يكون حالا اي اتريدون آلهة من دون الله

انه استدل بامارات

رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى
ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء
الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من
الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين لما لم يتم
الحجة قالوا ابنوا له بنيانا وعن ابن عباس بنوا حايطا من حجارة طوله فى السماء ثلثون
ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاؤه نارا فالقوه فيها فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم
ونجيناه وسلمناه وقال انى ذاهب الى ربى اى مهاجر الى حيث امرنى ربى بالمهاجرة
اليه من ارض الشام اى رب هب لى بعض الصالحين يريد الولد لان لفظة الهبة على الولد
اغلب وان كان قد جاء فى الاخ حيث قال ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال
سبحانه ووهبنا له يحيى ووهبنا له اسحق ويعقوب فبشرناه بغلام حليم اشتملت البشارة
على ان الولد ذكر وانه يبقى حتى ينتهى فى السن ويوصف بالحلم واى حلم اعظم من حلمه حين
عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك معه بيان كانه
لما قال فلما بلغ معه السعى اى الحد الذى يقدر فيه على السعى قيل مع من قال مع ابيه وكان
اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة انى فى المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى ولهذا
قال انى ارى فى المنام انى اذبحك والاولى ان يكون قد اوحى اليه فى حال اليقظة وتعبد
بان يمضى ما يؤمر به فى حال النوم فانظر ماذا تراه اى شىء ترى من الراى فيكون ماذا
فى موضع نصب بمنزلة اسم واحد وعلى الاول يكون ذا بمعنى الذى اى ما الذى تبصره
من رايك وما مبتدأ والموصول مع صلته خبره وقرى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء
اجلدا ترى على ما تحمل عليه ام خورا افعل ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قولهم امرتك
الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول به وتسمية المامور به
امرا وقرا على وابن عباس سلما يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم اذا انقاد وخضع وحقيقة
معناه اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وعن قتادة فى اسلما اسلم هذا ابنه
وهذا نفسه وجواب لما محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم

ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه
بذبح عظيم وتركنا عليه فى الاخرين
سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين

ما تؤمر اى به

ومعناه

قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما لا يحيط به الوصف من شكرهما الله على ما انعم به عليهما من
دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما يثاب عليه من رضوان الله واكتساب الثواب والاعواض
الجليلة وتله للجبين يقال وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فيلحقه رقة الاباء قد
صدقت الرؤيا اي فعلت ما امرت به في الرؤيا وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل
لتخويل ما خولهما الله من الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اي الامتحان الظاهر والمحنة
الصعبة التي لا محنة اصعب منها والاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم
وفديناه بذبح عظيم وهو المهيأ لان يذبح عظيم ضخم الجثة سمين والمفتدي منه هو الله
تعالى لانه الآمر بالذبح والفادي هو ابراهيم ع وهب الله سبحانه له الكبش ليفدي به وانما
قال وفدينا اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته واختلف في الذبيح
على قولين احدهما انه اسحق والاظهر في الروايات انه اسمعيل ويعضده قول النبي ص انا ابن
الذبيحين وكذلك قوله سبحانه بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ولا بد
من تقدير مضاف محذوف اي بوجود اسحق ونبيا حال مقدرة والمعنى بان يوجد
مقدرة نبوته والعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة فيكون نظير قوله فادخلوها خالدين
وقوله من الصالحين حال ثانية وردت على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد ان يكون
من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق اي جعلنا ما اعطيناهما من الخير دائم البركة ثابتا
ناميا ويجوز ان يكون المراد كثرة ولدهما وبقاؤهم قرنا بعد قرن الى وقت قيام الساعة
ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا
هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما
في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
الكرب العظيم تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة ونصرناهم
الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين البليغ في بيانه
وهو التورية وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون
احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين
وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من

عبادنا المؤمنين اختلف في الياس فقيل هو ادريس النبي وقيل هو من بني اسرائيل من ولد هرون
بن عمران ابن عم اليسع وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله تعالى وكساه الريش
فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقيل ان الياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزاير
ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات وبعل صنم لهم كانوا يعبدونه وقرئ الله ربكم بالرفع
على الابتداء وبالنصب على البدل فانهم لمحضرون للحساب او في العذاب والنار واستثنى
من جملة قومه الذين اخلصوا عبادتهم لله وقرئ سلام على الياسين على انه لغة في الياس
وقرا ابن مسعود والاعمش وان ادريس وعلى ادراسين ولعل لزيادة الياء والنون معنى
في السريانية ولو كان جمعا قيل لعرف بالالف واللام وقرئ على ال ياسين ووجد في المصحف
مفصولا من ياسين وفي فصله منه دلالة على ان آل هو الذي تصغيره اهيل قال ابو علي
الفارسي وعن ابن عباس آل ياسين آل محمد وياسين اسم من اسمائه وان لوطا لمن
المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين
وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم
فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو
سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم
الى حين لتمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام مصبحين داخلين في الصباح و
بالليل عطف عليه اي وممسين افلا تعتبرون بها اذ ابق اي هرب من قومه الى
السفينة المملوة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم
فيهم فساهم القوم اي قارعهم فكان من المدحضين اي المغلوبين المقروعين والمراد
من الملقين في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم داخل في الملامة على خروجه
من بين قومه بغير امر ربه من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس
للبث في بطنه حيا الى يوم البعث وقيل لكان بطنه الحوت قبرا له الى يوم القيمة
فنبذناه فطرحناه بالعراء وهو المكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وهو مريض و
اليقطين كل نبت ينبسط على وجه الارض ولا ساق له كشجر البطيخ والقثاء وهو

يفعيل

نصف الجزء

العذاب

يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو القرع وفائدته ان الذباب لا يجتمع عنده
وقيل هو التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها
ومعنى انبتنا عليه انبتنا فوقه كما يطنب للبيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف عن قتادة
ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل او يزيدون فى مرأى الناظر اذا راها الرائى
قال هى مائة الف او اكثر وقرا الصادق ع ويزيدون فآمنوا واجابوا فمتعناهم
الى انقضاء آجالهم يحتمل ان يكون ارسل الى قوم بعد قومه ويجوز ان يكون ارسل
الى الاولين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم
ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فاستفتهم معطوف على مثله فى اول
السورة وان تباعد ما بينهما امر الله رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث
اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة التى قسموها
ضيزى حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور فى قولهم الملائكة بنات الله مع
كراهتهم لهن ووأدهم اياهن ام خلقنا بل اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون
خلقنا اياهم اى كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد ارتكبوا ثلثة انواع من الكفر فى
ذلك احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثانى تفضيل انفسهم على ربهم حيث
اختاروا البنين لانفسهم والبنات لله والثالث انهم استهانوا بالملائكة حيث انثوهم
اصطفى البنات دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فاسقطت همزة الوصل و
نحوه قول ذى الرمة استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه
طرب ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تنتهون عن مثل هذا
القول ام لكم سلطان مبين اى حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله
فأتوا بكتابكم الذى انزل عليكم فى ذلك وجعلوا بين الله وبين الجنة نسبا وهو
زعمهم ان الملائكة بنات الله فاثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملائكة وسموا

وانابوا

فسقطت

جنّة لاستتارهم عن العيون وقيل هو قول الزّنادقة انّ الله خالق الخير وابليس خالق الشّرّ ولقد علمت الجنّة اى الملائكة انّهم فى ذلك كاذبون محضرون النّار معذّبون لما يقولون ثمّ نزّه سبحانه نفسه عمّا وصفوه به الّا عباد الله استثناء منقطع من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكنّ المخلصين برآء من ان يصفوه به فانّكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الّا من هو صال الجحيم وما منّا الّا له مقام معلوم وانّا لنحن الصّافّون وانّا لنحن المسبّحون وان كانوا ليقولون لو انّ عندنا ذكرا من الاوّلين لكنّا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انّهم لهم المنصورون وانّ جندنا لهم الغالبون فتولّ عنهم حتّى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتولّ عنهم حتّى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين الضّمير فى عليه لله عزّ اسمه المعنى وجلّ فانّكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله اى لستم تفتنون على الله احدا باغوائكم واستهوائكم من قولك فتن فلان على فلان امراته اذا افسدها عليه الّا من هو صال الجحيم اى الّا من سبق فى علم الله انّه يستوجب صلى الجحيم بسوء اعماله ويحتمل ان يكون الواو فى وما تعبدون بمعنى مع فيجوز السّكوت على وما تعبدون كما يجوز السّكوت على قولك كلّ رجل وضيعته والمعنى فانّكم مع معبوديكم اى فانّكم قرناؤهم والضّمير فى عليه لما تعبدون اى ما انتم على ما تعبدون بفاتنين بباعثين اى حاملين على طريق الفتنة والاضلال الّا من يصلى الجحيم بسوء اختياره ويحترق بها مثلكم وما منّا الّا له مقام معلوم اى وما منّا ملك فحذف الموصوف واقيمت الصّفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلّاع الثّنايا اى مقام معلوم فى السّموات يعبد الله فيه او مقام فى العبادة والانتهاء الى امر الله لا يتجاوز ما امر به ورتّب له كما روى فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافّون لا يتزايلون لنحن الصّافّون نصفّ اقدامنا فى الصّلوة او اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين او فى الهواء منتظرين امر الله وقيل انّ المؤمنين انّما اصطفّوا فى الصّلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطفّ احد من اهل الملل فى صلوتهم غير المسلمين والمسبّحون المصلّون او المنزّهون ان هى المخففة من

تفسدون نـ د
واستهزائكم نـ د
يكون نـ
المسلمين نـ د

الثقيلة وهم مشركوا قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكراً كتاباً من كتب الاولين الذين
نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذى
هو سيد الاذكار وهو المعجز من بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم الكلمة
هى قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون سماها كلمة وان كانت كلمات
عدة لانها لما انتظمت فى معنى واحد كانت فى حكم كلمة مفردة وهم فى لهم فصل والمراد
الوعد بعلوهم على عدوهم فى الدنيا وعلوهم عليهم فى الاخرة فتول عنهم واغض عن اذاهم
حتى الى مدة يسيرة هى مدة الكف عن القتال وابصرهم وما يقضى عليهم من القتل و
الاسر عاجلاً والعذاب الاليم آجلا فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصر والتاييد
والثواب والنعيم غداً والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على
انها كائنة لا محالة قريبة الوقوع كانها قدامك ناظر اليك وفى ذلك تسلية له صلى و كانت العرب
تفاجئ اعداءها بالغارة صباحا فخرج الكلام على عادتهم فكان العذاب الذى ينزل بساحتهم
فشن عليهم الغارة ولان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان
موعدهم الصبح والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم وانما كرر قوله وتول عنهم ليكون
تسلية على تسلية وتاكيدا لحصول الوعد على تاكيد وقيل اريد باحدهما الدنيا وبالاخر
الاخرة وفى قوله ابصر ويبصرون من غير تقييد بالمفعول فايدة زايدة اى ما لا يحيط
به الوصف من ضروب المسرة لك وانواع المساءة لهم رب العزة اضاف الرب الى
العزة للاختصاص بها كانه قال ذو العزة او لانه لا عزة لاحد الا وهو مالكها كما قال وتعز
من تشاء وعن امير المؤمنين ع من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليكن آخر كلامه فى
مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة سورة ص وهى مكية ثمان وثمانون اية
كوفى ست بصرى عد الكوفى ذى الذكر وغواص وفى حديث ابى من قرا سورة ص
اعطى من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات وعن الباقر ع من قراها فى
ليلة الجمعة اعطى من خير الدنيا والاخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبى مرسل او ملك
مقرب فادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته بسم الله الرحمن الرحيم ص
والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن

واقض على اذاهم

اليوم

حين نزل بساحتهم

ص

فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على
آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق أأنزل
عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ان جعلت ص حرفا
من حروف المعجم ذكر على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز فقوله والقران ذي الذكر قسم
محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه فكانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز وان جعلت ص
خبر مبتداء محذوف على انها اسم السورة فكانه قال هذه ص اى السورة التي اعجزت الفصحاء
والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالجود والله وان جعلتها
قسما فكمثله كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز وان جعلتها مقسما بها وعطفت
عليها والقرآن ذي الذكر جاز ان تريد بالقرآن القرآن كله وان تريد السورة بعينها فيكون معناه
اقسم بالسورة الشريفة وبالقرآن ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنفس الشريفة
ولا تريد بالنفس غير الرجل والذكر الشرف والذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه من
الشرايع وغيرها من التوحيد وذكر الانبياء واخبار الامم واحوال القيمة بل الذين كفروا من
اهل مكة في عزة اى تكبر عن قبول الحق وشقاق خلاف وعداوة شديدة كم اهلكنا وعيد
لذي العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا عند وقوع الهلاك بهم ولات هي لا المشبهة
بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتاكيد وتغير بذلك حكمها حيث
لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها وامتنع بروزهما جميعا فتقديره ولات الحين
حين مناص ولو رفع لكان تقديره ولات حين مناص حاصلا لهم والمناص المنجا وقال الكافرون

اى ليس الحين حين مناص

ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافر المتمادي
في الكفر اجعل الآلهة الها واحدا بمعنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى كانهم قالوا
اجعل الجماعة واحدا في قوله وزعمه ان هذا لشيء بليغ في العجب والملأ اشراف قريش يريد
وانطلقوا عن مجلس ابي طالب لما اتوه وهم خمسة وعشرون رجلا فيهم الوليد بن المغيرة
وهو اكبرهم وابو جهل وابي بن خلف واخوه امية وعتبة وشيبة والنضر بن الحارث
فقالوا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم آلهتنا فقال

للسورة

ابو طالب

ص

ابو طالب يا ابن اخی هؤلاء قومك يسالونك فيقولون دعنا والهتنا ندعك والهك فقال ع اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم فی امر محمد وروی انه صلع استعبر وقال يا عم والله لو وضعت الشمس فی يمينی والقمر فی شمالی ما تركت هذا القول حتی انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا وان هی المفسرة بمعنی ای لان انطلاقهم من مجلس التقاول يتضمن معنی القول ان هذا الامر لشیء يراد ای يريده الله تعالی وما اراد الله فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل معناه ان هذا الامر الذی نراه من زيادة اصحاب محمد صلعم لشیء من نوايب الدهر يراد بنا ولا انفكاك لنا منه ومعنی واصبروا علی الهتكم اصبروا علی عبادتها والتمسك بها حتی لا تزالوا عنها ما سمعنا بهذا فی ملة عيسی التی هی اخر الملل لان النصاری يقولون ثالث ثلاثة ولا يوحدون او فی ملة قريش التی ادركنا عليها اباءنا او ما سمعنا كافی الوجهين والمعنی انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث التوحيد فی الملة الاخرة ما هذا الا اختلاق ای افتعال وكذب ثم انكروا ان يخص صلعم بشرف النبوة من بين رؤساهم وينزل عليه الكتاب دونهم بل هم فی شك من القرآن المنزل ووصفهم له بالاختلاق مخالف لاعتقادهم فيه وانما يقولونه علی سبيل الحسد بل لما يذوقوا عذابی بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد

أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ای ليس عندهم خزائن الرحمة وما بايديهم مفاتيح النبوة فيضعوها حيث شاؤا ويختاروا لها من شاؤا ام لهم ملك السموات والارض حتی يتكلموا فی التدابير الربانية والامور الالهية التی يختص بها رب العزة ثم تهكم بهم سبحانه فقال فان كان اليهم تدبير الخلايق وعندهم الحكمة التی

لهذا كائنا فی الملة الاخرة علی ان يكون فی الملة الاخرة حالا من هذا ولا يتعلق بما سمعنا

كونه ع

يختص ع

بها يعرفون من هو احق بالنبوة فليرتقوا فى الاسباب فليصعدوا فى معارج السماء
وطرقها التى يتوصل بها الى العرش حتى يستولوا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا
الوحى الى من يختارونه ثم اخبر عن حالهم ومآلهم وقال جند ما هنالك يريد ما هم
الا جند من الكفار المتحزبين على رسول الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم
وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما فى قول امرئ القيس وحديث ما على قصره
الا انه على سبيل الهزؤ وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك
القول العظيم كما تقول لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هناك وقيل اشارة الى مصارعهم
وجاء تاويله يوم بدر ذو الاوتاد مستعار لثبات ملكه كما قال الاسود ولقد غنوا فيها بانعم
عيشة فى ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يعذب الناس بالاوتاد اولئك الاحزاب قصد
بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم
التكذيب وذكر تكذيبهم على وجه الابهام فى الجملة الخبرية ثم اوضح ذلك فى الجملة الاستثنا[ئية]
بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم فحق
عقاب اى فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم وما ينظر اى وما ينتظر هؤلاء يعنى كفار مكة الا
صيحة واحدة ما لها من فواق قرئ بفتح الفاء وضمها اى ما لها من توقف
مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع يعنى اذا جاء وقتها لم يستاخر هذا
المقدار من الوقت وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى
الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا
تردد عجل لنا قطنا اى نصيبنا من العذاب الذى وعدته او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها
والقط القسط من الشئ لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ولذلك قيل للصحيفة الجايزة
قط لانها قطعة من القرطاس اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال
معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه
الحكمة وفصل الخطاب وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود
ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا
الى سواء الصراط ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها

وعزنى

وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء
ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن
مآب ذا الايد ذا القوة على العبادة المضطلع باعباء النبوة وقيل ذا القوة على الاعداء
لانه رمى بحجر من مقلاعه صدر الرجل فانفذه من ظهره فاصاب آخر فقتله يقال
فلان ايد وذو ايد وذو آد وايادُ كل شيء ما يتقوى به انه اواب تواب رجاع عن
كل ما يكره الله تعالى الى ما يحب وقيل مسبح مطيع يسبحن حال واختير على مسبحات وان كان
في معناه ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا بعد حال وكان داود اذا سبح
جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل كل واحد
من الجبال والطير له لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه
وضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه
يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب يكثر الرجوع
الى مرضات الله تعالى ويديم تسبيحه وذكره وقيل الضمير في له لله اي كل من داود
والجبال والطير لله مسبح يرجع التسبيح وشددنا ملكه قويناه وآتيناه الحكمة
وهي الزبور وعلم الشرايع وكل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب فصل بمعنى
مفصول كضرب الامير وهو الكلام البين الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس
عليه او بمعنى فاصل كصوم وزور اي الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق
والباطل والصحيح والفاسد وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك
وعن علي عليه السلم هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من
الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد وهل اتيك
نبؤا الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها
ان لا تخفى والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف لانه مصدر في
الاصل اي فريقان خصمان ومثله قوله هذان خصمان اختصموا وانتصب
اذ بمحذوف تقديره وهل اتيك نبؤ تحاكم الخصم حين تسوروا المحراب اي تصعدوا

ص

سورة ونزلوا اليه والسور الحايط المرتفع ونظيره تسنّمه اذا علا سنامه وتفرّعه اذا علا فرعه
اذ دخلوا بدل من اذا الاولى خصمان خبر مبتداءٍ محذوف اى نحن خصمان ولا
تشطط اى لا تجر قال الا يا القومى قد اشطت عوا ذلى اخى بدل من هذا او خبر لان
والمراد اخوّة الدين او اخوّة الصداقة والالفة والخلطة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته
اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى وعزّنى اى غلبنى فى مخاطبة الحجاج والجدال او
اراد خطبت المراة وخطبها هو فخاطبنى خطابا اى غالبنى فى الخطبة فغلبنى حيث
زوّجها دونى وعلى هذا فيكون النعجة مستعارة عن المراة كما استعير لها الشاة فى
نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علىّ وليتها لم تحرم لقد ظلمك جواب
قسم محذوف وسوال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمّن
معنى الاضافة فعدّى تعديتها كانّه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السوال
والطلب وما فى قوله وقليل ما هم للابهام وفيه تعجّب من قلّتهم وظنّ داود لمّا
كان غلبة الظن كالعلم استعيرت له اى علم داود وايقن انما فتنّاه اى اختبرناه وابتليناه
لا محالة بامراة اوريا قيل انّ اهل زمان داود كانوا قد اعتادوا ان ينزل بعضهم لبعض
عن امراته اذا اعجبته واتّفق انّ عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاعجبته فساله
النزول له عنها فاستحيا ان يردّه ففعل فتزوّجها فقيل له انك مع ارتفاع منزلتك و
كثرة نسائك لم يكن ينبغى لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول وقيل خطبها
اوريا ثمّ خطبها داود فآثر اهلها وروى عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال لا اوتى برجل
يزعم انّ داود تزوّج امراة اوريا الا جلدته حدّين حدّا للنبوة وحدّا للاسلام وروى
انّ التحاكم كان بين ملكين وقيل كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة امّا
انّهما كانا خليطين فى الغنم وامّا كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من السرارى والحراير
والثانى معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع من دخولهما عليه فى غير وقت الحكومة
ان يكونا مغتالين وانما عوتب على عجلته فى الحكم قبل التثبت وكان من حقه حين سمع
الدعوى من احدهما ان يسال الآخر عمّا عنده فيها وعن مجاهد مكث ساجدا اربعين
يوما لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او لحاجة لا بدّ منها وقد يعبّر عن السجود بالركوع

يا داود

ص

يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب وما خلقنا السماء وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا
من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار كتاب انزلناه مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب اى جعلناك
خليفة ممن كان قبلك من الانبياء او استخلفناك على الملك في الارض بما نسوا اى بنسيانهم
يوم الحساب او لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله باطلا
اى خلقا باطلا لا لغرض صحيح ولا لحكمة بالغة او مبطلين عابثين ذوى باطل او وضع
باطلا موضع عبثا كما وضع هنيئا موضع المصدر وهو صفة اى وما خلقناها وما
بينهما للعبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتميز
وعرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها الجزاء على حسب اعمالها ذلك
اشارة الى خلقها باطلا فالظن بمعنى المظنون اى خلقها للعبث لا للحكمة والغرض الصحيح مظنون
الذين كفروا ولما كان انكارهم للبعث مؤديا الى ان خلقها عبث جعلوا كانهم يظنون
ذلك لان الجزاء هو الذى ساق اليه الحكمة في خلق العالم فمن انكره فقد انكر الحكمة ومن
انكر الحكمة في خلق العالم فقد ظهر انه لا يقدره حق قدره ام منقطعة ومعنى الاستفهام
فيها الانكار والمعنى انه لو بطل الجزاء لاستوت عند الله حال الصالح والطالح والمحسن
والمسيئ ومن سوى بينهم لم يكن حكيما وقرئ لتدبروا وعلى الخطاب وتدبر الايات
التفكر فيها والاتعاظ بمواعظها والمبارك الكثير النفع والخير ووهبنا لداود سليمان
نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق
والاعناق ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى انك انت الوهاب فسخرنا له
الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين
مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا
لزلفى وحسن ماب اى نعم العبد هو والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا

والارض

اليك

وحكمة ذى

في خلق العالم

ص

بكونه اوّابا رجّاعا الى الله عزّ اسمه في اموره او مؤبّا مرجّعا لتسبيحه وتقديسه لأنّ
كلّ مؤبّ اوّاب والصّافنات الخيل القائمة على ثلث قوايم الواضعة الطّرف السّنبك
الرّابع على الأرض الجياد السّريعة المشي الواسعة الخطو جمع سبحانه بين وصفيها
المحمودين واقفة وجارية وضمّن احببت معنى فعل يتعدّى بعن فكانّه قال اتيت
حبّ الخير عن ذكر ربّي وجعلت حبّ الخير مغنيا عن ذكر ربّي والخير المال كما في قوله
وانّه لحبّ الخير لشديد وقوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التي شغلته او سمّى
الخيل خيرا كانّها نفس الخير لتعلّق الخير بها كقوله عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير
الى يوم القيامة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم انت زيد الخير حتّى توارت
بالحجاب الضّمير للشّمس اى غربت وهو مجاز عن توارى الملك بحجابه ويدلّ
عليه مرور ذكر العشيّ ولابدّ للمضمر من جرى ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصّافنات
اى حتّى توارت بحجاب اللّيل يعني الظّلام فطفق مسحا اى فجعل يمسح مسحا اى يمسح
بالسّيف سوقها واعناقها حتّى يقطعها يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح
المسفّر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها
ثمّ جعلها مسبلة في سبيل الله والسّوق جمع السّاق كاسد في جمع الأسد واتّصل
قوله ردّوها على بمحذوف تقديره قال ردّوها على فاضمر ما هو جواب له كانّ قائلا
قال فماذا قال سليمن لانّه موضع مقتض للسّؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبيّ
الله بامر الدّنيا حتّى يفوته الصّلوة عن وقتها وقيل انّما ذبحها تقرّبا الى الله تعالى ليتصدّق
بلحومها وقيل معناه انّه سال الله تعالى ان يردّ الشّمس عليه فردّها عليه حتّى صلّى العصر
والهاء في ردّوها للشّمس فتنّا سليمن اختبرناه فشدّدنا المحنة عليه واختلف في
الجسد الّذي القي على كرسيّه فقيل انّه قال ذات يوم لأطوفنّ اللّيلة على سبعين امرأة
تلد كلّ امرأة منهنّ غلاما يضرب بالسّيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهنّ
فلم تحمل منهنّ الّا امرأة واحدة جاءت بشقّ ولد فهو الجسد الّذي القي على كرسيّه و
روى انّ النّبيّ صلعم قال والّذي نفس محمّد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في
سبيل الله فرسانا ثمّ اناب الى الله وفزع الى الصّلوة والدّعاء على وجه الأنقطاع الى
الله سبحانه وقيل وُلد له ابن فاسترضعه في المزن وهو السّحاب اشفاقا عليه

يعني

من كيد

ص

من كيد الشيطان فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها له على ان الحذر لا ينفع
من القدر وقدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء في تقديم امر
الدين على امور الدنيا ملكا لا ينبغي اي لا يتسهل ومعنى من بعدي دون طلب من
ربه سبحانه ملكا زايدا على الممالك زيادة تبلغ حد الاعجاز ليكون دليلا على
صحة نبوته فذلك معنى قوله لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف على ان
يعطي غيره مثله فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملئكة تجعل فيها من يفسد
فيها رخاء اي لينة طيبة لا تزعزع وقيل مطيعة له تجري الى حيث يشاء وقوله حيث
اصاب معناه حيث قصد واراد والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من
الشياطين وآخرين عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا
يبنون له ما يشاء من الابنية الرفيعة ويغوصون له في البحر على اللآلي والجواهر فيستخرجون
ما شاء منها وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم
مع بعض في القيود والاغلال ويجمع بين اثنين وثلثة منهم في سلسلة يؤدبهم
اذا تمردوا والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه وفرقوا بين
الفعلين فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه هذا الذي اعطيناك من الملك
والبسطة عطاؤنا بغير حساب اي جما كثيرا لا يقدر على حسبه وحصره او لا
تحاسب يوم القيمة على ما تعطي وتمنع فامنن فاعط ماشئت من المنة
وهي العطاء او امسك مفوضا اليك التصرف فيه او فامنن على من الشياطين
بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب لا حساب عليك
في ذلك وان له عندنا النعمة الباقية في الآخرة وهي الزلفة والقربى وحسن
مآب واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب و
عذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب
به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ايوب عطف بيان
واذ بدل اشتمال منه اني اي باني مسني حكاية لكلام الذي ناداه بسببه ولو لم يحك
لقال بانه مسه وقرئ بنصب بضم النون وبفتح النون والصاد وضمهما والنصب

لا ينبغي

من شئت

ص

والنُّصب التعب والمشقة كالرُّشد والرَشد والنّصب بتثقيل نُصُب والعذاب الألم يريد مرضه وما كان يقاسيه فيه من انواع الوَصَب وقيل النّصب الضُرّ في البدن والعذاب في ذهاب الأهل والمال وانما نسبه الى الشيطان لما كان يوسوس به اليه من تعظيم ما نزل به من البلاء اركض برجلك على تقدير القول اى ادفع برجلك الارض هذا مغتسل وشراب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل انه نبعت عينان اغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولى الالباب لانهم اذا سمعوا بذلك رغبوا في الصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض ضغثا هو ملاء الكف من الشماريخ و ذلك انه حلف على امرأته لقول انكره منها ليضربنها مائة جلدة فاضربها به دفعة واحدة ولا تحنث في يمينك انا وجدناه علمناه صابرا على البلاء الذى ابتليناه به واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل و اليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ابراهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان و عطف اسحق ويعقوب على عبدنا اولى الايدى والابصار اولى الاعمال الدينية و ذوى الفكر العلمية كأن الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يفكرون افكار ذوى الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبى العقول الذين لا استبصار بهم والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء فان الكدورة منتفية عنها وقرئ بخالصة ذكرى على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار

ويغريه على الجزع فالتجأ الى الله سبحانه في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء ع

لئن عوفي ع

الطرف م

بخالصة

على انهم

ص

على انهم لا يشوبون بهمّ آخر انما همّهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائما ونسيانهم اليها ذكر الدنيا او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها لمن المصطفين اى المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خيّر او خير على التخفيف كاموات في جمع ميّت والليع كأنّ حرف التعريف دخل على يسع وقرئ واللّيسع كان حرف التعريف دخل على ليع فيعل من اللسع والتنوين في وكلّ عوض من المضاف اليه اى وكلّهم من الاخيار هذا ذكر اى نوع من الذكر وهو القرآن ولما اجرى ذكر الانبياء واتمّه قال هذا ذكر كما يقال هذا باب ثمّ ذكر عقبيه الجنّة واهلها فقال وانّ للمتقين لحسن مآب اى حسن منقلب ومرجع ولما اتمّ ذكر الجنّة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وانّ للطاغين وقيل معناه هذا ذكر جميل وشرف يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء جنّات عدن معرفة كقوله جنّات عدن التى وعد الرحمن عباده وهى عطف بيان لحسن مآب ومفتّحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتّحة ضمير الجنّات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتّحة هى الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال اتراب جمع ترب كانهنّ سمّين اترابا لانّ التراب مسّهنّ في وقت واحد وانّما جعلن على سنّ واحدة لانّ التحاب بين الاقران اثبت وقيل هنّ اتراب لازواجهنّ اسنانهنّ كاسنانهم وقرئ توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت انّ هذا الذى ذكرنا لرزقنا اى عطاؤنا الجاري المتصل ما له من نفاد اى فناء وانقطاع هٰذا وَإِنَّ لِلطّٰاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهٰا فَبِئْسَ الْمِهٰادُ هٰذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسّٰاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوٰاجٌ هٰذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لاٰ مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صٰالُوا النّٰارِ قٰالُوا بَلْ أَنْتُمْ لاٰ مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنٰا فَبِئْسَ الْقَرٰارُ قٰالُوا رَبَّنٰا مَنْ قَدَّمَ لَنٰا هٰذا فَزِدْهُ عَذٰاباً ضِعْفاً فِي النّٰارِ وَقٰالُوا مٰا لَنٰا لاٰ نَرىٰ رِجٰالاً كُنّٰا نَعُدُّ

ذكرى الدار؛ او ميّت؛ هذا؛

ص

هم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم
اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات
والارض وما بينهما العزيز الغفار اى الامر هذا او هذا كما ذكر وان للذين طغوا
على الله لشر مآب جهنم عطف بيان له فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه
النايم هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدا فقال هو حميم و
غساق او ليذوقوا هذا فليذوقوه مثل قوله فاياى فارهبون وقرئ غساق
بالتشديد والتخفيف حيث كان هو ما يغسق من صديد اهل النار اى يسيل
يقال غسقت العين اذا سالت دموعها ويقال الحميم يحرق بحره والغساق يحرق
ببرده واخراى ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق اى مثله فى الفظاعة والشدة
ازواج اى اجناس وقرئ واخراى وعذاب آخر او مذوق آخر وازواج صفة
لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلثة وهى حميم وغساق وآخر من شكله
هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اى دخل النار فى صحبتكم وهى
حكاية كلام الطاغين بعضهم لبعض اى يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم
الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم
اى لا نالوا رحبا وسعة انهم لازموا النار فيقول الاتباع بل انتم لا اتسعت لكم اماكنكم
انتم حملتمونا على ما اوجب لنا النار والضمير فى قدمتموه للعذاب تقول لمن تدعو
له مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه
لا فى الدعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم قال الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا ومعناه ذا ضعف وهو ان يزيد على عذابه ضعفه
اى مثله فيصيره ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب لا نرى رجالا
يعنون فقراء المؤمنين الذين لا يؤبه بهم من الاشرار الذين لا خير فيهم ولانهم
كانوا على خلاف دينهم فعدوهم اشرارا وعن الباقر عليه السلم يعنونكم لا يرون
واحدا منكم فى النار اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا وبهمزة
الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها فى الاستسخار منهم وقوله ام زاغت
عنهم الابصار فيه وجهان احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اى ما لنا لا نريهم فى

قالوا لا

يرونهم

والله

النار كانهم

ص

النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نريهم وهم فيها والثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا ويكون ام متصلة بمعنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم وازدراءهم وان ابصارنا كانت تحقرهم على معنى انكار الامرين على انفسهم ام منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام كما تقول انها لابل ام شاة وازيد عندك ام عمرو ويجوز ايضا ان يقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير الهمزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان في المعنى ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لابد ان يتكلموا به ثم بين بقوله تخاصم اهل النار شبه ما جرى بينهم من التقاول بما يجرى بين المتخاصمين فسماه تخاصما قل هو نبؤ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين و لتعلمن نبأه بعد حين هو نبؤ عظيم اى هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا وان الله واحد وامر القيمة نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة وقيل النبأ العظيم هو القرآن ما كان لي من علم بكلام الملاء الاعلى وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى هم اصحاب القصة المذكورة بعد من الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم قرئ انما بالكسر على الحكاية اى ما يوحى الي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين وقرئ انما بالفتح اى لانما ومعناه ما يوحى الي

على عندك

يجرى

الا للانذار فحذف اللام فوصل الفعل ويجوز ان يكون مرفوع الموضع اى ما يوحى
الى الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا افرط فى ذلك لما خلقت بيدى لما توليت
خلقه بنفسى من غير واسطة وذلك ان الانسان لما كان يباشر اكثر اعماله بيديه
غلب العمل باليدين على ساير الاعمال التى بغيرهما حتى قالوا فى عمل القلب هذا
مما عملت يداك وقالوا لمن لا يدى له يداك اوكتا وفوك نفخ ومنه قوله تعالى
مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدى وقيل ان العرب تطلق لفظة اليدين
للقدرة والقوة كما قال الشاعر تحملت من ذلفا ما ليس لى به ولا للجبال الراسيات
يدان استكبرت ارفعت نفسك فوق قدرها ام كنت من الذين علت
اقدارهم عن السجود فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من
الخلقة التى افتخرت بها فاسود واظلم بعد ان كان ابيض نورانيا وقرى
فالحق بالرفع والنصب فالرفع على ان يكون خبر مبتدا محذوف اى فانا الحق
او مبتدا محذوف الخبر اى فالحق قسمى والنصب على انه مقسم به والتقدير
الحق لاملان نحو الله لافعلن والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم
عليه والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذى فى قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذى
هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به منك اى من جنسك وهم الشياطين
وممن تبعك منهم من ذرية آدم والمعنى لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين
اجمعين ما اسالكم عليه اى على القرآن من اجر تعطونيه وما انا من المتكلفين من الذين
يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وعن النبى عليه السلام للمتكلف ثلث علامات ينازع
من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو يعنى القرآن الا ذكر للخلق اجمعين
ولتعلمن خبر صدقه وحقيقة حقه بعد الموت او بعد ظهور امر الدين وفشو الاسلام

سورة الزمر وهى خمس وسبعون آية مكية

كوفى اثنتان بصرى فيما فيه يختلفون غير الكوفى
مخلصا له الدين الثانى مخلصا له دينى ومن هاد الثانى وفسوف تعلمون اربعتهن
كوفى وفى حديث ابى من قرا سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة واعزه
بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار تمام الخبر بسم الله
الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك

اى يطلب

من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله صح

الكتاب

بالحق
الكتاب فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم في ما هم
فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات
والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار تنزيل مبتدأ خبره عنه بالظرف او
مبتداء محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب والجار صلة تنزيل كما تقول نزل من
عند الله او غير صلة فيكون خبرا بعد خبر او حالا من تنزيل عمل فيها معنى الاشارة
مخلصا له الدين من الشرك والريا بالتوحيد وتصفية السر الدين الخالص ما لا يشوبه
الرياء والسمعة وعن قتادة هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو اعتقاد الواجب
من التوحيد والعدل والنبوة والعمل بموجب الشرايع والبراءة من كل دين
سواها والذين اتخذوا من دون الله اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله اي ليشفعوا لنا اليه وزلفى اسم اقيم مقام المصدر وخبر الذين قوله ان
الله يحكم بينهم والمراد بمنع الهداية منع اللطف الايماني تسجيلا عليهم بان لا لطف
لهم وانهم في علم الله من الهالكين ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله واما ثمود
فهديناهم وكذبهم قولهم ان الملائكة بنات الله ولذلك عقبه بقوله لو اراد
الله ان يتخذ ولدا اي لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح ولم يتأت ذلك لكونه
محالا الا ان يصطفي من خلقه بعضهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربهم
ثم نزه سبحانه نفسه عن اتخاذ الولد بقوله سبحانه اي تنزيها له عن ذلك ثم
دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الاخر وتسخير النيرين
وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرتهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه
واحد لا ثاني له في القدم قهار لا يغالب والتكوير اللف يقال كار العمامة على راسه
وكورها والمعنى يغشي الليل النهار يذهب هذا ويغشي مكانه هذا فكانه لفه
عليه كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا
طرأ عليه فشبه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن المناظر خلقكم من نفس واحدة

والتي

ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى
تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا
يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا
خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن
سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت
اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين امنوا
اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب اى خلقكم من نفس آدم وخلق حواء من
قصيراه ثم للدلالة على مباينة هذه الاية التي لم تجر العادة بمثلها للاية الاولى
هي ايجاد الخلق الكثير من نفس واحدة في الفضل والمزية وقيل اخرج ذرية آدم من
ظهره كالذر ثم خلق منه بعد ذلك حواء وانزل لكم اى قضى لكم وقسم لان
قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ
كل كاين يكون وقيل لان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا ينبت الا
بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر
والضان والمعز خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما
من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث ظلمة
البطن والرحم والمشيمة ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون
فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غني عنكم وعن ايمانكم
وانتم المحتاجون اليه ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه سبب هلاكهم وان
تشكروا يرضه لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فانما كره كفركم ورضي شكركم
لاجل نفعكم وصلاحكم لا لمنفعة راجعة اليه والهاء في يرضه ضمير الشكر الذي
دل عليه ان تشكروا منيبا اليه راجعا اليه وحده ولا يرجوا سواه ثم اذا خوله اى

منه ٢

وعطف ع

فالنزول ع

وقيل خلقها في الجنة ثم انزلها

اعطاه

اعطاه واصله جعله خائل مال وخائل مال وهو ان يكون متعهدًا له حسن القيام
الميس الاختيال
به او جعله يخول اى يختال ويفتخر ومنه المثل الغنى طويل الذيل مياس نسى الضر الذى
كان يدعوا الله الى كشفه وقيل معناه نسى ربه الذى كان يتضرع اليه وما بمعنى
من كما فى قوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعنى ان
نتيجة جعله لله اندادًا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد تكون غرضًا
فى الفعل وقد تكون غير غرض قل تمتع بكفرك قليلًا امر فى معنى الخبر كقوله اذا لم
تستحى فاصنع ما شئت كانه قيل اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان فمن حقك
ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة فى خذلانه وتخليته وشانه قرئ امن
هو قانت بالتخفيف والهمزة للاستفهام وبالتشديد على ادخال ام على من والتقدير
امن هو قانت كغيره فمن مبتداء محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وهو جرى
ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل
معناه اهذا افضل امن هو قانت او امن هو قانت افضل ام من هو كافر وآناء الليل
ساعاته ساجدا وقائما يسجد تارة فى الصلوة ويقوم اخرى يريد صلوة الليل والقنوت
فى الوتر وهو دعاء المصلى قائما وفى الحديث افضل الصلوة طول القنوت واراد
بالذين يعلمون العاملين من علماء الدين كانه جعل من لا يعمل بعلمه غير عالم او
يريد لا يستوى القانتون وغيرهم كما لا يستوى العالمون والجاهلون وعن الصادق
عليه السلام نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب
قوله فى هذه الدنيا يتعلق باحسنوا لا بحسنة والمعنى الذين احسنوا فى هذه
الدنيا فلهم حسنة فى الاخرة وهى دخول الجنة اى حسنة لا يحاط بكنهها وقيل يتعلق
والصحة
بحسنة اى لهم على ذلك حسنة فى الدنيا وهى الثناء الحسن والمدح والرزق الواسع
والعافية وارض الله واسعة معناه لا عذر للمفرطين فى الاحسان حتى ان [اذا]
اعتلوا بانهم لا يتمكنون منه فى اوطانهم قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده
كثيرة فتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء وخيار المؤمنين فى مهاجرتهم
الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم انما يوفى الصابرون ثوابهم على طاعتهم
وصبرهم على الشدائد بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وعن ابن عباس

لايهتدى اليه حساب الحساب وعن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلعم واله اذا
نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم
ديوان وتلا هذه الآية قُلْ اِنّى اُمِرْتُ اَنْ اَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدّينَ وَاُمِرْتُ
لِاَنْ اَكُونَ اَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ اِنّى اَخافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبّى عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللهَ
اَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دينى فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ اِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذينَ خَسِرُوا
اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ اَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ
ظُلَلٌ مِنَ النّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبادَهُ يا عِبادِ فَاتَّقُونِ وَ
الَّذينَ اجْتَنَبُوا الطّاغُوتَ اَنْ يَعْبُدُوها وَاَنابُوا اِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرى فَبَشِّرْ عِبادِ
الَّذينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ اَحْسَنَهُ اُولئِكَ الَّذينَ هَديهُمُ اللهُ وَاُولئِكَ
هُمْ اُولُوا الْاَلْبابِ اَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ اَفَاَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِى النّارِ
لكِنِ الَّذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ
وَعْدَ اللهِ لا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعادَ اى امرت باخلاص الدين لله وامرت بذلك لان
اكون اول المسلمين اى سابقهم ومقدمهم فى الدنيا والاخرة والمعنى ان الاخلاص
له السبقة فى الدين فمن اخلص كان سابقا وكرر فى قوله قل الله اعبد مخلصا له
دينى لان الاول للاخبار بانه مامور بالعبادة والاخلاص والثانى للاخبار بانه
يخص الله بعبادته مخلصا له دينه ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخر
فى الاول فالكلام اولا فى الفعل نفسه وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب
عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الكاملين فى الخسران هم الذين خسروا
انفسهم بان قذفوها فى الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم فى جنة النعيم
ثم ذكر ان خسرانهم بلغ الغاية فى قوله الا ذلك هو الخسران المبين بان
صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتداء والخبر وعرف الخسران
ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل جمع ظلة وهى السترة العالية اى اطباق من
النار ومن تحتهم اطباق هى ظلل للاخرين لان النار دراك ذلك الذى وصف
من العذاب يخوف الله به عباده ليتقوا عذابه بامتثال اوامره يا عباد فاتقونى
فقد لزمتكم الحجة والطاغوت تطلق على الشيطان والشياطين لكونها مصدرا

كان

للاخرين

والمراد

والمراد بها هنا الجمع ان يعبدوها بدل من الطاغوت وهو بدل الاشتمال واراد بعباده
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لاغيرهم فوضع الظاهر
موضع المضمر اراد انهم نقاد فى الدين يميزون بين الحسن والاحسن ويدخل تحته
المذاهب واختيار اثبتها واقواها التقدير افمن حق عليهم العذاب افانت تنقذه
تخلصه من النار فوضع الظاهر موضع المضمر وقيل ان الوقف على كلمة العذاب
اى افهو كمن وجبت له الجنة ثم ابتدا افانت تنقذ والمراد بكلمة العذاب
قوله لاملان جهنم الاية ومعناه انك لاتقدر على ادخال الاسلام فى قلوبهم قسرا
لهم غرف اى علالى بعضها فوق بعض وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم
غرف فى معنى وعدهم الله ذلك ألم تر ان الله انزل من السماء ماء
فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا
ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك فى
ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى
الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقى بوجهه
سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب
الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فسلكه اى فادخل
ذلك الماء ينابيع ينبع منها الماء فى الارض مثل العيون والانهار والقنى زرعا مختلفا
الوانه اى صنوفه من البر والشعير والارز ونحوها وقيل الوانه من اخضر واصفر
وابيض واحمر ثم يهيج اى يجف ثم يجعله حطاما اى رفاتا متفتتا ان فى ذلك لتذكيرا
لاولى العقول السليمة فى معرفة الصانع المحدث للعالم افمن عرف الله انه من اهل
اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر
قاسى القلب ونور الله لطفه وهو نظير امن هو قانت فى حذف الخبر من ذكر الله اى من اجل ذكر الله
اى اذا ذكر الله واياته عندهم اشمأزوا وازداد قلوبهم قسوة كتابا بدل من احسن
الحديث او حال عنه متشابها هو مطلق فى مشابهة بعضه بعضا فيتناول تشابه

معانيه في الصحة والإحكام ومنفعة الأنام وتشابه ألفاظه في التناسب والتناصف في
التخير والإصابة وتجاوب النظم والتأليف في الإعجاز مثاني جمع مثنى بمعنى المردد والمكرر
لما ثني من قصصه وأحكامه ومواعظه وقيل لأنه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه
لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد وإنما وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة
ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته ويجوز أن يكون مثاني منصوبا على التمييز من متشابها
كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه والفائدة في التكرير والتثنية
أن النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ
والمواعظ
فيها تقشعر أي تتقبض منه جلودهم تقبضا شديدا يقال اقشعر جلده من الخوف
وقف شعره ومعناه أنهم إذا سمعوا القرآن وآيات الوعيد فيه أصابتهم خشية شديدة
ثم إذا ذكروا الله ورحمته وسعة مغفرته لانت جلودهم وضمن لان معنى فعل يتعدى
بإلى فكأنه قال سكنت واطمأنت إلى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خائفة و
اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لأن رحمته سبقت غضبه ولأن أصل أمره الرحمة
والرأفة فكأنه قال إذا ذكروا الله ومبنى أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية
رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك إشارة إلى الكتاب وهو هدى الله
يوفق به من يشاء من عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء أو ذلك
الكائن من الخشية والرجاء هدى الله أي أثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لأنه
حاصل بالهدى يهدي بهذا الأثر من يشاء من عباده يعني من صحب أولئك من
ورآهم خائفين راجين اقتداء بسيرتهم ومن يضلل الله أي من لم يؤثر فيه لطف
اقتدى
الله لقسوة قلبه فما له من هاد أي مؤثر فيه أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن
أمن العذاب فحذف الخبر يقال اتقاه بترسه أي استقبله به فوقى بها نفسه إياه
والمعنى أن الإنسان إذا لقي مخوفا استقبله بيده وطلب أن يقي بها وجهه لأنه
أعز أعضائه عليه والذي يلقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه لا يتهيأ له أن يتقي النار
إلا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له وقيل المراد بالوجه الجملة من
حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم
منها فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون

ولقد

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي
عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون
ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قرآنا عربيا حال مؤكدة كما يقال جاءني زيد
رجلا صالحا او ينتصب على المدح غير ذي عوج اي مستقيما بريا من التناقض والاختلاف
والعوج مخصوص بالمعاني دون الاعيان اي رجلا مملوكا قد اشترك فيه شركاء بينهم
اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فيتعاورونه في خدمتهم ورجلا آخر قد سلم
لمالك واحد وخلص له فهو معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد اي هذين العبدين
احسن حالا واصلح امرا والمراد بذلك تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على
قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا
ويبقى هو متحيرا ضايعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ايهم يعتمد وحال من لم يثبت الا الها واحدا
فهو قايم بما كلفه عارف بما ارضاه واسخطه وفيه تعلق بشركاء كانه قال اشتركوا فيه والتشاكس
والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست احواله وتشاخست اسنانه والسالم الخالص وقرئ
سلما وسلما وهما مصدران يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى ذا اسلام لرجل اي ذا خلوص
له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة هل يستويان مثلا اي صفة منصوب على التمييز
والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما الحمد لله اي يجب ان يكون موجها الى الله الذي
لا شريك له وحده دون كل معبود سواه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره
اي انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان
ثم انكم اي ثم انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج انت
عليهم بانك قد بلغت فكذبوا وعن عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من الدهر
ونحن نرى ان هذه الآية فينا وفي اهل الكتاب وقلنا كيف نختصم ونبينا واحد
وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها
فينا نزلت فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم
مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم
ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا

ن الاعوجاج

ن تنازع

الحمد

ن الغايب

ويجزيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك
بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل
اليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره
او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه و
يحل عليه عذاب مقيم كذب على الله بزعمه ان له ولدا وشريكا وكذب بالصدق
بالقرآن والتوحيد ثم هدده من هذه صفته بان فى جهنم مثواه والاستفهام للتقرير
والذى جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلعم وآله جاء بالحق وآمن به واراد به
اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه فى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم
يهتدون ولذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا فى الصفة وذاك فى الاسم ويجوز
ان يريد الفريق الذى جاء بالصدق وصدق به هو الرسول والذين صدقوا به من
المؤمنين واسوء الذى عملوا هو الشرك والمعاصى التى عملوها قبل ايمانهم واحسن
الذى كانوا يعملون هو المفروض والمندوب اليه من اعمالهم فان المباح يوصف
بالحسن ايضا اليس الله بكاف عبده وهو رسول الله وقرئ عباده وهم الانبياء
قرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف
وانثهن بعد التذكير فى قوله ويخوفونك بالذين من دونه ليضعفهن ويعجزهن
زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة
من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة فكانه قال الاناث
اللاتى هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعونهن واعجز اعملوا على مكانتكم
على حالتكم التى انتم عليها وجهتكم من العداوة التى تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان
فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان وحق الكلام
فانى عامل وحق على مكانتى فحذف للاختصار يخزيه صفة لعذاب اى عذاب مخذل
وهو يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم يوم القيمة انا انزلنا عليك الكتاب للناس
بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله

يتوفى

يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أم اتخذوا
من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون
الكتاب القرآن الناس لجميع الناس ولأجل حاجتهم اليه الله يتوفى الأنفس حين
موتها بأن يسلبها ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها ويتوفى
الأنفس التي لم تمت في منامها اى يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث
لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الأنفس التي قضى عليها الموت
الحقيقي اى لا يردها في وقتها حية ويرسل الأخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه
وسماه لموتها أم منقطعة اى بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون
اذنه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه اولو كانوا
معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا فلا
يملكها احد الا بتمليكه وإذا ذكر الله وحده يدور المعنى على وحده والمعنى اذا افرد الله
عز اسمه بالذكر وحده اشمأزوا اى نفروا وتقبضوا واذا ذكر معه الهتهم استبشروا
فقابل الاشمئزاز وهو ان تمتلئ القلب غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في الوجه بالاستبشار
وهو ان يمتلئ القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة الوجه والعامل في اذا ذكر المفاجاة
وتقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات
والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب
يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه
نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها
الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا
والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين أو لم

احد

اوتيته

سبحانه نبيه عم ان يحاكمهم اليه ليفصل بينهم ما يستحقونه فقال ادع بهذا الدعاء اى انت تقدر على الحكم بينى وبينهم وفيه بشارة له بالنصر والظفر لانه امره به للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب انى لاعرف موضع آية لم يقرأها احد قط فسال الله شيئا الا اعطاه وقرا الاية وبدا لهم من الله وعيد لا يحاط بكنهه ونظيره فى الوعد قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وعن محمد بن المنكدر انه جزع عند موته فقيل له فى ذلك فقال اخشى آية فى كتاب الله وتلاها ثم قال اخشى ان يبدو لى من الله ما لم احتسب وعن سفيان الثورى انه قراها فقال ويل لاهل الريا ويل لاهل الريا وبدا لهم سيئات اعمالهم التى كسبوها وسيئات كسبهم حين تعرض صحايفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او جزاء سيئاتهم من انواع العذاب سماها سيئات كما قال جزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم احاط بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم يقال خوله شيئا اذا اعطاه على غير جزاء قال انما اوتيته على علم منى بانى اعطاه لما فى من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقى فلذلك اتانى ما اتانى او على علم منى بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندى وذكر الضمير العايد الى نعمة فى اوتيته لان المراد شيئا من النعمة او قسما منها ويمكن ان يكون ما فى انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليه بل هى فتنة انكار لذلك القول اى ليس كما يقول بل هى فتنة اى ابتلاء واختبار له ايشكر ام يكفر ذكر الضمير اولا على المعنى وانث هنا على اللفظ او لان الخبر مؤنث والضمير فى قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون فيمن مضى من الامم قوم قائلون مثلها فضارت وبالا عليهم واصابهم جزاء سيئاتهم اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين او

تقول

ويل لاهل الربا

اى على علم

لانها كلمة او جملة من القول والذين من قبلهم هم قارون

تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان
لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين يغفر الذنوب جميعا للتايب فان مات الموحد
من غير توبة فهو في مشية الله ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانيبوا الى ربكم اى ارجعوا اليه من الشرك والمعاصي
واسلموا له اى انقادوا له بالطاعة وقيل اجعلوا انفسكم خالصة له احسن ما انزل
اليكم هو ان يؤتى المامور به ويترك المنهي عنه ان تقول نفس اى كراهة ان تقول
وانما نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر او نفس متميزة من الانفس
وقرى يا حسرتاى على الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب قالوا فرط في
جنبه وفي جانبه اى في حقه قال اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك
تقطع وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل فقد اثبته فيه
قالوا لمكانك فعلت كذا ومن جهتك فعلت اى لاجلك فالتقدير فرطت في النظر
في ذات الله ولا بد من تقدير مضاف محذوف سوا قيل في جنب الله او في الله فان
المعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله ونحوهما وما في ما فرطت مصدرية وان كنت
لمن الساخرين ان مخففة من الثقيلة قال قتادة لم يكفه ان ضيع في طاعة الله حتى
سخر من اهلها والجملة من اهلها في موضع الحال فكانه قال فرطت وانا ساخر
اى فرطت في حال سخريتي او تقول لو ان الله هداني انما تقول هذا تحيرا
في امره وتعللا بما يجدى عليه كما حكى الله تعالى عنهم تعللهم باغواء الرؤساء والشياطين
وقوله بلى قد جاءتك آياتي رد عليه من الله عز اسمه والمعنى بلى قد هديت
بالقرآن فكذبت به واستكبرت عن قبوله وكفرت به وانما صح وقوع بلى جوابا
عن غير منفي لان معنى قوله لو ان الله هداني ما هديت كذبوا على الله
وصفوه بما لا يجوز عليه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ولو شاء الرحمن ما عبدناهم والله امرنا بهذا ولا يبعد عنهم من ينسب
فعل القبايح الى الله ويثبت معه قدماء وعن الباقر ع كل امام انتحل امامة ليست

تفوسكم

الاحتفاء

له من الله فهو من اهل هذه الاية قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان وعن الصادق عليهم من حدثنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان انما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الاية وجوههم مسودة في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقرئ بمفازاتهم على الجمع والمفازة والفوز واحد ومن جمع فلان المصادر قد تجمع اذا اختلفت وقرئ ينجي وينجي وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون او اراد بسبب منجاتهم وهو العمل الصالح فقوله لا يمسهم على التفسير الاول لا محل له لانه كلام مستانف وعلى الثاني محله نصب على الحال له مقاليد السموات والارض اى هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزاين هو الذى يملك مقاليدها والمقاليد المفاتيح لا واحد لها من لفظها والذين كفروا متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا واعترض بينهما بانه خالق الاشياء والمهيمن عليها فلا يخفى عليه ما يستحق على الاعمال من الجزاء والذين جحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتامروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك او منصوب بما يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد فكذلك افغير الله تامرونني ان اعبد وقرئ تامروني بالتشديد للادغام وجاز الادغام لان قبل النون المدغمة حرف لين وهو الواو وتامرونني بنونين على الاصل وتامروني بحذف النون الثانية لان الاولى علامة الرفع و

اجناسها

فتح الياء واسكانها معا سايغ ولقد اوحي اليك لئن اشركت والى الذين من قبلك
مثله او اوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت كقولك فكسانا حلة اى كل واحد
منا واللام الاولى لتوطية القسم والثانية لام الجواب وهذا الكلام انما اتى به على سبيل
الفرض والتقدير فان رسل الله منزهون عن الشرك والمحال يصح فرضه لغرض فكيف
ماهو دونه بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد ما
امروك بعبادته بل ان كنت قد تبينت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول
عوضا عنه لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه
حق قدره تقديره عظمه حق تعظيمه قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره بمعنى وما عظموه
كنه تعظيمه اذ عبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره ثم نبههم على طريق التخييل فقال
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وهو تصوير لجلاله
وعظمة شانه لا غير من غير ان يصور قبضة ويمين لا حقيقة ولا مجازا واكد الارض
بقوله جميعا قبل مجى الخبر ليعلم ان الخبر لا يقع من ارض واحدة والمعنى والارضون جميعا
ذوات قبضة يقبضهن قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحد
وقوله مطويات من الطي الذى هو ضد النشر كما قال يوم نطوى السماء كطي السجل
للكتب والعادة ان يطوى السجل باليمين وقيل قبضته ملكه بلا منازع وبيمينه بقدرته
وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه وهذا قول مرغوب عنه ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى
اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة

على عظمته

الارض

اى انها باجمعها مع عظمها لا تبلغ الا قبضة واحدة له

ولا مانع

لانه اقسم ان يفنيها له

حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين صعق مات بحال هايلة
الا من شاء الله هم الملائكة الاربعة وقيل هم الشهداء اخرى اى نفخة اخرى ويحتمل
النصب على قراءة من قرأ نفخة واحدة وحذفت نفخة لدلالة اخرى عليها ولكونها
معلومة بذكرها فى غيرها مكان ينظرون يقلبون ابصارهم فى الجهات نظر المبهوت
اذا عراه خطب وقيل ينتظرون ما يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود
فى مكان لتحيرهم قد استعار سبحانه النور للحق والقرآن والبرهان فى مواضع من كتابه
وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل والكتاب
صحايف الاعمال وهو اسم للجنس زمرا افواجا متفرقة بعضها فى اثر بعض قالوا بلى
اتانا الرسل وتلوا علينا الايات والحجج ولكن وجبت علينا كلمة ربنا لاملان جهنم
بسوء اعمالنا فبئس مثوى المتكبرين فاعل بئس واللام للجنس والمخصوص بالذم محذوف
وهو جهنم حتى هى التى تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هى الشرطية الا ان
جزاءها محذوف وانما حذف لانه فى صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شئ
لا يحيط به الوصف وموضعه بعد قوله خالدين وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها اى مع فتح ابوابها والمراد بسوق اهل النار طردهم اليها بعنف واهانة
والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم وحثها اسراعا بهم الى منزل الكرامة والرضوان
وقيل ان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فيتقدم
فتحها بدليل قوله مفتحة لهم الابواب فلذلك جئ بالواو كانه قيل وقد فتحت ابوابها
سلام عليكم دعاء لهم بالسلامة والخلود طبتم بالعمل الصالح فى الدنيا وطابت اعمالكم
وزكت فادخلوها جعل دخولهم الجنة مسببا عن الطيب والزكاء لانها دار الطيبين
طهرها الله من كل دنس فانما يدخلها من اتصف بصفتها وما ابعد احوالنا من الكتاب
هذه الصفة الا ان يتغمدنا الله بفضله ورحمته خالدين مقدرين الخلود والارض
عبارة عن المكان الذى اتخذوه مقرا ومتبوءا واورثناها ملكناها وجعلنا ملوكها واطلق
لنا التصرف فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يشاء مما يرثه حافين اى طائفين
من حول العرش محدقين بها يذكرون الله بصفاته العلى وقضى بين الخلايق بالعدل وقيل

بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وقيل انه كلام الله عز اسمه وقد قال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والارض تعليما للخلق في ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد

سورة المؤمن وهي مكية خمس وثمانون اية

كوفي اثنان بصري عد الكوفي حم ثني اسرائيل الكتاب يسبحون كنتم تشركون وعدّ البصري كاظمين وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله الحواميم ديباج القرآن وفي حديث ابي من قرا حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وعن الباقر عليه السلم من قرا حم المؤمن في كل ثلث غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر والزمه كلمة التقوى وجعل الاخرة خيرا له من الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب قرئ بامالة الالف من حا وبالتفخيم والتوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الانعام الذي يطول مدته على صاحبه وطال عليه وتطول اي تفضل غافر الذنب وقابل التوب معرفتان واضافتهما حقيقية لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين في الحال والاستقبال بل اريد ثبوت ذلك ودوامه فهما صفتان واما شديد العقاب فتقديره شديد عقابه وقيل انه بدل والوجه ان يكون صفة وانما حذف الالف واللام من شديد ليوافق ما قبله وما بعده لفظا وذكر بعد غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون مرجحا بين الرجاء والخوف ذي الطول ذي النعم السابغة على عباده دنيا ودينا ما يجادل اي ما يخاصم في دفع حجج الله الا الكفار فلا يغررك تقلبهم بالتجارات والمكاسب في البلاد فان مصيرهم الى الزوال والنفاد ولا يفوتون الله على حال ثم ضرب سبحانه لتكذيبهم بالرسل وجدالهم بالباطل مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم الماضية فقال كذبت قبلهم قوم نوح رسولهم والاحزاب الذين تحزبوا على انبيائهم وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم برسولهم ليأخذوه وليتمكنوا من قتله واهلاكه او

خذه

تعذيبه ويقال للأسير اخيذ فاخذتهم اى قصدوا اخذه فجعلت جزآءهم على ارادة ا
ان اخذتهم فكيف كان عقاب هذا تقرير فيه معنى التعجب وكذلك حقت كلمت ربك
على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم
جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت
العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك
هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فا
عترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم
وان يشرك به ؤ فالحكم لله العلى الكبير انهم اصحاب النار فى محل الرفع بدل من كلمة ربك
اى ومثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار والمعنى كما وجب اهلاكهم
فى الدنيا بعذاب الاستيصال كذلك وجب اهلاكهم فى الاخرة بعذاب النار او فى محل
النصب على حذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا كفار مكة اى كما وجب
اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم
من اصحاب النار وقرئ كلمات على الجمع ثم ذكر سبحانه بعد ذكر حال الكفار حال المؤمنين
الابرار وان الملائكة المقربين يمدونهم بالاستغفار فقال الذين يحملون العرش
على عواتقهم امتثالا لامر الله ومن حوله العرش من الملائكة المطيفين به وهم
الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم وينزهونه عما يصفه به هؤلاء
المجادلون او يسبحونه بالتسبيح المعهود اى يقولون ربنا وهذا المضمر فى محل رفع
بيانا ليستغفرون او نصب حالا وسعت كل شيء رحمة وعلما الرحمة والعلم هما اللذان
وسعا كل شيء فى المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك فاسند الفعل الى صاحبهما
واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق فى وصفه بالرحمة كان ذاته سبحانه رحمة وعلم
واسعان كل شيء فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل
الحق الذى دعا عباده اليه وفى هذا دلالة على ان قبول التوبة واسقاط العقاب

تؤمنوا ٢

لام

وصل

والعلم ٢

عندها تفضّل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لما احتيج فيه الى الدّعآء والسّؤال وقهم
السيّئات الى العقوبات سمّاها سيّئات اتساعا او جزآء السيّئات فحذف المضاف
انّ الّذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله والتّقدير لمقت الله انفسكم
اكبر من مقتكم فاستغنى بذكرها مرّة واذ تدعون منصوب بالمقت الاوّل والمعنى
انّه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامّارة بالسّوء والكفر حين كان
الأنبيآء يدعونكم الى الايمان فتأبون وتختارون عليه الكفر اشدّ ممّا تمقتونهنّ اليوم
وانتم فى النّار اذ اوقعتكم فيها باتّباعكم هواهنّ وقيل معناه لمقت الله ايّاكم الان
اكبر من مقت بعضكم لبعض واذ تدعون تعليل والمقت اشدّ البغض فوضع فى
موضع اشدّ الانكار اثنتين اى اماتتين واحيائتين او موتتين وحياتتين واراد
بالاماتتين خلقهم امواتا اوّلا واماتتهم عند انقضآء اجالهم وبالاحيائتين
الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتتان هما الّتى فى الدّنيا بعد الحيوة
والّتى فى القبر والاحيائتان هما الّتى فى القبر للمسائلة والّتى فى البعث فاعترفنا
بذنوبنا الّتى اقترفناها فى الدّنيا فهل الى خروج اى الى نوع من الخروج من سبيل
قطّ ام الياس حاصل دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه ذلكم الّذى انتم فيه وان
لا سبيل لكم الى الخروج بوجه من الوجوه بسبب انّكم كفرتم بالتّوحيد وكنتم بالاشراك
فالحكم لله حيث حكم عليكم بعذاب الابد هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ
السَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ اِلَّا مَنْ يُنِيبُ فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ اَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَآءُ مِنْ
عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ
الْيَوْمَ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ اَلْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ اِنَّ اللهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ وَاَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْاٰزِفَةِ اِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ
مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْاَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورُ
وَاللهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ اِنَّ اللهَ هُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ايا تراى مصنوعاته الدّالّة على كمال قدرته وتوحيده وما يتذكّر
وما يتفكّر فى حقيقتها ولا يتّعظ بها الّا من ينيب اى يرجع الى الله ويقبل على طاعته

انفسكم ع

قبل البعث م

اى ذلكم م
انتم فيه د

فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال لمن ينيب فادعوا الله اى اعبدوه
مخلصين له الدين من الشرك ولو كره ذلك اعداؤكم الكفار رفيع الدرجات
ذو العرش يلقى الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله هو الذى يريكم او اخبار
مبتدأ محذوف وهى مختلفة تعريفا وتنكيرا ورفيع الدرجات مثل قوله ذو
المعارج وهى مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش وهى دليل على عزته وملكوته
وعن سعيد بن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن وقيل هى درجات
ثوابه التى ينزلها انبياءه واولياءه فى الجنة وقيل هى عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه
كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه يلقى الروح الذى هو سبب الحيوة للقلب من
امره يريد الوحى الذى هو امر بالخير وقيل ان الروح جبرئيل عم لينذر الله او الملقى
عليه وهو الرسول او الروح وقرئ لتنذر بالتاء لان الروح تؤنث او على
خطاب النبى صم يوم التلاق يوم القيمة لان الخلايق تلتقى فيه اهل الارض
واهل السماء او الاولون والآخرون والمعنى انهم كانوا يظنون اذا استتروا ان
الله لا يراهم فهم اليوم صايرون من البروز الى حال لا يتوهمون ذلك لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار حكاية لما يسئل عنه فى ذلك اليوم ولما يجاب به اى ينادى
مناد لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار او يكون المنادى
هو المجيب ولما قرر ان الملك لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتايج ذلك وهى ان كل نفس
تجزى بما كسبت وان لا ظلم من احد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد فى
عقاب احد وان الحساب لا يبطئ لانه سبحانه لا يشغله حساب عن حساب والازفة
الدانية وهى القيامة لان كل ما هو آت قريب دان وكاظمين نصب على الحال من
اصحاب القلوب لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان
يكون حالا من القلوب وان القلوب كاظمة على كرب وغم فيها مع بلوغها الحناجر
ولما وصفها بالكظم الذى هو من اوصاف العقلاء جمع الكاظم جمع السلامة ويطاع مجاز فى
التشفيع لا الطاعة لا يكون الا لمن هو فوقك الخاينة مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى
المعافاة او صفة للنظرة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وقوله يعلم خائنة الاعين
خبر من اخبار هو فى قوله هو الذى يريكم مثل الذى يلقى الروح ولكن قد علل سبحانه

يلقى

ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق ح

يلقي الروح بقوله لينذر يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته
والله يقضي بالحق لاستغنائه عن الظلم والذين يدعون قرئ بالياء والتاء يعني
الهتهم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي
او لا يقضي اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم
الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من
عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين
الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل
دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب هم في كانوا هم فصل والفصل لا يقع الا بين معرفتين
فالوجه هنا ان اشد منهم ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه
وقرئ اشد منكم قوة والمراد بالاثار حصونهم وقلاعهم وعددهم مما يوصف بالشدة
فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا بالحق اي بالدين الحق او
بالنبوة قالوا اقتلوا عن ابن عباس اي اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان
هذا قتل غير القتل في ضلال اي في ضياع وذهاب لم يجد عليهم وليدع ربه فيه دلالة
على خوف فرعون من موسى عليه السلام ومن دعوته ربه وان قوله ذروني اقتل موسى تمويه
منه على قومه وايهام انهم كانوا هم المشيرون عليه بان لا يقتله وما كان يكفه عن
ذلك الا ما في نفسه من الفزع وقرئ وان يظهر بالواو وفتح الياء الفساد بالرفع و
المعنى اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا
فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من
هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا
من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل

الاول ح

المشيرون

الرشاد وقال الذى امن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح
وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انى اخاف عليكم
يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له
من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم فى شك مما جاءكم
به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب
من آل فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم اى يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه حبيب او
خربيل او حزبيل ان يقول لان يقول اى اترتكبون قتل رجل بان يقول الكلمة الصادقة
التى نطق بها وهى قوله ربى الله مع انه احضر لتصحيح قوله بينات عدة من عند من
نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده استدرجهم الى الاعتراف به ثم احتج
عليهم على طريقة التقسيم بان قال لا يخلو من ان يكون صادقا او كاذبا فان يك كاذبا
فعليه كذبه اى يعود عليه ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم فى
ذلك البعض هلاككم وهذا كلام من ينصف فى كلامه ليسمع منه لانه حين فرضه صادقا
فقد اثبت انه صادق فى جميع ما يعده ولكنه اردفه يصبكم بعض الذى يعدكم ليهضمه
بعض حقه فى الظاهر وليريهم انه ليس بكلام من يتعصب له ظاهرين فى الارض اى
عالين فى ارض مصر على بنى اسرائيل قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم
برأى الا بما ارى من قتله يعنى لا استصوب الا قتله وهذا الذى يقولونه غير صواب
وما اهديكم بهذا الرأى الا سبيل الرشاد والصواب عندى مثل يوم الاحزاب اى
مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسر الاحزاب بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلتبس
ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى
عن ذلك كقوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا ودابهم ودءوبهم فى عملهم من الكفر و
التكذيب والمعاصى وكون دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من مضاف
اى مثل جزاء دابهم وانما انتصب مثل الثانى بانه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما
تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد فتدميرهم كان عدلا منه اذا استوجبوه
باعمالهم والتنادى ما حكاه الله فى سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وقيل ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل

مقالة

الذى

حذفه

الجنة

والثبور وقيل ينادى فيه كل اناس بامامهم يوم تولون اى تعرضون على النار مدبرين
فارين مقدرين ان الفرار ينفعكم هو يوسف بن يعقوب قيل ان فرعون موسى
هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر كذلك اى مثل ذلك الضلال
يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر مرتاب شاك فى التوحيد ونبوة الانبياء الذين
يجادلون فى آيات الله بغير سلطان اتيهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى ابلغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا وكذلك زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا فى تباب وقال الذى
آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
بغير حساب الذين يجادلون بدل من قوله من هو مسرف لانه فى معنى كل مسرف
فناعل كبر ضمير من هو مسرف على اللفظ ويجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدأ
وبغير سلطان اتاهم خبرا ويكون قوله كبر مقتا عند الله على حد قولك نعم رجلا
زيد والمخصوص بالذم محذوف وهو جدالهم ويكون الجملة خبر المبتداء و
لا يكون جدالهم فاعلا لكبر فيمتنع حذفه على ما ذكره جار الله وقرئ قلب
بالتنوين وجاز وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه موضعهما ومنبعهما كما قال
سبحانه فانه آثم قلبه والآثم هو الجملة او يكون على حذف المضاف اى على كل
ذى قلب متكبر ومن قرأ على الاضافة فالمعنى يطبع الله على القلوب اذا كانت قلبا من
كل متكبر وحذف كل لتقدم ذكره كما جاء فى المثل ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة فحذف
كل لتقدم ذكره والصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بعد من صرح الشئ
اذا ظهر وهامان وزير فرعون وصاحب امره واسباب السموات طرقها وابوابها
وما يؤدى اليها فكل ما اوصلك الى شئ فهو سبب اليه كالرشا ونحوه وفائدة التكرير
انه لما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها فاطلع قرئ
بالرفع والنصب فالرفع للعطف على ابلغ والنصب على جواب الترجى تشبيها للترجى

نصف الجزء
نصف الجزء
نصف الجزء

قلبا

الصدّ السبيل

بالتمنّي وكذلك اى ومثل ذلك التزيين وذلك زُيّن لفرعون سوء عمله وصدّ عن
وقرئ صَدّ على البناء للفاعل بمعنى انّه صدّ نفسه او صدّ غيره وما كيد فرعون
فى ابطال آيات موسى الّا فى تباب اى خسار لا ينفعه ثمّ عاد الى ذكر نصيحة مؤمن آل
فرعون فاجمل لهم بان قال اهدكم سبيل الرّشاد ثمّ فسّرها فافتتح بذمّ الدّنيا وتحقير
شأنها لانّ الرّكون اليها اصل لكلّ شرّ واثم وجالب لسخط الله وعقابه ثمّ ثنّى بتعظيم
الآخرة وانّها دار القرار والاقامة ثمّ ذكر الاعمال السّيّئة والحسنة وما يستحقّ على
كلّ واحدة منهما وقوله بغير حساب فى مقابلة الّا مثلها معناه انّ جزاء السّيّئة
له حساب وتقدير فلا يزيد على المستحقّ وامّا جزاء العمل الصّالح فبغير تقدير حساب
بل هو زايد على المستحقّ ما شئت من الزّيادة والكثرة ويا قوم ما لى ادعوكم الى النّجوة
وتدعوننى الى النّار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم
الى العزيز الغفّار لا جرم انّما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدّنيا ولا فى الآخرة
وانّ مردّنا الى الله وانّ المسرفين هم اصحاب النّار فستذكرون ما اقول لكم و
افوّض امرى الى الله انّ الله بصير بالعباد فوقيه الله سيّئات ما مكروا وحاق
بآل فرعون سوء العذاب النّار يعرضون عليها غدوّا وعشيّا ويوم تقوم السّاعة ادخلوا
آل فرعون اشدّ العذاب يقال دعاه الى الشّيء وللشّيء كما قيل هداه الى الطّريقة و
للطّريقة ليس لى به اى بربوبيّته علم والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانّه قال واشرك
به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصحّ ان يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريّين
ان يجعل لا ردّا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حقّ وانّ مع ما فى حيّزه فاعله
اى حقّ ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب اى كسب ذلك الدّعاء اليه بطلان
دعوته على معنى انّما حصل من ذلك الّا ظهور بطلان دعوته وقيل لا جرم نظير لا بدّ
فعل من الجرم وهو القطع كما انّ بدّا فعل من التّبديد وهو التّفريق فانّ معنى لا بدّ انّك وكا
تفعل كذا بمعنى لا بدّ لك من فعله فكذلك لا جرم انّ لهم النّار بمعنى لا قطع لذلك
اى يستحقّون النّار ابدا الا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اى
لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقّا ومعناه انّ ما تدعوننى اليه ليس له دعوة
الى نفسه قطّ لا يدّعى الالهيّة وقيل ليس له استجابة دعوة تنفع فى الدّنيا ولا فى الآخرة

العذاب

بدّ

او دعوة مستجابة جعل الدعوة التي لا منفعة لها كلا دعوة او سمية الاستجابة باسم
الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان فستذكرون
عند نزول العذاب بكم او يوم القيمة صحة ما اقول لكم من النصح واسلّم امرى الى
الله وا توكل عليه النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتداء محذوف اى هو النار
او هو مبتداء خبره يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعذبون بها في هذين الوقتين
وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذب بجنس آخر من العذاب او ينفس
عنهم فاذا اقامت القيمة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ
ادخلوا اى يقال لخزنة جهنم ادخلوهم وفي هذه الآية دليل على صحة العذاب
القبر واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفؤا للذين استكبروا انا كنا
لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل
فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا
بلى قالوا فادعوا وما دعؤا الكافرين الا في ضلال انا لننصر رسلنا والذين
آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بنى اسرائيل الكتاب
هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك
وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير
سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه
هو السميع البصير لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين واذكر وقت تحاجهم في النار تبعا اى اتباعا جمع
تابعين ومثله خدم جمع خادم او ذوى تبع اى اتباع او هو وصف بالمصدر وكل
معرفة والتنوين فيه عوض من المضاف اليه اى كلنا فيها لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها

ان يعذبوا

دلالة

تابع

لانّ فی جهنّم تهویلا ویحتمل ان یکون جهنّم هی ابعد النّار قعرا من قولهم بئر جهنّام بعیدة
القعر اولم تک تاتیکم الزام للحجّة وتوبیخ قالوا فادعوا انتم فانّا لا ندعوا الّا باذن الله ولم
یؤذن لنا فیها انّا لننصر رسلنا ای نغلّب رسلنا فی الدّارین بالظّفر علی مخالفیهم و
بالحجّة ولو غلبوا فی بعض الاحایین فالعاقبة لهم والیوم الثّانی بدل من الاوّل والاشهاد
جمع شاهد وهم الملائکة والانبیاء والاولیاء وقری لا ینفع بالیاء والتّاء والمراد بالهدی
ما اتاه الله فی باب الدّین من المعجزات والتّوریة والشّرایع واورثنا وترکنا علی بنی
اسرائیل من بعده الکتاب ای التّوریة هدًی وذکری ای ارشادًا وتذکرة وهما مفعول
لهما او حالان فاصبر انّ وعد الله حقّ فی ضمان نصرة رسله فاستشهد بحال موسی
علیه السلام ونصرته علی فرعون وجنوده وابقاء آثار هداه فی بنی اسرائیل فانّ الله
ینصرک کما نصره واستغفر لذنبک تعبّد سبحانه والاستغفار لیزید فی درجاته و
یصیر سنّة لامّته انّ فی صدورهم الّا کبر ای تکبّر وهو ارادة التّقدّم والرّیاسة وان
لا یکون احد فوقهم فلذلک عادوک ودفعوا معجزاتک وذلک انّ النّبوّة تحتها کلّ
ملک وریاسة او ارادة ان تکون لهم النّبوّة دونک ما هم ببالغیه ای ببالغی موجب
الکبر ومقتضیه وهو متعلق ارادتهم من الرّیاسة او النّبوّة فاستعذ بالله من
شرّهم انّه هو السّمیع لاقوالهم البصیر باحوالهم وفیه تهدید ولمّا کان جدالهم وحجاجهم
فی آیات الله مشتملا علی انکار البعث فحجّوا بخلق السّموات والارض لانّهم کانوا یقرّون
بانّه سبحانه خلقهما وخلق النّاس بالقیاس الیهما اهون ثمّ ضرب الاعمی والبصیر مثلا
للمحسن والمسیء وقری یتذکّرون بالیاء والتّاء لا ریب فیها لا بدّ من مجیئها ولیس
فیها الّا انّه لا بدّ من الجزاء ادعونی استجب لکم اذا اقتضت المصلحة اجابتکم وقیل معناه
اعبدونی اثبکم وفی الحدیث الدّعاء هو العبادة وقرأ هذه الآیة وعن الباقر ع
هو الدّعاء وافضل العبادة الدّعاء ٱللَّهُ ٱلَّذِی جَعَلَ لَکُمُ ٱلَّیْلَ لِتَسْکُنُوا فِیهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا
إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَی ٱلنَّاسِ وَلَکِنَّ أَکْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا یَشْکُرُونَ ذَٰلِکُمُ ٱللَّهُ رَبُّکُمْ خَالِقُ
کُلِّ شَیْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّیٰ تُؤْفَکُونَ کَذَٰلِکَ یُؤْفَکُ ٱلَّذِینَ کَانُوا بِآیَاتِ ٱللَّهِ یَجْحَدُونَ
ٱللَّهُ ٱلَّذِی جَعَلَ لَکُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ وَرَزَقَکُمْ
مِنَ ٱلطَّیِّبَاتِ ذَٰلِکُمُ ٱللَّهُ رَبُّکُمْ فَتَبَارَکَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِینَ هُوَ ٱلْحَیُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا

بالدّعاء

فحجّوا

اوهن

الدّعاء

هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى و
لعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
مبصرا من الاسناد المجازي ومعناه لتبصروا فيه ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل وكرر ذكر
الناس تخصيصا لكفران النعم بهم والهم الذين لا يشكرونه ذلكم المعلوم المختص بهذه [المتمحض]
الافعال هو الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو وهي اخبار مترادفة اي هو الجامع
لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وانشاء الاشياء والوحدانية فانى تؤفكون
فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة الاصنام ثم ذكر ان كل من جحد بايات الله
افك كما افكوا ثم وصف نفسه بافعال اخر خاصة لله وهي انه جعل الارض مستقرا والسماء
بناء اي قبة ومضارب العرب ابنيتهم لان السماء في منظر العين كالقبة المضروبة
على الارض فادعوا الله مخلصين له الطاعة من الشرك في دعائه وعبادته قائلين
الحمد لله رب العالمين ان اسلم اي استسلم لامر رب العالمين لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل
محذوف والتقدير ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى
وهو وقت الموت او يوم القيمة وقوله من قبل يريد من قبل الشيخوخة او من
قبل هذه الاحوال ولعلكم تعقلون هذه الاغراض المذكورة وتتفكرون في العبر والحجج
فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء و
الاماتة وساير ما ذكر من افعاله الدالة على انه لا يمتنع عليه شيء من المقدورات
فكانه قال فلذلك الاقتدار اذا قضى امرا تيسر له ولم يمتنع عليه فكان اهون شيء واسرعه
الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما
ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في
الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس

مثوى المتكبرين انى يصرفون اى من اى جهة يقلبون عن الحق الى الضلال اذ الاغلال
فى اعناقهم المعنى على اذ الآن اخباره سبحانه لما كانت متيقنة عبر عن الامور المستقبلة
منها بلفظ ما قد كان ووجد يسحبون حال فى الحميم فى الماء الذى انتهت حرارته ثم فى النار
يسجرون يقذفون فيها او توقد بهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اى تبين لنا انهم لم يكونوا
شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كذلك اى مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم الله عن الهتهم
حتى لو طلبوها او طالبتهم لم يتصادفوا ذلكم الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح فى الارض
والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاصنام فبئس مثوى المتكبرين مثويكم او جهنم
فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك وما كان لرسول ان يأتى باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر
هنالك المبطلون الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم
فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم
اياته فاى ايات الله تنكرون الاصل فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك
الحقت النون بالفعل لا يقال ان تكرمنى اكرمك ولكن اما تكرمنى اكرمك وقوله فالينا
ترجعون يتعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض
الذى نعدهم من العذاب فى حيوتك وهو القتل يوم بدر او نتوفينك قبل ان يحل بهم
ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فنفعل بهم ما يستحقونه ولا يفوتوننا منهم من قصصنا عليك
ذكرهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك ذكرهم لتركبوا منها الى الحج والغزو و
الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية يتعلق بها ارادة
الحكيم فاما الاكل فمن جنس المنافع المباحة التى لا يتعلق بها ارادته وعلى الانعام وعلى
الفلك فى البر والبحر تحملون ويريكم اياته اى حججه وبيناته فاى ايات الله تنكرون توبيخ
لهم على انكار الحجة افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا

به مشركين

به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده
وخسر هنالك الكافرون آثارهم ابنيتهم العظيمة التى بنوها وقصورهم ومصانعهم
وقيل مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى ما نافية او استفهامية فى محل نصبه وما
الثانية مصدرية او موصولة فى محل رفع معناه اى شىء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم
فرحوا بما عندهم من العلم فيه قيل وجوه احدها انه ورد على طريق التهكم كما فى قوله ادارك بل
علمهم فى الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم
الانبياء والآخر ان المراد علم الفلاسفة كانوا يصغرون علم الانبياء الى علمهم وعن
سقراط انه قيل له ايت موسى ع وكان فى زمانه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا
وقيل ان الفرح للرسل والمعنى ان الرسل لما راوا استهزاءهم بالحق وجهلهم فرحوا بما اوتوا
من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزاءهم وقيل ان المراد علمهم
بامور الدنيا كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات
لم يلتفتوا اليها اذ كانت باعثة على ايمانهم لما راوا باس الله سنة الله بمنزلة وعد الله ونحو
ذلك من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان اى وخسروا وقت رؤية
البأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضى بالحق
اى خسروا بعد مجئ امر الله او وقت القضاء بالحق

سورة السجدة وهى مكية اربع وخمسون ايات

كوفى اثنتان بصرى عد الكوفى حم آية وعاد وثمود آية وفى حديث ابى من قرا حم
السجدة اعطى من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات ص من قرا حم السجدة
كانت له نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا وعاش فى هذا الدنيا مغبوطا محمودا بسم
الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون
بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا
اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون تنزيل مبتدأ وكتاب خبره او تنزيل خبر مبتدأ محذوف و

وعلمهم فى الآخرة

رفض السموات وترك الدنيا واعتقدوا ان لا علم انفع من علمهم ففرحوا به فلم يك ينفعهم

كتاب بدل من تنزيلا وخبر بعد خبر قرآنا عربيا نصب على المدح اى اعنى بالكتاب المفصل
قرآنا بهذه الصفة وقيل نصب على الحال اى فصلت آياته فى حال كونه قرآنا عربيا لقوم
عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربى لا يلتبس عليهم
شئ منه وتعلق اللام بفصلت او بتنزيل اى فصلت آياته لهم او تنزيل من الرحمن لاجلهم
اواجود منهما ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اى قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب
لئلا يفرق بين الصلات والصفات بشيرا يبشر المؤمن بما تضمنه من الوعد ونذيرا
ينذر الكافر بما فيه من الوعيد فهم لا يسمعون اى لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا
فى اكنة اى اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفى اذاننا ثقل وصمم عن استماع
القرآن ومن بيننا وبينك حجاب ساتر وحاجز منيع وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن قبول
الحق فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا او فاعل فى ابطال امرنا انا عاملون فى ابطال امرك
والفائدة فى زيادة من فى قوله ومن بيننا انه لو قال بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان
الحجاب حاصل وسط الجهتين ومعنى من بيننا وبينك ان الحجاب ابتداء منا وابتداء
فالفراق من جهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها وقوله انما انا بشر مثلكم
جواب لقولهم قلوبنا فى اكنة لان المعنى انى لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الى
دونكم واذا صحت بالوحى نبوتى وجب عليكم اتباعى فاستقيموا اليه فاستووا اليه
بالتوحيد واخلاص العبادة واستغفروه من الشرك وخص من اوصاف المشركين
منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة لان احب الاشياء الى الانسان ماله فاذا بذله
لله دل ذلك على ثباته فى الدين وصدق نيته وفيه حث شديد على اداء الزكوة
وتخويف من منعها حيث جعله مقرونا بالكفر لهم اجر غير ممنون اى غير مقطوع بل
هو متصل دائم وهو خالص من المنة قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى
يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها و
بارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى
السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
فقضيهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا

لجهتنا

بمصابيح

بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا
الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فا
ستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون ائنكم لتكفرون استفهام تعجيب
اي كيف يستجيزون ان تكفروا بمن خلق الارض في مقدار يومين وتجعلون له امثالا
واشباها تعبدونهم ذلك الذي قدر على الخلق رب العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل
فيها اي في الارض جبالا رواسي ثوابت من فوقها جعلها فوق الارض ليكون منافعها
حاصلة لمن طلبها وبارك فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها اي ارزاق اهلها
ومنافعهم ومعايشهم في تتمة اربعة ايام من حين ابتداء الخلق كانه قال كل ذلك
في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان وقرئ سواء بالحركات الثلاث
فالجر على الوصف لايام والنصب على استوت سواء اي استواء والرفع على هي سواء
وتعلق قوله للسائلين بمحذوف كانه قال هذا الحصر لاجل من سال في كم خلقت الارض
وما فيها او بقدر اي قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين
ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي
على شيء وهو من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه
ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق
الارض وما فيهما من غير صارف يصرفه عن ذلك ومعنى امر السماء والارض بالاتيان
وقولهما اتينا طائعين انه اراد تكوينهما وانشاءهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما
وليس هناك امر على الحقيقة ولا جواب وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل بمعنى انهما كانتا
كالمامور المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع وخلق سبحانه جرم الارض غير مدحوة ثم
دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على ما ينبغي ان
تاتيا عليه من الشكل والوصف ايتي يا ارض مدحوة قرارا للسكان وايتي يا سماء سقفا
مبنيا عليهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمل فلان مقبولا وقوله طوعا

اوكرها شل اللزوم تاثير قدرته فيهما وانتصابهما على الحال اى طائعين او مكرهين ولما خوطبن و
جعلن مجيبات ذكرن فوصفن بالطوع والكره وقيل طائعين فى موضع طائعات نحو قوله
وكل فى فلك يسبحون رايتهم لى ساجدين فقضيهن يجوز ان يرجع الضمير منه الى
السماء على المعنى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بينهما
ان سبع سموات على الوجه الاول نصب على الحال وفى الثانى نصب على التميز واوحى
اى خلق او امر فى كل سماء امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغيرها
ذلك او شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يهتدى بها وحفظا اى وحفظناها
حفظا من استراق السمع بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له اى وخلقنا المصابيح
زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تتلوا عليهم من هذه الحجج الدالة على الوحدانية
والقدرة فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اى عذاب شديد الوقع كانه صاعقة اذ جاءتهم
الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يريد اتوهم من كل جانب فلم يروا منهم الا العتو
وقيل معناه انذروهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم ومن عذاب الآخرة لانهم اذا
حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمان الماضى وما جرى فيه على امثالهم
ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم ان فى الا تعبدوا بمعنى اى او مخففة من الثقيلة
واصله بانه لا تعبدوا اى ان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء
محذوف اى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة وحقيقة القوة زيادة القدرة
وهى فى الانسان صحة البنية والاعتدال والشدة والصلابة وكانوا باياتنا يجحدون
كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف
على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى
فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون
ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون
حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء و

هو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم و
لا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم
الذى ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ريحا صرصرا عاصفة تصرصر اى
تصوت والصرة الصيحة وقيل باردة تحرق ببردها وهو الصر وهو البرد الذى يصر
اى يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها يقال نحس نحسا فهو نحس فالنحس
يجوز ان يكون مخفف نحس وان يكون وصفا بالمصدر نحو رجل عدل وعذاب الخزى
اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل والهوان على انه وصف للعذاب كانه قال
عذاب خزى كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة
اخزى وهو ابلغ فى الوصف فان قولك هو شاعر وله شعر شاعر بينهما بون بعيد
اما ثمود فهديناهم اى دللناهم على طريقى الضلالة والرشد وبينا لهم سبيلى الخير والشر
كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان والضلال
على الرشد فاخذتهم صاعقة العذاب اى قارعة العذاب والهون الهوان وصف به
العذاب مبالغة او ابدله منه وفى هذا حجة بالغة على المجبرة ويوم يحشر قرئ بالياء
على البناء للمفعول واعداء الله بالرفع ونحشر على البناء للفاعل واعداء الله بالنصب
فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اى تستوقف على سوابقهم حتى يدركهم لواحقهم
وما فى قوله اذا ما جاؤها مزيدة للتاكيد اى لا بد ان يكون وقت مجيئهم النار وقت
الشهادة عليهم واما كيفية نطق الجوارح فان الله ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق
فيها كلاما وقيل ان الجلود كناية عن الفروج واراد بكل شئ كل شئ من الحيوان ومعنا
ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذى انطق كل حيوان وهو انشاكم اول مرة وهو
القادر على اعادتكم ورجعكم الى جزائه وما كنتم تستترون بالحجب عند ارتكاب المعاصى
مخافة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم لم تعلموا انها تشهد عليكم ولكن ظننتم ان الله
لا يعلم كثيرا من اعمالكم وعن ابن عباس قالوا ان الله لا يعلم ما فى نفوسنا انما يعلم
ما يظهر وذلكم رفع بالابتداء ظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من
ذلكم وارداكم الخبر ص ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر فان
يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء

[margin: العذاب]

[margin: وداهية العذاب]

فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذي
كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا
يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت
اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن
اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون
نزلا من غفور رحيم اي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا من الثواء في النار
وان يسألوا العتبى ويطلبوا الرضا لم يعتبوا ولم يجابوا الى العتبى ولم يعطوا الرضا وقيضنا
اي وقدرنا قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين وهو كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين والمعنى انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم
يبق لهم قرناء سوى الشياطين فزينوا لهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما
بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا
حساب وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم ومثله قول الشاعر ان تك عن احسن
المروة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا يريد فانت في جملة آخرين او في عداد آخرين لست
في ذلك باوحد وفي امم في محل النصب على الحال من الضمير في عليهم انهم كانوا خاسرين
تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا بعضهم لبعض لا
تسمعوا لهذا القرآن الذي لا طائل تحته اي لا تشتغلوا عند قرائته برفع الاصوات
بالخرافات والرجز والهذيان حتى تشوشوا عليه قرائته لتغلبوه بذلك ولا يتمكن
اصحابه من الاستماع النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتداء محذوف لهم فيها دار
الخلد معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومعناه ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وانت
تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقرئ ارنا
بسكون الراء لثقل الكسرة كما قيل في فخذ فخذ اي الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان
الشيطان ضربان جني وانسي نجعلهما تحت اقدامنا في النار والمراد به ندوسهما ونطاهما

يقراء محمد ولا تصغوا اليه والغوا فيه يقال لغى يلغى واللغو الساقط من الكلام الذي

باقدامنا

بأقدامنا ليكونا اشدّ عذابا منا ثم استقاموا ثم استمرّوا عليه وثبتوا على مقتضياته من انواع
الطاعة وسال محمد بن الفضيل على بن موسى ع عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه
تتنزّل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى الّا تخافوا بمعنى اى او مخفّفة من الثقيلة
واصله بانّه لا تخافوا والهاء ضمير الشان والخوف غمّ يلحق لتوقع من فوت نفع او
حصول ضرر المعنى انّ الله كتب لكم الأمان من كل غمّ وكما انّ الشياطين قرناء من تقدّم
فالملائكة اولياء هؤلاء واحباؤهم في الدارين ولكم فيها ما تدعون اى تتمنّون من النعم
وفى بشراهم بولاية الملائكة اياهم في دنياهم واخراهم وانالتهم في الجنّة مشتهاهم وغاية
متمناهم دلالة على شرف هذه الطاعة التي هي الاستقامة وانّها اجل الديانات والدرجة
القصوى فيها والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصب على الحال من الموصول او
من الضمير المنصوب المحذوف لان التقدير ما تدعونه وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ
وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ من دعا الى الله هو رسول
الله والائمة الدعاة الى الحق القائمون مقامه وقيل هم المؤذنون والآية عامة في كل من جمع
الأوصاف الثلاثة ان يكون موحدا معتقد الحق عاملا بالخير المعنى ان الحسنة والسيئة
متفاوتتان في انفسهما فلا يستوى الاعمال الحسنة والاعمال السيئة فخذ بالحسنة التي هي
احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة الواردة عليك من بعض
اعدائك ومثال ذلك ان الحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه في مقابلة اساءته
مثل ان يذمّك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك صار الذي هو عدوك المناوى مثل
الولى الحميم المناسب المصافى وما يلقّى هذه الخصلة الحميدة والسجية المرضية التي
هي مقابلة الاساءة بالاحسان ولا يؤتاها الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكاره
الا ذو نصيب وحظ عظيم من الثواب والخير والنزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس وكان

الرضا عليه الصلوة والسلم

لتوقع المكروه والحزن غم يلحق

سجدة واجب

الشيطان ينخس الانسان اذا بعثه على بعض المعاصي واسند الفعل الى النزغ كما قالوا جدّ جدّه او وصف الشيطان او تسويله بالمصدر والمعنى وان صرفك الشيطان عمّا وصّيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شرّه ولا تطعه ومن آياته اي حججه وادلته الدالة على وحدانيته الليل والنهار وتقديرهما على حدّ مستقرّ ونظام مستمرّ والشمس والقمر وما ظهر فيهما من التدبير والتسيير في فلك التدوير والضمير في خلقهنّ لجميعها لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى والاناث تقول الدور رايتها ورايتهنّ او لانها في معنى الآيات فلذلك قال خلقهنّ وموضع السجدة عند الشافعي تعبدون وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وعند ابي حنيفة يسأمون وقوله عند ربك عبارة عن قرب المنزلة والكرامة والزلفى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ الخشوع في وصف الارض مستعار لكونها يابسة غير ممطورة لا نبات فيها وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربوّ وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزيّنت بالنبات تشبيها لها بالمختال في زيّه وشبّهت قبل بالذليل الخاضع في الاطمار الرثّة وربت اي ارتفعت ولحد الحافر والحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شقّ فاستعير للانحراف في تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ باللغتين لا يخفون علينا وعيد وقوله ان الذين كفروا بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم طعنوا فيه وحرّفوا تاويله وانه لكتاب عزيز منيع محميّ بحماية الله لا ياتيه الباطل مثل اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات ونحوه وانا له لحافظون وعن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ليس في اخباره عمّا مضى ولا في اخباره عمّا يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها ما يقال لك

لمخبراتها

اي ما

ترى

وقرئ وربأت

اى ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات الموذية ان ربك لذو
مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب اليم لمن كذبك او يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قال
للرسل من قبلك والمقول ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا
بغير لغة العرب وسموا من لم يبين كلامه من اى صنف كان من الناس اعجم قال عنترة
حزق يمانية لاعجم طمطم لقالوا مبنى الانكار على تنافى حالتى الكتاب والمكتوب اليه لا على
ان المكتوب اليه واحدا وجماعة قل هو الضمير للقران هدى اى ارشاد الى الحق وشفاء
لما فى الصدور من الشك او شفاء من الادواء والذين لا يؤمنون ان عطفته على
الذين آمنوا كان فى موضع جر على وهو للذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر على حذف
هو او فى آذانهم منه وقر بنا دون من مكان بعيد يعنى انهم لا يقبلونه ولا يرعونه
اسماعهم فمثلهم فى ذلك مثل من يصوت به من مكان بعيد لا يسمع من مثله الصوت
فلا يسمع النداء فاختلف فيه اى آمن به قوم وكذبه آخرون وهو تسلية للنبى صلعم ولولا
كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عن قومك لفرغ من عذابهم واستيصالهم وهو
قوله بل الساعة موعدهم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام
للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد و
ضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء
الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
ليقولن هذا لى وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الا
نسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل أرأيتم ان كان
من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق بعيد سنريهم آياتنا فى الآفاق
وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم
فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط فلنفسه نفع صلاحه وفعليها وبال اساءته
دون غيرها اليه يرد علم الساعة اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله الا كلام جمع

لولا فصلت آياته اى بينت بلسان
نفقهه اعجمى وعربى والهمزة للانكار
اى قرآن اعجمى ورسول عربى او مرسل
اليه عربى لانه ع

وقرى الا ان فيه عطفا على عاملى وقد اجازه الاخفش
وان جعلته مبتدا فالخبر هو فى آذانهم وقر على حذف
هو او فى آذانهم ع

العشرون و الجزو الخامس ٢٠

بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة وقرئ من ثمرات على الجمع اين شركائي اضافهم اليه على زعمهم وفيه
تقريع على طريق التهكم ما منا من شهيد اى ما منا احد اليوم يشهد بانهم شركاؤك او ما منا
احد يشاهدهم في ذلك انهم ضلوا عنهم ومعنى آذناك انك تعلم من نفوسنا ذلك او هو كما تقول
أعلم الملك انه كان كيت وكيت وعلق ما منا من شهيد معنى الاعلام لان النفي له حكم الاستفهام
في ان له صدر الكلام وكذا قوله وظنوا ما لهم من محيص والمعنى علموا ان لا مخلص لهم من عذاب
الله عبر بالظن عن العلم من دعاء الخير من طلب السعة في المال والصحة وان مسه البلاء
والشدة فيؤس قنوط شديد اليأس مقطوع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر
بدلالة قوله ولا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون ليقولن هذا لي هذا حقي وصل
الي لاني استوجبته بما عندي من فضل و هذا لي دائما ابدا وما اظن الساعة كائنة لئن رجعت
الى ربي على ما يقول المسلمون ان لي عنده الحالة الحسنى وهي الجنة اى سيعطيني في الاخرة
مثل ما اعطاني في الدنيا فذو دعاء عريض استعار الارض لكثرة الدعاء ودوامه كما استعار
الغلظ لشدة العذاب وقرئ وناى بامالة الالف وكسر النون وناء على القلب كما قيل راء
في راى ويريد بجانبه نفسه وذاته فكانه قال وناى بنفسه او يريد بجانبه عطفه ومعناه
انحرف وازور كما قيل ثنى عطفه وتولى بركنه ارايتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله
وقد كفرتم به وكان الكسائي يحذف همزة راى اذا كان مع همزة الاستفهام نحو ارايتم ارايتكم
في جميع القرآن استثقالا للهمزتين ولا يحذف في غيرها نحو راى القمر وراى الشمس من
اضل منكم وانتم بلغتم الغاية في المشاقة والمناصبة فوضع ممن هو في شقاق بعيد موضع
منكم بيانا لصفتهم سنريهم اياتنا في نصرة رسولنا محمد صلعم في آفاق الدنيا من الفتوح
ومن الاظهار على الاكاسرة والملوك وتغليب العدد القليل على الكثير والامور الخارجة
عن المعهود وفي انفسهم يوم بدر او يوم فتح مكة بربك مرفوع الموضع بانه فاعل كفى و
انه على كل شئ شهيد اى مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته بدل منه وتقديره
اولم يكفهم ان ربك على كل شئ شهيد والمعنى ان الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق
وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبين عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب
الذي هو على كل شئ شهيد اى مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفيهم

العرض ل

فيتبينون ل

دلالة دليلا

ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده سورة الشورى ثلث وخمسون آية

كوفى خمسون فى الباقين عد الكوفى حم وعسق وكالأعلام وفى حديث ابى ومن قرا سورة
حم عسق كان ممن يصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ص من قرأها بعثه الله يوم القيمة
وجهه كالقمر ليلة البدر الخبر بطوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حم عسق كذلك يوحى
اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى
العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن فى الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم
وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها و
تنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير ام اتخذوا
من دونه اولياء فالله هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم فيه
من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه انيب كذلك اى مثل ذلك الوحى يوحى
اليك والى الانبياء من قبلك الله يعنى ان ما تضمنته هذه السورة من المعانى قد اوحى الله
اليك مثله فى غيرها من السور واوحى الى من قبلك على معنى ان الله كرر هذه المعانى
فى القرآن فى جميع الكتب السماوية لما فيها من المنافع الدينية لعباده وقرئ يوحى اليك
وعلى هذا فانما يرتفع اسم الله بما دل عليه يوحى فكان قائلا قال من الموحى فقيل الله يكاد قرئ
بالياء والتاء وقرئ ينفطرن ويتفطرن ومعناه يتشققن من علو شان الله وعظمته
بدلالة مجيئه بعد قوله العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا من فوقهن اى يكاد يبتدئ
الانفطار من جهتهن الفوقانية التى هى اعظم آيات الجلال والعظمة وهى العرش والكرسى
وقيل من فوق الارضين ويستغفرون لمن فى الارض من المؤمنين الله حفيظ يحفظ عليهم
اعمالهم ولم توكل بحفظها فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك وكذلك ومثل ذلك
اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الآية قبلها من ان الله هو الحفيظ عليهم وما انت
بحفيظ ولكن نذير لهم لانه قد تكرر ذكره فى مواضع من التنزيل فالكاف مفعول لاوحينا
وقرانا عربيا حال من المفعول بها اى اوحيناه اليك وهو قران عربى ويجوز ان يكون

وايحاه نذ

الارضين نذ

عليهم خ

ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك وذلك اشارة الى
معنى الاية قبلها من ان الله هو الحفيظ عليهم وما انت عليهم بحفيظ ولكن نذير لهم لانه قد تكرر
ذكره فى مواضع من التنزيل فالكاف مفعول لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به
اى اوحيناه اليك قرانا عربيا بلسانك لتنذر اهل ام القرى وهى مكة ومن حولها من سائر
الناس وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والاخرين يقال انذرته
كذا او انذرته بكذا فقد عدى الاول الى المفعول الاول والثانى الى المفعول الثانى وهو يوم
الجمع وقيل يجمع فيه بين الارواح والاجساد وقيل يجمع فيه بين كل عامل وعمله لاريب فيه اعتراض
لا محل له ولو شاء الله مشية قدرة لاجبرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشية حكمة
ان يكلفهم وبنى امرهم على الاختيار ليدخل المومنين فى رحمته ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها للانكار فالله هو الولى هو الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه الحقيق بالولاية
دون غيره والفاء جواب شرط مقدر كانه قال بعد انكار كل ولى سواه ان ارادوا وليا
بحق فالله هو الولى الحق ومن شان هذا الولى انه يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير فهو
الحرى بان تتخذه وليا دون من لا يقدر على شئ وما اختلفتم فيه من شئ حكاية قول
رسول الله صلى الله عليه واله للمومنين ومعناه ما يختلفون فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف
فيه مفوض الى الله يثيب المحق ويعاقب المبطل ذلك الحاكم هو الله ربى عليه توكلت فى
رد كيد الاعداء واليه انيب فى جميع الامور فاطِرُ السَّمٰوات وَالارضِ جعل لكم من انفسكم
ازواجا ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير له مقاليد
السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان
اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة
سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
لفى شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت
بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم

يبنى

بالحق

لاحجة

لا حجة بيننا واليه وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير فاطر خبر بعد خبر لذلكم او خبر
مبتداء محذوف اى خلق لكم من جنسكم ازواجا وخلق الانعام ايضا من اجناسها ازواجا
يذرؤكم يكثركم فيه فى هذا التدبير وهو ان جعل بين الذكور والاناث من الناس و
الانعام التوالد والتناسل والضمير فى يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام ليس كمثله
شىء وهو كقولهم مثلك لا يبخل والمراد نفى البخل عن ذاته وهو من باب الكناية لانهم
اذا نفوا الشىء عمن يسد مسده فقد نفوه عنه فالمعنى نفى المماثلة عن ذاته سبحانه
فلا فرق بين ان يقال ليس كالله شىء وان يقال ليس كمثله شىء الا فائدة الكناية و
قيل كررت كلمة التشبيه للتاكيد كما كررت فى قول الشاعر وصاليات ككما يؤثفين
شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذى اشترك
هؤلاء الرسل فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذى
هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وباليوم الآخر ومحل ان اقيموا نصب
بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه كبر على المشركين اى عظم عليهم وشق يجتبى اليه
الضمير للدين اى يجتلب اليه بالتوفيق من يشاء من يجدى عليهم لطفه وما تفرقوا
يعنى اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد ولولا
كلمة سبقت من ربك وهى عدة التاجيل الى يوم القيمة لقضى بينهم حين افترقوا او
ان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول
الله لفى شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا
من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
العرب والكتاب القرآن فلذلك اى فلاجل ذلك التفرق فادع الى الاتفاق و
الايتلاف على الملة الحنيفية واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم
المختلفة الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من الكتاب على الانبياء قبلى وامرت لاعدل
بينكم فى الدعاء الى الحق ولا احابى احدا او اعدل بينكم فى جميع الاشياء لا حجة بيننا
وبينكم اى لا خصومة لان الحق قد ظهر والحجة قد لزمتكم فلا حاجة الى المحاجة والمعنى
لا ايراد حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا يوم القيمة ويفصل بيننا وينتقم لنا منكم والذين
يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب

والانعام

لعظم ما افترقوا

وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ اللّٰهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ
قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ
أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ اللّٰهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ
وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ الذين يحاجّون
في دين الله بعد ما استجيب له اى استجابوا النبى صلى الله عليه وآله الى ما دعاهم اليه ودخلوا من
في الاسلام لظهور حجّته بالمعجزات والايات التى اظهرها الله سبحانه فيه حجّتهم داحضة
اى باطلة سمّى شبهتهم حجة على حسب اعتقادهم الله الذى انزل جنس الكتاب والميزان
اى انزل العدل والتسوية فى كتبه المنزلة وقيل الميزان الذى يوزن به انزله من
السّماء بالحقّ ملتبسا بالحقّ مقترنا به او بالغرض الصّحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب
من التّحريم والتّحليل وغير ذلك الساعة فى تاويل البعث فلذلك قال قريبا ولعلّ
مجيئه قريب يمارون يلاجّون ويخاصمون فى مجئ السّاعة لفى ضلال بعيد من الحقّ
لانّ قيام السّاعة غير مستبعد من قدرة القادر الذّات ولدلالة الكتاب المعجز
على انها آتية لا ريب فيها ولقيام دليل العقل على انّه لا بدّ من دار جزاء الله لطيف
بعباده اى برّ بهم بليغ البرّ قد يصل برّه الى جميعهم والى حيث لا يبلغه وهم احد منهم
سمّى ما يعمله العامل ممّا يبتغى به الفائدة حرثا على المجاز وفرّق بين عملى العاملين بانّ
من عمل للآخرة وفّق فى عمله وضوعفت حسناته ومن عمل للدنيا اعطى شيئا منها
لا ما يبتغيه وما له نصيب قطّ فى الآخرة ولم يذكر فى معنى عامل الآخرة وله فى الدّنيا
نصيب مع انّ رزقه المقسوم له لا بدّ ان يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو
بصدده من الفوز والسّعادة فى المآب أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ
يَأْذَنْ بِهِ اللّٰهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ
الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللّٰهُ
عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ
وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ شَكُورٌ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ

للنبى

انزل

السّاعة

على الله

عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا فَاِنْ يَشَاءِ اللّٰهُ يَخْتِمْ عَلٰى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللّٰهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللّٰهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الْاَرْضِ وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ اِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ الهمزة فى ام للتقريع والتقرير وشركاؤهم شياطينهم الذين زيّنوا لهم الشرك والعمل للدنيا وانكار الحشر والجزاء وما لم يامر الله به ولا اذن فيه ولولا كلمة الفصل فى تاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لقضى بينهم اى فرغ من عذابهم فى الدنيا ترى الظالمين فى الاخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم وجزاؤه ووباله واقع بهم واصل اليهم اشفقوا او لم يشفقوا والضمير لكسبهم الذى دل عليه ما كسبوا والروضة الارض الخضرة بحسن النبات وكان روضات الجنات اطيب البقاع فيها وانزهها لهم ما يشاؤن ويشتهون وانتصب عند ربهم بالظرف لا بيشاؤن ذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم الذى يستاهل ان يسمى كبيرا ذلك الثواب الذى يبشر الله به عباده فحذف الجار كما فى قوله واختار موسى قومه ثم حذف الضمير العايد الى الموصول او ذلك التبشير الذى يبشر به الله عباده المؤمنين الصالحين ليستبشروا بذلك فى الدنيا وقرئ يُبْشِرُ مِنْ بشره ويُبْشِرُ مِنْ اَبْشَرَهُ وروى ان المشركين قالوا فيما بينهم اترون محمدا يسال على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الاية قل لا اسئلكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة فى القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اى لا اسالكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتى ولم تكن هذا اجرا فى الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلته لازمة لهم فى المروة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اى لا اسئلكم اجرا قط ولكنى اسئلكم ان تودوا اقرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم ومعنى فى القربى ان جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها كما تقول لى فى ال فلان مودة ولى فيهم حب شديد تريد احبهم وهم مكان حبى ومودتى وليست فى بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى وانما هى متعلقة بمحذوف كما يتعلق الظرف به فى قولك المال فى الكيس وتقديره الا المودة ثابتة فى القربى وعن ابن عباس انها لما نزلت قالوا من قرابتك هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال على وفاطمة وولدهما وروى زاذان عن على ع قال فينا فى ال حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم

اولم يشفقوا خ

الجنات خ ل

خ ل
ويبشر من بشره

خ ل
صلتهم

لى خ

قراهذه الاية والى ذلك اشارة الكميت فى قوله وجدنا لكم فى آل حم آية تاوّلها منا تقى ومعرب
اى مبين ومن يقترف حسنة عن السدى ان الحسنة المودة فى آل رسول الله وزيادة
حسنها من جهة الله عزّ اسمه مضاعفتها المقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة والشكور فى
صفة الله عزّ وجلّ مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كانه قال اتبنون مثله الى الافتراء على الله الذى هو افحش الفرى
واعظمها فان يشاء الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى يفترى عليه الكذب فانه لا يجترى
على افتراء الكذب على الله الا من كان فى مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء
من مثله وانه فى البعد مثل الشرك بالله والدخول فى جملة المختوم على قلوبهم ثم اخبر سبحانه
انه يبطل ما يقولونه بقوله ويمحو الله الباطل اى ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويحق الحق
ويثبته بكلماته بوحيه او بقضائه كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فهو يمحو الباطل
الذى هم عليه من تكذيبك والبهت عليك ويثبت الحق الذى انت عليه وينصرك
عليهم يقال قبلت عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدا قبولى ومعنى قبلته
عنه عزلته وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بان يندم عليهما
ويعزم على ان لا يعاود فى المستقبل لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد
حق لم يكن بد من التفصى على طريقه التخلص وقرئ ما يفعلون بالياء والتاء ويستجيب الذين
آمنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف فى قوله واذا كالوهم اى يقبل طاعتهم ويزيد
هم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا واذا دعوه استجاب لهم دعاءهم وزادهم على
مطلوبهم وعن ابى عبد الله عن النبى ص فى قوله ويزيدهم من فضله انه الشفاعة لمن وجبت له
النار ممن احسن اليهم فى الدنيا اى لو وسع الله الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه
لبغوا وظلموا فى الارض اى لظلم هذا ذاك وذاك هذا لان الغنى مأشرة مبطرة وكفى بحال
قارون عبرة ولكنه ينزل بقدر اى بتقدير وفى الحديث اخوف ما اخاف على امتى زهرة
الدنيا وكثرتها ويجوز ان يكون من البغى الذى هو البذخ والتكبر اى لتكبروا فى الارض
وفعلوا ما يدعوا الكبر اليه من الفساد فيها ولا شبهة ان كلى الامرين مع الفقر اقل ومع
البسط اكثر انه خبير باحوال عباده بصير بمصالحهم ومفاسدهم وهو الذى ينزل الغيث
مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

ثم الى الافتراء اتنسبون

الشيء منه وقبلته

طاعاتهم وعباداتهم وعباداتهم

وما بثّ فيهما من دابّة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وما انتم بمعجزين فى الارض وما لكم من دون الله من دون الله من ولىّ ولا نصير ومن اياته الجوار فى البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره انّ فى ذلك لايات لكلّ صبّار شكور او يوبقهنّ بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون فى اياتنا ما لهم من محيص يريد برحمته بركات الغيث ومنافعه وما يحصل من الخصب باخراج الثمار ويجوز ان يريد رحمته فى كلّ شىء اى ينزل الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة وما بثّ يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا عطفا على المضاف اليه او المضاف وقال فيهما والدوابّ فى الارض لانّ الشىء يجوز ان ينسب الى الجميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانّما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الانسان ولا يبعد ان يكون فى السموات من يمشى فيها كما يمشى الاناسىّ فى الارض وقرئ بما كسبت بغير الفاء وكذلك هو فى مصاحف اهل المدينة على ان يكون بما كسبت خبر المبتداء الذى هو ما اصابكم من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفى الله بعض عقاب المجرم فى الدنيا ويعفو عن بعض فامّا من لا جرم له من المعصومين او غير المكلفين من الاطفال والمجانين فاذا اصابهم شىء من الالام من مرض او غيره فللعوض الموفّى عليه والغرض الذى هو المصلحة وعن علىّ ع عن النبىّ ص واله قال خير اية فى كتاب الله هذه الاية يا علىّ ما من خدش عود ولا نكبة قدم الّا بذنب وما عفا الله عنه فى الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه فى الدنيا فهو اعدل من ان يثنّى على عبده والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وانّ صخرا لتأتمّ الهداة به كانّه علم فى راسه نار الجوار قرئ بحذف الياء واثباتها والقياس الاثبات وحذف هذه الياءات قد كثر فى كلامهم فصار مثل القياس وهى السفن الجارية ان يشأ الله يسكن الريح فيبقى السفن راكدة واقفة على ظهر الماء فجعل سبحانه بكمال قدرته هبوب الرياح فى الجهة التى تسير اليها السفينة لكلّ صبّار على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص او يوبقهنّ اى يهلكهنّ بان يرسل الريح عاصفة فيغرقهنّ بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير

النبات و

منها وعطف يوبقهن على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن
بعصفها وقرى ويعلم بالنصب والرفع فاما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره
لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه كثير فى التنزيل منه قوله ولنجعلك اية للناس
ولتجزى كل نفس بما كسبت واما الرفع فعلى الاستيناف فما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة
الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا
الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغى
هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب
الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وترى الظالمين
لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون عليها خاشعين من
الذل ينظرون من طرف خفى وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين فى عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل وقرئ كبير الاثم على التوحيد وجاز ان
يراد به الجمع كما فى قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفى الحديث منعت العراق درهمها
وقفيزها والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده هم يغفرون اى
هم الاخصاء بالغفران فى حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول الحلام غيرهم
من الناس فهذه فائدة هم وايقاعه مبتدا ومثله هم ينتصرون والشورى مصدر
بمعنى التشاور اى وامرهم ذو شورى بينهم وقيل ان المعنى بالاية الانصار تشاوروا فى
امر رسول الله لما ورد النقباء عليهم من عنده فاجتمعوا فى دار ابى ايوب على الايمان
به والنصرة له والمنتصرون هم المؤمنون الذين اخرجوا من مكة وبغى عليهم الكفار ثم
مكنهم الله فانتصروا منهم وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى سبحانه كلتا الفعلتين الاولى
وجزاءها سيئة لانها تسوء من تنزل به ومعناه اذا قوبلت الاساءة وجب ان يقابل
بمثلها من غير زيادة فمن عفا عنه المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه او بينه

وبين

وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يحاط بكنهه فى العظم انه لا يحب
الظالمين فيه دلالة على ان الانتصار لا يؤمن فيه تجاوز التصفة والسوية والاعتداء
لا سيما فى حال الغضب فربما كان المنتصر ظالما من حيث لا يشعرون وفى الحديث اذا
كان يوم القيمة نادى منادٍ من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذى
اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب بعد ظلمه اضاف
المصدر الى المفعول اى بعد ان ظلم وتعدى عليه فاولئك اشارة الى معنى من دون
لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للمعاتب انما السبيل اى العقاب والذم على الذين
يظلمون الناس ابتداء ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك الصبر والمغفرة
منه لمن عزم الامور وحذف الراجع للعلم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم
عزم الامور هو الاخذ باعلاها من باب نيل الثواب والاجر خاشعين متواضعين
متضائلين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفى اى يبتدئ نظرهم من تحريك
ضعيف لاجفانهم خفى بمسارقة كما يرى المصور ينظر الى السيف لا تملأ اجفانه منه كما
يفعله الناظر الى من يحبه وقوله يوم القيمة ان تعلق بخسروا كان قول المؤمنين واقعا
فى الدنيا وان تعلق بقال فالمعنى يقولون يوم القيمة ان الخاسرين فى الحقيقة هم الذين
فوتوا انفسهم الانتفاع بنعيم الجنة وخسروا اهليهم واولادهم وازواجهم اذ حيل بينهم
وبينهم واهليهم من حور العين استجيبوا لربكم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من
الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما
قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل
من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء
من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض الا الى الله تصير الامور من الله من صلة لا مرد اى لا يرده الله بعد ما

حكم به او من صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد على ردّه والنكير الانكار
والتغير والمراد بالانسان هنا الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم والمعنى بهم المجرمون لانّ
اصابة السيّئة بما قدّمت ايديهم لا يستقيم الّا فيهم والمراد بالرحمة النّعمة من الصّحة
والعافية والغنى والامن وبالسيّئة البلاء من القحط والمرض والفقر والمخاوف و
الكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجّل على انّ هذا الجنس موسوم بكفران النّعم
كما قال انّ الانسان لظلوم كفار انّ الانسان لربّه لكنود اي يذكر البلاء وينسى النّعم
ولمّا ذكر سبحانه اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدّها عقّب ذلك بانّه له ملك
السّموات والارض وانّه يقسم كيف شاء النّعمة والبلاء ويهب كيف اراد لعباده
الاولاد فيخصّ بعضهم بالاناث وبعضهم بالذكور وبعضهم بالصّنفين جميعا ويعقم منهم
من يشاء فلا يهب له ولدا وما كان لبشر وما صحّ لاحد من البشر ان يكلّمه الله الّا على احد ثلثة
اوجه امّا على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى امّ موسى
والى ابراهيم في ذبح ولده واوحى الى داود الزّبور في صدره وامّا ان يسمعه كلامه الّذي
يحدثه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السّامع من يكلّمه لانّه في ذاته غير مرئيّ وقوله من
وراء حجاب مثل اي كما يكلّم الملك المحتجب بعض خواصّه وهو من وراء حجاب فيسمع
صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلّم سبحانه موسى ويكلّم الملائكة وامّا ان يرسل اليه رسولا
من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلّم غير موسى من الانبياء وقيل وحيا كما اوحى الى الرّسل
بواسطة الملك او يرسل رسولا نبيّا كما كلّم امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل
مصدران وقعا موقع الحال كما يقال جئت ركضا واتيت عدوا لانّ ان يرسل في معنى
ارسالا او من وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال ايضا كقوله دعانا لجنبه او قاعدا و
تقديره وما صحّ ان يكلّم الله احدا الّا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا
رسولا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لانّ الوحي كلام خفيّ في سرعة
كما تقول لا اكلّمه الّا جهرا لانّ الجهر ضرب من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان
الرّسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانّما قاله وكيلك او
رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل
وحيا في معنى ان يوحي وعطف ان يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلّمه الله الّا

مشياً د

بان يوحى او بان يرسل فلا بدّ ان يقدّر قوله او من وراء حجاب تقدير ايطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل فيوحى بالرّفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا على وحيا فى معنى موحيا انّه علىّ عن صفات المخلوقين حكيم تجرى افعاله على الحكمة فتكلّم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما او خطابا روحا من امرنا يعنى القرآن لانّ الخلق يحيون به كما يحيى الجسد بالرّوح وقيل هو روح القدس وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص ولا الايمان يعنى معالم الايمان **سورة الزخرف وهى سبع وثمانون اية** وروى انّ قوله واسئل من ارسلنا نزلت ببيت المقدس وقيل انّ قوله فامّا نذهبنّ بك الايات نزلت فى حجّة الوداع تسع وثمانون آية حم كوفىّ وهو مهين بصرىّ وفى حديث ابىّ ومن قرأ سورة الزّخرف كان ممّن يقال له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم وعن الباقر ع من ادمن قراءة سورة حم الزخرف امنه الله فى قبره من هوامّ الارض ومن ضمّة القبر بسم الله الرّحمن الرّحيم حم والكتاب المبين انّا جعلناه قرآنا عربيّا لعلّكم تعقلون وانّه فى امّ الكتاب لدينا لعلىّ حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبىّ فى الاوّلين وما يأتيهم من نبىّ الّا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشدّ منهم بطشا ومضى مثل الاوّلين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ خلقهنّ العزيز العليم الّذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلّكم تهتدون الكتاب المبين القرآن وهو البيّن للّذين انزل عليهم لانّه بلغتهم وقيل الّذى ابان طريق الهدى وما يحتاج اليه الامّة من الحلال والحرام وشرايع الاسلام وانّا جعلناه جواب القسم وهو بمعنى صيّرناه فتعدّى الى مفعولين او تعدّى الى مفعول واحد على معنى خلقناه وقرآنا عربيّا حال ولعلّ مستعار بمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجّى اى خلقناه عربيّا غير عجمىّ ارادة ان تعقله العرب ولئلّا يقولوا لولا فصّلت آياته وقرئ امّ الكتاب بكسر الهمزة وهى اللّوح كقوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ سمّى بامّ الكتاب لانّه الاصل الّذى اثبت فيه الكتب منه تنقل وتنسخ لعلىّ اى عال رفيع الشّان فى الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اى منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت فى امّ الكتاب هكذا افنضرب عنكم اى افننحّى عنكم الذكر ونذوده

Margin: فى دينهم خ — ببيت ل — ايها — الاصل — تستنسخ خ — ام

عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره
انهملكم فنضرب عنكم الذكر على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض انتصب
على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القرآن اعراضا واما بمعنى الجانب فانتصب
على الظرف كما يقول فلان ينشى جانبا ان كنتم لان كنتم وقرئ ان كنتم وانما استقام
بمعنى الشرط وقد كانوا مسرفين على القطع لانه من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة
الامر المحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه
يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه
استجهالا له وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة وهو تسلية لرسول الله صلعم عن استهزاء
قومه الضمير في اشد منهم للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلعم يخبره عنهم
ومضى مثل الاولين اى سلف في القرآن في مواضع منه ذكر قصتهم التي سارت مسير
المثل وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم ليقولن خلقهن العزيز العليم لينسبن خلقها
الى الله العزيز وليسندنه اليه والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به
بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك
والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات
واصفيكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا و
هو كظيم او من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو
شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون بقدر بمقدار الحاجة
ولم يكن طوفانا تضر بالبلاد والعباد والازواج الاصناف وما تركبون اى تركبونه في البر
والبحر يقال ركبوا في الفلك فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة
وان كان الجنسان مذكورين لتستووا على ظهور ما تركبونه وتذكروا نعمة ربكم عليكم
وهو ان تعرفوها في قلوبكم مستعظمين لها ثم تحمدوه عليها بالسنتكم وهو ما روي
ان النبي صلعم كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر كبر ثلثا وقال سبحان الذي سخر لنا

وصفحا

عنكم صح

العليم

الانعام وركبوا

تعترفوا

هذا

هذا الى قوله لمنقلبون اللهم انى اسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما
ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب فى السفر
والخليفة فى الاهل اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب فى الاهل
والمال واذا رجع قال آئبون تائبون لربنا حامدون وعن قال ذكر النعمة ان تقول الحمد
لله الذى هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقول بعده سبحان
الذى سخر لنا هذا الى آخره مقرنين اى مطيقين وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما
يقرن به لان الصعب لا يقرن بالضعيف ولما كان الركوب مباشرة امر ذى خطر
فمن حق الراكب ان لا ينسى انقلابه الى الله ولا يدع ذكر ذلك حتى يكون مستعدا للقاء الله
وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اى ان سألتهم عن الخالق اعترفوا
به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا بان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم
جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده فوصفوه بصفة المخلوقين ان الانسان
لكفور لجحود النعمة مبين ظاهر لجحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله
ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شأنهم حتى حيث لم يرضوا بان
جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء ادون الجزئين وهو الاناث دون
الذكور على انهم امقت خلق الله للاناث حتى انهم كانوا يئدونهن واذا بشر احدهم بالجنس
الذى جعله لله مثلا اى شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا له وبعضا منه فقد جعله من
جنسه ومماثلا له لان الولد انما يكون من جنس الوالد ظل وجهه مسودا غيظا واسفا
وهو كظيم مملوء من الكرب ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه صفته وهو انه
ينشأ فى الحلية يتربى فى الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى محاكاة الخصوم ومخاصمة الرجال
كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتى ببرهان يحتج به من خاصمه وذلك لضعف عقول
النساء وقرئ ينشأ وينشأ وقرئ عبد الرحمن وهو مثل لاختصاصهم وزلفاهم وعباد الرحمن
ومعنى جعلوا سموا قالوا انهم اناث وقرئ أأشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآشهدوا
بالف بين الهمزتين وهذا تهكم بهم يعنى انهم كانوا يقولون ذلك بغير علم ودليل فلم
يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التى شهدوا
بها على الملائكة ويسألون وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما نوعان من

نخ والمال — نخ وسوء المنظر
نخ مطيعين — نخ قرينه
نخ مجاثاة
سموا

الكفر عبادتهم الملائكة وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما قالوا اخوانهم المجبرة ثم كذبهم
سبحانه بقوله ان هم الا يخرصون اى يكذبون أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَ
كَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا
عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ

نصف الجزء

قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ
سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَ
آبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ
كَافِرُونَ اى اهذا شىء تخرصونه ام اتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر الينا

تخرصونه

فهم مستمسكون به بل لا حجة لهم يتمسكون بها الا قولهم انا وجدنا اباءنا على امة اى
دين وملة وطريقة على اثارهم مهتدون خبران لان او الظرف صلة لمهتدون و
الجملة الابتدائية خبر ومترفوها الذين اترفتهم النعمة اى ابطرتهم فاثروا الترفه
على طلب الحجة وعافوا مشاق التكليف وكل فريق يقلد اسلافه وقرئ قل وقال اى
قال لهم النذير وقل حكاية لما اوحى الى النذير اى قل لهم اولو جئتكم وقرئ جئناكم اى اتتبعون
اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين اباءكم قالوا انا ثابتون على دين اباءنا وان جئتنا
بما هو اهدى براء يستوى فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث لانه
مصدر يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذى فطرنى يجوز ان يكون منصوبا
على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذى فطرنى وانشانى فانه سيهدين وان

من

يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى و
عن قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاصنام ويجوز ان يكون ما موصوفة
فيما تعبدون والا صفة بمعنى غير ويكون التقدير اننى براء من الهة تعبدونها
غير الذى فطرنى وجعلها اى وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التى تكلم بها كلمة باقية فى
عقبه فى ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا الى توحيده وقيل وجعلها الله
ص الكلمة الباقية فى عقبه هى الامامة الى يوم القيمة وعن السدى هم آل محمد ص واكر العلم

يرجعون

يرجعون لعلّ من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحّد منهم بل متّعت هؤلاء يعني اهل مكة
وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر والنّعمة فاغترّوا بالمهلة وشغلوا باتّباع الشّهوات
عن كلمة التّوحيد حتّى جاءهم الحقّ وهو القرآن ورسول مبين الرّسالة واضحها بما
معه من المعجزات فكذّبوا فسمّوه ساحرا وما جاء به سحرا وقالوا لولا نزّل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمت ربّك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدّنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضا سخريّا ورحمت
ربّك خير ممّا يجمعون ولولا ان يكون النّاس امّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرّحمن
لبيوتهم سقفا من فضّة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها
يتّكئون وزخرفا وان كلّ ذلك لمّا متاع الحيوة الدّنيا والآخرة عند ربّك للمتّقين
ومن يعش عن ذكر الرّحمن نقيّض له شيطانا فهو له قرين وانّهم ليصدّونهم عن
السّبيل ويحسبون انّهم مهتدون حتّى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشر
قين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انّكم في العذاب مشتركون افانت
تسمع الصّمّ او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين القريتان مكّة والطّائف من القريتين
من احدى القريتين وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة من مكّة وحبيب
بن عمرو الثّقفي من الطّائف وعن ابن عبّاس عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل والوليد
بن المغيرة وعروة بن مسعود الثّقفي عن قتادة وارادوا بعظم الرّجل رياسته في الدّنيا
اهم يقسمون رحمت ربّك الهمزة للانكار والتّعجّب من اعتراضهم وتحكّمهم اي
اهم المدبّرون لامر النّبوّة والتّخيّر لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولّون لها
لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الّا هو بحكمته ثمّ لهم مثلا فاعلم انّهم عاجزون عن
تدبير مصالحهم في دنياهم وانّه سبحانه قسم بينهم معيشتهم وقدّرها وفضّل بعضهم
على بعض فيها فجعل منهم اغنياء ومحاويج واقوياء وضعفاء ليستخدم بعضهم بعضا
ويتسخّروهم في اشغالهم حتّى يصلوا الى منافعهم ولم يولهم ذلك التّدبير ولم يفوّضه
اليهم مع قلّة خطره فكيف يكون اختيار النّبوّة اليهم مع جلالة قدرها وعظم خطرها
وكونها رحمة الله الكبرى ثمّ قال ورحمة ربّك يريد وهذه الرّحمة الّتي هي دين الله وما
يتبعه من الفوز والثّواب خير ممّا يجمع هؤلاء من حطام الدّنيا ثمّ اخبر سبحانه عن هوان

عن مجاهد

ضرب لهم

ولم يؤلهم

الدنيا وقلة خطرها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى لولا كراهة ان
يجتمعوا على الكفر لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا من فضة وجعلنا
لهم زخرفا اى زينة من كل شىء والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل
سقفا من فضة وزخرف يعنى بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب زخرفا
عطف على محل من فضة وقوله لبيوتهم بدل الاشتمال من قوله لمن يكفر وقرئ سقفا
بفتح السين وسكون القاف وسقفا بضمتها جمع سقف كرهن ورهن ومعارج جمع
معرج او اسم جمع لمعراج وهى المصاعد الى العلالى عليها يظهرون اى على المعارج يظهرون
السطوح يعلونها كما فى قوله فما اسطاعوا ان يظهروه وقرئ لما بالتخفيف والتشديد
فالتخفيف على ان اللام هى الفارقة بين النفى والاثبات وان هى المخففة من الثقيلة
وما مزيدة والتشديد على ان لما بمعنى الا وان هى النافية يقال عشى يعشو اذا نظر نظر
العشى ولا آفة به وعشى يعشى اذا حصلت الآفة فى بصره اى من يتعام عن ذكر الرحمن
فيعرف انه حق ويتجاهل نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله
وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض بالياء وجمع ضمير من وضمير
الشيطان فى قوله وانهم ليصدونهم لان من مبهم فى جنس العاشى وقد قيض له شيطان مبهم فى جنسه
فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى
اذا جاءنا العاشى وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه يا ليت بينى
وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل القمران للشمس والقمر قال
اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وبعدهما تباعدهما والاصل بعد
المشرق من المغرب والمغرب من المشرق انكم فى موضع رفع اى لن ينفعكم كونكم مشتركين
فى العذاب اذ ظلمتم معناه اذ صح ظلمكم وتبين افانت تسمع انكار تعجب والمراد انك لا تقدر
على اكراههم على الايمان فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم
فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذى اوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه
لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ما فى قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم
فى انها اذا دخلت دخلت معها النون الثقيلة والمعنى ان قبضناك وتوفيناك

اريد

الرفع

فانا

فانا منتقمون منهم بعدك وعن الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة وقد كان ذلك
بعده وقد روى انه ع اُرى ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى قبض وروى
جابر بن عبد الله قال انى لادناهم من رسول الله صـ في حجة الوداع بمنى حين قال لا الفينكم ترجعون
بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفننى في الكتيبة التى
تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او على او على ثلث مرات فراينا ان جبرئيل ع غمزه فانزل الله
تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلى بن ابى طالب وان اردنا ان نريك
ما وعدناهم من العذاب فانهم تحت قدرتنا لا يفوتوننا وقيل انه صـ عليه وآله راى نقمة
الله منهم يوم بدر بان اسرنهم وقتل فاستمسك اى تمسك بما اوحينا اليك وبالعمل
به انك على صراط مستقيم لا يحيد عنه الا ضال وانه وان الذى اوحى اليك لذكر لك لشرف
لك ولقومك ولقريش او للعرب يختص بذلك الشرف الاقرب منهم فالاقرب وسوف
تسئلون يوم القيمة عن قيامكم بحقه وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين
العالمين والمراد بسوال الرسل النظر في اديانهم والفحص عنها هل جاءت عبادة الاوثان
في شيء قط من مللهم وهذا كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك
فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبى صـ جمع له الانبياء ليلة الاسرا
في بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسال قوله وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى
بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا
هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ
وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ
وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ
فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَ
غْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ما اجابوه به عند قوله انى
رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا فاجاوا وقت ضحكهم
وما نريهم من آية من اياته المراد فدع عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفا

وهو مطالبتهم باية يا وابالله له على دعواه واجيبك عامل
اذا الفجائية الا ذمل الفجاة مع مقدر وهو
النصب فعلها كانه قال فلما جاءهم باياتنا فاجاؤ

امته — المفاجاة

والطمس الا هي اكبر من اختها التي قبلها لعلهم يرجعون اي ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى
الايمان بما عهد عندك اي بعهده عندك من النبوة او ان دعوتك مستجابة او بما عهد
عندك من كشف العذاب عمن اهتدى وقولهم اننا لمهتدون وعد قد نووا اخلافه
كما كانت تسميتهم اياه بالساحر منافية لقولهم اننا لمهتدون ونادى فرعون في
قومه جعلهم محلا لندائه والمعنى انه امر بالنداء في محافلهم من نادى فيها بذلك
فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه وهذه الانهار من النيل وغيره
تجري من تحتي سريري مبتداء وخبر ويجوز ان يكون الانهار عطفا على ملك مصر
وتجري نصب على الحال منها ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون
الا انه وضع قوله ام انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء
ويجوز ان يكون منقطعة على بل اانا خير والهمزة للتقرير والمعنى اثبت عندكم واستقر
اني انا خير مع اني على هذه الحالة من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير ولا يكاد
يبين الكلام لما به من الرتة عن الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه لما قال واحلل
عقدة من لساني وانما عيره بما كان في لسانه قبل النبوة وقرئ اساورة وهي جمع اسوار
على تعويض التاء من ياء اساوير واسورة جمع سوار مقترنين به من قولك قرنته به
فاقترن به او هو من قولك اقترنوا بمعنى تقارنوا فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم
على ان يخفوا له ولما اراده منهم وكذلك استفزه فان الفز هو الخفيف فلما آسفونا اي
اغضبونا وغضبه سبحانه على العصاة هو ارادة عقابهم وقيل معناه آسفوا رسلنا
لان في الاسف معنى الحزن وقرئ سلفا جمع سالف وسلفا جمع سليف اي جعلناهم
قدوة لمن اتى بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم لاتيانهم بمثل
افعالهم ومثلا اي حديثا عجيب الشان سايرا سير المثل يشبه غيرهم بهم ولما ضرب
ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني
اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملئكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا
تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو
مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي

تختلفون

بمنافية
فما
لما
يفقهوا قولي

تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُونِ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْاَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ اَلِيمٍ قرئ يصدّون
بضمّ الصّاد وكسرها واختلف في معنى الآية على وجوه احدها انّها لمّا نزل قوله انّكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنّم قالوا الست تزعم انّ عيسى نبيّ وقد علمت انّ
النّصارى يعبدونه وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النّار فقد
رضينا ان نكون نحن وآلهتنا في النّار معهم والمعنى ولمّا ضربوا عيسى ابن مريم مثلا بعبادة
النّصارى ايّاه اذا قريش من هذا المثل يصدّون بالكسر اي يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا
وجدلا وضحكا وبالضمّ فمن الصّدود اي يصدّون عن الحقّ ويعرضون عنه من اجل هذا
المثل وقيل من الصّديد وهو الجلبة وهما لغتان وقالوا ءآلهتنا عندك خير امن عيسى خير ام هو اي ليست آلهتنا
فاذا كان عيسى من حصب النّار كان امر آلهتنا هيّنا ما ضربوا هذا المثل لك الّا لاجل
الجدل والغلبة في القول الّا لطلب المعرفة بل هم قوم خصمون دأبهم الخصومة واللّجاج
وذلك انّ قوله انّكم وما تعبدون ما اريد به الّا الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء
والملائكة وثانيها انّهم لمّا سمعوا انّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النّصارى
لانّهم عبدوا آدميّا ونحن نعبد الملائكة فنزلت فعلى هذا يكون في قولهم ءآلهتنا خير
ام هو تفضيل لآلهتهم على عيسى وما قالوا هذا القول الّا للجدل او يكون جدلا حالا بمعنى
جدلين وثالثها انّ النبيّ ص لمّا مدح المسيح وامّه وقالوا ما يريد محمّد الّا ان يعبدوه كما عبدت نعبده بهذا
النّصارى المسيح ومعنى يصدّون يضجرون ويضجّون والضمير في ام هو لمحمّد وغرضهم
بالموازنة بينه وبين آلهتهم السّخريّة به والاستهزاء والمرويّ عن اهل البيت عليهم السلام
انّ امير المؤمنين قال جئت الى النّبيّ ص وآله يوما فوجدته في ملأ من قريش فنظر اليّ
فقال يا علي انّما مثلك في هذه الامّة كمثل عيسى بن مريم احبّه قوم وافرطوا في حبّه فهلكوا
وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا
فنزلت الآية ان هو الّا عبد اي ما عيسى الّا عبد كساير العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه
آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرّفناه بالنّبوّة وصيّرناه عبرة عجيبة
كالمثل السّاير لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم اي
لولّدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض ويكون منكم في الآية مثلها في قول

الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان او لجعلنا كم ايها البشر ملائكة يخلفونكم فى الأرض فيكون منكم من باب التجريد ويكون فيه اشارة الى قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة وانه وان عيسى لعلم الساعة اى شرط من اشراطها يعلم به فسمى الشرط علما لحصول العلم به وقرا ابن عباس لعلم اى علامة وامارة فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها ولا تكذبوا بها وفى الحديث ان عيسى ع ينزل على ثنية بالأرض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فياتى بيت المقدس والناس فى صلوة الصبح والامام يؤمهم فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد ص ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به كذا وجدته فى الكشاف وعن الحسن ان الضمير للقرآن وبه يعلم الساعة لان فيه الاعلام بها واتبعون هو امر لرسول الله ص ان يقوله اى واتبعوا شرعى وهداى او معناه اتبعوا رسولى ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات الدالة على نبوته ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه وهو ما احتاجوا اليه من امور الدين وما تعبدوا بمعرفته دون ما اختلفوا فيه من امور الدنيا والاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ان تاتيهم بدل من الساعة بغتة اى فجاءة وهم لا يشعرون معناه وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم يومئذ ينتصب بعدو اى ينقطع فى ذلك اليوم كل خلة فتنقلب عداوة الا خلة المتقين المتحابين فى الله فانها الخلة الباقية تزداد وتتاكد الذين آمنوا منصوب الموضع صفة لعبادى

الطهيان

التجريد

فتنقلب

لأنه منادى مضاف وكانوا مسلمين مستسلمين لأمرنا خاضعين منقادين جاعلين
نفوسهم وسالمة لطاعتنا انتم وازواجكم اللاتى كن مؤمنات مثلكم تحبرون
اى تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوههم كقوله تعرف فى وجوههم
نضرة النعيم والصحاف القصاع والاكواب الكيزان لا عرى لها وقيل هى الآنية
المستديرة الرؤس وفيها الضمير للجنة وقرئ ما تشتهى وما تشتهيه وهذا حصر
لأنواع النعم لانها اما مشتهاة فى القلوب او مستلذة فى العيون وتلك اشارة
الى الجنة المذكورة وهى مبتداء والجنة خبره والتى اورثتموها صفة للجنة
او الجنة صفة لتلك والتى اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون خبر
المبتدا والباء متعلق بمحذوف وفى الوجه الاول تتعلق باورثتموها
وشبهت فى بقائها على اهلها بالميراث الباقى على الورثة منها تاكلون من للتبعيض
اى لا تاكلون الا بعضها وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مكانها
مثلها مبلسون آيسون من كل خير وروى عن على عليه السلم وابن مسعود يا مال
بحذف الكاف للترخيم اى سل ربك ان يقضى علينا اى يميتنا لنتخلص ونستريح
مما بنا فيقول مالك انكم ماكثون لابثون دائمون لقد جئناكم بالحق هو كلام
مالك وانما قال جئناكم لانه من الملئكة وقيل انه كلام الله عز وجل وعلى هذا
فيكون فى قال ضمير الله لما سالوا مالكا ان يسئل الله القضاء عليهم اجابهم الله
بذلك ام منقطعة اى بل ابرموا اى احكم الملا من قريش امرا اى كيدا فى الخلاف
عن امرك فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم السر ما حدث به الرجل نفسه او
غيره فى مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم وقيل السر ما يضمر الانسان
فى نفسه والنجوى ما يحدث به غيره فى الخفية بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا
الحفظة مع ذلك عندهم يكتبون ما يكيدونه ويثبتونه وقد روى عنهم عليهم السلم
السبب فى نزول الآيتين قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ
سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ
يَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي
الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

خبرا والتى اورثتموها ح

وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من
دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله فأنى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل
سلام فسوف يعلمون ان كان للرحمن ولد ان صح ذلك وثبت ببرهان صحيح فانا اول
من يعظم ذلك الولد ويطيعه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهو وارد على
سبيل الفرض والتقدير للمبالغة في نفي الولد لانه تعليق العبادة بكينونة الولد
وهو محال فالمعلق به محال مثله وهو في صورة الاثبات والمراد بالنفي على ابلغ
الوجوه وقيل معناه ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله
المكذبين قولكم وقيل فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد ومن عبادته لان من
كان له ولد لا يكون الا محدثا جسما غير مستحق للعبادة من عبد يعبد اذا اشتد
انفه فهو عبد وعابد وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العا
بدين لله ثم نزه نفسه عما يصفونه به من اتخاذ الولد التقدير وهو الذي هو في السماء
اله وفي الارض اله واله خبر المبتدا العايد الى الموصول وهو اسم ضمن معنى الوصف
فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء اله وفي الارض اله كما تقول هو حاتم في طي
حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي هو مشهور به ومثله قوله وهو الله
في السموات وفي الارض كانك قلت هو المعبود او المالك او نحو ذلك وحذف
هو العايد لطول الكلام بالصلة كقولهم ما انا بالذي قايل لك شيئا وزاده طولا
ههنا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ولا يملك آلهتهم الذين يدعونهم من دون الله
الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله
وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء
منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة
وقرئ تدعون بالتاء وقيله قرئ بالنصب والجر وعن مجاهد بالرفع والنصب
للعطف على الساعة والجر على لفظ اي وعنده علم الساعة وقيله كما تقول عجبت من
ضرب زيد وعمرا وعمرو والمعنى يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله لان
الساعة ليست بظرف انما هي مفعول بها والرفع للعطف ايضا على تقدير حذف

المضاف

المضاف اى وعلم قيله او على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وقيله يا ربّ مسموع ومتقبّل اى وقيله قيل يا ربّ وحمل الاخفش النصب على ام يحسبون انّا لا نسمع سرّهم ونجواهم وقيله وعنه ايضا انه على قال قيله وقال جار الله الجرّ والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم وكانّه قال واقسم بقيله يا ربّ قسمى انهم لا يؤمنون فاصفح عنهم اى اعرض عنهم بصفحة وجهك وقل لهم سلام اى تسلّم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد وقرئ بالتاء ايضا

او قيله يا ربّ

سورة الدخان وهى مكية تسع وخمسون ايات

سبع بصرى حم ان هؤلاء ليقولون كوفى في حديث ابىّ من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر الله له وعن الباقر ع من قراها فى فرايضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظلّه تحت ظلّ عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطى كتابه بيمينه بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انّا انزلناه فى ليلة مباركة انّا كنّا منذرين فيها يفرق كلّ امر حكيم امرا من عندنا انّا كنّا مرسلين رحمة من ربّك انّه هو السميع العليم ربّ السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيى ويميت ربّكم وربّ آبائكم الاوّلين بل هم فى شكّ يلعبون انّا انزلناه جواب القسم فى ليلة مباركة هى ليلة القدر وهو الصحيح وقيل ليلة النصف من شعبان ومعنى انزل الله القرآن فى ليلة القدر انه انزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فيها وكان جبرئيل ينزله الى رسول الله نجوما وقيل كان ينزل ما يحتاج اليه فى كلّ سنة فى هذه الليلة ثمّ كان ينزل شيئا فشيئا اوقات الحاجة وسميت مباركة لانّ فيها يقسم الله نعمه على عباده فتدوم بركاتها والبركة نماء الخير والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة فيها يفرق اى يفصل ويكتب كلّ امر حكيم كلّ شان ذى حكمة اى مفعول على ما تقتضيه الحكمة من ارزاق العباد وآجالهم وغير ذلك من امور السنة الى الليلة الاخرى القابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لانّ صفة صاحب الامر على الحقيقة وقوله انّا كنّا منذرين وفيها يفرق كلّ امر حكيم جملتان مستانفتان ملفوفتان فسّر بهما

الحكيم

جواب القسم كانه قيل انما انزلناه لان من شاننا الانذار وانزلناه في هذه الليلة خصوصا
لان انزال القرآن من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم امرا من عندنا
نصب على الاختصاص اى اعنى امرا حاصلا من عندنا على ما اقتضته حكمتنا وتدبيرنا
ويجوز ان يراد به الامر ضد النهى فوضع موضع مصدر يفرق من حيث ان الامر
والفرقان واحد لان من حكم بالشئ وكتبه فقد امر به واوجبه او جعل حالا من احد
الضميرين في انزلناه في حال كونه امرا بما يجب ان يفعل او انزلناه آمرين انا كنا
مرسلين يجوز ان يكون بدلا من انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعول له والمعنى
انا انزلنا القرآن لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة
الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا
به اى يفرق في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا
ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك
الاوامر الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع
والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية
تقتضي الرحمة في المربوبين انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا
تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات ورب اباءكم بالجر بدلا من ربك
ان كنتم موقنين اى ان كان اقراركم بان للسموات والارض ربا وخالقا عن معرفة
وايقان ثم رد كونهم موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون اى اقرارهم لا يصدر عن
علم وحقيقة بل هو قول مخلوط بلعب وهزؤ فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين
يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الى عباد
الله انى لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله انى آتيكم بسلطان مبين و
انى عذت بربى وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون يوم تاتي

كتبه

اى انزلناه

وربكم

حزب الجزو

مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته واختلف في الدخان فقيل انه دخان يأتي
من السماء قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كراس
الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه
خصاص ويمتد ذلك اربعين يوما روى ذلك عن علي وابن عباس والحسن
وقيل ان رسول الله صلعم على قومه لما كذبوه فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر و
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز
وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل الرجل
فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه بالله
والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى
شركهم وروى ذلك عن ابن مسعود يغشى الناس اي يشملهم ويلبسهم وهو في محل
الجر صفة لدخان اي يقولون هذا عذاب اليم الى قوله مؤمنون ويقولون المحذوف
نصب على الحال اي قائلين ذلك انا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف العذاب
عنهم انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بوعدهم وقد جاءهم ما هو
اعظم من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلعم من الآيات البينات من الكتاب
المعجز وغيره من المعجزات القاهرة فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان غلاما اعجميا
اسمه عداس هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا عذاب الجوع
والدخان قليلا انكم عائدون اي ريثما يكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم
لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من الابتهال والتضرع ومن جعل الدخان
قبل يوم القيمة قال في قوله انا كاشفوا العذاب انه اذا اتت السماء بالدخان تضرع
المعذبون به وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا منيبون مؤمنون فيكشفه
الله عنهم فريثما يكشفه عنهم يرتدون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم
القيمة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون ننتقم منهم في ذلك اليوم
فانتصب يوم نبطش بما دل عليه انا منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها
وقرئ نبطش بضم الطاء وكسرها ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون معنى الفتنة انه
امهلهم ووسع عليهم الرزق وكان ذلك سببا لانهماكهم في المعاصي وابتلاهم

كالرأس

بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان وجاءهم رسول كريم على الله او كريم فى الاخلاق والافعال ان ادّوا هى أن المفسّرة لانّه لا يجيئ الرّسول قومه الّا مبشّرا ونذيرا فيتضمّن معنى القول او هى مخفّفة من الثّقيلة اى جاءهم بانّ الشّان والحديث ادّوا الىّ وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرآئيل اى ادّوهم الىّ وارسلوهم معى او ادّوا الىّ يا عباد الله ما يجب عليكم من الايمان بى وقبول دعوتى وعلّل ذلك بانّه رسول امين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا أن هذه مثل الاولى اى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه وقرئ عتّ بالادغام ومعناه انّه عائذ بربّه معتصم به من كيدهم فلا تكترث بتهدّدهم بالقتل والرّجم فاعتزلونى يريد ان لم تؤمنوا لى فتنحّوا عنّى واقطعوا اسباب الوصلة بينى وبينكم او فخلّونى كفافا لا علىّ ولا لى ولا تتعرّضوا لى بشرّكم واذيكم فليس جزآء من دعاكم الى ما فيه صلاحكم وفلاحكم ذلك فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ فدعا ربّه فقال انّ هؤلاء قوم مجرمون اى مشركون لا يؤمنون فاسر بعبادى فيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر وان يكون جواب شرط محذوف نحو ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادى رهوا فيه وجهان احدهما انّه السّاكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصّدور على الاعجاز تتّكل اى مشيا ساكنا على هينة اراد موسى عم لمّا جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر سبحانه ان يتركه ساكنا قارّا على حاله من انتصاب الماء وكون الطّريق يبسا ليدخل القبط فيغرقوا وقيل الرّهو الفجوة الواسعة اى اتركه مفتوحا على حاله ومقام كريم ومجلس خطير ومنزل بهىّ ونعمة وتنعّم وسعة فى العيش كذلك

والثّانى ليدخله

الكاف

الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او في موضع الرفع اى الامر مثل
كذلك واورثناها قوما آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين فما بكت عليهم السماء
والأرض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يجل رزؤه ويعظم فقده فيقال فيه
بكت عليه السماء وما كانوا منظرين اى ممهلين من فرعون بدل من قوله من العذاب
المهين كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم ويجوز ان يكون من فرعون
حالا من العذاب اى واقعا من جهة فرعون عاليا من المسرفين اى كبيرا رفيع الطبقة
من بينهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا ومن المسرفين خبر ثان كانه قال كان متكبرا
مسرفا على علم في موضع الحال اى عالمين بمكان الخيرة وانهم احقاء بالاختيار على العالمين
على عالمي زمانهم وآتيناهم من الدلالات والمعجزات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة
او اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى
وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين
من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم
اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز
الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى
سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان
هذا ما كنتم به تمترون ثم رجع سبحانه الى ذكر من ذكرهم في اول السورة من كفار قريش
فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي اى ما الموتة الا موتتنا الاولى نموتها في الدنيا ثم لا
بعث بعدها وما نحن بمنشرين بمبعوثين ولا معادين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا
قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله يعيد الاموات وقائله ابو جهل قال ان
كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب وهذا جهل من ابي جهل لان النشأة الثانية
انما وجبت للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار بدار الجزاء بل دار تكليف فكانه قال
ان كنت صادقا في اعادتهم للجزاء فأعدهم للتكليف فلذلك عدل عن مقابلته الى
الوعيد والوعظ بما هو اعود عليه فقيل اهم خير ام قوم تبع اى اهم اكثر عددا وعدة
ونعمة وقوة كقوله اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وهو تبع الحميري كان مؤمنا

وقومه كافرون وهو الذى سار بالجيوش حتى حيّر الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان
اذا كتب كتب باسم الذى ملك برًّا وبحرًا وضحًّا وريحا ذم الله قومه ولم يذمّه وعنه صلى الله
عليه وسلم ان تبع قال للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبى اما انا فلو ادركته
لخدمته وخرجت معه وما بينهما يريد ما بين الجنسين ان يوم الفصل ميقاتهم حسابهم وجزائهم
اجمعين يوم لا يغنى مولى اى مولى كان من قرابة وغيرها عن اى مولى كان شيئًا من
اغناء ولا هم ينصرون الضمير للموالى لانهم فى المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع
كل مولى من رحم الله فى محل الرفع على البدل من الواو فى ينصرون اى لا يمنع من العذاب
الا من رحم الله اما بان يسقط عقابهم ابتداء او ان يأذن بالشفاعة لهم لمن علت درجته
عنده ويسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز فى انتقامه من اعدائه
الرحيم بالمؤمنين ويجوز ان يكون من رحم الله منصوبا على الاستثناء والاثيم الآثم
وقيل هو ابو جهل روى انه اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم
الذى يخوفنا به محمد نحن نتزقمه اى نملأ افواهنا به كالمهل وهو المذاب من
النحاس وقيل هو دردى الزيت وقرى تغلى بالتاء والياء فمن قرا بالتاء فعلى
الشجرة ومن قراء بالياء حمله على الطعام لان الطعام هو الشجرة فى المعنى ولا يحمل
على المهل بل على المشبه بالمهل والكاف فى محل الرفع خبر بعد خبر وكذلك تغلى يقال
للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وهو ان يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر الى قيد
او حبس ومنه العتل وقرى بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها
وسمى وسط الشئ سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به ويجوز ان
يكون الصب على طريق الاستعارة كقول الشاعر صبت عليه صروف الدهر من صبب
وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا يقال ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء و
التهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه روى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما
بين جبليها اعز ولا اكرم منى وقرى انك بالفتح اى لانك ان هذا العذاب او ان
هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اى تشكون فيه او تتمارون وتتلاجون بسببه
انَّ الْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ اَمِينٍ فِى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَاِسْتَبْرَقٍ
مُتَقَابِلِينَ كَذٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ اٰمِنِينَ لَا

يذوقون

يذوقون فيها الموتة الاولى ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز
العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون
قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام وبالضم وهو موضع الاقامة والامين في
وصف المكان مستعار لان المكان المخيف كانما يخوف صاحبه بما يلقى فيه من
المكاره قالوا السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو
معرب استبرك وانما ساغ وقوع اللفظ الاعجمي في القرآن لان معنى التعريب ان يجعل
عربيا بالتصرف فيه واجرائه على وجوه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة اى الامر كذلك
او منصوبة اى مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وعن الاخفش هو التزويج المعروف
وعن غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون اى يستدعون
فيها اى ثمرة شاؤه واشتهوه آمنين من نفادها ومضرتها غير خائفين فوتها اى لا
يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية
لا يمكن ذوقها في المستقبل وهو من باب التعليق بالمحال فكانه قال ان كانت الموتة
الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها فضلا من ربك اى تفضلا منه
عطاء وثوابا يعني كل ما اعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار فانما يسرناه
بلسانك معناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك بلغتك حيث انزلناه
عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه والتذكر به فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم
مرتقبون ما يحل بك ومتربصون بك الدوائر وقيل انتظر نصرك عليهم فانهم ينتظرون
خلافه بزعمهم سورة الجاثية وهي مكية وثلثون آية مختلف قل للذين آمنوا يغفروا سبع وثلثون آية
كوفي ست في غيرهم حم كوفي في حديث ابي ومن قرأ حم الجاثية ستر الله عورته
وسكن روعته عند الحساب صلعم من قرأها كان ثوابها ان لا النار ابدا وهو مع محمد
صلعم وآله بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان
في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم
يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا
به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ان في السموات

جاثية

يجوز ان يكون على ظاهره ويجوز ان يكون بمعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم

قولك وقرئ آيات بالرفع والنصب في الموضعين فاما الاول فعلى الاول ان في الدار لزيدا او

في البيت عمرا او في البيت عمرو واما الثاني وهو قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف

على عاملين مختلفين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي

أقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء

وفي عمل الابتداء الرفع في آيات وعمل في الجر في واختلاف والعطف على عاملين سديد

سائغ على مذهب الأخفش فاما سيبويه فلا يجيزه ومخرج الآية على مذهبه ان

يقدر في ويضمر لان ذكره قد تقدم في الآيتين قبلها كما قدره سيبويه في قول الشاعر

اكل امرئ تحسبين امرأً ونارٍ تأجج بالليل نارا وقال ان كل في حكم الملفوظ

استغنى عن اظهاره بتقدم ذكره او يحمل واختلاف الليل على المتقدم ذكرها ويجعل

آيات على التكرار لطول الكلام كما قيل ان الثانية في قوله تعالى الم تعلموا انه من

يحاد الله ورسوله فان له نار جهنم او ينتصب على الاختصاص بعد انقضاء المجرور

معطوفا على ما قبله ويرتفع باضمار هي فهذه ثلثة اوجه تلك اشارة الى الآيات

المتقدمة اى تلك الآيات آيات الله ونتلوها في محل الحال اى متلوة عليك

بالحق والعامل في الحال معنى الاشارة بعد الله وآياته اى بعد آيات الله كما قالوا

حديث م اعجبني زيد وكرمه والمراد اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد فبأي حديث بعد حديث

وقرآنه كقوله الله وهو كتابه الله نزل احسن الحديث وآياته اى ادلته الفاصلة بين الحق

والباطل وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا

كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا

أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا

وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ

كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ

الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ الأفاك

الكثير الافك وهو الكذب يصر يقبل على كفره ويقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالآيات

وعن

وعن الانقياد للحق كأن مخففة من الثقيلة اى كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشان
والحديث والجملة فى محل النصب على الحال اى يصر مثل غير السامع واذا بلغه شئ
من آياتنا وعلم انه منها اتخذها اى اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للايذان
بانه اذا احس بشئ من الكلام انه من جملة الآيات التى انزلها الله على رسوله
استهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه اولئك اشارة الى كل
افاك اثيم والوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف او قدام والمعنى من
قدامهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوه وحصلوه من الاموال فى متاجرهم ولا
ما اتخذوا من دون الله من الاصنام هذا الاشارة الى القرآن هدى اى دلالة
موصلة الى الحق كاملة فى الهداية كما تقول زيد رجل اى كامل فى الرجولية و
اليما رجل والرجز اشد العذاب وقرى بجر اليم ورفعه ثم دل سبحانه على توحيده
فقال الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك اى السفن فيه ولتبتغوا من فضله
بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطرى وغير ذلك من منافع
البحرى وقوله منه واقعة موقع الحال والمعنى سخر لكم هذه الاشياء كاينة منه
وحاصلة من عنده والمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته ومسخرها لخلقه ويجوز
ان يكون خبر مبتداء محذوف تقديره هى جميعا منه وان يكون وما فى الارض
مبتدا ومنه خبره قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما
بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون
ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلنا
هم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم
جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله
ولى المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون اى قل للذين
آمنوا اغفروا يغفروا وحذف المقول لدلالة جوابه عليه للذين لا يرجون ايام الله اى
لا يتوقعون وقايع الله باعدائه وهو من قولهم ايام العرب لوقايعهم وقيل

لا يأملون الاوقات التى وقتها الله الثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها ليجزى قوما
تعليل للامر بالمغفرة اى انما امروا بان يغفروا لما اراد الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم
فى الاخرة ونكر قوما والمراد به الذين آمنوا للثناء عليهم كانه قال ليجزى قوما
ايما قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم بما كانوا يكسبونه من
الثواب العظيم باحتمال المكاره وكظم الغيظ وقرئ لنجزى بالنون وقرئ ليجزى
الجزاء قوما ورزقناهم من الطيبات يريد ما احل لهم واطاب من الارزاق
وفضلناهم على العالمين فى كثرة الانبياء منهم وآتيناهم بينات آيات ومعجزات
من الامر اى من امر الدين فما اختلفوا فيه فما وقع بينهم الخلاف فى الدين الا من
بعد ما جاءهم ما يوجب رفع الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا بغيا بينهم حدث بينهم
اى لعداوة وحسد ثم جعلناك على شريعة اى طريقة ومنهاج من الامر امر الدين و
اصلها الشريعة التى هى الطريق الى الماء فاتبعها اى فاتبع شريعتك الثابتة با
لبراهين والمعجزات ولا تتبع اهواء الجهال من قومك الذين لا يعلمون الحق
انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان اتبعت اهواءهم هذا القرآن بصائر للناس
جعل سبحانه ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر فى القلوب كما
جعله روحا وحيوة وهدى وهو هدى للناس ورحمة من الله ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم
ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل
نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هويه واضله الله
على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد
الله افلا تذكرون وقالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله
يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب

لصبرهم

قوما على معنى ليجزى

حاشية

وان نجعلهم ان نصيّرهم وهو من جعل الذي يتعدّى الى مفعولين فالاوّل الضمير والثاني
الكاف والجملة التي هي سوآء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لانّ الجملة تقع مفعولا
ثانيا فكانت في حكم المفرد ومن قرأ سوآء بالنصب جعل سوآء مثل مستويا ويكون محياهم
ومماتهم رفعا على الفاعلية والمعنى انكار ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان
يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاشوا على الحالتين المختلفين هؤلاء
على الطاعة واولئك على المعاصي وامواتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة
والوصول الى رضوان الله وثوابه واولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى
سخطه وعقابه وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيات لانّ
المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانّما يفترقون في الممات و
قيل سوآء محياهم ومماتهم كلام مستأنف على معنى انّ محيا المسيئين ومماتهم سوآء
وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كلّ يموت على ما عاش عليه ولتجزى عطف على
بالحق لانّ فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات والارض
ليدلّ بها على قدرته ولتجزى كلّ نفس من اتخذ الهه هويه اى اتخذ معبوده ما يهواه او
هو مطواع له يتبع ما يدعوه اليه واضلّه الله اى تركه عن الهداية واللطف وخذله على
علم اى عالما بانّ ذلك لا يجدى عليه وانّه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية و
احاطته بانواع الالطاف فمن يهديه من بعد اضلال الله نموت نحن ونحيى اولادنا
او يموت بعض منّا ويحيا بعض او يصيبنا الامران الحيوة في الدنيا والموت بعدها ليس
وراء ذلك حيوة وما يهلكنا الا الدهر اى وما يميتنا الا الايام والليالى فكانوا يضيفون
كلّ حادثة تحدث الى الدهر ويجعلونه المؤثر في هلاك النفوس ومنه قوله لا تسبّوا
الدهر فانّ الله هو الدهر اى فانّ الفاعل للحوادث الله لا الدهر وسمّى ما ليس بحجة من
مقالتهم الباطلة حجة لانهم ادلوا به كما يدلى بالحجة وساقوه مساقها فسمّى حجة على سبيل التهكم
او لانّه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانّه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس
بحجة المراد نفى الحجة وانّما وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا لانهم لما
انكروا البعث الزموا ما هم مقرّون به من انّ الله هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضمّ الى
ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا وهو جمعهم الى يوم القيامة ومن كان قادرا

ونحيا اى نموت في

الموت والحيوة يريدون في

فانّ الله الفاعل للحوادث لا الدهر

على ذلك قدر الاتيان بآبائهم وعامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم [على] [الساعة]
تقوم الساعة وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما
كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين
واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين و
اذا قيل ان وعد الله حق والساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم
سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننسيكم كما
نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم
ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون
فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة على ركبها مستوفزة
وعن قتادة جاثية جماعات من الجثوة وهي جماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى
جهنم كل امة تدعى الى كتابها اى الى كتب اعمالها التي كانت تستنسخ لها فاكتفى باسم
الجنس كما في قوله ووضع الكتاب وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ليسئلوا عما عملوا
به والاول اصح اليوم تجزون محمول على القول هذا كتابنا انما اضيف اليهم والى الله عز
وجل لان الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم لان اعمالهم مثبتة فيه ولابسه سبحانه
لانه الامر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال العباد ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة
ونقصان انا كنا نستنسخ الملائكة اى نستكتبهم اعمالكم في رحمته اى في جنته وثوابه وقرا
الباقر عليه السلم ينطق عليكم على البناء للمفعول واما الذين كفروا جوابه محذوف والتقدير
فيقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم والمعنى الم ياتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف
المعطوف عليه فاستكبرتم فتعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اى كافرين كما قال
افنجعل المسلمين كالمجرمين وقرئ والساعة بالرفع والنصب فالرفع محمول على موضع
ان وما عملت فيه والنصب على لفظ ان ولا ريب فيها في موضع الرفع ما الساعة اى شئ
الساعة ان نظن الا ظنا والاصل نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرف النفي وحرف
الاستثناء فيفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزاد نفي ما سوى الظن تاكيدا قوله وما نحن

العشرون
الجزء السادس و

لا ريب فيها قلتم ما ندري
ما الساعة

بقوله

بمستيقنين

بمستيقنين وبدا لهم اى ظهر لهم سيّئات ما عملوا اى قبايح اعمالهم او عقوبات سيّئاتهم
كقوله وجزآء سيّئة سيّئة مثلها اليوم ننسيكم اى نترككم فى العذاب كما تركتم عدّة لقآء
يومكم هذا وهى الطّاعة او نجعلكم بمنزلة الشّىء المنسىّ الّذى لا يبالى به كما لا تبالوا بلقآء
يومكم هذا واضافة اللّقآء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر اللّيل والنّهار اى نسيتم
لقآء الله ولقآء جزآءه فى يومكم هذا ذلكم المفعول بكم بانّكم اتّخذتم بسبب استهزآئكم
بآيات الله واغتراركم بالدّنيا ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربّهم اى
يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الّذى هو ربّكم وربّ كلّ شىء من السّموات والارض
والعالمين وكبّروه فقد ظهرت آثار كبريآئه فى الجميع فانّ مثل هذه الرّبوبيّة الشّاملة العآمّة
توجب الثّنآء والحمد والتّكبير والتّعظيم على المربوبين سورة الاحقاف وهى مكيّة
خمس وثلثون آية اربع فى الباقين حم كوفى وفى حديث ابىّ ومن قرأ سورة الاحقاف اعطى
من الاجر بعدد كلّ رمل فى الدّنيا عشر حسنات ورفع له عشر درجات ص من قرأها
كلّ ليلة او كلّ جمعة لم يصبه الله بروعة فى الدّنيا وآمنه من فزع يوم القيمة بسم الله الرّحمن
الرّحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السّموات والارض
وما بينهما الّا بالحقّ واجل مسمّى والّذين كفروا عمّا انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون
من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السّموات ائتونى بكتاب
من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضلّ ممّن يدعوا من دون
الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعآئهم غافلون واذا حشر النّاس
كانوا لهم اعدآء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الّذين
كفروا للحقّ لمّا جآءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون
لى من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بينى وبينكم وهو الغفور
الرّحيم الّا بالحقّ اى الّا خلقا ملتبسا بالحقّ والحكمة والغرض الصّحيح ولم نخلقها عبثا ولا
باطلا واجل مسمّى ينتهى اليه وهو يوم القيمة والّذين كفروا عمّا انذروا من يوم القيمة و
الجزآء معرضون لا يؤمنون به ولا يستعدّون له ولا بدّ من انتهآئهم وانتهآء كلّ خلق
اليه ويجوز ان يكون ما مصدريّة اى عن الانذار قل لهم ارايتم ما تعبدونهم من الاصنام
وتدعونهم مع الله آلهة ارونى ماذا خلقوا من الارض حتّى استحقّوا به العبادة

لم ن

وبتقدير واجل مسمّى

وتوجيه القرب اليهم ام لهم بل الهم شرك في خلق السموات فانهم لا يقدرون على ادعاء ذلك
ائتوني بكتاب انزله الله يدل على صحة قولكم في عبادتكم غيره او اثارة من علم او بقية من
علم تؤثر من كتب الاولين وفي الشواذ عن علي عم او اثرة بسكون الثاء وعن ابن عباس
اثرة بفتحتين فالاثرة المرة من مصدر اثر الحديث اي رواه والاثرة بمعنى الاثارة ايضا اي
خاصة من علم اوثرتم به وخصصتم لا احاطة به لغيركم ومن اضل معنى الاستفهام فيه
انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يدعون جمادا لا يستجيب
لهم ولا يقدر على استجابة احد ما دامت الدنيا الى ان تقوم الساعة ويترك دعاء القادر
على كل شيء السميع المجيب واذا حشر الناس كانوا عليهم ضدا ولهم اعداء فليسوا في الدارين
الا على نكد ومضرة منهم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام
في للحق مثلها في قوله للذين آمنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق
الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر موضع المضمرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو
بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير فكر ونظر وسموه
سحرا مبينا ظاهرا لظلمهم وعنادهم ام يقولون افتريه اعراض واضراب عن ذكر تسميتهم
الآيات سحرا الى قولهم ان محمدا افتراه كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المنكر العجيب و
ذلك محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو اختص بالقدرة عليه من
بين ساير العرب الفصحاء لكانت قدرته عليه معجزة خارقة للعادة واذا كانت معجزة
كانت تصديقا من الله والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير في افتريه
للحق والمراد به الآيات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة
الافتراء عليه فلا يملكون دفع شيء من عقابه عني فكيف اتعرض لعقابه يقال فلان
لا يملك اذا غضب ومثله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ثم
قال هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في
آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب و
الجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد لجزائهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة
والرحمة اذا رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه
قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي

يتركون

ان

عظيم

وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من
بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب
مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه
احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى
اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني
تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا
ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون
البدع البديع وهو مثل الخف بمعنى الخفيف اي ما كنت بدعا من الرسل فاتيكم
بكل ما تقترحونه من الايات واخبركم بكل ما تسالونه من المغيبات التي لم
يوح بها الي فان الرسل ما كانوا ياتون من الايات الا بما اتاهم الله ولا كانوا
يخبرون من الغيوب الا بما اوحاه اليهم وما ادري ما يفعله الله بي ولا
بكم فيما يستقبل من الزمان ويقدره لي ولكم من افعاله او قضاياه وقيل وما
ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب ووجه
الكلام ما يفعل بي وبكم لانه مثبت غير منفي ولكن النفي وما ادري لما كان مشتملا
عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن وما في ما يفعل يجوز ان يكون موصولة
منصوبة وان يكون استفهامية مرفوعة قل ارايتم ان كان من عند الله جواب
الشرط محذوف والتقدير ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين
ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من
بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلعم المدينة نظر الى وجهه
وتامله وسأله عن مسائل ثلث لا يعلمهن الا نبي وتحقق انه النبي المنتظر

فقال اشهد انّك رسول الله حقّا ثمّ قال يا رسول الله انّ اليهود قوم بهت وان
علموا باسلامي قبل ان يسألهم عنّي بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم
النبيّ صلعم ايّ رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيّدنا وابن سيّدنا
واعلمنا وابن اعلمنا قال أرأيتم إن اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك
فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الّا الله واشهد انّ محمّدا رسول الله
فقالوا شرّنا وابن شرّنا قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله قال سعد بن ابي
وقّاص ما سمعت رسول الله صلعم وآله يقول لاحد يمشي على وجه الارض انّه من اهل
الجنّة الّا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
والضّمير للقرآن اي على مثله في المعنى وهو ما في التّورية من المعاني المطابقة لمعاني
القرآن ويدلّ عليه قوله وانّه لفي زبر الاوّلين انّ هذا لفي الصّحف الاولى و
يجوز ان يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك يعني على كونه من عند الله و
نظم هذا الكلام انّ الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشّرط وكذلك الواو
الأخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد فامّا الواو في وشهد فقد عطفت جملة
قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن
من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه
به مع استكباركم عنه وعن الايمان به ألستم اضلّ النّاس واظلمهم وجعل الايمان
في قوله فآمن مسبّبا عن الشّهادة على مثله لانّه لمّا علم انّ مثله انزل على موسى ع
وانّه وحي وليس من كلام البشر فشهد عليه واعترف كان ايمانه نتيجة ذلك
وقال الّذين كفروا للّذين آمنوا اي لاجلهم قالوا عامّة اتباع محمّد سقاط
فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لمّا اسلمت جهينة و
مزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع
لو كان دين محمّد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم والعامل في اذ محذوف لدلالة
الكلام عليه والتقدير واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم
وهو كقولهم اساطير الاوّلين كتاب موسى مبتدأ ومن قبله خبر مقدّم عليه واماما
حال من الظّرف كقولك في الدّار زيد قائما اي مؤتمّا به قدوة في دين الله ورحمة

وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله صحّ

مسبّبا

ارادا ذلك

الى النعم

لمن آمن

لمن به وهذا القرآن كتاب مصدّق لكتاب موسى او لما تقدّمه من الكتب ولسانا
عربيّا حال من ضمير الكتاب فى مصدّق والعامل فيه مصدّق او حال من كتاب لتخصّصه
بالصّفة ويعمل فيه معنى الاشارة وقرئ لتنذر بالتّاء والياء وبشرى فى محلّ النّصب
عطفا على محلّ لتنذر لانّه مفعول له وقرئ حسنا واحسانا وكرها بضم الكاف و
فتحها وهما لغتان وانتصب على الحال اى ذات كره او على انّه صفة للمصدر
اى حملا ذا كره وحمله وفصاله اى ومدّة حمله وفصاله ثلثون شهرا وقرئ
وفصله والفصل والفصال فى معنى الفطم والفطام والمراد بيان مدّة الرّضاع
لا الفطام ولكنّه عبّر عنه بالفصال لما كان الرّضاع يليه الفصال وينتهى به
وفيه فائدة وهى الدّلالة على الرّضاع التّام المنتهى بالفصال ووقته وبلوغ الاشدّ
ان يكتهل ويستوفى السّنّ التى يستحكم فيها قوّته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف
على الثّلثين وناهز الاربعين وعن ابن عبّاس وقتادة ثلث وثلثون سنة و
وجهه ان يكون ذلك اوّل الاشدّ وغايته الاربعون وذلك وقت انزال
الوحى على الانبياء ربّ اوزعنى اى الهمنى والمراد بالنّعمة التى استوزع الشّكر
عليها نعمة الدّين واصلح لى فى ذرّيّتى ساله سبحانه ان يجعل ذرّيّته مظنّة للصّلاح
كانّه قال هب لى الصّلاح فى ذرّيّتى واوقعه فيهم وانّى من المسلمين المنقادين
لامرك وقرئ يتقبّل ويتجاوز واحسن بالرّفع ونتقبل ونتجاوز بالنّون و
احسن بالنّصب وفى اصحاب الجنّة من نحو قولك اكرمنى الامير فى ناس من
اصحابه تريد اكرمنى فى جملة من اكرم منهم ونظمنى فى عدادهم وهو فى محلّ النّصب
على الحال على معنى كائنين فى اصحاب الجنّة ومعدودين فيهم وعد الحقّ الصّدق
مصدر مؤكّد لانّه قوله نتقبّل عنهم وعد من الله لهم بتقبّل اعمالهم وبالتّجاوز
عن سيّئاتهم وَالَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ اُفٍّ لَكُمَا اَتَعِدَانِنِى اَنْ اُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ
مِنْ قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللّٰهَ وَيْلَكَ آمِنْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هٰذَا
اِلَّا اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ اُولٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِى اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَ
لِيُوَفِّيَهُمْ اَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ اَذْهَبْتُمْ

كنتم

طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تستكبرون في الارض بغير الحق وبما تفسقون الذي قال مبتدأ خبره اولئك
الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك
جاء الخبر بلفظ الجمع واف كلمة تضجّر واللام للبيان معناه هذا التافيف لكما
ولاجلكما خاصّة دون غيركما اتعدانني ان اخرج اي ابعث واخرج من الارض
وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك ويلك دعاء عليه
بالثبور والمراد به التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك ان وعد الله بالبعث
والجزاء حق فيقول في جوابهما ما هذا القرآن او الذي تدعواني اليه الا اساطير
الاولين سطروها وليس لها حقيقة في امم مثل قوله في اصحاب الجنة ولكل من
الجنسين المذكورين درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم من الخير و
او من اجل اعمالهم الحسنة والقبيحة وانما قال درجات وقد جاء الجنة
درجات والنار دركات على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم
تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قال وليوفيهم اعمالهم ولا
يظلمهم حقوقهم قدّر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات و
العقاب دركات ويوم يعرض انتصب بالقول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على
النار تعذيبهم بها كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله
النار يعرضون عليها ويكون المعنى عرضت النار عليهم كما يقال عرضت الناقة
على الحوض وانما يعرض الحوض عليها وهو من القلب ويدل عليه تفسير ابن
عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب لكم حظا من الطيبات
الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء
حظكم شئ منها وقيل معناه انفقتم طيبات ما رزقتم في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا
وتنفقوها في مرضات الله عز اسمه وجل وروى ان النبي ص واله دخل على اهل الصفة
وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو
احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر
بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ أأذهبتم

بهمزة

بهمزة الاستفهام وآذهبتم بالف بين الهمزتين قوله واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون اخو عاد هود ع والاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل المرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن بعده اي قال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراض قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب قال انما العلم عند الله معناه اني لا اعلم الوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان ياتيكم بعذابه في هذا الوقت ع ع وابلغكم اي فانا ابلغكم ما ارسلت به وامرت بتبليغه اليكم ولكني اريكم قوما تجهلون حيث لا تجيبون الى ما ارسلت به وامرت بتبليغه الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم فلما راوه الضمير يعود الى ما تعدنا وهو ضمير مبهم قد وضح بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا والعارض السحاب الذي يعرض في افق من آفاق السماء من الآفاق ومثله العنان من عن اذا عرض والحبي من حبا واضافة مستقبل وممطر غير حقيقية لكونهما نكرتين وان اضيفا الى المعرفتين الا ترى ان كليهما وصف للنكرة اي السحاب المتراكم وفي تقدير الانفصال

كانه قال عارضنا مستقبلا اوديتهم وهذا عارض ممطرنا بل اى قال هود ليس
هو كما توهمتم بل هو ما استعجلتم به هى ريح فيها عذاب موالم تدمر اى تهلك كل
شيء من نفوس عاد واموالهم ودوابهم الكثيرة فعبر عن الكثرة بالكلية فاصبحوا
لاترى ايها الرائى الا مساكنهم وقرئ لايرى على البناء للمفعول الا مساكنهم
بالرفع فيما ان مكناكم فيه من قوة الاجسام وطول العمر وكثرة المال الا ان ان
احسن فى اللفظ لما فى تكرير ما من البشاعة الا ترى انهم قلبوا الالف من ما هاء
فى مهما واصله ماما البشاعة التكرير من شيء من الاغناء وهو القليل منه و
انتصب اذ كانوا بقوله فما اغنى وجرى مجرى التعليل الا ترى ان قولك ضربته
اذ اساء يستويان فى المعنى لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فانما ضربته فيه
لوجود اساءته فيه ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى نحو حجر ثمود و
قرية سدوم وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون فلولا
اى فهلا نصرهم هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث
قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولى اتخذ المحذوف الراجع الى الذين والثانى
آلهة وقربانا حال والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم اى غابوا
عن نصرهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم وضلالهم اى وذلك اثر افكهم
الذى هو اتخاذهم آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى
ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعى الله و
امنوا برسوله به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب
داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال
مبين اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن
بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا
على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم

يرون ما

ان نافية اى فيما مكناكم فيه

لاساءته وضربته

مفعولى

اياها

القرآن

يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
صرفنا اليك نفرا من الجن اى املناهم اليك عن بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى
اتوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار وعن ابن عباس صرفناهم اليك عن
استراق سمع السماء برجوم الشهب فقالوا ما هذا الذى حدث فى السماء الا
لاجل شئ محدث فى الارض حتى وقفوا على النبى صلى الله عليه وآله ببطن نخلة عامدا الى عكاظ
وهو يصلى الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلى والضمير فى حضروه للقرآن
او لرسول الله قالوا اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اسكتوا مستمعين فلما قضى
اى من التلاوة ولوا انصرفوا الى قومهم منذرين يخوفونهم من عذاب الله ان
لم يؤمنوا قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية اجيبوا داعى الله محمدا صلى الله عليه وآله
دعاهم الى الله بتوحيده وآمنوا به الهاتية فجاؤا الى رسول الله وآمنوا وعلمهم
شرايع الاسلام وانزل الله سبحانه سورة الجن وكانوا يعدون اليه فى كل
وقت وفيه دلالة على انه كان مبعوثا الى الجن والانس فليس بمعجز فى الارض
اى لا ينجى منه مهرب ولا يسبقه سابق وليس له من دونه اولياء اى انصار يدفعون
عنه عذاب الله اذا نزل بهم بقادر محله الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال
النفى فى اول الآية على ان وما فى حيزها كانه قال اليس الله بقادر الا ترى ان بلى
مقررة لكونه سبحانه قادرا على كل شئ لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ولم يعى بخلقهن
يقال عيى فلان بامر اذا لم يهتد له ولم يعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق
الاول اليس هذا بالحق محكى بعد قول مضمر وهذا المضمر هو الناصب للظرف و
هذا اشارة الى العذاب بدلالة قوله فذوقوا العذاب وهو توبيخ لهم على استهزائهم
بوعد الله ووعيده اولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة
من تقدمه وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين ولا تستعجل لهم العذاب اى لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة
وان تأخروا انهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبوها ساعة
من نهار بلاغ اى هذا بلاغ والمعنى هذا القرآن بما فيه من البيان كفاية او هذا

فضربوا فى الارض

٤٧ يعنى الى توحيده

يفدون

اولوا الجد والثبات والصبر قيل ان من للتبيين والمراد

تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الخارجون من امر الله تع المتردون
في الفسق والمعاصي وعن الزجاج ما جاء في رجاء رحمة الله شئ ابلغ من هذه
الآية

سورة محمد وهي مكية ثمان وثلثون ايات

عد البصري اوزارها وللشاذين
وفي حديث ابي من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله كان حقا على الله ان يسقيه من انهار
الجنة ص من قراها لم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك
والكفر حتى يموت تمام الخبر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ
يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى
إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ
أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ
وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ
الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ اضل اعمالهم احبط الله اعمالهم التي ظنوها خيرا وقربة
يسمونها مكارم من صلة الارحام وقرى الأضياف وحفظ الجوار ونحو ذلك
واذهبها وابطلها كانها لم تكن وقيل هم العشرة في وقعة بدر اطعم كل واحد
الجند يوما وقيل هو عام في كل من صد واعرض عن الدخول في دين الاسلام
او صد غيره عنه وحقيقة اضلها جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها ويثبت
عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا حافظ لها وقوله وآمنوا بما نزل
على محمد اختصاص للايمان بما نزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به
تعظيما لشانه وايذانا بان الايمان لا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية
التي هو قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناه ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه
النسخ وهو ناسخ لغيره وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ اي حالهم وشانهم بان نصرهم على اعدائهم في
الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ذلك مبتدا اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد

الفريقين

محمد

الفريقين وتكفير سيئات الاخرين واصلاح بالهم كاين بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتداء محذوف اى الامر ذلك بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا الوجه ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به عن قتادة الباطل الشيطان كذلك اى مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس والى المذكورين قبل من الفريقين اى يضرب امثالهم للناس امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل هو فى ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكافرين واصلاح البال مثلا لفوز المؤمنين او فى ان جعل الحق كانه دعا المؤمنين الى نفسه فاجابوا والباطل كانه دعا الكافر الى نفسه فاجابه فاذا لقيتم هو من اللقاء بمعنى الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التى فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء فى القتل وان جاز الضرب فى سائر المواضع حتى اذا اثخنتموهم اى اكثرتم قتلهم واغلظتم من الثخين وهو الغليظ اى ثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق اى فاسروهم واحكموا وثاقهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق فاما منا بعد واما فداء هما منصوبان بفعليهما مضمرين اى فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان تفادوهم باسارى المسلمين او بالمال و المروى عن ائمتنا عليهم السلم ان الاسارى ضربان ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فالامام مخير فيهم بين ان يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وضرب يؤخذون بعد انقضاء القتال فالامام مخير فيه بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وبين ضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها اوزار الحرب اثقالها والاتها التى لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وسميت اوزارها لانه لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها فاذا انقضت

الالقاء

واغلظتموهم

الاسرى

الخلاف

فيهم

فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم
ومعاصيهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا يعبد الاوثان وعن
الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وعن الزجاج يعني اقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا
فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو شاء الله
لانتصر منهم ببعض اسباب الهلاك ولكن امركم بقتالهم ليبلو المؤمنين بالكافرين
بان يجاهدوا ويصبروا ويبذلوا انفسهم في احياء الدين حتى يستوجبوا الثواب
العظيم والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرئ قتلوا فلن يضل اعمالهم بل
يتقبلها ويثيبهم عليها جزيل سيهديهم الى طريق الجنة ويصلح بالهم عرفها لهم اعلمها لهم
وبينها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته من الجنة وعن مجاهد يهتدي اهل الجنة
الى مساكنهم لا يخطؤن كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل ان الملك
الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله وقيل معناه
طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله
مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما
تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك
التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين
له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ان تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم و
يثبت اقدامكم في مواطن الحروب او على محجة الاسلام والذين كفروا مبتدأ و
اضل اعمالهم عطف على الفعل الذي هو الخبر وانتصب به تعسا اي فقضى تعسا
لهم وفقال تعسا لهم اي تعسهم الله فتعسوا تعسا ونقيض تعسا له لعا له قال الاعشى
فالتعس اولى لها من ان يقال لعا والمراد فالعثور والانحطاط اقرب لها من

يعبدوا

الثواب

منها

الانتعاش

الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردّي
في النار ذلك بانهم كرهوا القرآن وما انزل الله فيه من الاحكام لانهم قد الفوا الاهمال
فشق عليهم التكاليف عن الباقر ع كرهوا ما انزل الله في علي عليه السلم دمّر الله عليهم
اي اهلكهم ومعناه دمّر عليهم واهلك ما اختصّ بهم من انفسهم واولادهم
واموالهم للكافرين امثالها والضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل
عليها ذلك الذي فعلناه بالفريقين بسبب ان الله مولى الذين آمنوا اي وليّهم
وناصرهم والدافع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويدفع عنهم والذين
كفروا يتمتّعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل ويأكلون غافلين
غير متفكّرين في العاقبة كما تأكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عمّا هي بصددها
من الذبح والنحر والنار مثوى لهم اي منزل لهم ومقام من قرية اي اهل قرية ولذلك
قال اهلكناهم فكانّه قال وكم من قوم هم اشدّ قوة من قريتك التي اخرجتك
من قومك الذين اخرجوك من مكة اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب اخراجك
فلا ناصر لهم يجري مجرى الحال المحكيّة بمعنى فهم لا ينصرون افمن كان على بيّنة
من ربه اي على حجة من عند ربه وبرهان وهي القرآن المعجز وساير المعجزات
يريد رسول الله ص وآله كمن زيّن له سوء عمله يريد اهل مكة الذين
زيّن لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله و
اتّبعوا حملا على لفظ من ومعناه مثل الجنّة التي وعد المتقون فيها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغيّر طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفّى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو
خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى
اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين
طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى و
آتيهم تقويهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها
فانّى لهم اذا جاءتهم ذكريهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم ويقول الذين

امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين
في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم قوله مثل
الجنة كمن هو خالد كلام في صورة الاثبات والمعنى النفي والانكار لانطوائه تحت
كلام مصدّر بحرف الانكار ودخوله في حيّزه وهو قوله افمن كان على بيّنة من ربه كمن زيّن
له سوء عمله فكانّه قال أمثل الجنّة التي كمثل جزاء من هو خالد في النار وفي تعريته
من حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوّي بين المتمسّك بالبيّنة والمتّبع
لهواه وانّه بمنزلة من يسوّي بين الجنّة التي فيها تلك الانهار وبين النار التي
يسقى فيها اهلها الحميم ونظيره قول القائل افرح ان ارزأ الكرام وانّ اورث ذودا
شصائصا نبلا فانّه انكار للفرح برزيّة الكرام ووراثة الذود مع تعرّي الكلام
عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال اتفرح بموت اخيك وبوراثة
ابله فكانّه قال اامثلي يفرح بذلك وهو من التسليم الذي تحته كلّ انكار ومثل الجنّة
العجيبة الشّان وهو مبتدأ وخبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار داخل في حكم
الصّلة كالتكرير لها ويجوز ان يكون في محلّ النّصب على الحال اي مستقرّة فيها انهار
وفي قراءة عليّ ع امثال الجنّة اي ما صفاتها كصفات النّار وقرئ آسن يقال اسن
الماء واسِن اذا تغيّر طعمه وريحه فهو آسن واسن من لبن لم يتغيّر طعمه كما يتغيّر
البان الدنيا ولا يصير قارصا ولا حازرا لذّة تانيث لذّ وهو اللّذيذ او وصف بمصدر
اي يلتذّون بها ولا يتاذّون بعاقبتها بخلاف خمر الدّنيا التي لا تخلو من المرارة و
الخمار والصّداع مصفّى اي خالص من الشّمع والقذى والاذى ولهم مع ذلك فيها
من كلّ الثّمرات ومغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم وانساء بسيّئاتهم حتى لا يتنغّص
عليهم النّعيم وسقوا ماء حميما شديد الحرّ روي انّه اذا دني منهم شوى وجوههم
وانمازت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطّع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك هم
المنافقون اي يستمعون الى كلامك فيسمعونه ولا يعونه فاذا خرجوا من عندك
قالوا للذين آتاهم الله العلم من المؤمنين ماذا قال آنفا اي شيء قال السّاعة وانّما قالوه
استهزاء وقلّة مبالاة به يعنون انّا لم نشتغل بوعيه وفهمه قال الزّجاج هو
من استانفت الشّيء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في اوّل وقت يقرب منّا وعن

صفة الجنّة

الاصبغ

محمد

الأصبغ بن نباتة عن علي ع قال انّا كنّا عند رسول الله ص ع فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا والّذين اهتدوا زادهم الله هدى بالتّوفيق وآتاهم جزاء تقويهم او اعانهم عليها وقيل الضّمير في زادهم لقول الرّسول او لاستهزاء المنافقين اى زادهم استهزاؤهم بصيرة وتصديقا للنّبيّ فهل ينظرون اى ينتظرون ان تاتيهم بدل اشتمال من السّاعة فقد جاء اشراطها اى علاماتها قيل هي مبعث محمّد ص وانّه خاتم الانبياء صلوات الله عليه وآله ونزول آخر الكتب وانشقاق القمر والدّخان وقيل قطع الارحام وشهادة الزّور وكثرة اللّئام وقلّة الكرام فانّى لهم اى فمن اين لهم وكيف لهم الذّكرى والاتّعاظ والتّوبة اذا جاءتهم السّاعة اى لا ينفعهم الذّكرى يومئذ ثمّ خاطب النّبيّ ص والمراد امّته قال اذا علمت سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله عزّ اسمه وعلى التّواضع وهضم النّفس بالاستغفار لذنبك مع كمال عصمتك لتستنّ امّتك بسنّتك وللمؤمنين والمؤمنات امره بالاستغفار لذنوبهم تكرمة لهم اذ هو الشّفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلّبكم في معايشكم ومتاجركم ومثواكم ومستقرّكم في منازلكم او متقلّبكم في حيوتكم ومثويكم في القبور او من الجنّة والنّار او متقلّبكم في اصلاب الآباء الى ارحام الامّهات ومقامكم في الارض ومثله حقيق بان يتّقى ويخشى وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم انّه لا اله الّا الله واستغفر لذنبك فامره بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انّما الحيوة الدّنيا لعب ولهو ثمّ قال سابقوا الى مغفرة وقال واعلموا انّما اموالكم واولادكم فتنة ثمّ قال فاحذروهم لولا نزّلت سورة كانوا يدّعون الحرص على الجهاد يقولون هلّا انزلت سورة من معنى الجهاد واذا انزلت سورة محكمة مبيّنة غير متشابهة واوجب عليهم فيها القتال وامروا به رايت الّذين في قلوبهم شكّ ينظرون اليك نظر المغشيّ اى يشخصون نحوك بابصارهم نظر المغشيّ عليه من الموت كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت جبنا وهلعا فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم فهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه وليهم وقاربهم ما يكره طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم

اى هلّا نزلت سورة

محمد

إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم
وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها إن الذين ارتدوا على
أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم
فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما
أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض
أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو أخباركم إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من
بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم هذا استيناف كلام أي طاعة وقول
معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم يعني قالوا طاعة وقول معروف أي أمرنا
طاعة وقول معروف أي حسن لا تنكره العقول فإذا عزم الأمر أي جد وإنما العزم والجد
لأصحاب الأمر وأسند إلى الأمر مجازا فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد
أو في إيمانهم بأن يواطئ فيه قلوبهم ألسنتهم لكان خيرا لهم من نفاقهم فهل عسيتم
أي هل يتوقع منكم يا معشر المنافقين إن توليتم أي إن تسلطتم وملكتم أمور الناس
وتأمرتم عليهم وجعلتم ولاة أن تفسدوا في الأرض بسفك الدم الحرام وأخذ
الرشى وتقطعوا أرحامكم تهالكا على ملك الدنيا فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم
رحم بعض أولئك إشارة إلى المذكورين الذين لعنهم الله لإفسادهم في الأرض و
قطعهم الأرحام فمنعهم ألطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن
إبصار طريق الهدى أفلا يتدبرون القرآن ويتصفحونه ويعتبرون به ويقضون
ما عليهم من الحقوق أم على قلوب أقفالها هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيه
التسجيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر ومعنى تنكير القلوب أنها قلوب
قاسية مبهم أمرها أو بعض القلوب وهي قلوب المنافقين وأما إضافة الأقفال
إليها فلأن المراد الأقفال المختصة بها وهي أقفال الكفر التي استغلقت فلا

تنفتح

تنفتح ان الذين ارتدوا على ادبارهم بان رجعوا عن الحق والايمان من بعد
ما تبين لهم الهدى وظهر لهم طريق الحق الشيطان سول لهم جملة من مبتداء و
خبر وقعت خبرا لان ومعناه الشيطان سهل لهم ركوب العظايم من الذنوب
من السول وهو الاسترخاء واملى لهم ومد لهم في الامال ذلك بسبب انهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القران صلعم في ولاية علي ع سنطيعكم في بعض
الامر اى في بعض ما تامرون به وتريدونه والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم
بكسر الهمزة اى ما اسره بعضهم الى بعض من القول وما اسروه في انفسهم من الاعتقاد
فكيف يعملون وما حيلتهم اذا توفتهم الملائكة وقبضت ارواحهم يضربون
وجوههم وادبارهم ذلك التوفي الموصوف بتلك الصفة بسبب انهم
اتبعوا ما اسخط الله من عظايم الامور وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم التى
كانوا يعملونها من صلوة وغيرها لانها في غير ايمان بل احسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم على المؤمنين واخراجها ابرازها
لرسول الله وللمؤمنين المخلصين واظهارهم على نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم يا
محمد حتى تعرفهم باعيانهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم والفرق بين اللامين
في لعرفتهم ولتعرفنهم ان الاولى هى الداخلة في جواب لو كالتى في لاريناكهم
كررت في المعطوف واللام في ولتعرفنهم وقعت في جواب القسم المحذوف
في لحن القول اى تعرفهم في فحوى كلامهم ومغزاه ومعناه وعن ابي سعيد الخدرى
لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب ع وعن جابر مثله وعن عبادة بن الصامت
كنا نبلوا اولادنا بحب علي بن ابي طالب فاذا راينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير
رشدة وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اى تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له
صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن
يعرفه ذووا الالباب وانما قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بكلامه عن الصواب
ولنبلونكم بمشاق الامور والتكاليف وعن الفضيل انه كان اذا قراها بكى
وقال اللهم لا تبتلنا فانك اى بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا
ونبلوا اخباركم اى ما يحكى عنكم وما يخبر عن اعمالكم لنعلم حسنه من قبيحه

بعلاماتهم وعن انس ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية احد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم

تفقهوا

عن

لانّ الخبر على حسب المخبر عنه وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وهو
قرآءة الباقر ع ونبلو بسكون الواو وبالنون على معنى ونحن نبلو انّ الذين
كفروا وصدّوا عن سبيل الله وشاقّوا الرّسول من بعد ما تبيّن لهم الهدى لن
يضرّوا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايّها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرّسول
ولا تبطلوا اعمالكم انّ الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله ثمّ ماتوا وهم كفّار
فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السّلم وانتم الاعلون والله معكم
ولن يتركم اعمالكم انّما الحيوة الدّنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتّقوا يؤتكم
اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم
ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانّما يبخل
عن نفسه والله الغنيّ وانتم الفقرآء وان تتولّوا يستبدل قوما غيركم ثمّ لا
يكونوا امثالكم من بعد ما تبيّن لهم الهدى وظهر لهم الحقّ انّما ضرّوا انفسهم
ولن يضرّوا الله بذلك وسيحبط اعمالهم التي عملوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا
ولا تبطلوا اعمالكم بمعصية الله والرّسول او بالشّكّ والنّفاق وعن ابن
عبّاس لا تبطلوها بالرّيا والسّمعة فلا تهنوا اي فلا تضعفوا ولا تتوانوا في قتال
اعدآء الله ولا تدعوا الى السّلم قرئ بالفتح والكسر وهما المسالمة وانتم
الاعلون اي الاغلبون الاقهرون وقيل انّ الواو للحال اي لا تدعوهم الى
الصّلح والحال انّكم الغالبون القاهرون لهم وتدعو مجزوم لدخوله في حكم النّهي
كما ذكرنا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يتركم اعمالكم وهو من وتر
الرّجل اذا قتلت له قتيلا او حربته وحقيقته افردته من حميمه او ماله من
الوتر وهو الفرد ومنه قول النبيّ صه وآله من فاتته صلوة العصر فكانّما وتر اهله
وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا فشبّه سبحانه اضاعة عمل العامل وابطال ثوابه
بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام وان تؤمنوا وتتّقوا يؤتكم اجوركم اي ثواب
ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم جميعها في الصّدقة وان اوجب عليكم الزّكوة في
بعضها واقتصر منه على القليل ربع العشر وقيل لا يسألكم الرسول عن اداء
الرّسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسئلكموها فيحفكم اي فيجهدكم بمسئلة

وقرئ بالنون

اموالكم اي ولا يسألكم

على ن د

جميعها

جميعها والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح ومنه احفاء الشارب وهو استيصال شعره تبخلوا ويخرج اضغانكم اى تضطغنون على رسول الله ويضيق صدوركم لذلك والضمير في يخرج لله عز وجل اى يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان هؤلاء موصول صلته تدعون اى ها انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقال تدعون لتنفقوا في سبيل الله فكانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه اذ يلزمها العقاب الاليم ويحرمها الثواب العظيم يقال بخلت عليه وعنه وفي الاية اشارة الى ان معطي المال احوج اليه من الفقير الاخذ فبخله به بخل على نفسه والله الغني عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عند الله من الرحمة والثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما ثم لا يكونوا امثالكم بل خيرا منكم واطوع لله روى انهم قالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب بيده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وعنه عليه السلم ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية في حديث ابي ومن قرا سورة الفتح فكانما شهد مع محمد فتح مكة وفي رواية اخرى فكانما كان ممن بايع محمدا تحت الشجرة ص حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها ناداه مناد يوم القيمة انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فاسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا

الاحفاء

وضننت عليه وعنه

مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ
السَّوْءِ وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَلِلَّهِ
جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا اختلف في هذا الفتح فقيل
هو فتح مكة وعده الله ذلك عند انكفائه من الحديبية وعن جابر ما كنا نعلم
فتح مكة الا يوم الحديبية وجاء به النبي على لفظ الماضي على عادته عز اسمه في اخباره
لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية فروي ان
رسول الله ص وآله لما رجع من الحديبية قال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد
صدونا عن البيت وصد هدينا فقال ص بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح
قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ورغبوا
اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح
الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام
في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الاسلام والحديبية بئر
نفد ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فاتاها النبي ص وآله وجلس على شفيرها ثم
دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ومجه فيها فدرت بالماء حتى اصدرت
جميع من معه وركابهم وعن سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم في تحت الشجرة
قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول الله ص وآله بماء في تور
فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانها العيون قال فشربنا ووسعنا
وكفانا ولو كنا مائة الف وقيل المراد بالفتح هنا فتح خيبر ذكر مجمع بن حارثة الا
نصاري وهو احد القراء في حديثه لما انصرفنا من الحديبية اوحي الى رسول
الله ص فوجدناه واقفا عند كراع الغميم وقرأ انا فتحنا السورة فقال عمر او فتح

هو

مضمض

يوم

كوز

كفانا

هو قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها
احد الا من شهدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر لاصحابنا فيه
وجهان من التاويل احدهما ان المراد يغفر لك ما تقدم عن ذنب امتك وما
تاخر بشفاعتك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال بينه وبينهم ويعضده
ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال والله
ماكان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر له ذنوب شيعة علي ما تقدم
وما تاخر والاخر ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز
اضافته الى الفاعل والمفعول والمراد هنا ما تقدم من ذنبهم اليك في اخراجهم
اياك من مكة وما تاخر من صدك عن المسجد الحرام اى ليغفرها ذنبه قومك
اليك من اخراجك من مكة وصدك عنها فالذنب مضاف الى المفعول هنا
وتعدى بنفسه حملا على الاخراج والصد الذين هو في معناها ولذلك جعل
المغفرة علة للفتح وغرضا فيه والمراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام المشركين و
نسخها عنه وستر تلك الوصمة عليه بما يفتح له من مكة بان يدخلها فيما بعد
ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لكون المغفرة غرضا في الفتح معنى ويتم نعمته
عليك في الدنيا باعلاء امرك واظهارك على الدين كله وبقاء شريعتك وفي
الاخرة برفع محلك ويهديك صراطا مستقيما ويرشدك طريقا يؤدى سالكه
الى الجنة ويثبتك عليها وينصرك الله نصرا عزيزا تمتنع به من كل جبار عنيد
وصف النصر بالعزيز لان فيه العزة والمنعة او يعنى عزيزا صاحبه او وصفه
بصفة المنصور اسناد المجازيا والسكينة السكون في قلوب المؤمنين والطمانينة
بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير ذلك الامن بعد الخوف
فيزدادوا يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق
ما وعدوا ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما يسلط بعضها على بعض
على ما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته انه سكن قلوب المؤمنين بصلح
الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم مكة ليعرف المؤمنون نعمة الله في ذلك

اى انزل الله السكون في

الفتح

ويشكروها فيثيبهم ويعذب المنافقين والكافرين ومعنى ظن السوء ظنهم ان
الله لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحين اياها والسوء
عبارة عن رداءة الشيء وفساده كما يقع الصدق عبارة عن جودة الشيء وصلاحه عليهم
دائرة السوء اى ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو دائر عليهم حائق
بهم وهو الدمار والهلاك وقرئ دائرة السوء بفتح السين وضمها وهما لغتان
من ساء كالكره والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح غلب فى ان يضاف
اليه ما يراد ذمه من كل شيء والمضموم جار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير
يقال اراد به السوء واراد به الخير فلذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه
مذموما وكانت الدائرة محمودة وكان حقها ان لا يضاف اليه الا على التاويل
الذى ذكرناه وغضب الله عليهم ولعنهم بان ابعدهم من رحمته وكرر قوله
ولله جنود السموات والارض لان الاول اتصل بذكر المؤمنين اى فله الجنود
التى يقدر ان يعينهم بها والثانى اتصل بذكر الكافرين اى فله الجنود التى يقدر على
الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا فى قهره وانتقامه من اعدائه حكيما فى فعله
وقضائه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا
اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك
لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون
خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين
ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله و
رسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما قرئ لتؤمنوا وما
بعده بالتاء والياء فالتاء على الخطاب لرسول الله صلعم ولامته والياء على ان الضمير

فى الجميع

فكان

يعزهم

في الجميع للناس وتعزّروه اي تقوّوه بالنصرة وتوقّروه اي تعظّموه وتطيعوه
وتسبّحوه من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عزّ اسمه والمراد بتعزير الله
تعزير دينه ورسوله انّ الذين يبايعونك يريد بيعة الحديبية وهي بيعة الرّضوان
بايعوا رسول الله صلى على الموت انّما يبايعون الله هو كقوله من يطع الرسول فقد
اطاع الله ثمّ اكّده تاكيدا بقوله يد الله فوق ايديهم كأنّ يد رسول الله التي تعلو
ايدي المبايعين يد الله اذ هو جلّ جلاله منزّه عن صفات الاجسام فمن نكث
فانّما ينكث على نفسه لا يعود ضرر نكثه الّا عليه ويقال وفيت بالعهد واوفيت به
وقرئ فسنؤتيه بالنون والياء سيقول لك المخلّفون من الاعراب وهم الذين خلّفوا
عن صحبة رسول الله عام الحديبية لمّا اراد المسير الى مكّة معتمرا وذلك في ذي
القعدة من سنة ستّ من الهجرة فاستنفر من حول المدينة من الاعراب
من اهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او بصدّ
واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انّه لا يريد حربا فتثاقل عنه
كثير من الاعراب فقالوا انذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا كثيرا من
اصحابه فتخلّفوا عنه واعتلّوا بالشغل وظنّوا انّه لا ينقلب الى المدينة ويهلك
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم هو تكذيب لهم في اعتذارهم واخبار عن
ضمائرهم واسرارهم وانّهم لا يبالون استغفر لهم الرسول أم لا قل فمن يملك
لكم من الله شيئا اي فمن يمنعكم من مشيّة الله وقضائه ان اراد بكم ما يضرّ
كم من قتل او موت او اراد بكم نفعا من ظفر وغنم وقرئ ضُرًّا وهما لغتان كالفَقر
والفُقر وقيل الضَّرّ خلاف النفع والضُّرّ سوء الحال والاهلون جمع اهل و
امّا الاهالي فاسم الجمع كالليالي والبور جمع باير نحو عائذ وعوذ وقيل انّه مصدر
بار كالهلك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث
والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونيّاتكم او هالكين عند الله
لا خير فيكم ومستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين اقيم مقام لهم ليعلم انّ
من لم يجمع بين الايمانين وهو الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكّر سعيرا

ايذانا بانها نار مخصوصة لهم كما نكر قوله نارا تلظى سيقول المخلفون اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا
كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او
يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذ
بكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه
عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم
ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها
وكان الله عزيزا حكيما سيقول الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى
غنايم خيبر لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرئ
كلم الله اى موعد الله لاهل الحديبية خاصة بغنيمة خيبر عوضا من مغانم مكة قل
لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل رجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا
يشركهم فيها غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنايم وشاركم
فيها بل كانوا لا يفقهون اى لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا
دون امور الدين والفرق بين حرفى الاضراب ان الاول اضراب منى ان
يكون ذلك حكم الله واثبات للحسد والثانى اضراب من وصفهم المؤمنين
بالحسد واثبات لجهلهم قل للمخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون
فيما بعد الى قوم اولى باس شديد وهم هوازن وثقيف او يسلمون معطوف
على تقاتلونهم اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان
تطيعوا او تجيبوا الى قتالهم يأجركم الله وان تتولوا عن قتالهم كما توليتم من قبل
عن الخروج الى الحديبية يعذبكم الله في الاخرة ليس على الاعمى حرج نفى الحرج
عن هؤلاء من ذوى العاهات فى التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه
بالنون والياء انما سميت بيعة الرضوان بهذه الاية بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية

تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال و
الصبر والوفاء وكان عددهم الفا وخمسمائة فانزل الله السكينة عليهم والضمير
للمؤمنين والسكينة هي اللطف المقوى لقلوبهم والطمانينة واثابهم فتحا قريبا
يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها وهي مغانم خيبر وكانت مشهورة بكثرة
الاموال والعقار وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي
الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا
عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا
لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم
الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم
منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين
كفروا منهم عذابا اليما وعدكم الله مغانم كثيرة جميع ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة
فعجل لكم هذه المغانم يعني الغنايم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر
وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرهم فقذف الله في قلوبهم الرعب
فنكصوا وقيل يريد ايدي اهل مكة بصلح الحديبية ولتكون هذه الكفة والهدنة
والغنيمة التي عجلت آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان و
ان الله ضامن نصرهم والفتح عليهم وذلك ان الصلح وقع على وضع الحروب عن
الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس على ان من قدم مكة من المسلمين فهو
امن على دمه وماله ومن احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن
احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فقالت خزاعة نحن في
عقد محمد وعهده وقالت كنانة نحن في قريش فقال سهيل بن عمرو لرسول
الله صلى الله عليه وآله على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا

او ثلثمائة خ

ومن قدم المدينة من قريش فهو
امن على دمه وماله خ

عقد خ

من جاءنا ممن معك لا نردّه عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يُردّ الى المشركين
وقد جاء مسلما فقال ص واله من جاءهم منّا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناهم
اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا قال سهيل وعلى انك ترجع عنّا
عامك هذا فلا تدخل مكّة فاذا كان العام القابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت
بها ثلثا ولا تدخلها بالسّلاح الّا السّيوف في القراب وعلى انّ هذا الهدى حيث ما
حبسناه محلّه لا تقدمه علينا فقال ص واله نحن نسوق وانتم تردّون قال عمر بن
الخطّاب والله ما شككت منذ اسلمت الّا يومئذ فاتيت النبي ص فقلت الست
نبيّ الله قال بلى قلت الستنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية
في ديننا اذا قال انّي رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست
كنت تحدّثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى افاخبرتك انك تاتيه العام
قلت لا قال فانّك تاتيه وتطوف به فنحر رسول الله ص بدنه ودعا بحالقه
فحلق شعره وعن محمّد بن كعب كان كاتب رسول الله في هذا الصلح علي بن
ابي طالب ع فقال له اكتب هذا ما صالح عليه محمّد بن عبد الله سهيل بن عمرو
جعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمّد رسول الله ص واله فانّ لك مثلها
فقال رسول الله ص
تعطيها وانت مضطهد فكتب ولمّا قدم رسول الله ص المدينة من الحديبية مكث
بها عشرين ليلة ثم خرج الى خيبر فاعطى اللّواء ابا بكر وبعثه الى القوم فانطلق
فلقى القوم ثمّ انكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبّنه اصحابه ويجبّنهم
صلّى الله عليه وآله ثمّ بعث عمر بن الخطّاب ونهض بمن نهض معه من النّاس فلقوا اهل خيبر فانكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله ص
فقال رسول الله ص واله لأعطين الراية غدا رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله
ورسوله كرّارا غير فرّار لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه فبات النّاس يدوكون
بجملتهم ايّهم يعطاها فلمّا اصبح قال اين ابن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه فقال
فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله ص واله في عينيه ودعا له فبرأ كان لم يكن
له وجع فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر انّي مرحب الابيات
فقال علي انا الذي سمّتني امّي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع
كيل السندرة فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح وقوله ولتكون آية للمؤمنين

اعتراض

اعتراض اى ولتكون ذلك آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعد
كم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون آية للمؤمنين
اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان الاخبار بالمغيبات معجزة وآية ويهديكم
صراطا مستقيما اى ويزيدكم بصيرة وثقة بفضل الله ويقينا واخرى اى وعد
كم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين قد
احاط الله بها اى قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ولو قاتلكم
الذين كفروا لولوا الادبار هذا من العلم اى بالمعدوم علم الله سبحانه ما لم يكن
ان لو كان كيف يكون سنة الله فى موضع المصدر المؤكد اى سن الله جل جلاله غلبة
انبيائه سنة وهو كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلى وهو الذى كف ايديهم
يعنى ايدى اهل مكة عنكم وايديكم عنهم بالنهى ببطن مكة يوم الحديبية وذلك
انهم مبعوثون بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاسروا فخلى رسول
الله صلعم سبيلهم وعن عبد الله بن المغفل كان رسول الله صلعم جالسا فى ظل شجرة
وبين يديه على عم يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم
رسول الله صلعم فاخذ الله تعالى ابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى صلعم فاكرسبيلهم
وقرئ بما يعملون بالياء والتاء والهدى عطف على الضمير المنصوب فى
وصدوكم اى وصدوا الهدى معكوفا محبوسا عن ان يبلغ محله وهو مكانه
الذى يحل فيه نحره اى يجب وبعض الحديبية من الحرم وروى ان مضارب
رسول الله صلعم كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم ولولا رجال مؤمنون مستضعفون
كانوا بمكة بين الكفار ونساء مؤمنات كذلك لم تعلموهم صفة لرجال ونساء
جميعا ان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب فى تعلموهم فتصيبكم
منهم معرة هى مفعلة من عره يعره اذا دهاه ما يكره ويشق عليه بغير علم
متعلق بان تطؤهم غير عالمين بهم والوطأ عبارة عن الايقاع والابادة قال
ووطئتنا وطأ على حنق وطأ المقيد نابت الهرم والمعنى لولا كراهة ان
تهلكوا اناسا مؤمنين بين ظهرانى المشركين مختلطين بهم وانتم غير عارفين

المغفل

يعنى هان تطؤهم

بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فحذف
جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال
مؤمنون لرجوعهما الى معنى واحد ويكون الجواب لعذبنا والمعرة التى كانت
تصيبهم اذا قتلوهم هى وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم
فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا وقوله ليدخل الله فى رحمته تعليل لما دلت عليه
الاية كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله فى توفيقه للخير والطاعة مؤمنيهم
او ليدخل فى الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من
بعض من زاله يزيله لعذبنا الذين كفروا من اهل مكة بايديكم وبالسيف ولكن
الله يدفع عن الكفار بالمؤمنين وحرمة اختلاطهم بهم ۝ اذ جعل الذين كفروا
فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شىء عليما ۝ لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون
ذلك فتحا قريبا ۝ هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله وكفى بالله شهيدا ۝ محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل
كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع
ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة و
اجرا عظيما ۝ اذ يتعلق بما قبله اى لعذبناهم او صدوكم عن المسجد الحرام حين
جعلوا فى قلوبهم الانفة التى تحمى الانسان وحمية الجاهلية قولهم قد قتل محمد
آباءنا واخواننا ويدخلون علينا فى منازلنا لا تتحدث العرب بذلك وقيل
هى نفتهم من الاقرار لمحمد بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حين
قالوا ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله

فانزل السكينة على رسوله وعلى المؤمنين فتوقروا وحلموا وصبروا على الدخول
تحت ما ارادوه والزمهم كلمة التقوى وهي قول لا اله الا الله وقيل هي بسم الله الرحمن
الرحيم ومحمد رسول الله ص واله قد اختارها الله لنبيه والمؤمنين ومعنى اضافتها
الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وكانوا احق بالسكينة واهلها او احق
بتلك الكلمة من المشركين او احق بمكة ودخولها لقد صدق الله رسوله الرؤيا
اى صدقه فى رؤياه تعالى وتقدس عن الكذب وعن كل قبيح فحذف الجار
واوصل الفعل وقوله بالحق تعلق بصدق اى فيما راى وفى حصوله صدقا
ملتبسا بالحق اى بالحكمة والغرض الصحيح وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز
بين المخلص والمنافق ويجوز ان يتعلق بالرؤيا اى صدقه الرؤيا ملتبسة
بالحق لتدخلن جواب قسم محذوف راى رسول الله ص واله فى المنام بالمدينة
قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام فاخبر بذلك
اصحابه ففرحوا فلما انصرفوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون
ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فنزلت اخبرهم بان منامه حق
وصدق واكد الدخول بالقسم وفى دخول ان شاء الله وجوه ان يريد لتدخلن
جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او يريد تعليم عباده ان يقولوا فى عداتهم
مثل ذلك متادبين بادب الله او هو متعلق بآمنين محلقين رؤسكم و
مقصرين اى يحلق بعضكم ويقصر بعض وهو ان يؤخذ بعض الشعر فعلم ما
لم تعلموا من الحكمة والصلاح المبارك موقعه وتاخير فتح مكة فجعل
من دون ذلك فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين
الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بالقرآن وبالدليل
الواضح ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه على جنس الدين كله يريد
الاديان المختلفة من اديان المشركين واهل الكتاب وهذا توكيد لما وعده
سبحانه من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد
ما يستقلون اليه فتح مكة وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدى فلا يبقى

في الأرض دين سوى دين الإسلام وكفى بالله شهيدا على أن ما وعده كائن لا محالة محمد
اما خبر مبتدأ اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان

ارسل م

والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم عن الحسن بلغ
من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم
ان تمس ابدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا
صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا
سجدا اخبار عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون اي يلتمسون بذلك
زيادة نعمة من الله ويطلبون مرضاته سيماهم علامتهم في وجوههم يريد
السمت تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود يفسرها قوله من اثر السجود
اي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان يقال لعلي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام
ذو الثفنات لانه كان قد ظهر في مواقع سجوده اشباه ثفنات البعير وعن سعيد
بن جبير هي ندى الطهور وتراب الأرض ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم
العجيب الشأن في التورية وتم الكلام ثم ابتدأ ومثلهم في الانجيل كزرع وقيل
ذلك مثلهم في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال كزرع اي هم كزرع اخرج شطأه
اي فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء فآزره اي شد
ازره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق اي

من الموازرة وهي المعاونة وعن الاخفش انه افعل اي شده واعانه وقواه وقرئ فأزره ع

فاستقام على قصبه وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة
الى ان قوي وعلا امره يعجب الزراع اي يروع ذلك الزرع الاكرة الذين
زرعوه ليغيظ بهم الكفار هذا تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم
وترقيهم في القوة والاستكمال وتظاهرهم ويجوز ان يكون تعليلا لقوله وعد الله
الذين آمنوا لان الكفار اذا سمعوا بما اعد الله تعالى لهم في الآخرة من الاجر مع
ما ينيلهم في الدنيا من العز غاظهم ذلك اي وعد الله منهم على الايمان والعمل

من اقام م

الصالح مغفرة لذنوبهم وثوابا عظيما ونعيما مقيما سورة الحجرات مدنية
ثماني عشرة آية في حديث ابي ومن قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات

بعدد من

بعدد من اطاع الله وعصاه ص۴ من قرأها في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد
صلى الله عليه وآله • بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم • يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون • ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم • ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون • ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم • لا تقدموا يجوز ان يكون من قدم
بمعنى تقدم مثل وجه وبين بمعنى توجه وتبين ويعضده قراءة من قرأ لا تقدموا اي لا
تتقدموا فحذف احدى التائين ويجوز ان يكون متعديا يقال قدمه واقدمه فحذف
المفعول ليتناول كل ما تقدم والمعنى لا تقطعوا امرا دون ان ياذن الله ورسوله
فيه وعن ابن عباس لا تتكلموا قبل ان يتكلم رسول الله واذا سئل عن مسئلة
فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب اولا وعن الحسن نزلت في قوم ذبحوا الاضحية
قبل صلوة العيد فامرهم النبي ص بالاعادة على الجملة فالمراد كونوا اتباع الرسول
الله واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله ولا تعملوا شيئا من ذوات
انفسكم حتى تستامروه واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه لم تسبقوا رسوله بقول ولا
فعل حتى يامركم به ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم ثم اعاد سبحانه
النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي يعني اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم
وراء الحد الذي يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا
تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وهذا يدل على انهم نهوا عن جهر موصوف
بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو ان يكون خاليا من مراعاة حشمة النبوة
وجلالة مقدارها وقيل معناه ولا تقولوا يا محمد يا احمد كما يخاطب بعضكم بعضا
بل خاطبوه بالتعظيم وقولوا يا رسول الله وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس

بن شماس وكان في اذنيه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم رفع صوته وربما
تأذى رسول الله صلعم بصوته وعن انس لما نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله
صلعم فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الآية واني
رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال رسول الله صلعم لست
هناك انت تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة ان تحبط اعمالكم
مفعول له ومعناه انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها فحذف
المضاف وانتم لا تشعرون ان اعمالكم حبطت ان الذين يغضون اصواتهم
اي يخفضونها عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اختبرها
فاخلصها للتقوى من قولهم امتحن فلان لامر كذا وجرب فهو مضطلع به غير
مقصر فيه ووضع الامتحان موضع المعرفة لان الشيء انما يتحقق بالاختبار فكانه
قال عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة بمحذوف كما في قولك
انت لهذا الامر اي كاين له ومختص به قال العداء من لليعملات على الوجى وهي
معمولها في موضع الحال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خلفها او
قدامها ومن لابتداء الغاية وان النداء نشا من ذلك المكان والحجرة البقعة
من الارض المحجورة بحايط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة و
القبضة والمراد حجرات نساء رسول الله صلعم روي ان وفد بني تميم اتوا رسول
الله صلعم وقت الظهيرة وهو راقد فنادوه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ وخرج.
ونزلت اكثرهم لا يعقلون سجل عليهم بالسفه والجهل بما اقدموا عليه انهم صبروا
في محل رفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع
الى هواها وقولهم صبر عن كذا حذف منه المفعول وهو النفس وهو حبس
فيه شدة على المحبوس ولذلك قيل للحبس على اليمين او القتل صبر والفائدة
في قوله اليهم انه لو خرج ولم يكن خروجه لاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان
يعلموا ان خروجه اليهم في كان اما ضمير مصدر الفعل المضمر بعد لو واما مصدر
صبروا لهم من كذب كان شرا له يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق

ولاجلهم لكان خيرا لهم

بنباء

بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ۝ واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ۝ وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا
التى تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا
ان الله يحب المقسطين ۝ انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا
الله لعلكم ترحمون ۝ الفاسق هو الوليد بن عقبة اخو عثمان لامه وهو الذى
ولاه عثمن الكوفة فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم
فاتى نشيط بعثه رسول الله مصدقا الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم
احنة فاستقبلوه فظن انهم هموا بقتله فرجع وقال انهم قد ارتدوا ومنعوا
الزكوة فغضب النبى صلعم وهم ان يغزوهم فنزلت وفى تنكير الفاسق والنبأ
معنى الشياع والمراد اى فاسق جاءكم باى نبأ كان فتبينوا اصدقه من كذبه
واطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وقرئ فتثبتوا
وروى ذلك عن الباقر ع والتثبت والتبين متقاربان وهما التوقف وطلب
الثبات والبيان ان تصيبوا مفعول له اى كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال
بمعنى جاهلين بحقيقة الامر كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم فتصبحوا اى
فتصيروا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطاء نادمين والندم ضرب من الغم
وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لو يطيعكم هذه الجملة المصدرة
بلو حال من احد الضميرين فى فيكم المرفوع المستكن والمجرور الظاهر والمعنى
ان رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها وهى انكم تحاولون منه ان يعمل
فى الحوادث ما تستصوبونه فعل التابع لغيره المطواع له ولو فعل ذلك لعنتم
اى لوقعتم فى الاثم والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول
الله صلعم تصديق قول الوليد والايقاع ببنى المصطلق وان نظائر ذلك من

فيكم م

المطوع ٢ د

يزعهم

الهنات كانت تفرط منهم وانّ بعضهم يزعهم التقوى عن الجسارة على ذلك وهم
الذين استثناهم بقوله ولكنّ الله حبّب اليكم الايمان اى الى بعضكم وهم الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى والمعنى فى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد
بالتوفيق وكل عاقل يعلم انّ الرجل لا يكون ممدوحا بفعل غيره واذا حملت الآية
على ظاهرها ادّى ذلك الى انّ الله عزّ وجلّ اثنى عليهم بفعل نفسه والكفر تغطية
نعم الله وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجّته بركوب
المعاصى وقيل هو الكذب وهو المروى عن الباقر ع والعصيان المعصية
اولئك هم الراشدون المهتدون الى محاسن الامور المستقيمون على الحقّ
فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله والفضل والنعمة بمعنى الافضال
والانعام وعن ابن عباس قال وقف رسول الله ص على مجلس بعض الانصار
وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابىّ بانفه وقال خلّ سبيل حمارك
فقد اذى نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله لحمار رسول الله اطيب ريحا
منك ومضى رسول الله ص فطال الخوض بينهما حتى استبّا وجاء قوماهما وهما الاوس
والخزرج فتجالدوا بالعصىّ فرجع اليهم رسول الله فاصلح بينهم ونزلت وقراها
عليهم فاصلحوا والبغى الاستطالة والظلم والفئ الرجوع وقد تسمّى به الظلّ والغنيمة
لانّ الظلّ يرجع والغنيمة ما يرجع الى المسلمين من اموال الكفّار فان فاءت اى

فرات

رجعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما بين الطائفتين بالعدل واقسطوا
اى اعدلوا انّ الله يحبّ المقسطين اى العادلين انّما المؤمنون اخوة فى
الدين فاصلحوا بين اخويكم بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما اى كفّوا الظالم
عن المظلوم واعينوا المظلوم وفى الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه
وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم على الجمع واتّقوا
الله فانّكم ان فعلتم ذلك حملكم التقوى على التواصل والايتلاف فضل عند
ذلك رحمة الله اليكم وتشتمل رافته عليكم يا ايّها الذين آمنوا لا يسخر قوم
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكنّ خيرا

منهنّ

وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ
يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ
بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ
لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا
أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ
مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور
النساء وهو فى الاصل جمع قائم كصوم وزور فى جمع صايم وزاير قال زهير وما
ادرى وسوف اخال ادرى اقوم آل حصن ام نساء والمعنى لا يسخر بعض الرجال
من بعض ولا بعض النساء من بعض وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم
كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء
النهى عنه والمعنى ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر فينبغى ان لا
يستهزئ احد بمن يراه رث الحال او ذا عاهة فلعله اتقى عند الله واخلص
ضميرا ممن هو على ضد صفته فيكون قد حقر من وقره الله ولا تلمزوا انفسكم
اى لا يطعن بعضكم على بعض ومثله ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس
واحدة اى خصوا انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم
ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم وفى الحديث اذكروا الفاجر بما فيه
كى يحذره الناس واللمز الطعن والعيب فى المشهد والهمز فى المغيب
وقيل ان اللمز ما يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا
باللسان ولا تنابزوا بالالقاب اى لا تداعوا بها وهو تفاعل من النبز و
بنو فلان يتنابزون ويتنازبون بعضا والتلقيب المنهى عنه هو ما يدخل
المدعو به كراهة لكونه ذما له وشينا فاما ما يحبه مما تزينه وينوه به
فلا باس به وفى الحديث من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب

باحب

اسمائه اليه وعن ابن عبّاس انّ امّ سلمة ربطت حقويها بسبيبة وهى ثوب ابيض
وسَدَلَتْ طرفيها خلفها فكانت تجرّه فقالت عايشة لحفصة انظرى ما تجرّ
خلفها كانّه لسانُ كلبٍ فهذا كانت سخريّتها قيل انّها عيّرتها بالقِصَرِ واشارت
بيدها انّها قصيرة وقيل انّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ اتت رسول الله تبكى وقالَتْ اِنّ عايشة
تعيّرنى وتقول يا يهوديّة بنت يهوديّين فقال لها رسول الله صلعم هلّا قُلْتِ انّ
ابى هرون وانّ عمّى موسى وانّ زوجى محمّد فنزلت بئس الاسم الفسوق الاسم هنا
بمعنى الذكر من قولهم طال اسمه فى النّاسِ بالكرم او باللوم اى صيتُه وذكرُه وحقيقته
ما سَمَا من ذكره وارتفع بين النّاس كانّه قال بئس الاسم المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب
هذه الجرايم ان يذكروا بالفسق وفى قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها
استقباح الجمع بين الايمان والفسق كما يقال بئس الشأْن بعد الكِبَر الصّبوة و
الثّانى ان يكون المعنى بئس الذكر ان يذكر الرجل بالفسق بعد ايمانه وذلك انّهم كانوا
يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهوديّة يا فاسق فنُهوا عنه وتكون الجملة على
هذا التّفسير متعلّقة بالنّهى عن التّنابز والثّالث ان يجعل مَنْ فسق غير مؤمن
كما تقول للمتحوّل عن التّجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التّجارة اجتنبوا
كثيرا من الظّنّ وهو ان تظنّ باهل الخير سوءا يقال جنّبه السّوء اذا ابعده عنه
وحقيقته جعله منه فى جانب يتعدّى الى مفعولين ومطاوعه اجتنب الشّرّ
فتعدّى الى مفعول واحد انّ بعض الظّنّ اثم اى ذنب يستحقّ به العقاب ولا
تجسّسوا التّجسّس بالجيم والحاء واحد والجيم تفعّل من الجسّ بمعنى التّطلب من
اللّمس والحاء بمعنى التّعرف من الحسّ ولتقاربهما قيل للمشاعر الانسان الحواسّ
بالحاء والجيم والمراد النّهى تتبع عورات المسلمين ومعايبهم ولا يغتب بعضكم
بعضا يقال غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من
الاغتيال وهى ذكر السّوء فى الغيبة وسئل النّبىّ صلعم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك
بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهتّه ايحبّ احدكم تمثيلٌ
وَتصويرٌ لما يناله المغتاب من عِرْضِ المغتاب على افظع وَجْهٍ وعن قتادة كما

ذ د جُبّى

ذ د الجرايم

والتحسس

تكره ان وجدت جيفة مدوّدة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حيّ
وميتا على الحال من لحم اخيه او من الاخ ولمّا قرّر سبحانه بان احدا منهم لا يحبّ
اكل جيفة اخيه عقّب ذلك بقوله فكرهتموه اى فتحقّقت بوجوب الاقرار
عليكم بكراهتكم له ونفور طباعكم عنه فاكرهوا لما هو نظيره من الغيبة وروى
انّ ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله صلعم ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة
بن زيد وكان خازن رسول الله على رحله فقال ما عندى شئ فعاد اليهما
فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار ماؤها ثمّ انطلقا الى
رسول الله صلعم فقال لهما مالى ارى خضرة اللحم فى افواهكما قالا يا رسول الله ما
تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت واتّقوا الله
بترك ما امرتم باجتنابه والندم ما وجد منكم منه انّ الله توّاب يقبل توبتكم
انّا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحوّآء وقيل خلقنا كلّ واحد منكم من اب وام فما
كلّ واحدٍ
منكم احد الّا وهو يدلى بمثل ما يدلى به الآخر فلا وجه للتفاخر والتفاضل
فى النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الاولى من طبقات
النسب مثل مضر وربيعة وقبائل وهى دون الشعوب كبكر من ربيعة
وتميم من مضر ثمّ العمارة دون القبيلة ثمّ البطن ثمّ الفخذ ثمّ الفصيلة
لتعارفوا اى لتتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وابيه وقومه لا لان
تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدّعوا التفاوة والتفاضل ثمّ بيّن سبحانه الخصلة
التى بها يكتسب الانسان الكرم والشرف عند الله ويفضل غيره فقال انّ اكرمكم
عند الله اتقيكم اى ارفعكم منزلة عند الله واكثركم ثوابا اتقيكم لمعاصيه واعملكم
بطاعته الايمان هو التصديق مع الثقة وطمانينة النفس والاسلام الدخول
فى السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى
الى قوله ولمّا يدخل الايمان فى قلوبكم وضع قوله لم تؤمنوا موضع كذبتم بدلالة
قوله فى صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بانّ هؤلاء هم الكاذبون
ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى
كما كان قولهم آمنّا كذلك لا يلتكم اى لا ينقصكم ولا يظلمكم من ثواب اعمالكم شيئا

يقال الته حقه يالته التا ولاته يليته بمعناه وقرئ يالتكم ولا يلتكم على اللغتين
وعن ابن عباس ان نفرا من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة فاظهروا
الشهادتين واغلوا اسعار المدينة وهم يغدون ويروحون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال
والذرارى يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله
اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات
وما فى الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله
يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ثم لم يرتابوا اى لم
يشكوا بعد ثلج صدورهم بالايمان بان يعترضهم الشيطان او بعض المضلين
فيشككهم ويقذف فى قلوبهم ما يثلم اليقين وجاهدوا العدو المحارب او الشيطان
او النفس الامارة بالسوء اولئك هم الذين صدقوا فى قولهم آمنا ولم يكذبوا كما
كذب اعراب بنى اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق وقل اتعلمون
الله بدينكم اى اتخبرون الله بدينكم والمعنى انه عالم بذلك ومحيط بضمايركم
فلا يحتاج الى اخباركم به لانه يعلم جميع المعلومات لذاته فلا يحتاج الى علم
يعلم به ولا الى من يعلمه يقال من عليه بيد اسداها اليه اذا اعتدها عليه
انعاما اى لا تعتدوا على بما ليس جديدا بالاعتداد به من حدثكم الذى حق
تسميته ان يقال له اسلام لا ايمان بل الله يعتد عليكم بان امدكم بتوفيقه
حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان
صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون ما الله عالم بخلافه وفى اضافة
الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على متامله وجواب الشرط
محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين فى ادعائكم الايمان فلله
المنة عليكم وقرئ بما تعملون بالتاء والياء وفيه اشارة الى كونهم غير صادقين
فى دعويهم اى لا يخفى عليه شئ من اسراركم فكيف لا يظهر على صدقكم وكذبكم

سورة

بالاثقال

اتخبرون

سورة ق خمس و اربعون آية   في حديث ابي ومن قرا سورة ق هون الله عليه
سكرات الموت وعن الباقر ع من قرا في فرائضه و نوافله سورة ق وسع الله عليه
في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا   بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب
ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا
كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء
فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا
فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب
ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل
باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج
الكلام في ق والقران المجيد مثل الكلام في ص والقران ذي الذكر لانهما في
اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب الكريم على الله بل عجبوا
اي تعجبوا مما ليس بعجب وهو ان جاءهم رجل منهم وقد عرفوا امانته ينذرهم بالمخوف   وعدالته
من البعث والجزاء فقال الكافرون وضع الظاهر موضع الضمير ليدل على انهم في قولهم
هذا شيء عجيب مقدمون على كفر عظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر
والمعنى احين نموت ونصير ترابا نبعث ونرجع ذلك رجع بعيد اي بعيد من الوهم
والعادة قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع اي علمنا ما تاكل الارض من لحومهم وتبليه
من عظامهم فلا يتعذر علينا رجعهم احياء وعن السدي ما تنقص الارض منهم
ما يموت فيدفن في الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ اي محفوظ عن البلى والدروس
وهو كتاب الحفظة او كتاب حافظ لما اودع وكتب فيه بل كذبوا اضراب اتبع
الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب
بالحق الذي هو النبوة المؤيدة بالمعجزات فهم في امر مريج اي مختلط مضطرب
يقال مرج الخاتم في اصبع وجريج فمرة يقولون مجنون وتارة ساحر وتارة شاعر
افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله في بناء السماء مع عظمها وحسن

انتظامها كيف بنيناها بغير علاقة وعماد وما لها من فروج اى شقوق وفتوق
كقوله هل ترى من فطور والارض مددناها دحوناها وبسطناها والقينا فيها
رواسى جبالا ثوابت من كل زوج بهيج من كل صنف يبتهج به لحسنه تبصرة لتبصر
به وتذكر لكل عبد منيب راجع الى ربه مفكر فى بدايع خلقه ماء مباركا اى مطرا
وغيثا بكثرة النفع والبركة فانبتنا به جنات اى بساتين فيها من اشجار تشتمل
على الفواكه وحب الزرع الذى من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو
الحنطة والشعير وغيرها وانبتنا به النخل باسقات طوالا فى السماء لها طلع
نضيد منضود نضد بعضه على بعض يريد كثرة الطلع وتراكمه وكثرة ما فيه من
الثمر رزقا مفعول له اى انبتناها لرزقهم ومصدر انبتنا لان الانبات فى
معنى الرزق كذلك الخروج اى كما احيينا به بلدة ميتا لا تنبت شيئا فنبتت
وعاشت كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف فى موضع الرفع على
الابتداء كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان
لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق
الاول بل هم فى لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد كل من
هؤلاء المذكورين كذب الرسل الذين بعثوا اليهم فحق اى وجب وحل وعيدى
وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لنبينا وعيد للكفار افعيينا الهمزة للانكار
يقال عيى بالامر اى لم يهتد له والمعنى انا لم نعجز عن الخلق الاول بل هم فى خلط و
شبهة من البعث بعد الموت قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم بان سول اليهم
ان احياء الاموات امر خارق للعادة والوسوسة الصوت الخفى ووسوسة
النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس فى ضميره من حديث النفس والباء مثلها فى قولك
تصوت بكذا ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اى ما تجعله موسوسا

وما مصدرية

وحب الحصيد اى

نـ لنرزقهم

اذ

نـ خارج عن العادة

وما مصدرية لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه كما قال
لبيد واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالأمل ونحن اقرب
اليه يريد قرب علمه منه وتعلقه باحواله حتى لا يخفى عليه شيء منها فكان ذاته
قريبة منه وحبل الوريد مثل في فرط القرب كما قالوا هو مني مقعد الأزار والحبل
العرق والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها يتصلان بالوتين
يردان من الرأس اليه اذ منصوب باقرب والمعنى انه سبحانه يعلم خطرات النفس
وهو اقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى المتلقيان اي الملكان الحافظان
يأخذان ما يتلفظ به وهذا ايذان باستغنائه عز اسمه عن استحفاظ الملكين
اذ هو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة تقتضيه وهي ما في ذلك
من زيادة اللطف في انتهاء العباد عن القبائح والرغبة في العبادات
والتلقي التلقن والقعيد المقاعد كالجليس وتقديره عن اليمين قعيد وعن
الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقول الشاعر
رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني ما يلفظ من قول
الا لديه ملك يرقب عمله عتيد حاضر معه وعن النبي صم كاتب الحسنات
على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وصاحب اليمين امين على صاحب
الشمال فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات فلعله يسبح او يستغفر وجاءت
سكرة الموت اي شدته الذاهبة بالعقل والباقي بالحق للتعدية اي واحضرت
شدة الموت وحقيقة الأمر من السعادة او الشقاوة وقيل بالحق الذي خلق
له الانسان ويجوز ان يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي جاءت
ملتبسة بالحق اي بحقيقة الأمر او بالحكمة والغرض الصحيح وقرى سكرة الحق بالموت
وروي ذلك عن ائمتنا عليهم السلام اضيفت السكرة الى الحق دلالة على انها السكرة
المكتوبة على الانسان وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح
لشدتها او لان الموت يعقبها وكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت
ومعه الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تعظيما وتفظيعا لشانها ذلك

الداهية

الحق

اشارة الى الموت والخطاب للانسان المذكور في قوله ولقد خلقنا الانسان على
طريقة الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد اى تهرب وتنفر وذلك اشارة
الى مصدر نفخ اى وقت ذلك يوم الوعيد فحذف المضاف وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار
عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب
الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا
لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وازلفت الجنة للمتقين
غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء
بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا
مزيد معها سائق من الملائكة يحثها على السير الى الحساب وشهيد منهم يشهد
عليها بما يعلم من حالها ومعها سائق في موضع الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما
هو في حكم المعرفة اى يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فجعلت
الغفلة كانها غطاء لك وغشاوة لعينك فكشفنا عنك الغطاء وزالت عنك
الغفلة فرجع بصرك الكليل عن الابصار حديدا لتيقظه وقال قرينه وهو الشيطان
الذي قيض له في قوله سبحانه نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل هو الملك
الشهيد عليه وهو المروي عنهم عليهم السلام هذا ما لدي عتيد ان كان المراد
بالقرين الشيطان فالمعنى هذا شيء حاضر عندي من عمله كتبته عليه اذ وكلني
به يقول الله سبحانه وما موصوفة وعتيد صفة لها فان جعلتها موصولة
فعتيد بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف القيا في جهنم خطاب من
الله للملكين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد بان نزل تثنية
الفاعل منزلة تثنية الفعل كانه قيل الق الق ولان اكثر ما يرافق الرجل منهم
اثنان فكثر على السنتهم ان يقولوا يا صاحبي وخليلي وقفا حتى خاطبوا الواحد خطاب
الاثنين كما ورد عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه او يكون الالف بدلا

من النون الخفيفة للتاكيد اجراء للوصل مجرى الوقف وعن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلعم قال اذا كان يوم القيمة يقول الله لي ولعلي القيا في النار من ابغضكما
وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا في جهنم كل كفار عنيد والعنيد المعاند
المجانب للحق المعادي لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير
ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره
بنو اخيه في الاسلام فمنعهم معتد ظالم معتد للحق مريب شاك في الله وفي دينه
وقيل متهم بفعل ما يرتاب بفعله مثل المليم الذي جعل مبتداء يتضمن معنى الشرط
وخبره فالقياه ويجوز ان يكون بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكرير التاكيد
قال قرينه ربنا ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه
طغى فاختار الضلال على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي قال اي يقول الله عز وجل لهم لا تختصموا لدي اي لا يخاصم بعضكم
بعضا عندي في دار الجزاء فلا فائدة في اختصامكم وقد قدمت اليكم بالوعيد على
السنة رسلي ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي لكم في تكذيب رسلي ومخالفة
امري بغيره وما انا بظلام للعبيد في عقابهم لكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب القبايح
والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم او معدية ان كان قدم
بمعنى تقدم والجملة التي هي وقد قدمت اليكم وقعت موقع الحال من لا تختصموا
بمعنى وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد يوم نقول قرئ بالنون والياء
وانتصب يوم بظلام او بيبدل و سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي
يقصد به تصوير المعنى في القلب وفيه معنيان احدهما انها تمتلي مع تباعد
اطرافها حتى لا يزاد على امتلائها والثاني انها من السعة بحيث يدخلها وفيها
موضع للمزيد مصدر كالمحيد او اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على الظرف
اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر فالمصادر يستوي
في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد و
معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد هذا ما توعدون جملة اعتراضية
لكل اواب بدل من للمتقين بتكرير الجار وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر

يدخلها من ٢

والمزيد ٢

ق

ازلفت والاواب التواب الرجاع الى الله تعالى وطاعة الحفيظة الحافظ لحدوده من خشى الرحمن بدل تابع لكل او يجوز ان يكون مبتداء وخبره يقال لهم ادخلوها بالسلام لان من فى معنى الجمع وبالغيب حال من المفعول اى خشيه وهو غايب او ملتبسة بالغيب حتى خشى عقابه وهو غايب او من الفاعل اى وهو فى الخلوة حيث لايراه احد وجاء بقلب منيب راجع الى الله مقبل عليه يقال لهم ادخلوها سالمين من العذاب او سلم عليكم يسلم الله وملائكته عليكم ذلك يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اى مقدرين الخلود لهم مايريدون ويشتهون من انواع النعيم فى الجنة ولدينا مزيد على مايشاؤنه مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم ومزيد على قدر استحقاقهم

وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ اَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِى الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ اَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَاَدْبَارَ السُّجُودِ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِى وَنُمِيتُ وَاِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْاَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْاٰنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ

فنقبوا اى فتحوا المسالك من النقب وهو الطريق والمعنى دوخوا البلاد ونقروا عن امورها قال الحرث بن حلزة نقبوا فى البلاد من حذر الموت وجالوا فى الارض كل مجال والفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اى شدة بطشهم اقدرهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يكون المعنى فنقب اهل مكة فى بلاد تلك القرون فهل راوا لهم محيصا من الله او من الموت حتى يأملوا مثله لنفوسهم ان فى ذلك لذكرى اى تذكرة واعتبارا لمن كان له قلب واع لان من لايعى قلبه فكانه بلا قلب وعن ابن عباس القلب هنا العقل او القى السمع بان يصغى ويسمع وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فهو كالغايب

بعد بدل

اووهو

او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحى من الله واللغوب النصب والاعياء
اكذب الله اليهود بقوله ومامسنا من لغوب حيث قالوا استراح الله يوم
السبت فاصبر على ما يقوله المشركون من انكار البعث وتكذيبك واحتمل ذلك
حتى ياتى الله بالفرج وسبح بحمد ربك التسبيح محمول على ظاهره وعلى الصلوة
والصلوة قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن
ان وقيل صلوة الليل ويدخل فيها المغرب والعشاء وادبار السجود التسبيح فى
اعقاب الصلوات والسجود والركوع قد يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل
بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وروى ان من صلاها
بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته فى عليين والادبار جمع دبر وقرئ بكسر
الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت والمعنى وقت انقضاء السجود
كما يقال آتيك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه
تهويل للمخبر به وانتصب يوم ينادى بما دل عليه ذلك يوم الخروج اى
يوم ينادى المناد يخرجون من قبورهم ويوم يسمعون بدل من يوم ينادى
المنادى والمنادى اسرافيل ينفخ فى الصور وينادى ايتها العظام البالية واللحوم
المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس
وهى اقرب الارض الى السماء والصيحة وهى النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة
والمراد به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف
انا نحن نحيى الخلق ونميتهم بعد الحيوة والينا المصير يوم القيمة وقرئ تشقق
بادغام التاء فى الشين وبحذف التاء اى تتصدع الارض عنهم فيخرجون عنها
سراعا بلا تاخير وهو حال من الضمير المجرور فى عنهم والحشر الجمع بالسوق
من كل جهة علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص اى لا يتيسر مثل ذلك
الامر العظيم الا على القادر بالذات الذى لا يشغله شان عن شان نحن اعلم
بما يقولون تهديد لهم وتسلية لنبينا صلى الله عليه وآله وما انت عليهم بجبار اى مسلط
تجبرهم على الايمان انما انت داع ومنذر كقوله لست عليهم بمسيطر يقال

السجود (نسخة بدل)
تجتمعن (نسخة بدل)

جبر واجبر على الامر وعلى بمنزلته في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم
من يخاف وعيدى كقوله انما انت منذر من يخشيها خص التذكير بهم لانه لا ينفع
الا فيهم سورة الذاريات مكية ستون آية وفي حديث ابي ومن قرا سورة والذاريات اعطى
من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا ص من قراها في
يومه او في ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره بسراج
يزهر الى يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا فالحاملات
وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين
لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك
قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسئلون ايان يوم الدين يوم هم
على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون الذاريات
الرياح لانها تذروا التراب وغيره كما قال تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء
في الذال فالحاملات وقرا هي السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرا هي السفن يسرا
اي جريا ذا يسر وسهولة فالمقسمات امرا هي الملائكة تقسم الامور من الامطار
والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك وهذا التفسير مروي
عن امير المؤمنين ع وعن ابن عباس وعن مجاهد يتولى الملائكة تقسيم
امر العباد جبرئيل ع للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح
واسرافيل للنفخ وقد حملت على الكواكب السبعة اقسم الله سبحانه بهذه الاشياء
لما تضمنته من الدلالة على وحدانيته وبديع حكمته وكمال قدرته وعنهم عليهم السلم
ولا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله وله عز اسمه ان يقسم بما يشاء من خلقه
وجواب القسم ان ما توعدون لصادق وما موصولة او مصدرية والموعود
البعث لصادق اي ذو صدق كعيشة راضية والدين الجزاء لواقع اي حاصل
كائن والحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك
الشعر اثار تثنيه وتكسره والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق وعن الحسن
حبكها نجومها وعن علي ع حسنها وزينتها ويجوز ان يكون النجوم تزينها كما

تزين

تزيّن الموشّى طرائق الوشى وهى جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق
انكم لفى قول مختلف هو قولهم فى الرسول صلعم وآله ساحر وشاعر ومجنون فى القرآن
انه سحر وكهانة واساطير الاولين وعن قتادة منكم مصدّق ومكذّب و
مقرّ ومنكر يؤفك عنه الضمير للقرآن او للرسول اى يصرف عنه من صرف الصرف
الذى لا صرف اشد منه واعظم كقوله صلعم لا يهلك على الله الا هالك وقيل يؤفك
يصرف عنه من هو مصروف عن الخير فى سابق علم الله ويجوز ان يكون
الضمير لما توعدون ومعناه يؤفك عن الاقرار بامر القيمة من هو المأفوك
قتل الخراصون دعاء عليهم واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم اجرى مجرى
لعن وقبح اى لعن الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف
واللام اشارة اليهم كانهم قيل قتل هؤلاء الخراصون الذين هم فى غمرة اى جهل
يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسئلون فيقولون ايان يوم الدين
اى متى يوم الجزاء ومعناه ايان وقوع يوم الدين يوم هم على النار يفتنون اى
يحرقون ويعذبون ومنه الفتين للحرة لان حجارتها كانها محرقة ويوم
يجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن فيكون محله رفعا على تأويل
هو يوم هم على النار يفتنون او نصبا بفعل مضمر دل عليه السؤال اى يقع
فى ذلك اليوم ويجوز ان يكون منصوبا فى الاصل بالمضمر الذى هو يقع ذوقوا
فتنتكم فى محل الحال اى مقولا لهم هذا القول هذا مبتداء والذى خبره اى
هذا الذى كنتم به تستعجلون إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا
آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَفِي
الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ
آخذين اى قابلين ما اعطاهم ربهم من النعيم والكرامة راضين به انهم
كانوا فى دار التكليف محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده
وما مزيدة اى كانوا يهجعون فى زمان قليل من الليل ان جعلت قليلا ظرفا

العذاب هو

ويجوز ان يكون صفة للمصدر اى هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او
موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه فيكون فاعل
قليلا وفيه ضروب من المبالغة لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال
قد حصّت البيضة راسى فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا من الليل
وزيادة ما المؤكدة لذلك اى يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا
فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم
هم المختصون بالاستغفار لاستدامتهم له السائل هو المستجدى والمحروم
الذى يحسب غنيا فيحرمه الناس لتعففه وعن النبى صلعم ليس المسكين الذى
يردّه الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن هو قال الذى لا يجد ولا
يتصدق عليه وقيل هو المحارف الذى لا ينمى له مال وفى الارض ايات دلالات
دالة على الصانع وكمال قدرته وبدايع حكمته بما فيها من السهل والجبل والبر
والبحر وانواع النبات والاشجار بالثمار المختلفة الوانها وطعومها وروايحها
الموافقة لحوايج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم وما انبثّ فى اقطارها من
انواع الحيوان المختلفة الصور والاشكال وغير ذلك للموقنين الموحدين
الناظرين المتأملين ببصايرهم وفى انفسكم فى بدء احوالها وتنقلها من
حال الى حال وما ركّب فى ظواهرها وبواطنها من عجايب الفطر وبدايع
الحكم ما يحار فيه العقول وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من لطايف المعانى
وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وبالصور والطبايع والالوان واختلافها
فى كل انسان وبالاسماع والابصار وساير الجوارح وما رتّب فيها من فنون
الحكمة وفى كل شئ له آية تدل على انه واحد وفى السماء رزقكم وهو المطر لانه
سبب الاقوات وما توعدون الجنة او اراد ما ترزقونه فى الدنيا وما توعدونه
فى العقبى كله مقدّر مكتوب فى السماء مثل ما انكم تنطقون قرئ مثل بالرفع
صفة لحق اى حق مثل نطقكم وبالنصب على انه بحق حقا مثل نطقكم ويجوز
ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا مثل قولهم
ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا والضمير فى انه لما ذكر

الجزء السابع والعشرون

من الآيات او الرزق او النبيّ صم او لما توعدون والمعنى انه في صدقه وتحققه
كالذي تعرفه ضرورة هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه
اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم
فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال
ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فا
خرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى
فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه و
جنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم

هل اتيك

هل اتيك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من
علم نبينا صم وانما عرفه بالوحي والضيف واحد وجمع كالصوم والفطر لانه في
الاصل مصدر ضافه سماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم
ابراهيم عم وكانوا اثني عشر ملكا وقيل ثمانية وقيل ثلثة واكرامهم ان ابراهيم
خدمهم بنفسه وعجل لهم القرى ولانهم عند الله مكرمون اذ دخلوا انتصب با
لمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والا فبما في ضيف ابراهيم من معنى الفعل
سلاما مصدر سد مسد الفعل واصله نسلم عليكم سلاما وسلام على معنى
عليكم سلام عدل به الى الرفع ليدل على ثبات السلام كانه اراد ان يحييهم
باحسن ما حيوه به اخذا بادب الله وقرئ سلم كما في سورة هود قوم منكرون اي
قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من
ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر
به الضيف حذرا من ان يكفه وعن قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر
فجاء بعجل والهمزة في الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل وحثهم عليه فاوجس
فاضمر وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام
عليم يكون عالما نبيا وهو اسحق وعن مجاهد هو اسمعيل في صرة في صيحة من

من صرّ الجندب وصرّ القلم والباب وهو فى محل الحال اى جاءت صارّة وعن الحسن
اقبلت الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها
من الحياء وقيل وضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز
انا عجوز فكيف الد قالوا كذلك اى مثل ذلك الذى قلنا واخبرنا به قال ربك اى
انما نخبرك عن امر الله والله قادر على ما تستبعدين ولما علم ابراهيم انهم رسل
الله قال فما خطبكم اى فما شانكم وما طلبكم سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم
فى الفواحش وعدوانهم فيها فاخرجنا من كان فيها اى فى قرى قوم لوط ولم يجب
لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام فى الحقيقة واحد
انها صفتا مدح والايمان هو التصديق بما اوجب الله التصديق به والاسلام
هو الاستسلام لما اوجبه الله والزمه والبيت لوط وبنتاه وصفهم الله بالايمان
والاسلام جميعا وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وتركنا فيها آية
اى علامة يعتبرها الخائفون دون الذين قست قلوبهم وفى موسى معطوف
على وفى الارض آيات فتولى بركنه اى فاعرض فرعون بما كان يتقوى به من
جنوده وقال هو ساحر وهو مليم حال من الضمير فى اخذناه اى آت بما يلام عليه
من الكفر والعتو وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ اتت
عليه الا جعلته كالرميم وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر
ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين
وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون
والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شئ خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها
آخر انى لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر
او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم
فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون العقيم التى عقمت

من ان

من ان ياتى بخير من انشاء سحاب او القاح شجر او منفعة اذ هى ريح الهلاك كالرميم
كالشئ البالى المتفتت من العظم او النبات او غير ذلك تمتعوا حتى حين اى ثلثة
ايام تفسيره قوله تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام فاخذتهم الصاعقة بعد مضى الايام
الثلثة وقرى الصعقة وهى المرة من صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون اليها
جهارا فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى لم ينهضوا من
تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اى ممتنعين من العذاب وقوم نوح على معنى
واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه من قبل اى من قبل عاد وثمود والسماء بنيناها
بنيناها اى رفعنا بناءها بايد بقوة والايد والآد القوة وانا لموسعون
لقادرون من الوسع وهو الطاقة وعن الحسن لموسعون الرزق على الخلق
بالمطر فرشناها بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك لمنافع الخلق
لا لجر نفع او دفع ضرر ومن كل شئ من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى
وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والبر والبحر والشمس والقمر و
عدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله جل جلاله فرد لا مثل له لعلكم تذكرون
اى فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان
تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله الى طاعة الله وثوابه من معصيته
وعقابه وتوحيده واخلاص العبادة له وكرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند
الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم ان العلم والعمل مقرونان وبالجمع بينهما يفوز
الانسان كذلك اى الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وقولهم ساحر
او مجنون فقوله ما اتى تفسير لما اجمل تواصوا به الضمير للقول والمعنى تواصوا
به الضمير للقول والمعنى تواصى الاولون والاخرون بهذا القول وقولهم حتى
قالوا جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اى لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا
فى زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهى الطغيان حملهم عليه فتول عنهم
فاعرض عن دعوتهم فلم يجيبوا فلا لوم فى اعراضك عنهم بعدما بلغت الرسالة
وبذلت وسعك فى الدعوة والابلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى
تنفع المؤمنين الذين يعرفون الله ويوحدونه وعن على ع انه لما نزل فتول عنهم

غ ر
المفتت

اشتدّ ذلك علينا فلمّا نزل وذكّر طابت نفوسنا والمعنى وما خلقت الجنّ والانس
الّا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الّا ايّاها والغرض فى خلقهم تعريضهم الثّواب
وذلك لا يحصل الّا باداء العبادات ما اريد منهم من رزق اى لا استعين بهم
فى تحصيل ارزاقهم ومعايشهم بل اتفضّل عليهم برزقهم وبما يصلحهم وما اريد ان
يطعمون احدا من خلقى وانّما اسند الى نفسه لانّ الخلق كلّهم عياله ومن اطعم عيال
احد فكانّما اطعمه انّ الله هو الرزّاق لعباده وللخلائق كلّهم فلا يحتاج الى معين
ذو القوّة الّذى لا يتطرّق اليه العجز والضعف المتين الشّديد القوّة البليغ
الاقتدار على كلّ شئ يقال متن متانة فهو متين والذّنوب الدّلو العظيمة وهذا
تمثيل واصله فى السّقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب و
قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب والمعنى فانّ للّذين ظلموا
بتكذيب النّبىّ صلعم نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون
المهلكة فلا يستعجلون بانزال العذاب فانّهم لا يفوتوننى من يومهم الّذى
يوعدون هو يوم القيمة سورة الطور مكية تسع واربعون آية ثمان بصرىّ دعا
كوفى وفى حديث ابىّ من قرا سورة الطور جمع الله له خير الدّنيا والاخرة بِسْمِ اللّٰهِ
الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِى رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ
الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ اِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ
مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ
يَوْمَ يُدَعُّونَ اِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هٰذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ اَفَسِحْرٌ هٰذَا اَمْ
اَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا اَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ اِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اقسم سبحانه بالجبل الّذى كلّم عليه موسى بالارض المقدّسة وكتاب
مسطور مكتوب فى رقّ منشور الرّقّ الصّحيفة قيل هو التورية وقيل هو صحايف
الاعمال وقيل هو القرآن مسطور مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ ونكّر لانّه
كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سوّيها والبيت المعمور هو
بيت فى السّماء الرّابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالعبادة وعن علىّ ع يدخله كلّ
يوم سبعون الف ملك ثمّ لا يعودون اليه ابدا وروى انّ اسمه الضّراح وقيل

هو الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملو وقيل الموقد المحمى من قوله واذا البحار سجرت لواقع لنازل يوم تمور السماء ظرف لواقع ومعنى تمور تضطرب وتجئ وتذهب وتستدير وتسير الجبال وتزول عن اماكنها حتى تستوى بالارض فويل فى ذلك اليوم لمن كذب الله ورسوله والخوض الاندفاع فى الباطل يوم يدعون اى يدفعون دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا فى اقفيتهم يقال لهم هذه النار افسحر هذا معناه انكم كنتم تقولون للوحى هذا سحر افسحر هذا والمراد هذا المصداق ايضا سحر انما دخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون فى الدنيا اى ام انتم عمى عن الخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر والصلى لزوم النار يقال صلى يصلى صليا اى الزموها سواء عليكم الصبر وعدمه ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما اتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون فى جنات اى فى اية جنات واى نعيم او فى جنات مخصوصة خلقت لهم خاصة ونعيم اختص بهم وقرئ فاكهين وفكهين وهو منصوب على الحال اى متلذذين بما اتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم يجوز ان يكون الواو للحال وقد مضمرة ويجوز ان تعطفه على اتيهم اذا جعلت ما مصدرية فيكون المعنى فاكهين باتيانهم

ربهم و وقايتهم العذاب يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا
لا تنغيص فيه وزوجناهم اى قرناهم بحور نقيات البياض فى حسن وكمال عين
واسعة العيون فى صفاء وبهاء والذين امنوا عطف على حور عين اى وبالذين
امنوا اى بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بموانسة
الاخوان وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم واتبعناهم ذرياتهم وقرئ الحقنا
بهم ذريتهم وذرياتهم وعن النبى صلعم ان المؤمنين واولادهم فى الجنة وقرا هذه الاية
فالمعنى ان الله سبحانه يجمع لهم انواع السرور بسعادتهم فى انفسهم وبمزاوجة الحور
العين وبموانسة الاخوان المؤمنين المتقابلين وباجتماع اولادهم ونسلهم معهم
ثم قال بايمان اى بسبب ايمان رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم
وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم وتقر بهم عيونهم
وما التنا وما نقصناهم من عملهم من ثواب عملهم من شىء وقيل معناه ما نقصنا
هم من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء بل الحقناهم على سبيل التفضل وقرئ وما التناهم
بكسر اللام من الت يالت ويكون لغة فى الت يالت كل امرئ بما كسب رهين اى
مرهون والمعنى كل نفس رهن عند الله بالعمل الصالح الذى هو مطالب به كما
يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها و
امددناهم اى وزدناهم حالا بعد حال بما يشتهونه بفاكهة ولحم يتنازعون
يتعاطون ويتعاورون كاسا خمرا لا لغو فى شرابها ولا تاثيم اى لا يتكلمون فى
اثناء شربها بالكلام الذى لا طايل فيه ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اى ينسب
الى الاثم من الكذب والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن لانهم حكماء
علماء وقرئ لا لغو ولا تاثيم بالرفع غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم
كانهم لؤلؤ مكنون فى الصدف لانه اصفى واحسن او مخزون لانه لا يخزن الا
الثمين النفيس وسئل النبى صلعم هذا الخادم فكيف المخدوم فقال صلعم والذى نفسى
بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب يتساءلون
اى يتحادثون ويسئل بعضهم بعضا عن احواله وعما استوجب به ذلك مشفقين
اى ارقاء القلوب من خشية الله عذاب السموم عذاب النار ولفحها والسموم

الريح الحارة

الرّيح الحارّة التى تدخل المسام فسمّيت بها نار جهنّم انّا كنّا من قبل لقاء الله والمصير
اليه اى فى الدّنيا ندعوه ندعوا الله ونوحّده ونعبده انّه هو البرّ المحسن الرّحيم الكثير
الرّحمة وقرئ انّه بالفتح بمعنى لانّه فذكّر يا محمّد اى فاثبت على تذكير النّاس ووعظهم
ولا تترك دعوتهم وان اساؤا القول فيك فانّه قول باطل وما انت بحمد الله و
انعامه عليك بكاهن وريب المنون حوادث الدّهر وقيل المنون الموت فعول
من منّه اذا قطعه كما سمّوه شعوب قالوا نتظر به نوايب الزّمان فيهلك
كما هلك من كان قبله من الشّعراء فانّى معكم من المتربّصين اتربّص بكم هلاككم كما تتربّصون
هلاكى احلامهم بهذا التّناقض فى القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون
وكانت قريش يدعون اهل النّهى والاحلام ام هم قوم طاغون مجاوزون الحدّ
فى العناد حملهم طغيانهم وعنادهم على تكذيبك مع ظهور الحقّ لهم ۝ أَمْ يَقُولُونَ
تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۝ أَمْ خُلِقُوا مِنْ
غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝ أَمْ خَلَقُوا السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ۝ أَمْ عِنْدَ
هُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ۝ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ۝ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ
مُثْقَلُونَ ۝ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ
الْمَكِيدُونَ ۝ أَمْ لَهُمْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ
السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ۝ فَذَرْهُمْ حَتّٰى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ
يُصْعَقُونَ ۝ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ۝ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
عَذَابًا دُونَ ذٰلِكَ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ۝ اى افتعله
واختلقه من تلقاء نفسه والضّمير للقرآن بل لا يؤمنون ولعنادهم وكفرهم
يقولون ذلك مع علمهم بانّه ليس بمتقوّل فليأتوا بحديث مثل القرآن فى نظمه
وفصاحته ان كانوا صادقين واذا لم يقدروا على الاتيان بمثله وما محمّد الّا
واحد منهم فليعلموا انّه لم يتقوّله بل اخلقوا اى احدثوا وقدّروا التّقدير الّذى

ولا مجنون كما يقولون بل انت نبىّ صادق

عليه فطرتهم من غير شئ من غير مقدّر ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث
لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون وهم شاكّون فيما يقولونه وقيل اخلقوا باطلا
من اجل غير شئ من جزآء وحساب بل اعندهم خزآئن الرّزق فيرزقوا
النبوّة من شآؤا او اعندهم خزآئن علمه حتّى يختاروا لها من اختياره حكمةً
وصلاحٌ ام هم المسيطرون الارباب المسلّطون على النّاس حتّى يدبّروا امر الربوبيّة
وقرئ المصيطرون بالصّاد سلّم اى مرقىً ومصعدٌ منصوب الى السّمآء يستمعون
فيه الى كلام الملآئكة فوثقوا بما هم عليه وردّوا ما سواه بسلطانٍ مبين بحجّة
واضحة تصدّق استماع مستمعهم ام تسالهم اجرا على ما جئتهم به من الدّين فهم
من جهة مغرم فدحهم مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذى سالتهم فزهّدهم
فى اتّباعك ام عندهم الغيب اى اللّوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتّى قالوا
لا نبعث ولا نعذّب ام يريدون كيدًا وهو كيدهم فى دار النّدوة فالّذين
كفروا هم الذّين يعود عليهم وبال كيدهم وذلك انّهم قتلوا يوم بدر والمكيدون
المغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته وان يروا كسفا من السّمآء اى قطعة من
السّمآءِ ساقطا لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يصعقون يموتون
وقرئ يصعقون من صعقته فصعق واصعقته لغة ذلك عند النّفخة
الاولى وانّ لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل
يوم بدر والقحط سبع سنين او عذاب القبر لحكم ربّك بامهالهم وما يلحقك
فيه من الكلفة والمشقّة فانّك باعيننا مثل اى بحيث نراك ونكلاك وجمع
العين لانّ الضّمير ضمير الجمع وقال فى موضع آخر ولتصنع على عينى وسبّح بحمد
ربّك حين تقوم من اى مكان قمت وقيل من منامك وقيل واذكر الله حين
تقوم الى الصّلوة المفروضة الى ان تدخل فى الصّلوة ومن اللّيل فسبّحه يعنى صلوة
اللّيل اذا قام من النّوم وادبار يعنى ركعتى الفجر قبل الفريضة وقيل هى الفريضة اى
اى حين تدبر النّجوم وتغيب بضوء الصّبح الشّمس وقرئ وادبار بفتح الهمزة
مثل اعقاب النّجوم سورة النجم مكيّة وهى ستّون آيــــــة

النجوم

غيرهم من الحقّ شيئا كوفى فى حديث ابىّ ومن قرأ سورة النجم اعطى من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدّق بمحمّد صلعم وجحد به صلعم من كان يدمن
قراءة والنّجم فى كلّ يوم او ليلة عاش محمودا بين النّاس محبّبا بسم الله
الرحمن الرحيم والنّجم اذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن
الهوى ان هو الّا وحى يوحى علّمه شديد القوى ذو مرّة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثمّ دنى فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنّة الماوى اذ يغشى السّدرة
ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربّه الكبرى النجم الثريّا اسم
غالب لها قال فوردنّ والعيّوق مقعد رابى الضرباء فوق النّجم لا يتتلّع او
جنس النّجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او النّجم الّذى يرجم به اذا
انقضّ او النّجم من نجوم القرآن وقد نزل منجّما فى نيّف وعشرين سنة اذا هوى
اذا نزل ما ضلّ صاحبكم يعنى النبىّ صلعم والخطاب لقريش وهو جواب القسم اى هو
هاد مهتد راشد مرشد وليس كما زعمتم فى نسبتكم ايّاه الى الضّلال والغىّ وما
اتاكم به من الدّين والقرآن ليس بمنطق صادر عن رأيه وهواه ما هو الّا وحى
من عند الله يوحى اليه علّمه ملك شديد القوى شديد قواه وهو جبرئيل عم
والاضافة لفظيّة لانّها اضافة الصّفة المشبهة الى فاعلها ذو مرّة ذو حصافة فى
عقله ورائه ومتانة فى دينه وصحّة فى جسمه فاستوى فاستقام على صورة
نفسه الحقيقيّة دون الصّورة الّتى كان يتمثّل بها كلّما هبط بالوحى وكان ياتيه
فى صورة الآدميّين فاحبّ رسول الله صلعم ان يراه فى صورته الّتى جبل عليها
فاستوى له وهو بالافق الاعلى يعنى افق الشّمس ميلأ الافق وقيل ما راه احد من
الانبياء فى صورته الحقيقيّة غير محمّد صلعم راه مرّتين مرّة فى الارض ومرّة فى السّماء
ثمّ دنا من رسول الله فتدلّى فتعلّق عليه فى الهواء وهو مثل فى القرب فكان
قاب قوسين مقدار قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار
واصله وكان مسافة مقدار قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات

كما قال الشاعر وقد جعلتني من خزيمة اصبعا اى ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى
من ذلك فاوحى الى عبده الضمير لله وان لم يجر ذكر اسمه سبحانه لانه لا يلتبس
ما اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها
امتك ما كذب فؤاد محمد ما راه ببصره من صورة جبرئيل ع اى ما قال فواده لما
راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعنى انه راه بعينه وعرفه بقلبه
ولم يشك فى انه حق وقرئ ما كذّب اى صدقه ولم يشك انه جبرئيل بصورته
افتمارونه من المراء وهو الجدال والملاحاة واشتقاقه من مرى الناقة كان
كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه من ماريته فمريته
اى افتغلبونه فى المراء ولذلك عدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتجحدونه
ولقد راه يعنى راى جبرئيل ع نزلة اخرى مرة اخرى من النزول اى نازلا عليه
من السماء نزلة اخرى فى صورة نفسه عند سدرة المنتهى وهى شجرة نبق
عن يمين العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان
الفيول يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما والمنتهى موضع الانتهاء لا يجاوزها احد و
اليها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهى اليها ارواح
الشهداء وقيل هى شجرة طوبى كانها فى منتهى الجنة عندها جنة الماوى وهى جنة
الخلد يصير اليها المتقون وقيل تاوى اليها ارواح الشهداء وعن على ع وابى
الدرداء جنّه الماوى بالهاء وروى ذلك عن الصادق ع معناه ستره الله
بظلاله ودخل فيه اذ يغشى السدرة من النور والبهاء ما يغشى بما لا يكتنهه الوصف
وقيل يغشيها الجم الغفير وعن النبى ص رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح
الله عز وجل ومعناه انه راى جبرئيل على صورته ليلة المعراج فى الحال التى غشى
السدرة فيها ما غشيته من الخلائق الدالة على جلال الله وعظمته ما زاغ بصر
رسول الله وما طغى اى اثبت ما راه اثباتا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او
يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجايب التى امر برؤيتها وما جاوز الحد الذى حد
له لقد راى اى والله لقد راى من آيات ربه التى هى كبراها وعظماها حين
عرج به الى السماء وارى عجايب الملكوت ومن للتبعيض لانها كانت بعض

افتمرونه

نبق

آيات الله افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم
من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى وكم من ملك
في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء و
يرضى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى وما لهم
به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ثم خاطب سبحانه
المشركين فقال افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة آلهة وهي مؤنثات
فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة يعبدها قريش والعزى
كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة وقيل هن اصنام من حجارة كانت
كانت في الكعبة يعبدونها والاخرى صفة لمناة وهي ذم اي المتاخرة الوضيعة
المقدار ويمكن ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى وكانوا يقولون
ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله فقيل الكم الذكر وله الانثى ويمكن ان
يراد ان الاصنام الثلثة اناث وقد جعلتموهن شركاء لله وقد استنكفتم
من ان يولد لكم الاناث وينسبن اليكم فكيف سميتم الاناث آلهة وانتم لو خيرتم
لاخترتم الذكور تلك اذا قسمة ضيزى اي جائرة غير معدلة من ضازه يضيزه
اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض وعين لتسلم الياء وقرئ
بالهمز من ضأزه وهي ضمير الاصنام والمعنى ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة
مسميات لانكم تسمون آلهة ما هو ابعد شيء منها او ضمير اللات والعزى و
مناة اي ما هذه الا اسماء سميتموها بهواكم وزعمتم ان اللات من الله والعزى
من العزيز ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتمسكون به يقال سميته
زيدا وبزيد ان يتبعون الا الظن والتوهم ان ما هم عليه حق وما تهوى انفسهم
ويتركون ما جاءهم من الهدى والادلة على ان ما هم عليه باطل ام للانسان

ما تمنّى هي ام المنقطعة والهمزة للانكار اى ليس للانسان ما تمنّى من نعيم الدّنيا
والآخرة بل يفعله الله تعالى بحسب المصلحة فلله الآخرة والاولى يعطى منهما
من يشآء ويمنع من يشآء يعنى انّ الملائكة مع كثرتهم وقربتهم ومنزلتهم عند
الله لا تغنى شفاعتهم عن احد شيئا الّا من بعد ان يأذن الله لهم فى الشفاعة
اليه لمن يشآء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان والتّوحيد فكيف
يشفع الاصنام اليه لعابديهم ليسمّون الملائكة تسمية الانثى بقولهم انّ الملائكة بنات الله
وما لهم به اى بما يقولون من علم وانّ الظّنّ لا يغنى من الحقّ شيئا لانّ حقيقة الشّئ
انّما تدرك بالعلم واليقين لا بالظّنّ والتّوهم فاعرض عن دعوة من تولّى عن
ذكرنا ولم يرد الّا الحيوة الدّنيا ومنافعها ولذّاتها ذلك مبلغهم من العلم اى ذلك منتهى
علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل انّ ربّك هو اعلم بالضّالّ والمهتدى
فيجازيهما على حسب ما يستحقّانه وَلِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ لِيَجْزِىَ
الَّذِيْنَ اَسَاۤءُوْا بِمَا عَمِلُوْا وَيَجْزِىَ الَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا بِالْحُسْنٰى اَلَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبَاۤئِرَ
الْاِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ اِلَّا اللَّمَمَ اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اِذْ اَنْشَاَكُمْ
مِنَ الْاَرْضِ وَاِذْ اَنْتُمْ اَجِنَّةٌ فِىْ بُطُوْنِ اُمَّهٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ هُوَ اَعْلَمُ
بِمَنِ اتَّقٰى اَفَرَاَيْتَ الَّذِىْ تَوَلّٰى وَاَعْطٰى قَلِيْلًا وَّاَكْدٰى اَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ
يَرٰى اَمْ لَمْ يُنَبَّاْ بِمَا فِىْ صُحُفِ مُوْسٰى وَاِبْرٰهِيْمَ الَّذِىْ وَفّٰى اَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ
اُخْرٰى وَاَنْ لَيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلَّا مَا سَعٰى وَاَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرٰى ثُمَّ يُجْزٰىهُ
الْجَزَاۤءَ الْاَوْفٰى تعلّق قوله ليجزى بما قبله لانّ المعنى انّه سبحانه انّما خلق ما فى
السّموات وما فى الارض لهذا الغرض وهو ان يجازى المسيئين والمحسنين
بالاساءة والاحسان او يتعلّق بقوله هو اعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو اعلم بمن
اهتدى لانّ نتيجة العلم بالضّالّ والمهتدى جزاؤهما باعمالهما ومعنى الحسنى
المثوبة الحسنى وهى الجنّة ويجوز ان يريد بسبب ما عملوا من السّوء وبسبب
الاعمال الحسنى الّذين يجتنبون كبائر الاثم اى عظائم الذّنوب والفواحش جمع الفاحشة
وقرئ كبير الاثم اى النّوع الكبير منه الّا اللّمم وهو ما قلّ منه ومنه اللّمم المسّ من الجنون
واللّمّ الرّجل بالمكان اذا قلّ فيه لبثه والمّ بالطّعام قلّ منه اكله وهو استثناء منقطع

الاصنام

اوصفة

او صغيرة كانه قال كبائر الاثم غير اللمم وقيل هو النظرة والغمزة والقبلة وما كان
دون الزنا من الذنوب وعن السدي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل
ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عقابا ان ربك واسع المغفرة تسع مغفرته
الذنوب ولا تضيق عنها حين انشأكم اي انشاء اباكم آدم من اديم الارض
وفي وقت كونكم اجنة في الارحام فهو يعلم ميل طبايعكم الى اللمم فلا تزكوا
انفسكم فلا تنسبوها الى الطهارة والزكاء من المعاصي ولا تثنوا عليها فقد علم الله
التقي منكم والزكي اولا وآخرا وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون
صلوتنا وصيامنا وزكوتنا وعباداتنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب
او الريا روي ان عثمان كان يعطي ماله فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو
اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا و
خطايا واني اطلب بما اصنع رضا الله فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل
عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت افرايت
الذي تولى عن الخير واعطى قليلا واكدى وقطع عطيته وامسك واصله
من اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي صلابة كالصخرة اذا بلغ الحافر اليها ييئس
من الماء فامسك عن الحفر اعنده علم الغيب اي ما غاب عنه من امر العذاب
فهو يرى اي يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق ام لم ينبأ بما في صحف
موسى من اسفار التورية وفي صحف ابراهيم الذي وفى اي تمم ووفر ما امر به وانما
اطلق ليتناول كل توفية من تبليغ الرسالة والصبر على ذبح الولد وعلى نار
نمرود وغير ذلك من قيامه بالاوامر وعن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى بيان
لا تزر وهي المخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير للشان ومحل ان وما
في حيزها الجر بدلا من ما في صحف موسى وابراهيم والرفع على هو ان لا تزر
كان قايلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقال ان لا تزر وان ليس للانسان
الا سعيه وما مصدرية واما ما جاء في الاخبار من الصدقة عن الميت والحج
عنه والصلوة فان ذلك وان كان سعي نفسه لكونه قائما مقامه وتابعا له و

وانى في

غيره فكانه سعيه

هو بحكم الشريعة كالوكيل النائب عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اى ثم يجزى العبد سعيه
يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله والمعنى ان يرى سعيه يوم القيمة ثم يجزاه اوفى
جزاء وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى
وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة
الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى
وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى
فغشيها ما غشى فباى آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت
الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون و
تضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا الفتح فى ان
وما بعده على معنى ان هذا كله فى صحف موسى وابراهيم والمنتهى مصدر بمعنى
الانتهاء اى ينتهى اليه الخلق يرجعون اليه كقوله والى الله المصير ومعنى اضحك
وابكى خلق قوتى الضحك والبكاء اى فعل سبب الضحك والبكاء من السرور
والحزن وقيل اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار اذا تمنى اذا تدفق
فى الرحم يقال منى وامنى وقيل معناه تخلق قال حتى تبين ما يمنى لك المانى اى يقدر
لك المقدر وقرئ النشاة والنشاءة بالمد يريد انها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى
على الاحسان والاساءة واقنى اى اعطى القنية وهى المال المؤثل المدخر وقيل
اغنى مول واقنى ارضى بما اعطى رب الشعرى اى خالقها وكانت خزاعة تعبدها
سن لهم ذلك ابو كبشة غيره فى عبادة الشعرى وعادا الاولى قوم هود وعاد
الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرئ
عاد لولى بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة الاولى ونقل ضمتها الى لام التعريف
وقرئ ثمودا وثمود واهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم و
اطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم دعاؤه
قريبا الف سنة والمؤتفكة اى والقرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم
لوطا اهوى اى رفعها الى السماء على جناح جبرئيل ثم اهوى بها اى اسقطها فغشيها

ابو كبشة رجل من اشرافهم وكان احد اجداد النبى صلعم واله من قبل امهاته فكانت قريش يسمونه عم يا ابن ابى كبشة لمخالفته اياهم فى الدين كما خالف صح صح صح

الى الارض م

اى فالبسها

اى فالبسها من العذاب ما غشى وهو تهويل لما صب عليها من العذاب و
امطر عليها من الحجارة المسومة فبأى آلاء ربك تتمارى تتشكك ايها الانسان
وقد عدد الله سبحانه نعماً ونقماً وسماها كلها آلاء لما فى نقمه من العبر للمعتبرين
هذا القرآن انذار من جنس الانذارات الاولى وهذا الرسول منذر من المنذرين
الاولين وانما قال الاولى على تاويل الجماعة ازفت الازفة قربت الموصوفة
بالقرب فى قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اى مبينة متى تقوم كقوله
لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا
الله غير انه لا يكشفها وقيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعاقبة والخائنة
اى ليس لها من دون الله كشف والمراد لا يكشف عنها غيره افمن هذا الحديث وهو القرآن
تعجبون انكاراً وتضحكون استهزاءً ولا تبكون انزجاراً لما فيه من الوعيد وعن
الصادق ع ان المراد بالحديث ما تقدم من الاخبار وانتم سامدون لاهون
لاعبون وقال بعضهم لجاريته اسمدى لنا اى غنى فاسجدوا لله واعبدوا مخلصين
ولا تعبدوا الالهة سورة القمر مكية خمس وخمسون آية وفى حديث ابى من قراها فى كل غب
بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ص من قراها اخرجه الله
من قبره على ناقة من نوق الجنة بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما
تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شىء نكر خشعاً ابصارهم يخرجون
من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون
هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر
فدعا ربه انى مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيوناً فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح و
دسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر
فكيف كان عذابى ونذر انشقاق القمر من معجزات نبينا ص الباهرة
رواه كثيرة من الصحابة منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود

آية

وانس وابن عباس وابن عمر وغيرهم قال الحذيفة ان الساعة قد اقتربت وان
القمر قد انشق على عهد نبيكم صـ وقال ابن مسعود والذى نفسى بيده لقد رايت
حرى بين فلقى القمر وعن ابن عباس انشق القمر فرقتين ورسول الله ينادى يا
فلان يا فلان اشهدوا وان يروا آية يعرضوا عن الانقياد لصحتها ويقولوا
سحر مستمر اى دائم مطرد وقيل مستمر قوى محكم من قولهم استمر مريره وقيل
مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لنفوسهم وتعليلا واتبعوا اهواءهم
وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اى كل لا
بد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه
حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته وقرئ مستقر بالجر عطفا على الساعة اى اقتربت
الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله ولقد جاءهم من القرآن المودع
من انباء الاخرة وانباء القرون الماضية ما فيه مزدجر اى ازدجار او موضع عن
الكفر وتكذيب الرسل فيها حكمة بالغة تدل من ما او على هو حكمة فما تغنى النذر نفى او انكار
معناه واى غناء تغنى النذر فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغنى فيهم يوم يدع الداع
انتصب بيخرجون وقرى باسقاط الياء من الداعى اكتفاء بالكسرة عنها الى شىء
نكر منكر فظيع تنكره النفوس وهو هول يوم القيمة وقرى نكر بالتخفيف والداعى
هو اسرافيل خشعا ابصارهم وقرئ خاشعا على تخشع ابصارهم وتخشع
ابصارهم وهو حال من يخرجون وخشعا على لغة من قال اكلونى البراغيث
وهم طى او فيه ضميرهم وابصارهم بدل عن ذلك الضمير تقول مررت برجال
حسن اوجههم وحسان اوجههم وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان
ذلة الذليل وعزة العزيز يظهران فى عيونهما من الاجداث من القبور كانهم
جراد منتشر شبههم بالجراد لكثرتهم وتموجهم يقال الجيش الكثير المايج بعضه
فى بعض جاؤا كالجراد مهطعين الى الداع اى مسرعين الى الجابة مادى اعناقهم
اليه كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا تكذيبا على عقب تكذيب
وقالوا هو مجنون وازدجر وانتهر بالضرب والشتم والوعيد بالرجم فى قولهم لتكونن
من المرجومين فدعا ربه انى مغلوب غلبنى قومى فلم يسمعوا منى ويئست من

اجابتهم

الحمر اى

امره

ازدجارهم

الداعى

اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تنزله عليهم ففتحنا بالتشديد والتخفيف شامي
بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض شققناها
بالماء عيونا اى جعلنا الارض كلها عيونا تتفجر فالتقى الماء اى مياه السماء والارض
على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية
وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء على ذات
الواح ودسر يعني السفينة وهي صفة نابت مناب الموصوف ونحوه قول الشاعر
ولكن قميصي مسرودة من حديد اراد ولكن قميصي درع والدسر جمع الدسار وهو
المسمار فعال من دسره اذا دفعه تجري باعيننا اى بمرأى منا جزاء مفعول له اى
فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عم جعله مكفورا لان الرسول نعمة
من الله ورحمة فكان نوح نعمة مكفورة ولقد تركناها الضمير للسفينة او للفعلة
آية يعتبر بها فهل من مدكر معتبر والنذر جمع نذير وهو الانذار ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم
ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر
فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ءالقي الذكر عليه من بيننا
بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة
لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا
صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة
فكانوا كهشيم المحتظر يسرنا القرآن للذكر اى سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد
حفظه حتى يقراه ظاهرا فهل من مدكر اى طالب لحفظه ليعان عليه او هيأناه للذكر
من يسر ناقته للسفر اذا رحلها قال وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي
كنت اصنع وروي انه ليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرا كله ظاهرا الا القرآن
وقيل معناه سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية والزواجر
الكافية فهل من متعظ ونذر اى انذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او انذاراتي
في تعذيبهم لمن بعدهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب او شديدة البرد من الصر

كلها ع

وهو البرد في يوم نحس في يوم شوم مستمرّ دائم الشّوم قد استمرّ عليهم حتى اهلكهم
او استمر على كبيرهم وصغيرهم حتّى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء في آخر الشّهر الصّفر
لا تدور وروى ذلك عن الباقر ع ٢٢ تنزع النّاس تقلعهم عن اماكنهم كانّهم اعجاز
نخل منقعر يعني انّهم كانوا يتساقطون على الأرض امواتا وهم جثث طوال عظام
كانّهم اصول نخل منقعر عن اماكنه ومغارسه وقيل شبّهوا بذلك لانّ الرّيح قطعت
رؤسهم فبقوا اجسادا بلا رؤس وذكّر صفة نخل على اللّفظ ولو انّث حملا على
المعنى لجاز كما قال اعجاز نخل خاوية ابشرا منّا نصب بفعل مضمر يفسّره نتّبعه انكروا
ان مثلهم في الجنسية وقالوا منّا لتكون المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا
لان تتبع الامّة رجلا واحدا ليس باشرفهم انّا اذا لفي ضلال كانّه قال لهم ان لم
تتّبعوني كنتم في ضلال عن الحقّ وسعر اى ونيران جمع سعير فعكسوا عليه
فقالوا انّ اتّبعناك كنّا اذن كما تقول وقيل الضّلال الخطاء والبعد عن الصّواب
والسّعر الجنون ءالقى الذّكر عليه من بيننا اى ءانزل عليه الوحى من بيننا
وفينا من هو احقّ منه بالاختيار للنّبوّة بل هو كذّاب اشر بطر متكبّر يريد ان
يتعظّم علينا بادّعاء النّبوّة سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم
القيمة من الكذّاب الاشر اصالح ام كذّبه انّا مرسلوا النّاقة اى باعثوها و
مخرجوها من الهضبة كما سالوا فتنة لهم امتحانا وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم
وتبصّر ما هم صانعون واصطبر على ما يصيبك من اذاهم ولا تعجل حتّى يأتيك
امري ونبّئهم انّ الماء قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب
يوم وقال بينهم تغليبا للعقلا كلّ شرب محتضر يحضره اهله لا يحضر الآخر معه
وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم قذار بن سالف
احيمر ثمود فتعاطى فاجترء على تعاطى الامر العظيم غير مبال به فاحدث العقر
بالنّاقة او فتعاطى عقرها صيحة واحدة هى صيحة جبرئيل ع والهشيم الشّجر
اليابس المتهشّم المتكسّر والمحتظر الّذى يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس و
يتوطّاه البهايم فيتهشّم ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر كذّبت
قوم لوط بالنّذر انّا ارسلنا عليهم حاصبا الّا آل لوط نجّيناهم بسحر نعمة

من عندنا

يتّبعواله

السّيف

مِن عِندِنا كذلك نجزي من شكر ۝ ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ۝ و
لقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ۝ ولقد صبّحهم
بكرة عذاب مستقر ۝ فذوقوا عذابي ونذر ۝ ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل
من مدّكر ۝ ولقد جاء آل فرعون النذر ۝ كذّبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ
عزيز مقتدر ۝ حاصبا ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحصباء نجّيناهم بسحر هو
السدس الاخير من الليل وصرف لانه نكرة وتقول لقيته سحر تريد في سحر
يومك نعمة اي انعاما وهو مفعول له كذلك نجزي من شكر نعمة الله بايمانه
وطاعته ولقد انذرهم بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا فتشكّكوا بالانذار
ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلّم اليهم ضيفه فطمسنا اعينهم
فمحوناها حتى صارت ممسوحة كساير الوجه لا يرى لها شق صفقهم جبرئيل
بجناحه صفقة تركتهم يتردّدون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط
فقلت لهم على السنة الملائكة ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبّحهم اي اتاهم صباحا
بكرة وباكرة اي اول النهار هي كقوله مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت
قد استقر عليهم والفائدة في تكرير قوله فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسّرنا
القرآن الآية ان يجدّدوا عند استماع كل نبأ من انباء الامم ادّكارا واتّعاظا
اذا سمعوا الحث على ذلك وان يقرع لهم العصا مرارا يومئذ للمكذبين في المرسلات
وهكذا حكم تكرير الانباء والقصص في انفسها ليكون كل منها حاضرة للقلوب
غير منسية ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء
لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او هو جمع نذير وهو الانذار كذّبوا بآياتنا
كلها وهي الآيات التسع التي جاءهم بها موسى فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر
على ما يشاء ۝ اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ۝ ام يقولون نحن جميع
منتصر ۝ سيهزم الجمع ويولّون الدبر ۝ بل الساعة موعدهم والساعة ادهى
وامرّ ۝ ان المجرمين في ضلال وسعر ۝ يوم يسحبون في النار على وجوههم
ذوقوا مسّ سقر ۝ انا كل شيء خلقناه بقدر ۝ وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر ۝ ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدّكر ۝ وكل شيء فعلوه في الزبر ۝

لوط

يحذروا

حتى لا تغلبهم الغفلة وهذا حكم
التكرير في قوله فبأي آلاء
ربكما تكذبان عند ذكر كل
نعمة عدّت في سورة الرحمن
وقوله ويل يومئذ

وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ
مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ اكفاركم يا اهل مكة خير واقوى من اولئكم الكفار المعدودين قوم
نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اى اهم خير قوة وآلة ومكانة فى الدنيا
او اقل كفرا وعنادا والمراد ان هؤلاء مثل اولئك بل شر منهم ام انزلت لكم براءة
فى الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم
بتلك البراءة نحن جميع اى جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا يرام ولا يضام وروى
ان اباجهل ضرب فرسه يوم بدر فقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت
سيهزم الجمع يريد كفار مكة ويولون الدبر اى الادبار كما قال كلوا فى بعض بطنكم
تعفوا اى ينهزمون فيولونكم ادبارهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر بل الساعة اى
القيمة موعدهم للعذاب والساعة ادهى اشد وافظع وامر من الهزيمة و
القتل والاسر يوم بدر فى ضلال وسعر اى هلاك ونيران او فى ضلال عن الحق
فى الدنيا ونيران فى الاخرة ذوقوا على ارادة القول مس سقر هو مثل قولهم
وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها وشدتها
فكانها مستهم مسا بذلك كما يمس الحيوان بما يوذى ويولم وسقر علم لجهنم من
سقرته النار وصقرته اذا لوحته كل شئ خلقناه منصوب بضمر يفسره هذا الظاهر
والقدر التقدير اى خلقنا كل شئ مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة وما
امرنا الا واحدة اى كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر والمراد قوله كن و
المراد انا اذا اردنا تكوين شئ لم يلبث كونه ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم
ونظرائكم فى الكفر من الامم الماضية وكل شئ فعلوه فى دواوين الحفظة وكل صغير
وكبير من اعمالهم مسطور عليهم مكتوب او كل ما هو كائن من الاجال والارزاق
وغيرها مكتوب فى اللوح المحفوظ ونهر اى انهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة
والضياء من النهار فى مقعد صدق فى مكان مرضى وقيل هو فى مجلس حق لا
لغو فيه عند مليك اى مقربين عند مليك مقتدر لا شئ الا وهو تحت ملكه
وقدرته سورة الرحمن مدنية ثمان وسبعون آية كوفى وست بصرى عد الكوفى الرحمن والمجرمون
وفى حديث ابى من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله

عليه

عليه ص ع احبّ ان يقرأ الرّجل سورة الرّحمن يوم الجمعة وكلّما قراء فباىّ الآء
ربّكما تكذّبان قال لا بشئ من الآئك ربّ اكذّب وعن موسى بن جعفر عن ابائه
عن النّبىّ ص قال لكلّ شئ عروس وعروس القرآن سورة الرّحمن بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَالسَّمَاۤءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ اَلَّا تَطْغَوْا فِى الْمِيزَانِ
وَاَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَالْاَرْضَ وَضَعَهَا لِلْاَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ
وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْاَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِاَىِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
الرّحمن الّذى وسعت رحمته كلّ شئ لمّا اراد سبحانه ان يعدّد نعمه والآءه فى هذه
السّورة قدّم هذا الاسم ليعلم انّ جميع نعمائه وافعاله الحسنى صدرت من الرّحمة
الّتى اشتملت (شملت) خلقه وهو مبتداء وهذه الافعال مع ضمائرها بعده اخبار مترادفة
واخلاؤها من حروف العطف لمجيئها على نمط (طريقة) التّعديد وعدّا وقّل للشئ نعم الدّين
الّتى هى اجلّ النّعم وقدّم منها ما هو فى اعلى مراتبها وهو تعليمه القرآن وتنزيله لانّه
اعظم وحى الله منزلة وهو مصداق الكتب الالهيّة واخّر خلق الانسان عن ذكره ليعلم
انّه انّما خلقه ليعلم وحيه فما خلق الانسان من اجله كان مقدّما عليه ثمّ ذكر
ما يميّز به الانسان من ساير الحيوان من البيان وهو النّطق المعرب عمّا فى
الضّمير وقيل انّ الانسان آدم عليه السلام والبيان اللّغات كلّها واسماء كلّ
شئ وقيل الانسان محمّد ص وآله والبيان ما كان وما يكون ص ع البيان الاسم
الاعظم الّذى علم به كلّ شئ الشّمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير
سوىّ يجريان فى بروجهما ومنازلهما فى ذلك منافع عظيمة للنّاس منها علم
السّنين والحساب والنّجم النّبات الّذى ينجم من الارض لا ساق له كالبقول و
الشّجر الّذى له ساق وسجودهما انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له او ما فيهما
من الدّلالات على حدوثهما وانّ لهما صانعا محدثا واتّصلت هاتان الجملتان
بالرّحمن اتّصالا معنويّا وهو ما علم انّ الحسبان حسبانه والسّجود له لا لغيره فكانّه
قال بحسبانه يسجدان له والسّماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ
احكامه ثمّ متنزّل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الّذين يهبطون بالوحى على

شملت

رسله ووضع الميزان وهو كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها ليوصل به
الى الانصاف والانتصاف وقيل المراد به العدل لان لا تطغوا لئلا تطغوا او
هي ان المفسرة واقيموا الوزن بالقسط اى قوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا
الميزان ولا تنقصوه وهذا امر بالتسوية ونهي عن الطغيان الذي هو اعتداء
وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية
وتاكيدا والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهرها
من دابة وعن الحسن الجن والانس وهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب
مما يتفكه به ذات الاكمام وهي كل ما يكم اى يغطي من ليف النخل وسعفه وكفراه وينتفع
بجميعه كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية التمر والواحد
كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب
اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه وما هو الجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما
يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو
علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وقرئ والحب ذا
العصف والريحان بالنصب اى وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان
فباى آلاء ربكما ايها الثقلان تكذبان ويدل على ان الخطاب لهما قوله للانام وقوله
سنفرغ لكم ايها الثقلان قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من
مارج من نار فباى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فباى آلاء
ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباى آلاء ربكما
تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت
في البحر كالاعلام فباى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام فباى آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض كل يوم
هو في شان فباى آلاء ربكما تكذبان الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار
الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف وفي موضع آخر من حمإ مسنون ومن طين لازب
والمعنى انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن

وقيل هو ابليس والمارج الصافي من لهب النار لا دخان فيه وقيل هو المختلط بسواد
النار ومن للبيان وكانه قال من صاف من نار او مختلط من نار والمشرقان و
المغربان مشرقا الشتاء والصيف او مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما مرج البحرين
ارسل البحر العذب والبحر الملح متجاورين متلاقيين لا فصل بينهما في مرأى العين
بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يتجاوزان حدّيهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة
يخرج منهما كبار الدرّ وصغاره وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان وهو البسذ وقرئ
يُخرَجُ من اخرج وقال منهما وانما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد
فكانه قال يخرج من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما تقول خرجت
من البلد وانما خرجت من بعضه وقيل انما يخرجان من ملتقى الملح والعذب و
الجواري السفن وقرئ المنشآت بفتح الشين وكسرها وهي المرفوعات الشرع وبالكسر الرافعات
الشرع او اللواتي تنشئ الامواج بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من
عليها فان [اي على الارض] اي هالك يفنون ويخرجون من الوجود الى العدم ويبقى وجه ربك
اي ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ذو الجلال والاكرام صفة للوجه
الذي يجلّ عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او من عنده الجلال والاكرام لاوليائه
واصفيائه وهذه الصفة من عظيم صفات الله عز اسمه وفي حديث ألظّوا بيا ذا الجلال
والاكرام والنعمة في الفناء ان عقيبه مجيء وقت الجزاء يسأله اهل السموات ما يتعلق
بدينهم ودنياهم [واهل الارض ما يتعلق بدينهم] فكل من فيهما مفتقرون اليه لا يستغنون عنه كل يوم هو في شأن
اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن النبي ص انه تلاها
فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
آخرين سنفرغ لكم ايه الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن و
الانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا
تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان
فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء
ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي آلاء

ربكما تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين
حميم ان فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يهدده
سأفرغ لك اى سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلنى عنه حتى لا يكون لى شغل سواه
ويجوز ان يكون المراد ستنتهى الدنيا وينتهى عند ذلك شؤن الخلق فلا يبقى الا
شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا على سبيل التمثيل وقرئ سيفرغ بالياء
اى الله عز اسمه وسمى الانس والجن الثقلين لانهما ثقلا على الارض وكل شئ له
وزن وقدر فهو ثقيل ومنه قول النبى عم انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتى سماها ثقلين لعظم شانهما وعلو مكانهما يا معشر الجن والانس كالترجمة
لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائى وتخرجوا من ارضى
وسمائى فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ من نواحيهما الا بسلطان اى
بقهر وقوة وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين فى الارض ولا فى السماء
شواظ بالضم وقرئ بالكسر وهو اللهب الخالص والنحاس الدخان وقيل الصفر
المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ
الى المحشر وقرئ ونحاس بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار فلا تنتصران
فلا تمتنعان انشقت السماء اى تصدعت وانفك بعضها عن بعض وكانت
وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردى الزيت وهو
اسم ما يدهن به كالادام او جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر انس اى بعض
من الانس ولا جان اى ولا بعض من الجن فوضع الذى هو ابو الجن موضع
الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وعاد الضمير موحدا فى قوله عن ذنبه لكونه فى معنى
البعض والمعنى لا يسئلون لان المجرمين يعرفون بسيماهم من سواد الوجوه وزرقة
العيون وقيل لا يسئلون عن ذلك ليعلم من جهتهم بل يسئلون سؤال توبيخ وعن
قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون فيؤخذ بالنواصى والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه فى سلسلة
من وراء ظهره وقيل يسحبون تارة باخذ النواصى وتارة بالاقدام حميم آن ماء حار قد
انتهى حره ونضجه اى يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم ليس لهم

من العذاب

ابدا فرج ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة و نحوه ذلك لمن خاف مقامي او يريد بمقام ربه ان الله قايم عليه اى حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يرتقب ذلك ولا يجسر على معصية او يكون مقاما مقحما كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت ذلك لمكانك اى لاجلك جنتان جنة يثاب بها وجنة زايدة يتفضل عليه بها كقوله الحسنى وزيادة او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى لان التكليف يدور على الامرين او يكون على خطاب الثقلين فكانه قال لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف من الانس وجنة للخائف من الجن ذواتا افنان وهى الاغصان خصها بالذكر لانها تثمر ومنها تمتد الظلال وقيل الافنان الوان النعم مما تشتهيه الانفس فيهما عينان تجريان حيث شاؤا فى الاعالى والاسافل زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب او متشاكلان بالرطب واليابس لا يقصر يابسه عن رطبه فى الفضل والطيب متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع اى قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق ديباج ثخين واذا كانت البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ان ظهائرها من سندس وقيل من نور

متكئين

يراقب

وجنا الجنتين دان اى ثمرها المجتنى قريب يناله القائم والقاعد والنائم فيهن اى
فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى او فى الجنتين
لاشتمالهما على قصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازوا
جهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات
احد من الجن اى لم يفتضهن ولم يطأهن احد وهن ابكار وفيه دليل على ان
الجن يطمث كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم كانهن الياقوت والمرجان
يعنى انهن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا هل جزاء
الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين
الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا
من شدة الخضرة وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد نضاختان
فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح مثل الرش وانما عطف النخل والرمان
على الفاكهة وان كانا منها بيانا لفضلهما فكانهما لمزيتهما فى الفضل جنسان آخران
كقوله جبرئيل وميكائيل او لان النخل ثمرة فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم
يخلصا للتفكه خيرات اى خيّرات فخفف لان خيرا الذى هو بمعنى اخير لا يأتى
منه خيرون ولا خيرات والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات
مخدرات قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة ومقصورة اى مخدرة فى الخيام
فى الحجال وفى الحديث الخيمة درة واحدة طولها فى السماء ستون ميلا فى كل زاوية
منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون والضمير فى قبلهم لاصحاب الجنتين لدلالة ذكر
الجنتين عليهم والرفرف ضرب من البسط وقيل الرفرف رياض الجنة والواحد
رفرفة وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف وعبقرى منسوب الى عبقر و
العرب تزعم انه بلد الجن فتنسب اليه كل شئ عجيب وعن ابن عباس وقتادة
يريد الزرابى وعن مجاهد الديباج وقرئ فى الشواذ رفارف خضر وعباقرى
فلا يستنكر مع استمراره فى الاستعمال وقرئ ذو الجلال بالواو صفة للاسم سورة
الواقعة مكية ستة وتسعون آية بصرى ست كوفى عدّ البصرى واصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة واصحاب اليمين واصحاب الشمال وعدّ الكوفى موضونة وحور عين

الآلاء

وعبقرى بفتح القاف وروى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وان بين
فقال القاف [illegible] على فتح عباقرى

انشاناهن

انّا ناهن النشأة وفي حديث ابيّ ومن قرأ سورة الواقعة كتب انّه ليس من الغافلين
وعن ابن مسعود عن النبيّ صلعم من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم يصبه فاقة
ابدا وعن الباقر ع من قرأ الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة
البدر وعن الصّادق ع من قرأها في كلّ ليلة جمعة احبّه الله وحبّبه الى الناس ولم ير في
الدّنيا بؤسًا ابدًا ولا فقرا ولا فاقة ولا آفة من آفات الدّنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين ع تمّ الجزء

بسم الله الرّحمن الرّحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة
اذا رجّت الارض رجّا وبسّت الجبال بسّا فكانت هباءً منبثّا وكنتم ازواجا ثلثة
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة و
السّابقون السّابقون اولئك المقرّبون في جنّات النّعيم ثلّة من الاوّلين و
قليل من الآخرين على سرر موضونة متّكئين عليها متقابلين اذا ظرف من معنى
ليس لانّ التّقدير لا يكون لوقعتها كاذبة او هو ظرف لمحذوف والتّقدير اذا وقعت
خفضت قوما ورفعت آخرين ويدلّ عليه خافضة رافعة وقال ابن جنّي اذا الاولى
قوله
مرفوعة الموضع بالابتداء واذا الثّانية خبر عن الاولى وقد فارقتا الظّرفية والمعنى وقت
وقوع الواقعة وقت رجّ الارض والمراد اذا كانت الكائنة وحدثت الحادثة
وهي القيمة وصفت بالوقوع لانّها تقع لا محالة ليس لوقعتها نفس كاذبة تكذب
على الله وتكذب في تكذيب الغيب لانّ كلّ نفس حينئذ مؤمنة كاذبة صادقة
مصدّقة واكثر النّفوس اليوم في الدّنيا كواذب مكذّبات واللّام مثلها في قوله
تع قدّمت لحيوتي وقيل كاذبة كالعافية بمعنى التّكذيب من قولهم حمل فلان
على قرنه فما كذب اي فما جبن وحقيقته فما كذّبت نفسه فيما حدّثته به من اطاقته
كذّب
قال زهير ليث بعثّر يصطاد الرّجال اذا ما اللّيث كذّب عن اقرانه صدقا اي اذا
وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة خبر مبتدأ محذوف اي هي خافضة
رافعة اذا رجّت الارض رجّا اي حرّكت تحريكا شديدا حتّى ينهدم كلّ شيء فوقها من جبل
وبناء وبسّت الجبال بسّا وفتّت حتّى تعود كالسّويق او سيقت وسيّرت من بسّ
الغنم اذا ساقها فكانت هباء منبثّا متفرّقا وينتصب بخافضة رافعة او على البدل
من اذا وقعت وكنتم ازواجا اي اصنافا ثلثة فاصحاب الميمنة الّذين يعطون صحايفهم

بايمانهم واصحاب المشئمة الذين يعطونها بشمائلهم او معناها اصحاب المنزلة السنية
واصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان منى باليمين او بالشمال اذا وصفوه
بالرفعة عنده او بالضعة وذلك ليتمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل ولذلك
اشتقوا من اليمن اليمنى للميمين ومن الشوم الشومى للشمال وتفالوا بالسانح و
تطيروا بالبارح وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما اصحاب
الميمنة وما اصحاب المشامة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة كما يقال
هم ماهم والمعنى اى شئ هم والسابقون السابقون اى والسابقون من عرفت
حالهم وبلغك صفتهم كقول الشاعر انا ابو النجم وشعرى شعرى اى شعرى ما عرفته
وسمعت فصاحته اولئك المقربون مبتداء وخبر اى الذين قربت درجاتهم
في جنات النعيم الى اعلى المراتب والثلة الامة الكثيرة من الناس وهو من الثل
وهو الكسر كانها الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت
منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن ادم الى محمد وقليل
من الاخرين وهم امة محمد صـ وقيل من الاولين من متقدمى هذه الامة ومن الاخرين
من متأخريها وهذا في السابقين وقال في اصحاب اليمين وثلة من الاخرين و عن
الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقى امتنا وتابعوا الامم مثل تابعى هذه الامة ثلة
خبر مبتداء محذوف اى هم ثلة على سرر موضونة اى منسوجة مرمولة بالذهب
كما يوضن حلق الدروع فيدخل بعضها في بعض وقيل متواصلة ادنى بعضها من بعض
متكئين حال من الضمير في على اى استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في
اقفاء بعض وصفهم سبحانه بتهذيب الاخلاق وحسن المعاشرة يطوف عليهم
ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا
ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا
سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة
انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين

وثلة

يطوف عليهم مبقون

وثلة من الآخرين وصفاء غلمان للخدمة مخلدون ابدًا على شكل الولدان وحد الوصافة
لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم
حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وروى ذلك عن على ع وسئل النبى
ص عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة الاكواب اقداح واسعة الرؤس
بلا عرى ولا خراطيم والاباريق التى لها خراطيم وعرى لا يصدعون عنها اى بسببها
وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ولا ينزفون عنها مما يتخيرون اى ياخذون خيره
وافضله ويشتهون يتمنون وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت
الكتاب بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء وشجج اما سواء قذاله
فبدا وغير ساره المعزاء لان المعنى بها رواكد وشجج او العطف على ولدان وبالجر
عطف على جنات النعيم كانه قال هم فى جنات وفاكهة ولحم وحور وقراءة ابى وابن
مسعود حورا عينا بالنصب على ويؤتون حورا جزاء مفعول له اى يفعل ذلك كله بهم
جزاء باعمالهم سلاما بدل من قيلا يعنى لا يسمعون فيها اللغو الا سلاما او مفعول به
لقيلا يعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمراد انهم يفشون السلام
بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام والسدر شجر النبق والمخضود الذى لا شوك له
كانما خضد شوكه وعن مجاهد هو الموقر الذى تثنى اغصانه كثرة حمله من خضد
الغصن اذا ثنيته رطبا والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نور كثير طيب
الرائحة وعن السدى هو شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل والمنضود
الذى نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد
منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم اين
شاؤا وكيف شاؤا لا يتعبون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجرى
على الارض فى غير اخدود لا مقطوعة اى دائمة لا تنقطع فى بعض الازمان كفواكه
الدنيا ولا ممنوعة بوجه من وجوه المنع من بعد متناول او شوك او حظر عليها
كما يحظر على بساتين الدنيا وفرش جمع فراش مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او
مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك
يدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان

نوار

يتعبون ساروا

يراد اللاتي ابتدى انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعن النبي صلعم قال لام سلمة هن
اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد
واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عايشة ذلك
قالت وا وجعاه فقال رسول الله صلعم ليس هناك وجع عربا جمع عروب وهي المتحببة
الى زوجها وقيل عربا بالتخفيف اترابا مستويات في السن وازواجهن كذلك وفي الحديث
يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعدا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام في لاصحاب
اليمين من صلة انشانا او جعلنا وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ
وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ
الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ
قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ
الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ
الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ
أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ
نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ
شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ فَسَبِّحْ بِاسْمِ
رَبِّكَ الْعَظِيمِ في سموم في ريح حارة تدخل في مسامهم وحميم وفي ماء مغلي حار انتهت
حرارته وتناهت وظل من يحموم دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل
عنه يعني انه ظل حار ضار لا كساير الظلال والحنث الذنب ومنه قولهم بلغ الغلام
الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم او آباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف
العطف وقرئ او آباؤنا الى ميقات يوم الى وقت ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم
والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت

الاحرام

الاحرام من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبيين وانث ضمير
الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه شرب الهيم قرئ بفتح الشين
وضمها وهما مصدران والهيم الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى
جمع اهيم وهيماء وقيل الهيم الرمال فيكون جمع الهيام بفتح الهاء جمع على فعل كسحاب
وسحب ثم فعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطر
هم الى اكل الزقوم فاذا املأوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم
الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم والنزل الرزق الذي
يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم فلولا تصدقون
تحضيض على التصديق بالبعث لان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة يريد
ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام من النطف تخلقونه تقدرونه وتصورونه
نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا على تفاوت كما اقتضته الحكمة فاختلفت اعماركم
وقرئ قدرنا بالتخفيف يقال سبقته على الشيء اذا غلبته عليه واعجزته عنه فمعنى
قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان
ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا
على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثال
جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم
في صفات لا تعلمونها وقرئ النشأة والنشاءة ما تحرثونه من الطعام اي تبذرون
حبه وتعملون في ارضه ءانتم تزرعونه تنبتونه وتجعلونه نباتا يرف وينمي الى
ان يبلغ غايته وفي الحديث لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت والحطام ما يحطم
وصار هشيما فظلتم اي فظللتم تفكهون اي تعجبون مما اصابكم وعن الحسن تندمون
على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي بسببها اصابكم تقولون
انا لمغرمون اي ملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو
الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين
لما اصابنا هذا والمزن السحاب والاجاج الملح والزعاق الذي لا يقدر على شربه
وحذفت اللام من جواب لو هنا اختصارا وهي ثابتة في المعنى تورونها اي تقدحونها

امثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبونني عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل لخ

يرف

تحطم

ذلك لخ

وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون
الاعلى الزند والاسفل الزندة انشأتم شجرتها منها الزناد انتم وها تذكرة تذكيراً للنار
جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى ليكون
حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما وعظوا به او جعلناها انموذجا من جهنم
ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القوا وهي القفر او الذين خلت بطونهم
او مزاودهم من الطعام فسبح بحمد ربك اي فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك والعظيم
صفة للمضاف او للمضاف اليه وهو ان تقول سبحان الله تنزيها عما يقوله الظالمون
الجاحدون لنعمه او تعجبا من امرهم او شكرا على هذه النعم التي عددها سبحانه فنبه
عليها فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب
مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم
مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير
مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما
ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق
اليقين فسبح باسم ربك العظيم المعنى فاقسم ولا مزيدة مؤكدة وقرأ الحسن فلأقسم
ومعناه فلأنا اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها او منازلها ومسائرها وانه لقسم
لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وقوله لو تعلمون اعتراض في اعتراض
اعترض به بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن
اي اوقات نزولها وقرئ بموقع على الافراد لانه اسم جنس يؤدي مؤدى الجمع انه
لقرآن كريم عند الله اكرمه واعزه او كريم عام المنافع كثير الخير ينال الثواب العظيم
بتلاوته والعمل بما فيه او خطير مُعجز مرضي في جنسه من الكتب في كتاب مكنون مصون
من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع
الادناس ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح المحفوظ وان جعلته
صفة لقرآن فالمعنى لا يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب

ما عوظوا
عددها

منه

منه تنزيل صفة اخرى للقرآن اى منزّل من ربّ العالمين او وصف بالمصدر لانّه
نزّل نجوما من بين سائر كتب الله تعالى فكانّه فى نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض
اسمائه حين قالوا نطق التّنزيل بكذا او هو تنزيل على حذف المبتداء افبهذا الحديث يعنى القرآن
انتم مدهنون اى متهاونون به كمن يدهن فى الامر اى يليّن جانبه ولا يتصلّب فيه تهاونا
به وتجعلون رزقكم على حذف المضاف اى وتجعلون شكر رزقكم التّكذيب فالمعنى
او ضعتم التّكذيب موضع الشكر وعن علىّ ع انّه قرأ وتجعلون شكركم وروى ذلك
عن الباقر والصّادق عليهما السّلام اى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انّكم تكذّبون به او
تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انّكم تكذّبون بكونه من الله حيث تنسبونه
الى النّجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم فى القرآن سحر وشعر وافتراء وفى المطر فقالوا
فقالوا هو من الانواء ولانّ كلّ مكذّب بالحقّ كاذب فلولا اذا بلغت الحلقوم ترتيبه فلولا
ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فلولا الثّانية مكرّرة للتّوكيد
الضّمير فى ترجعونها للنّفس وهى الرّوح وفى اقرب اليه للمحتضر وقوله غير مدينين
من دان السّلطان الرّعيّة اذا ساسهم اى غير مربوبين مملوكين ونحن اقرب اليكم
يا اهل الميّت بعلمنا وقدرتنا او بملائكتنا الّذين يقبضون روحه والمعنى انّكم فى
جحودكم آيات الله سبحانه قد بلغتم كلّ مبلغ ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان
ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذّاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق
نوء كذا فما لكم لا ترجعون الرّوح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثمّ قابض
وكنتم صادقين فى كفركم بالله وتعطيلكم فامّا ان كان المتوفّى من المقرّبين السّابقين
فروح فله استراحة وريحان ورزق وقرئ فروح بالضّم وهو مروىّ عن الباقر
ع اى فرحمة لانّ الرّحمة كالحيوة للمرحوم وقيل هو البقاء اى فهذان له معا وهو الخلود
مع الرّزق فسلام لك من اصحاب اليمين اى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك
اصحاب اليمين اى يسلّمون عليك كقوله الّا قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم مثل قوله
هذا نزلهم يوم الدّين انّ هذا الّذى انزل فى هذه السّورة لهو حقّ اليقين اى هو
الحقّ الثّابت من اليقين سورة الحديد مدنيّة تسع وعشرون عدّ الكوفىّ من
قبله العذاب والبصرىّ الانجيل وفى حديث ابىّ بن كعب ومن قرأ سورة

وجاء فى التّنزيل كذا ع

نسخه: يا صاحب

حديد

الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله وعن الباقر ع من قرأ المسبحات كلها قبل
ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم فان مات كان في جوار رسول الله ص وعن الصادق ع من قرأ
سورة الحديد والمجادلة في صلوة فريضة ادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابداً ولا يرى في نفسه واهله سوءاً
ابداً بسم الله الرحمن الرحيم سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ
وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ فِي سِتَّةِ
اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْاَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ
وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
سبّح تعدّى بنفسه وباللام واصله التعدّى بنفسه كما في قوله وسبّحوه لانّ معنى سبّحته
بعّدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد واللام مثلها في قولهم نصحته ونصحت
له او بمعنى احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصاً ما في السموات والارض ممّا يصح منه
ان يسبّح يحيى يجوز ان يكون مرفوع المحلّ على هو يحيى ومنصوباً على الحال من المجرور في
له والجارّ يعمل فيه وان يكون جملة برأسها لا محلّ لها كقوله له ملك السموات هو الاوّل
القديم السابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من الاوقات او تقدير الاوقات
والاخر الذي يبقى بعد فناء كلّ شيء والظاهر بالادلّة الدالّة عليه والباطن من احساس
خلقه لا يدرك بالحواس وقيل معناهما العالم بما ظهر والعالم بما بطن وهو معكم بالعلم
اينما كنتم لا يخفى عليه شيء من احوالكم اٰمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَاَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ
فِيهِ فَالَّذِينَ اٰمَنُوا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيرٌ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ
لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ اَخَذَ مِيثَاقَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ اٰيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ وَاِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ وَمَا لَكُمْ اَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ
اللّٰهِ وَلِلّٰهِ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ اَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ اُولٰئِكَ
اَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ اَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنٰى وَاللّٰهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وانفقوا من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ومتّعكم
بها فليست هي باموالكم على الحقيقة وانّما انتم فيها بمنزلة الوكلاء من جهة الله فليهن عليكم

الانفاق

الانفاق منها كما يهون على الانسان الانفاق من مال الغير اذا اذن فيه او جعلكم مستخلفين
ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى
من بعدكم فلا تبخلوا به واستوفوا حظكم منه قبل ان يصير لغيركم لا تؤمنون حال من
معنى الفعل في مالكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو
في والرسول يدعوكم واو الحال ايضا فهما حالان متداخلتان والمعنى واي عذر لكم في
ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم القرآن المعجز وقبل ذلك
قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر
فيها فاذا لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين
لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للمفعول ليخرجكم
الضمير لله وللرسول اي ليخرجكم الله باياته وادلته او الرسول بدعوته من ظلمات الكفر
الى نور الايمان ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى
منه باق لاحد من مال وغيره فالمعنى واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد
مع رسول الله والله مميتكم ووارث اموالكم ثم بين التفاوت قبل عز الاسلام وقوة اهله
ومن انفق من بعد الفتح فحذف للعلم به اولئك الذين انفقوا قبل الفتح اعظم درجة
كلا وكل واحد من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات
وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل المراد فتح الحديبية من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك
هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس
من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي موليكم وبئس المصير قرئ
فيضعفه وفيضاعفه وقرئا منصوبين ومرفوعين اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا
اضعافا من فضله وله اجر كريم جزاء خالص لا يشوبه ما ينقصه ويوم ترى ظرف لقوله

في ان لا تنفقوا

بين المنفقين فقال لا يستوي منكم
من انفق من قبل فتح مكة

النار

فجعل النور الى الجهتين

وله اجر كريم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم لانهم اوتوا صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين
شعارا لهم وآية لسعادتهم وفلاحهم فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون
يسعى ذلك النور بسعيهم ويقول لهم الذين ويتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات و
عن ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا
نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى يوم بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع
بهم الى الجنة وانظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم يستقبلونهم بوجوههم والنور بين ايديهم
فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضى الى ان
يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه ونستضئ به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا
نورا تهكم بهم وطرد لهم اى ارجعوا الى حيث اعطينا هذا النور فاطلبوه هناك فمن ثم
يقتبس اذ ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور منها فانا كسبنا النور هناك وقيل ان وراءكم
اسم لارجعوا وليس بظرف للرجوع كما يقول وراءك بمعنى ارجع والتقدير ارجعوا ارجعوا
فضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور له حائط حائل بين شق الجنة وشق النار لذلك
السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذى يلى الجنة
فيه الرحمة اى الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب
وهو النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم فى الظاهر قال المؤمنون بلى كنتم معنا
تصلون وتصومون ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم وغرتكم الامانى التى تمنيتموها حتى جاء امر الله وهو الموت
وغركم بالله الغرور الشيطان وقيل الدنيا فاليوم لا يؤخذ قرئ بالياء والتاء فدية ما
يفتدى به مأواكم النار اى مقركم الذى ياوون اليه هى موليكم اولى بكم قال لبيد فغدت
كلا الفرجين يحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها والمعنى انها تلى عليكم وتملك امركم
فهى اولى بكم من كل شئ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ

عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اُولٰئِكَ اَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝
اِعْلَمُوا اَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ
كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرٰيهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ
شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ۝ سَابِقُوا اِلٰى
مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ اُعِدَّتْ لِلَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ
ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ انى الامر يانى اذا جاء اناه اى وقته عن ابن
مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الّا اربع سنين وعن ابن عبّاس
انّ الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة من نزول القرآن بهذه
الآية وعن محمّد بن كعب كانت الصّحابة بمكة مجدبين فلمّا هاجروا اصابوا الخصب
والنّعمة فتغيّروا عمّا كانوا عليه فقست قلوبهم فنزلت والمعنى الم يحن للمؤمنين ان تلين
قلوبهم وترقّ اذا ذكر الله وتلى القرآن عندهم ولما يذكّرهم الله به من مواعظ وما
نزّل من القرآن وقرئ نزّل ونزل بالتّشديد والتّخفيف ولا يكونوا عطف على تخشع
وقرى ولا تكونوا بالتّاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا عن مماثلة اهل الكتاب
فى قسوة القلوب بعد ان وبّخوا وذلك انّ بنى اسرآئيل كان الحقّ يحول بينهم وبين
شهواتهم واذا سمعوا التّورية والانجيل خشعوا لله ورقّت قلوبهم فلمّا طال
عليهم الزّمان غلبهم الجفا والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التّحريف وغيره
والامد الاجل اعلموا انّ الله يحيى الارض بعد موتها هذا تمثيل لاثر الذكر فى القلوب
وانّه يحييها كما يحيى الغيث الارض وبحييها الله ويلينها بعد القسوة بالالطاف والتو فيقات
انّ المصّدّقين هو قرئ بتشديد الصّاد بمعنى المتصدّقين وبتخفيفها بمعنى الذين صدّقوا
الله ورسوله وعطف قوله واقرضوا على معنى الفعل فى المصّدّقين لانّ اللّام بمعنى الذين
واسم الفاعل بمعنى اصّدّقوا او صدّقوا كانّه قيل انّ الذين اصّدقوا واقرضوا وقرئ
يضاعف ويضعّف والذين آمنوا بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصّدّيقين والشّهداء
وهم الذين سبقوا الى التّصديق ورسخت اقدامهم فيه والذين استشهدوا فى سبيل
الله لهم اجرهم ونورهم اى لهم مثل اجر الصّدّيقين والشّهداء ومثل نورهم انّ المؤمن
شهيد وقرأ هذه الآية ويجوز ان يكون والشّهدآء مبتداء ولهم اجرهم خبره ثمّ زهّد

سبحانه المؤمنين فى الدنيا فقال انما الحيوة الدنيا الا محقرات من الامور وهى اللعب و
اللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ثم شبه حالها وسرعة انقضائها وقلة جدواها بنبات
انبته الغيث واعجب الكفار وهم الزراع او الكافرون نعمة الله ثم يهيج ويصفر ويصير حطاما
وفى الاخرة امور عظام وهى العذاب الشديد ومغفرة من الله ورضوانه سابقوا اى
بادروا مبادرة السابقين لاقرانهم فى المضمار الى مغفرة من ربكم منجية من العذاب
الشديد الى جنة عرضها كعرض السموات وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان
كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا كان العرض مثل السموات والارض
فطولها لا يعلمه الا الله وعن الحسن ان الله يفنى الجنة ثم يعيدها على ما وصف فلذلك
صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله اى هيئت
وادخرت للمؤمنين المصدقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله وعطاؤه
لان الاسباب الموصلة الى الثواب من التكليف والتعريض والتمكين والالطاف كلها
تفضل يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم
الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس
بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد
ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز و
لقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد و
كثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه
الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين
آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون المصيبة فى الارض مثل القحط ونقص الثمار وفى
الانفس مثل الامراض والثكل بالاولاد والكتاب اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها الضمير
للانفس او للمصيبة ان تقدير ذلك واثباته فى كتاب على الله يسير هين ثم علل ذلك و
بين وجه الحكمة فيه بقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتيكم

سبع

الله عز اسمه منها والمعنى انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل حزنكم على الفائت
وفرحكم بالاتى فكذا اذا علمتم ان شيئا منها لا يبقى لم تهتموا لاجله واهتممتم لامور الاخرة
التى تدوم ولا تبيد والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بشيء من زخارف الدنيا
وعظم قدره عنده اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما آتيكم واتيكم من الايتاء
الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون ويحملون
الناس على البخل ويرغبونهم فيه وذلك كله نتيجة فرحهم بزينة الدنيا ومن يتول عن
اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغنى عنه وعن طاعته الحميد فى جميع افعاله و
قرئ فان الله الغنى بالبينات بالدلايل والمعجزات والكتاب الوحى وما يحتاج
الخلق اليه من الحلال والحرام والميزان العدل وقيل هو الميزان ذو الكفتين و
وروى ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك ان يزنوا به وانزلنا
الحديد اى خلقناه وانشأناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان
اوامره تنزل من السماء واحكامه وعن النبى صلعم ان الله عز وجل انزل اربع بركات من
السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح فيه باس شديد وهو القتال به و
منافع للناس فى معايشهم وصنايعهم فما من صناعة الا والحديد آلة فيها وليعلم الله
من ينصره ورسله باستعمال السيوف وساير الاسلحة فى مجاهدة اعداء الدين بالغيب
غائبا عنهم وعن ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوى بقدرته عزيز مهلك
من اراد هلاكه وهو غنى عن خلقه وانما كلفهم الجهاد ليصلوا بامتثال الامر الى الثواب خص
سبحانه نوحا وابراهيم بالذكر لانهما ابوا الانبياء عليهم والكتاب الوحى وعن ابن عباس
الخط بالقلم فمنهم فمن الذرية او من المرسلين اليهم ودل عليه ذكر الارسال والمرسلين
اى فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفاسق وقرئ رآفة والمعنى وفقناهم للتراحم
والتعاطف بينهم والرهبانية ترهبهم فى الجبال والصوامع وانفرادهم عن الجماعة للعبادة
ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب من رهب
كخشيان من خشى وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر والتقدير ابتدعوا رهبانية
ابتدعوها اى واحدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن
عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله

والاتيان ع

فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا
الذين آمنوا منهم بعيسى وهم اهل الرافة والرحمة اجرهم وكثير منهم فاسقون لم يحافظوا على نذ
رهم وقيل معناه فما رعوها حق رعايتها اذ لم يؤمنوا بنبينا م حين بعث فآتينا الذين آمنوا
منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم
كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا بمحمد م يؤتكم الله كفلين نصيبين
من رحمته لايمانكم بمحمد صم وبمن تقدمه من الانبياء ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون
به ويغفر لكم ما اسلفتموه من المعاصي لئلا يعلم لا مزيدة اى لان يعلم وليعلم اهل الكتاب
الذين لم يؤمنوا بمحمد م ان لا يقدرون ان مخففة من الثقيلة واصله انه لا يقدرون و
الضمير للشان على شيء من فضل الله اى لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين النور
والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بالنبي عم فلم ينفعهم ايمانهم بمن تقدمه من الانبياء وقيل ان لا ليست بزايدة
والمعنى لئلا يعلم اليهود ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله اى يعلمون
انهم يقدرون عليه ولم يعلموا خلافه والضمير في يقدرون للنبي صلعم والمؤمنين سورة
المجادلة مدنية هي عشرون آية في حديث ابي من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله
يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى
الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن
امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا
وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة
من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله
ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله و
رسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب
مهين نزلت في خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخي عبادة راها ساجدة
فلما انصرفت من صلاتها راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت
بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه فقال عليه السلام ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول
الله ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي وجعلت تقول اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي فنزلت
قول التي تجادلك اي تراجعك الكلام في امر زوجها وشانه وتظهر شكواها وما بها
من المكروه الى الله والله يسمع تحاوركما تخاطبكما وقرئ يظاهرون ويظهرون واصلهما
يتظاهرون ويتظهرون وقرئ يظاهرون من المظاهرة منكم فيه توبيخ للعرب اذ كان
الظهار ايمانهم والمعنى ان من يقول لامرأته انت على كظهر امي انه ملحق في كلامه
هذا امراته بامه وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم اي ما
امهاتهم على الحقيقة الا اللائي ولدنهم وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن
فالمرضعات دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم امهات
المؤمنين لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما
الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في
حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية
وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منهم اذا تيب منه
ثم يعودون لما قالوا فيه وجوه احدها ان المراد والذين كانوا يقولون هذا القول
المنكر فتركوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة اي يعتقها ثم يماس
امراته التي ظاهر منها لا يحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة وثانيها ان المعنى ثم يتداركون
ما قالوا لان المتدارك للامر عايد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح
ومعناه ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار
وثالثها ان يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة
المقول فيه نحو ما ذكر في قوله ونرثه ما يقول ومعناه ثم يريدون العود للتماس وهو
الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة ذلك الحكم حتى لا يعودوا الى الظهار فمن لم يجد
الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان صام بعض الشهرين ثم
وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها فان رجع كان افضل فمن لم يستطع الصوم لعلة او
كبر فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع فان لم يقدر فمد ذلك البيان

الظهار

[illegible]

والتعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله فى العمل بشرايعه وتلك حدود الله التى لا يجوز
تعديها وللكافرين المتعدين حدود الله عذاب اليم يحادون يعادون ويشاقون
كبتوا اى اذلوا واخزوا كما اخزى الذين من قبلهم من اعداء الرسل يوم يبعثهم الله
الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على كل شىء شهيد الم تر ان الله
يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا
يوم القيمة ان الله بكل شىء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما
نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما
النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى
الله فليتوكل المؤمنون يوم نصب بمهين او باضمار اى يبعثهم الله كلهم لا يترك منهم
احدا غير مبعوث او مجتمعين فى حال واحدة كما يقال حى جميع فينبئهم بما عملوا توبيخا
لهم وتخجيلا على رؤس الاشهاد احصاه الله عليهم واثبته فى كتاب اعمالهم ونسوه
الم تر استفهام معناه التقرير ما يكون قرئ بالتاء والياء وهى كان التامة ومن مزيدة
والنجوى التناجى وهو مضاف الى ثلثة اى من نجوى ثلثة نفرا وموصوف بثلثة
اى من اهل نجوى ثلثة فحذف اهل وذكر عز اسمه الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى
من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلى هذا العدد ويقاربه
وقرئ ولا اكثر بالنصب ليدل على ان لا لنفى الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر مرفوعا
معطوفا على محل لا مع ادنى كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الاول ورفع الثانى
ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء او عطفا على محل من نجوى ومعنى كونه
معهم انهم يتناجون وهو يعلم نجويهم لا يخفى عليه شىء منها فكانه يشاهدهم والذين
نهوا عن النجوى اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون الى المؤمنين
ويتغامزون باعينهم وكان ذلك يحزن المؤمنين فنهاهم الرسول عن ذلك

فعادوا المثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية
الرسول م ومخالفته وقرئ ينتجون فلا تنتجوا افتعال من النجوى واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله يقولون فى تحيتك السام عليك والسام الموت والله تعالى يقول
سلام على عباده الذين اصطفى ويقولون فى انفسهم لو كان نبيا فهلا يعذبنا الله
بما نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يوم القيمة فبئس المصير والمعنى
يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم ان كان الخطاب للمنافقين وان كان للمؤمنين فالمراد
اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باولئك فى تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وفى الحديث
اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث
انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين
آمنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم
وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله اى بمشيته وهو ان يقضى
الموت على اقاربهم كما كانوا يوهمون المؤمنين ذلك اذا تناجوا وقرئ ليحزن من
احزنه يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا
قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما
تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة
ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ء اشفقتم ان تقدموا بين يدى
نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة و
اطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله
عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا
شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم
عذاب مهين لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون تفسحوا فى المجلس توسعوا فيه ليفسح بعضكم عن بعض من قولهم
افسح عنى اى تنح ولا تتضامون فيه حرصا على القرب منه ليستمعوا كلامه وقرئ فى المجالس على الجمع
وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهى مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وكان الرجل
ياتى الصف ويقول تفسحوا فيابون لحرصهم على الشهادة وقوله يفسح الله لكم مطلق فى

وهو مجلس النبى م وكانوا يتضامون

كلّ ما يطلب الفسحة فيه من الرّزق والمكان والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا [انهضوا]
عن مجلس النّبىّ صم او انهضوا الى الصّلوة والجهاد واعمال البرّ فانشزوا وقرئ بضمّ الشّين
وكسرها يرفع الله المؤمنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصّة
درجات وكان عبد الله بن مسعود اذا قرأها قال يا ايّها النّاس افهموا هذه الآية و
لترغبنّكم فى العلم وعن النّبىّ صم بين العالم والعابد مائة درجة بين كلّ درجتين حضر
الجواد المضمّر سبعين سنة وعنه صم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وعنه صم يشفّع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثمّ العلماء ثمّ الشّهداء فاعظم برتبة
هى واسطة بين النبوّة والشّهادة بشهادة رسول الله صم وعن الزّهرى العلم ذكر فلا يحبّه
الّا الذّكور من الرّجال روى انّ النّاس اكثروا مناجات رسول الله صم حتّى املّوه فامروا
بالصّدقة قبل المناجاة فلمّا راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فلم يناجه الّا علىّ عم فتصدّق
بها ثمّ نزلت آية الرّخصة وعن علىّ عم انّ فى كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلى ولا
يعمل بها احد بعدى كان لى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدّقت بدرهم
قال الكلبىّ فتصدّق فى عشر كلمات سألهنّ رسول الله صم وعن ابن عمر كان لعلىّ عم ثلث
لو كانت لى واحدة منهنّ كانت احبّ الىّ من حمر النّعم تزويجه فاطمة عليها السلام واعطاؤه الرّاية يوم
خيبر وآية النّجوى ذلك التّقديم خير لكم فى دينكم واطهر لانّ الصّدقة تطهير وعن ابن
عبّاس هى منسوخة بالآية الّتى بعدها أأشفقتم اخفتم تقديم الصّدقات لما فيه من الانفاق
الّذى يعدكم الشّيطان به الفقر والعيلة والعيد فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشقّ عليكم
وتاب الله عليكم تقصيركم وتفريطكم فيه فاقيموا الصّلوة ولا تفرّطوا فى الصّلوة والزّكوة
وساير الطّاعات بما تعملون قرئ بالتّاء والياء فى الموضعين كانوا يتولّون اليهود
وهم الّذين غضب الله عليهم فى قوله من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم ما هم
منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود مذبذبين بين ذلك ويحلفون على الكذب اى كقولهم
يقولون والله انّا مسلمون وهم يعلمون انّ المحلوف عليه كذب اتّخذوا ايمانهم الّتى
حلفوا بها جنّة اى سترة يدفعون بها عن نفوسهم الظّنّة اذا ظهرت منهم يوم
يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ اَلَا اِنَّهُمْ
هُمُ الْكَاذِبُونَ اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَاَنْسٰيهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ اُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ

يشفّع

قدّم دينارا له

الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله و
اليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب
الله الا ان حزب الله هم المفلحون اى فيحلفون لله تعالى في الاخرة بانهم كانوا
مؤمنين في الدنيا كما يحلفون اليوم لكم ويحسبون انهم على شيء من النفع وعن الحسن
في القيمة مواطن فموطن يعرفون قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون
فيه كالمدهوشين فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب استحوذ عليهم الشيطان
استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا عليها وهو احد ما جاء
على الاصل ومثله استصوب واستنوق اى ملكهم الشيطان حتى جعلهم رعيته فانساهم
ذكر الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان اى جنده في الاذلين
اى في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجج
والسيف او باحدهما لا تجد قوما هو من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان
تجد قوما يوالون من خالف الله ورسوله والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك
وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه ثم اكد ذلك بقوله اولئك حزب
الله فلا شيء ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعداء الله بل هو الاخلاص
بعينه ومعنى كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح صدورهم له وايد
هم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم وقيل بروح من الايمان لان القلوب
تحيا به سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية في حديث ابي من قرا سورة الحشر لم
يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا السموات ولا الارضون الا صلوا عليه و
استغفروا له ص من قرا اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه
حتى يصبح بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو
العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما
ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم

استوصب

ولو كانوا اباءهم وزاده تاكيدا بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقابل وقوله اولئك حزب الشيطان بقوله

يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا
يا أولي الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب ما قطعتم
من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين وما أفاء
الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء والله على كل شيء قدير نزلت في إجلاء بني النضير من اليهود فجلوا إلى
الشام إلى أريحا وأذرعات إلا آل حيي بن أخطب وآل أبي الحقيق فإنهم لحقوا بخيبر
وذلك أنهم صالحوا النبي صلعم على أن لا يكونوا عليه ولا له ثم نقضوا العهد وخرج كعب بن
الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة وحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فأمر عم محمد بن
مسلمة الأنصاري فقتل كعبا ذات ليلة غيلة وكان أخاه من الرضاعة ثم صبحهم
بالكتائب وحاصرهم حتى أعطوا ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن دماءهم وأن
يخرجهم من أرضهم وأوطانهم وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء واللام في لأول الحشر يتعلق
بأخرج وهي اللام في قولك جئتك لوقت كذا والمعنى أخرج الذين كفروا عند أول الحشر
أن هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم أول من أخرج
من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام أو هذا أول حشرهم وآخر حشرهم يوم
القيامة لأن المحشر يكون بالشام ما ظننتم أن يخرجوا لشدة بأسهم ووثاقة حصونهم
وكثرة عددهم وعددهم وظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله فأتاهم أمر الله من حيث
لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف وذلك
مما أضعف قلوبهم وسلبهم الأمن والطمأنينة وقذف فيها الرعب وهو الخوف الذي
يرعب أي يملأ الصدر وقرئ يخربون ويخرّبون من الأفعال والتفعيل أي يهدمون بيوتهم
من داخل ويخربون ما يستحسنونه منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المسلمون من
خارج ولما عرضوا المسلمين للتخريب وكانوا السبب فيه فكأنهم أمروهم به وكلفوهم
إياه فاعتبروا يا أهل البصائر بما دبر الله سبحانه من إخراجهم وتسليط المؤمنين
عليهم من غير قتال ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء واقتضته حكمته لعذبهم في الدنيا بالقتل
كما فعل بإخوانهم بني قريظة ولهم عذاب النار سواء أجلوا أو قتلوا واللينة النخلة وياؤها

ومعنى أول الحشر

في الآخرة

واولانها

حشر

ولا لونها من اللون وقيل هي النخلة الكريمة من اللين ومن لينة بيان لما قطعتم ومحل
ما نصب بقطعتم كانّه قال ايّ شيء قطعتم وانّث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها
لانّه في معنى اللينة فباذن الله فقطعها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين وليذل
اليهود ويغيظهم في قطعها وذلك انّ رسول الله صـ امر ان يقطع نخيلهم ويحرق
فقالوا يا محمّد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخيل وتحريقها فكان
في انفس المسلمين من ذلك شيء فنزلت يعني انّ الله سبحانه اذن في قطعها ليزيدكم غيظاً
اذا رايتموهم يتحكّمون في اموالكم كيف شائوا واحبّوا وعن ابن مسعود قطعوا منها
ما كان موضعا للقتال وما افاء الله على رسوله اي جعله فيئاً له خاصّة والايجاف
من الوجيف وهو السير السريع والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا
ولا ركابا وانّما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا اموالهم بالقتال والغلبة ولكنّ
الله سلّط رسوله عليهم وخوّله اموالهم كما كان يسلّط رسله على اعدائهم فالامر فيه اليه
يضعه حيث يشاء والركاب الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة ما افاء الله على
رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا واتقوا الله انّ الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ونصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون والذين تبوّؤ الدار والايمان من قبلهم يحبّون من
هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ممّا اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤ
من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في
قلوبنا غلّا للذين امنوا ربّنا انّك رؤف رحيم من اهل القرى من اموال كفّار
اهل القرى فلله يامركم فيه بما احبّ وللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى
اهل بيت رسول الله صـ وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل
منهم وعن علي بن الحسين عليهما السلام هم قرباؤنا ومساكيننا وابناء سبيلنا كيلا يكون
دولة قرئ بالنصب والرفع فالنصب على معنى كيلا يكون الفيء جدّا بين الاغنياء

يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم يستأثر به الرؤساء واهل الدولة
والغلبة وانشد في ذلك لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول
قيل الدولة اسم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف اي كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله
الاغنياء بينهم ويتعاورونه ومنه الحديث اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا
اي غلبة من غلب منهم سلبه والرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية
او كيلا يكون شيء يتداوله الاغنياء بينهم وما اتاكم الرسول من قسمة غنيمة او
فيء فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا عنه واتقوا الله ان تخالفوه ان الله شديد
العقاب لمن خالف رسوله والاولى ان يكون عاما في كل ما امر به رسول الله ونهى
عنه ولهذا اقسم صلعم اموال خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم
شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين
خاصة ومن على اهل مكة فاطلقهم صلعم ما اعطى الله نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا
صلعم مثله قال لسليمن فامنن او امسك بغير حساب وقال له صلعم ما اتاكم الرسول فخذوه
الاية للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه اولئك هم الصادقون في
ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وهم الانصار ومعناه تبوؤا
الدار اي المدينة واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا اي وجعلوا الايمان
مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار
الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من
دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم
في تبوء دار الهجرة والايمان ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة يقال خذ منه حاجتك
واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه ولو كان
بهم خصاصة اي خلة من خصاص البيت وهي فروجه وكان رسول الله صلعم قسم اموال بني
النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة
وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال للانصار
ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم وديارکم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان
شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل

في الكرة

نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشحّ اللوم وان
يكون نفس المرء حريصة على المنع قال الشاعر يمارس نفسا بين جنبيه كزّة اذا همّ بالمعروف
قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه و
المعنى ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بتوفيق الله وعونه فاولئك
هم الظافرون بما ارادوا وقيل الذين تبوّؤا مبتدا وخبره يحبون من هاجر اليهم
لانه ص والكلم يقسم لهم في بني النضير الا الثلثة والذين جاؤا من بعدهم وهم الذين
هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلّا اي حقدا وعداوة الم تر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم
ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن
اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولّن الادبار
ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم
قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين
فيها وذلك جزاؤا الظالمين ثم ذكر سبحانه المنافقين يقولون لاخوانهم الذين بينهم
وبينهم اخوة الكفر وهم يهود بني النضير كانوا يوالونهم في السر ولا نطيع في قتالكم احدا يعنون
محمدا واصحابه وفي هذا دلالة على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب وعلى انه سبحانه كما يعلم
ما يكون فانه يعلم ما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون التقدير ولئن نصرهم المنافقون
على الفرض والتقدير لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم
نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قال اشد مرهوبية وقوله
في صدورهم دلالة على نفاقهم والمعنى انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب
في صدورهم من الله لا يفقهون اي لا يعلمون الله حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم
لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى
محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر يريدون ان يحصروكم ويبارزوكم

لان الله عزّ اسمه قذف الرّعب فى قلوبهم وقرئ جدار باسهم بينهم شديد اى قوّتهم
وشوكتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا ولم يبق لهم باس وشدّة لان الشّجاع يجبن
عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوى الفة واتّحاد فى الظّاهر وقلوبهم
شتّى متفرّقة مختلفة لا الفة فيها لا يعقلون ما فيه الرّشد كمثل الذين من قبلهم اى
مثلهم كمثل الّذين قتلوا ببدر فى زمان قريب وذلك قبل اجلاء بنى النّضير بستّة اشهر و
انتصب قريبا بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا وعن ابن عبّاس انّ الذّين من قبلهم
بنو قينقاع وذلك انّهم نقضوا العهد فرجع رسول الله صلعم من بدر فامرهم ان يخرجوا
فقال عبد الله بن ابىّ لا تخرجوا فانّى ادخل معكم الحصن وكان هؤلاء فى تركهم نصرهم
كاولئك ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم فى الدّنيا ولهم عذاب اليم فى الاخرة
مثل المنافقين فى اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم ايّاهم النّصر ثمّ اخلافهم كمثل الشّيطان اذا
استغوى الانسان بكيده ثمّ تبرّا منه فى العاقبة كما استغوى قريشا يوم بدر بقوله
لا غالب لكم اليوم من النّاس وانّى جار لكم الى قوله انّى برئ منكم خالدين فيها حال
يا ايّها الّذين امنوا اتّقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد واتّقوا الله انّ الله خبير
بما تعملون ولا تكونوا كالّذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون
لا يستوى اصحاب النّار واصحاب الجنّة اصحاب الجنّة هم الفائزون لو انزلنا هذا
القران على جبل لرايته خاشعا متصدّعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها
للنّاس لعلّهم يتفكّرون هو الله الّذى لا اله الّا هو عالم الغيب والشّهادة هو
الرّحمن الرّحيم هو الله الّذى لا اله الّا هو الملك القدّوس السّلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبّار المتكبّر سبحان الله عمّا يشركون هو الله الخالق البارئ المصوّر
له الاسماء الحسنى يسبّح له ما فى السّموات والارض وهو العزيز الحكيم نكّر سبحانه
النّفس لاستقلال الانفس النّاظرة فيما تقدّمه للاخرة فكانّه قال ولتنظر نفس واحدة
فى ذلك ونكّر الغد لتعظيم امره اى لغد لا يعرف كنهه لعظمته والمراد بالغد يوم القيمة
وعن الحسن لم يزل يقرّبه حتّى جعله كالغد ونحوه فى تقريب الزّمان قوله كان لم تغن
بالامس وكرّر قوله اتّقوا الله لان الاوّل فى اداء الواجبات لانّه مقرون بالعمل و
الثّانى فى ترك المقبّحات لانّه مقرون بالوعيد نسوا الله نسوا حقّه فجعلهم ناسين

لستة

معنى

لهم تركهم

استغوى
والموضعين

لعظمه

حتى انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم من اهوال يوم القيمة ما نسوا
فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وقوله لا يستوى تنبيه للناس و
ايذان بانهم لفرط غفلتهم وايثارهم الدنيا على الاخرة كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة
والنار والبون بين اصحابهما فمن حقهم ان ينبهوا على ذلك كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك
تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة التى تقتضى البر والتعطف والتصدع
والتفرق بعد التلائم وهذا تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة يدل عليه قوله
وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قلة تدبره للقرآن وتعقله
لزواجره ومواعظه عالم الغيب والشهادة عالم المعدوم والموجود وقيل ما غاب
عن الخلق وما شاهدوه او السر والعلانية وعن الباقر ع ما لم يكن وما كان القدوس
المنزه عن القبائح الطاهر من كل عيب ونقص ونظيره السبوح السلام بمعنى السلامة
وصف سبحانه به مبالغة فى وصف كونه سليما من النقايص او فى اعطائه السلامة
المؤمن واهب الامن المهيمن الرقيب على كل شىء الحافظ له وقيل الامين الذى
لا يضيع لاحد عنده حق مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء الجبار القاهر الذى
جبر خلقه على ما اراد وقيل العظيم الشان فى الملك والسلطان ولا يطلق هذا الوصف
على غيره الا على وجه الذم المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة الخالق المقدر لما يوجده
البارئ المميز بعضه عن بعض بالاشكال المختلفة المصور الممثل وسئل النبى ص عن
اسم الله الاعظم فقال عليك باخر سورة الحشر سورة الممتحنة مكية ثلث عشرة اية
فى حديث ابى من قرا سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة عن
على بن الحسين عليهما السلام من قرا سورة الممتحنة فى فرايضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان
ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون فى بدنه ولا فى ولده بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم با
لمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله
ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة و
انا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان
يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا

تعقله

لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون
بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء
منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك
من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم اتت رسول الله ص بالمدينة وهو يتجهز
للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال فما حاجتك قالت كنتم الاهل والموالي و
العشيرة وقد ذهبت الموالي يعني يوم بدر واحتجت حاجة شديدة فحث عليها
رسول الله ص بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب و
اعطاها عشرة دنانير وكتب معها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل
مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم ونزل جبرئيل بالخبر فبعث رسول
الله ص عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا
حتى ادركوها في ذلك المكان فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي ع والله ما كذبنا ولا
كذب رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فاخرجته من
عقاص شعرها وروي ان حاطبا قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولكني كنت عزيزا
في قريش اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة
يحمون اهاليهم واموالهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل
عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فعدو العدو وقع موقع الجمع تلقون حال من
الضمير في لا تتخذوا او صفة للاولياء او استيناف والالقاء عبارة عن ايصال المودة و
الافضاء بها اليهم والباء في بالمودة اما مزيدة مؤكدة للتعدي مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم
واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة
التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او
تسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة وقد كفروا حال من تلقون اي توادونهم

وهذه حالهم يخرجون الرسول واياكم هو كالتفسير لكفرهم او حال من كفروا ان تؤمنوا
تعليل ليخرجون اى يخرجونكم لايمانكم ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف لدلالة ما
قبله عليه وهو متعلق بلا تتخذوا والمعنى ان كنتم اوليائى فلا تتولوا اعدائى تسرون
اليهم بالمودة استيناف والمعنى اى فايدة فى اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان
سيان فى علمى وانا اطلع رسولى على ما تسرونه ومن يفعل هذه الاسرار فقد اخطأ
طريق الحق وجار عن القصد ان يثقفوكم ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالص الاعداء
العداوة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدون عن
دينكم لن تنفعكم ارحامكم اى قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار بسببهم وتتقربون
اليهم من اجلهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم فما بالكم عصيتم
الله لاجلهم وقرئ يفصّل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اى يميز بعضكم
من بعض فى ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن فى الجنة قريبه الكافر فى النار وقيل
معناه يقضى بينكم من فصل القضاء قد كانت لكم اسوة اى قدوة حسنة ومذهب حسن يؤتسى
به ويتبع اثره فى ابرهيم وقومه وهو قولهم لكفار قومهم حيث كاشفوهم بالعداوة انا
برآء منكم ومما تعبدونه من الاصنام او من عبادتكم اى لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم
وما انتم عندنا على شىء والسبب فى عداوتنا اياكم كفركم بالله كفرنا بكم جحدنا دينكم والعداوة
قائمة بيننا وبينكم حتى تصدقوا بوحدانية الله الا قول ابرهيم استثناء من قوله اسوة
حسنة لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذى يجب ان يؤتى به ويتخذ سنة اى فلا
تقتدوا بابرهيم ع فى قوله لابيه لاستغفرن لك فانما ذلك لموعدة وعدها اياه با
لايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقوله وما املك لك تابع لوعده بالاستغفار كانه
قال انا استغفر لك وما فى وسعى وطاقتى الا الاستغفار ربنا عليك توكلنا يجوز ان يتصل
بما قبل الاستثناء فيكون من قول ابرهيم وقومه ويجوز ان يكون تعليما من الله سبحانه
لعباده ان يفوضوا امورهم اليه بان يقولوه فيكون المعنى قولوا ربنا لقد كان لكم
فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم
لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا

يؤتسى

ممتحنة

اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا
بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم
والله عليم حكيم كرر سبحانه الحث على الاقتداء بابراهيم وقومه تاكيدا عليهم ولذلك جاء
مصدرا بالقسم لمن كان يرجوا الله بدل من قوله لكم وذلك نوع من التاكيد وكذلك قوله
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد اى ومن اعرض عن الايتاء بابراهيم فان الله هو الغني
عن جميع خلقه ولا يضره ذلك وانما ضروا انفسهم ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون
في عداوة اباءهم واقرباءهم من المشركين فلما راى الله سبحانه منهم الجد والصبر على الوجد
الشديد رحمهم ووعدهم تيسير ما تمنوه من اسلام اقاربهم وحصول التصافي والتواد
بينهم بينهم وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوايج عسى و
لعل فلا يبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين والله قدير على تغليب
القلوب وتسهيل الامور ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم بدل من
الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا
ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهرهم
بالقتال والاخراج من الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه
ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وتقسطوا اليهم اى وتعدلوا
فيما بينكم وبينهم وتفضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم اوصى سبحانه باستعمال القسط مع
المشركين والتحامي عن ظلمهم فما ظنك بحال من اجترا على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات
سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة فامتحنوهن فاختبروهن
بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلعم يقول
للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن
ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله

اعلم

اعلم بايمانهن منكم لانكم لاتكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذى يبلغه وسعكم وهو غالب الظن بظهور الامارات فلا تردوهن الى ازواجهن الكفار لانه لاحل بين المشرك والمؤمنة وآتوهم واعطوا ازواجهن ما انفقوا اى ما دفعوا اليهن من المهر ثم نفى عنهم الجناح بتزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر البضع ولا تمسكوا بعصم الكوافر قرى بالتخفيف والتشديد العصمة ما يعتصم به من عقد وسبب اى لا يكن بينكم وبين الكافرات عصمة ولا علقة زوجية سواكن حربيات او ذميات واسألوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعنى جميع ما ذكر فى هذه الآية يحكم بينكم كلام مستأنف او حال من حكم الله على حذف الضمير اى يحكمه او جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور لما نزلت الآية المتقدمة ادى المؤمنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركين ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزلت وان فاتكم اى وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وفى قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم من العقبة وهى النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا فاعطوا من فاتته امرأته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعطوا زوجها الكافر وعن الزهرى يعطى من صداق من لحق بهم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم والذى ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وقرى

وهكذا ع

فى الشواذ فاعقبتم اى دخلتم فى العقبة وعقّبتم بالتشديد من عقّب اذا اقتفاه لان كل
واحد من المتعاقبين يقفى صاحبه وتعقّبتم من عقبه يعقبه فى تفسير جميعها فكانت العقبى قال الزجاج
لكم اى كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل ان جميع من لحق بالمشركين من نساء المهاجرين
ست نسوة اعطاهم رسول الله ص مهورهن من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن يريد وأد
البنات او الاسقاط ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المرأة
تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك كنّى بالبهتان المفترى بين يديها و
رجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذى تحمله فيه بين اليدين وفرجها
الذى تلده به بين الرجلين ولا يعصينك فى معروف فيما تامرهن به من المحسنات
وتنهاهن عنه من المقبحات وكل ما دل العقل والشرع على وجوبه او ندبه فهو معروف
وروى فى كيفية المبايعة انه ص دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن فيه وقيل
كان يبايعهن من وراء الثوب لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود كان قوم
من فقراء المسلمين يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا
من ان يكون لهم حظ فى الاخرة لتكذيبهم برسول الله ص عنادا وهم يعلمون انه الرسول
المبعوث فى التورية كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا سورة الصف مكية اربع عشر آية
وعشر آية فى حديث ابى من قرأ سورة عيسى ع كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام فى
الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه وعن الباقر ع من قرأ سورة الصف وادمن قرائتها فى
فرايضه ونوافله صفه الله تعالى مع ملئكته وانبيائه المرسلين بسم الله الرحمن الرحيم
سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ
مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ
تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَا
سِقِينَ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيَّ مِنَ التَّوْرٰيةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللّٰهُ مُتِمُّ

نوره

الصف

نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون عن ابن عباس كان ناس من المؤمنين يقولون قبل ان يؤمروا
بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فدلهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فولوا يوم
احد فعيّرهم وقيل نزلت في قوم قالوا ابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة وقصد في كبر
التعجب من غير لفظه واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التفسير دلالة على ان قولهم
ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمقت اشد البغض ولم يقتصر سبحانه على ان
جعل البغض كبيرا حتى جعله اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا كبر
مقته عند الله فقد تناهى كبره وشدته وذكر انه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت
ثم قال تامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله وفي قوله سبحانه يحب الذين
يقاتلون في سبيله دليل على ان المقت تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في القتال فلم
يفوا صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة بنيان رص بعضه
بعضه الى بعض فرصف وقيل انه يدل على فضل القتال راجلا لان الرجالة يصطفون
على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلان واذ قال ظرف
لاذكر تؤذونني اذوه بانواع الاذى من قولهم اذهب انت وربك اجعل لنا الها وطلبهم رؤية
الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك وقد تعلمون في موضع الحال اى تؤذونني عالمين
اني رسول الله وقضية علمكم بنبوتي ورسالتي تعظيمي وتوقيري لا ايذائي فلما زاغوا عن
الحق ازاغ الله قلوبهم بان منعهم الطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف
بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف او لا يهديهم الى الجنة التي وعدها المؤمنين ومصدقا لما
بين يدي اى ارسلت اليكم في حال تصديقي بما تقدمني من التورية وفي حال تبشيري برسول
ياتي من بعدي وقرئ بسكون الياء وفتحها سيبويه والخليل يختاران الفتح وعن
كعب ان الحواريين قالوا لعيسى عم يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء
علماء اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون عن الله باليسير من الرزق ويرضى
الله عنهم باليسير من العمل وقرئ هذا ساحر واى الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه
على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه السعادة الابدية فيجعل مكان اجابته اليه افتراء
على الله الكذب بقوله لكلامه هذا سحر ليطفؤا هذه اللام يزاد مع فعل الارادة تاكيدا

له والاصل يريدون ان يطفئوا كما فى سورة التوبة واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم فى ارا
تهم ابطال الاسلام بقولهم فى القرآن هذا سحر فاشبهت حالهم حال من ينفخ فى نور الشمس
بفيه ليطفئه والله متم نوره قرئ مضافا وبالتنوين ونصب نوره اى يتم الله الحق و
يبلغه غايته ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره على الدين كله اى ليغلبه على جميع الاديان
المخالفة له وعن على ع والذى نفسى بيده لا يبقى قرية الا ينادى فيها بشهادة ان لا اله الا
الله بكرة وعشيا يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات
عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين
يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى
الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا
الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين تنجيكم قرئ بالتشديد والتخفيف تؤمنون
استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقيل لهم جاهدوا وانما جئ به على لفظ الخبر للايذان
بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ومثله قوله غفر
الله لك ويرحمك الله ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم والمعنى ان كنتم
تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك احببتم الايمان والجهاد
فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتفوزون واخرى تحبونها اى ولكم مع هذه
النعمة المذكورة الآجلة من المغفرة والثواب والنعيم فى الجنة نعمة اخرى عاجلة
محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب وهو فتح مكة وقيل فتح فارس
والروم وساير فتوح الاسلام على العموم وفى قوله تحبونها ذرو من التوبيخ على
محبة العاجل وبشر المؤمنين معطوف على تؤمنون لانه فى معنى الامر فكانه قال
آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقرئ
كونوا انصارا لله وانصار الله والمعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار
عيسى حين قال لهم من انصارى الى الله اى من انصارى متوجهين الى نصرة
الله ومعناه من الانصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة الله قال

ليغلبه

انصار

تؤمنون وهو خبر فى معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم و فى قراءة عبد الله آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا

الحواريون نحن انصار الله اى نحن الذين ينصرون الله فاضافة انصارى خلاف اضافة انصار الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لا يطابق الجواب فآمنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم اى غلبوا وقيل معناه فامنت طائفة منهم بعيسى وبمحمد وكفرت به طائفة فاصبح المؤمنون غالبين بالحجة والقهر سورة الجمعة مكية احدى عشرة آية في حديث ابي من قرأ سورة الجمعة اعطى عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها فى امصار المسلمين ص من الواجب على كل مؤمن ان يقرأ فى ليلة الجمعة بالجمعة وسبح الأعلى وفى صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل بعمل رسول الله ص وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰيةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ في قوله سبح تارة ويسبح اخرى اشارة الى دوام تنزيهه عز اسمه فى الماضى والمستقبل والاميون هم العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بدأت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة والمعنى انه بعث فى قوم اميين رجلا اميا منهم اى من انفسهم يعلمون نسبه واحواله يتلو يقرأ عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة امى بأخبار القرون الماضية بغير تعلم وقف ما فى الكتب آية معجزة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وادناس الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشرايع وان كانوا هى ان المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة اى كانوا فى ضلال لا ضلال اعظم منه وآخرين عطف على الاميين اى بعثه فى الاميين الذين على عهده وفى آخرين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وروى انه لما قرأ ص هذه الآية قيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان يكون نصبا عطفا على الضمير

في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان وكان كله مستندا
الى اوله فكانه ص تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من هذا الامر
العظيم واختياره اياه من بين ساير الخلق ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا ص وهو النبوة
لكافة الخلق الاولين والاخرين الى يوم القيمة هو فضل الله يؤتيه يعطيه من يشاء
اعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم على خلقه ببعثه مثل الذين حملوا التورية
وهم اليهود الذين قرؤها وحفظوها ثم لم يحملوها بكونهم غير عاملين بها ولا منتفعين
باياتها لان فيها صفة نبينا ونعته والبشارة به ولم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اي
كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد
وكذا من كل علم علما ولم يعمل بموجبه فهذا مثله بئس المثل وبئس مثلا مثل القوم الذين
كذبوا بايات الله وهم اليهود كذبوا بالتورية والقرآن او بالايات الدالة على نبوة محمد ص و
معنى قوله حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها
وقوله يحمل اسفارا في محل النصب على الحال او الجر وصفا للحمار لانه مثل اللئيم في قول الشاعر
ولقد امر على اللئيم يسبني قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى
عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا
قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله
خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين هادوا تهودوا وسموا يهودا
وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه يعني ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت وان
ينقلكم الله الى دار كرامته التي اعدها لاولياءه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما
قدموه من الكفر وقد قال لهم نبيهم النبي ص والذي نفسي بيده لا يقولها احد منهم الا غص
بريقه فلولا انهم عرفوا صدق النبي ص وانهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم لتمنوا ولم
يتمن احد منهم فكان هذا احد معجزاته قل ان الموت الذي لا تجسرون ان تتمنوه

فانّه ملاقيكم لا تفوتونه والفاء لتضمّن الّذى معنى الشّرط اى ان فررتم الفرار منه فانّه ملاقيكم
ثمّ تردّون الى الله فيجازيكم بما تستحقّونه والجمعة كان يقال لها العروبة وقيل انّ اوّل
من سمّاها الجمعة كعب بن لؤى وقيل انّ الانصار قالوا انّ لليهود يوما يجتمعون فيه كلّ
سبعة ايّام فهلمّوا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله عزّ وجلّ ونصلّى فقالوا يوم السّبت
لليهود ويوم الاحد للنّصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة
فصلّى بهم يومئذ ركعتين وذكّرهم فسمّوه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى آية الجمعة
فهى اوّل جمعة كانت فى الاسلام فامّا اوّل جمعة جمع بها رسول الله ص باصحابه فهى انّه لمّا قدم
المدينة نزل قبا على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاوّل واسّس مسجدهم واقام بها الى يوم الجمعة ثمّ خرج عامدا المدينة فادركته
صلوة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم قد اتّخذ اليوم هناك مسجدا فخطب
وصلّى الجمعة اذا نودى معناه اذا اذّن لصلوة الجمعة فاسعوا اى فامضوا الى الصّلوة
مسرعين غير متثاقلين وقرأ عمر وابن مسعود وابن عبّاس فامضوا وروى ذلك
عن ائمّة الهدى عليهم السّلم وعن الحسن ليس السّعى على الاقدام ولكنّه على النّيات والقلوب
وفى الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف
من فضّة واقلام من ذهب يكتبون الاوّل فالاوّل على مراتبهم وكانت الطّرقات فى
ايّام السّلف وقت السّحر وبعد الفجر مغتصّة بالمبكّرين الى الجمعة يمشون بالسّرج و
قيل اوّل بدعة احدثت فى الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انّه بكّر فراى ثلثة نفر
سبقوه فاغتمّ واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد الى ذكر الله الى الخطبة الّتى
تتضمّن ذكر الله وذروا البيع وتجارة الدّنيا وبادروا تجارة الآخرة والظّاهر يقتضى انّ
البيع فى وقت النّداء فاسد لانّ النّهى يدلّ على فساد المنهىّ عنه وكذا جميع تصرّفات
وانّما خصّ البيع بالنّهى لكونه من اعمّ التّصرّفات فى اسباب المعاش وفرض الجمعة يلزم
جميع المكلّفين الّا اصحاب الاعذار من السّفر والمرض والعمى والنّساء والشّيوخ
الّذين لا حراك بهم والعبيد ومن كان على راس اكثر من فرسخين وعند حصول الشّروط
لا يجب الّا عند حضور السّلطان العادل او من نصبه للصّلوة ولا تنعقد الّا بثلثة
سوى الامام عند ابى حنيفة وباربعين عند الشّافعى وبسبعة عند اهل البيت عليهم السّلم

منا عجوب
فقو

فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض هذا اطلاق بعد الحضر في الانتشار وابتغاء الرزق مع الوصية باكثار ذكر الله وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه لان الفلاح منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنايز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد طلب العلم وعن الصادق ع الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعن جابر بن عبد الله اقبل عير ونحن نصلي مع رسول الله ص يوم الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم وعن الحسن قدم دحية ابن خليفة الكلبي بتجارة من زيت الشام والنبي ص يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي ص الا رهط فنزلت الاية فقال ص والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لم يبق احد منكم لسال بكم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير كل ذلك يوافق يوم الجمعة والتقدير واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الاخر عليه وعن الصادق ع انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قل لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة والثبات والصلوة مع النبي ص خير واحمد عاقبة

سورة المنافقون مدنية احدى عشرة آية

في حديث ابي من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين قالوا نشهد انك لرسول الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان ويواطئ القلب اللسان والله يعلم انك لرسوله على الحقيقة والله يشهد انهم لكاذبون في ادعائهم المواطاة او

كاذبون في قولهم وشهادتهم لانها اذا خلت عن المواطأة لم تكن شهادة حقيقة اتخذوا
ايمانهم جنة يسترون بها من الكفر لئلا يقتلوا او يجوز ان يكون قولهم نشهد انك
لرسول الله يمينا من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف وقرا الحسن
ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم و
صدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين
ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ
الناس اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والاستجنان
بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم آمنوا ثم كفروا اي نطقوا بكلمة الشهادة ثم ظهر كفرهم بعد
ذلك بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير ونحو لا تعتذروا قد
كفرتم بعد ايمانكم ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اذ نطقوا بالايمان عند
المؤمنين ثم نطقوا بالكفر اذا خلوا باشباههم فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة و
كان عبد الله بن ابي رجلا جسيما فصيحا صبيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته فكانوا
يحضرون مجلس رسول الله صلعم فيستندون فيه فشبههم الله سبحانه في عدم الانتفاع
بحضورهم وان كانت هياكلهم معجبة والسنتهم ذلقة بالخشب المسندة الى الحائط
او بالاصنام المنحوتة من الخشب والخطاب في رايتهم تعجبك لرسول الله صلعم او لكل من
يخاطب وقوله كانهم خشب كلام مستانف لا محل له او في محل الرفع على هم كانهم خشب
والتحريك لغة اهل الحجاز واحدها خشبة كبدنة وبدن وثمرة وثمر عليهم مفعول ثان
اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم لجبنهم اذا نادى مناد في العسكر او انشدت
ضالة ظنوه ايقاعا بهم ويوقف على عليهم ويبتدئ هم العدو اي هم الكاملون في
العداوة فاحذرهم ولا يغرنك ظاهرهم قاتلهم الله دعا عليهم وطلب من ذاته ان
يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق مع وضوح دلائله لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا
قرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير اي يستوي استغفارك لهم وعدم استغفارك
لانهم لا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم هم الذين يقولون لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن

كلمة

وقرئ خشب وخشب

المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا
مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ازدحم
على الماء في غزاة بني المصطلق رجل من المهاجرين ورجل من بني عوف من الخزرج
واقتتلا فغضب عبد الله بن ابي وقال والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن
كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله ص ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم و
قاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله
الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال
عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله ص فارسل الى عبد الله وقال
ما هذا الذي بلغني عنك فقال والله الذي انزل عليك القرآن ما قلت شيئا من ذلك
وان زيدا لكاذب وذلك قوله اتخذوا ايمانهم جنة وقال الحاضرون يا رسول الله
شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فعذره رسول الله ص و
فشت الملامة من الانصار لزيد فلما نزلت لحق رسول الله ص زيدا من خلفه فعرك اذنه
وقال وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله
قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه ثم
قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد
لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات ينفضوا
اي يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق فهو يرزقهم منها ولكن
عبد الله وامثاله جاهلون لا يفقهون ذلك ولله العزة اي الغلبة والقوة ولمن
اعزه الله وايده وعن الحسن بن علي عليهما السلام ان رجلا قال له ان الناس يزعمون
ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم

والتصرف فيها وابتغاء التلذذ بها ولا اولادكم وسرورکم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بما
يصلحهم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم
الخاسرون في تجارتهم اذ باعوا الخطير الباقي بالحقير الفاني مما رزقناكم من للتبعيض
اي انفقوا الواجب منه من قبل ان ياتي احدكم الموت فيرى دلائله ويتعذر عليه
الانفاق ويتحسر على المنع ويفقد ما كان متمكنا منه فيقول لولا اخرتني وقرئ اخرتن
اي هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق وقرئ
واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقرئ واكون على وعن
ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل
وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي واذا طاق الحج ان يحج من قبل ان ياتيه
الموت فيسال ربه الكرة فلا يعطاها وقيل نزلت في مانعي الزكوة وعن الحسن ما من
احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال ربه الرجعة ولن يؤخر الله نفي للتاخير على وجه
التاكيد والمعنى اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وان الله عليم
باعمالكم لم يبق الا المسارعة الى اداء الواجبات وقرئ تعملون بالياء والتاء فالياء
على عود الضمير الى قوله نفسا لانه في معنى الجمع سورة التغابن مكية ثماني عشرة اية في حديث
ابي ومن قرا سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة ص من قرا التغابن في فريضة
كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه
حتى تدخله الجنة بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ
مُؤْمِنٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ
وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا
فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللهُ وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا
قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللهِ وَ
رَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ

اللفظ

يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ له الملك على الحقيقة دون غيره لانّه
مبدئ كلّ شیء ومبدعه والمهيمن عليه وله الحمد دون غيره لانّ اصول النّعم وفروعها
منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بانّ نعمة الله جرت
على يده فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له والله بصير بكفركم وايمانكم
الّذين هما من جملة اعمالكم والمعنى هو الّذى تفضل عليكم باصل النّعم الّذى هو الايجاد عن
العدم فكان يجب ان تنظروا النّظر الصّحيح فتكونوا مؤمنين موحّدين فما فعلتم ذلك
مع تمكّنكم بل تفرّقتم أمما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدّم الكفر لانّه الأغلب عليهم والأكثر
فيهم بالحقّ اى بالغرض الصّحيح والحكمة البالغة وصوّركم فاحسن صوركم بان جعلكم احسن
الحيوان وأبهاه بدليل انّ الانسان لا يتمنّى ان يكون صورته على صورة جنس آخر من
الحيوان ونبّه سبحانه بعلمه ما فى السّموات والارض ثمّ بعلمه ما يسرّه العباد ويعلنونه
ثمّ بعلمه ذوات الصّدور انّ شيئا من الكلّيات والجزئيّات لا يعزب عن علمه ولا
يخفى عليه فحقّه ان يتّقى ويحذر من معصيته الم يأتكم خطاب للكفّار وذلك اشارة الى
ما ذكر من الوبال الّذى ذاقوه فى الدّنيا وما اعدّه الله لهم من عذاب الاخرة بانّه بانّ الشان
والحديث كانت تاتيهم رسلهم ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرّسول بشرا ولم
ينكروا ان يكون الاله حجرا والبشر يقع على الواحد والجمع قال ما انتم الّا بشر مثلنا و
استغنى الله اطلق اللّفظ ليتناول لكلّ شیء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والمراد و
ظهر استغناء الله حيث لم يضطرّهم الى الايمان مع قدرته على ذلك الزّعم ادّعاء العلم
وفى الحديث زعموا مطيّة الكذب ان لن يبعثوا وسدّ مسدّ مفعولى زعم بلى اثبات
لما بعد ان وهو البعث وذلك على الله يسير لا يصرفه عنه صارف والنّور الّذى انزلنا
هو القرآن وقرئ يجمعكم ويكفّر ويدخله بالياء والنّون يوم يجمعكم لقوله لتنبؤنّ
او الخبير لما فيه من معنى الوعيد كانّه قال والله معاقبكم يوم يجمعكم ليوم يجمع فيه الاوّلون
والاخرون والتّغابن مستعار من تغابن القوم فى التّجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا
وعن النّبىّ صلعم ما من عبد يدخل الجنّة الّا ارى مقعده من النّار لو اساء ليزداد شكرا

انهم لن يبعثوا ٤

الجمع م

صالحا صفة للمصدر اى عملا صالحا

ومامن عبد يدخل النّار الّا ارى مقعده فى الجنّة لو احسن ليزداد حسرة وهو معنى
ذلك يوم التّغابن فيظهر فى ذلك اليوم الغابن والمغبون فالتّغابن فى ذلك اليوم
هو التّغابن على الحقيقة لا التّغابن فى امور الدّنيا وان عظمت وجلّت ما اصاب من
مصيبة الّا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكلّ شىء عليم واطيعوا
الله واطيعوا الرّسول فان تولّيتم فانّما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الّا
هو وعلى الله فليتوكّل المؤمنون يا ايّها الّذين امنوا انّ من ازواجكم واولادكم
عدوًّا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فانّ الله غفور رحيم انّما
اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتّقوا الله ما استطعتم واسمعوا
واطيعوا وانفقوا خيرًا لانفسكم ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون
ان تقرضوا الله قرضًا حسنًا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم
الغيب والشّهادة العزيز الحكيم باذن الله بتقديره ومشيّته كانّه اذن للمصيبة
ان تصيبه يهد قلبه يلطف به فيشرحه للازدياد من الطّاعة والخير وعن ابن عبّاس
يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان اعطى شكر وان
ظلم غفر وعن الضّحاك يهد قلبه حتّى يعلم انّ ما اصابه لم يكن ليخطيه وانّ ما اخطاه لم
يكن ليصيبه انّ من ازواجكم ازواجا يعادونكم ويخاصمونكم ومن اولادكم اولادا يعادونكم
ويعقّونكم فاحذروهم الضّمير للعدوّ وللازواج والاولاد جميعا اى فكونوا منهم
على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرورهم وان تعفوا عنهم اذا اطّلعتم منهم على عداوة
وتتجاوزوا عنهم وتستروا ما فرط منهم عليهم فانّ الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفّر عنكم سيّئاتكم انّما اموالكم
واولادكم فتنة اى بلاء ومحنة وسبب لوقوعكم فى الجرايم والعظايم وقيل اذا امكنكم
الجهاد والهجرة فلا يفتننّكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما فاتّقوا الله ما استطعتم
جهدكم ووسعكم اى ابذلوا فيه ما جهدكم واستطاعتكم واسمعوا ما توعظون به
واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا فى الوجوه الّتى يجب عليكم
النّفقة فيها خيرا منصوب بمحذوف والتّقدير ائتوا خيرًا لانفسكم اى افعلوا
ما هو خيرًا لها وانفع وهذا تاكيد للحثّ على امتثال هذه الاوامر وبيان لانّ هذه
الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما اقبلتم عليه من زبارج الدّنيا ولذّاتها

الفانية وذكر القرض تلطف فى الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة
الى الاضعاف المضاعفة شكور مجاز اى يفعل بكم ما يفعله المبالغ فى الشكر من الاجر الجزيل
والثواب العظيم حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم سورة الطلاق مكية احدى عشرة آية
بصرى اثنتا عشرة غيرهم لم يعد البصرى يجعل له مخرجا فى حديث ابى ومن قرا سورة
الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة الطلاق والتحريم فى فريضة
اعاذه الله من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفى من النار وادخله الله
الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبى صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم
لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا
بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل
منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان
الله بالغ امره قد جعل الله لكل شىء قدرا واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلثة اشهر واللائى لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق
الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم
له اجرا خص النبى صلى الله عليه وآله بالنداء وعم بالخطاب كما يقال للرئيس المقدم فى القوم يا فلان افعلوا
كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا بانه وحده فى حكم جميعهم والمعنى اذا اردتم تطليق النساء
كقوله اذا قمتم الى الصلوة واذا قرات القرآن تنزيلا للمقبل على الامر منزلة الشارع فيه
فطلقوهن لعدتهن اى لزمان عدتهن والمراد ان يطلقن فى طهر لم يجامعن فيه وهو
الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها والمعنى لطهرهن الذى يحصينه من
عدتهن وهو مذهب الشافعى واهل البيت عليهم السلم وقيل ان المعنى فطلقوهن مستقبلات
لعدتهن كقولك اتيته لليلة خلت من الشهر فيكون العدة الحيض وهو مذهب ابى
حنيفة واحصوا العدة لان للمرأة فيها حقا وهو النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا
وهو المراجعة ومنعها من الازواج ولا تخرجوهن حتى تنقضى عدتهن من بيوتهن من

مساكنهن

ذر
فرايضه

شىء

واضبطوها بالعدد فعدوها ثلثة
اقراء تامة وامروا باحصاء العدة

مساكنهنّ التي يسكنها قبل العدّة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهنّ لاختصاصها بهنّ
من حيث السكنى ولا يخرجن بانفسهنّ ان اردن ذلك الّا ان يأتين بفاحشة مبيّنة قرئ
بفتح الياء وكسرها اي مظهرة اوظاهرة وعن الحسن ومجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن
عبّاس هو البذاء على اهله وروى ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلم لعلّ الله يحدث بعد ذلك
امرا وهو ان يتغيّر راى الزوج ويوقع في قلبه ان يراجعها والمعنى فطلقوهنّ لعدّتهنّ و
احصوا العدّة لعلكم ترغبون فيهنّ بعد الرغبة عنهنّ فتراجعون فاذا بلغن اجلهنّ
وهو آخر العدّة وشارفنه فانتم بالخيار فراجعوهنّ ان شئتم وامسكوهنّ بالمعروف و
الاحسان او فارقوهنّ ان شئتم بترك الرجعة بمعروف بان تتركوهنّ حتّى يخرجن
من العدّة فيبنّ منكم واشهدوا ذوي عدل منكم والظاهر يقتضي وجوب الاشهاد على
ما ذهب اليه اصحابنا في الطلاق واقيموا الشهادة لله اي لوجه الله لا لغرض من الاغراض
سوى اقامة الحقّ ذلكم الامر بالحقّ والحثّ على اقامة الشهادة يوعظ به المؤمنون ومن
يتّق الله فطلّق للسنّة واحتاط في ايقاعه على الوجه المأمور واشهد عليه يجعل الله له مخرجا
من كلّ همّ وضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون جملة اعتراضية مؤكّدة لما
سبق ويجوز ان يكون جملة اتي بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ و
يكون المعنى ومن يتّق الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبيّ صلم واكرانى
لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتّق الله فطلّق للسنّة فما زال يقرؤها ويعيدها
وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالنصب اي يبلغ ما يريده لا يفوته مراد ولا يعجزه
مطلوب قد جعل الله لكلّ شيء قدرا اي تقديرا وتوقيتا وفيه بيان لوجوب
التوكل على الله لانه اذا علم انّ كلّ شيء بتقديره وتوقيته لم يبق الّا التسليم لذلك الله
والتفويض اليه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون
لكبر ارتفع حيضهنّ ام لعارض فعدّتهنّ ثلثة اشهر فهذه مدّة المرتاب بها وقدّر ذلك
فيما دون خمسين سنة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلم واللائي لم يحضن اي لم يبلغن
المحيض من الصغاير والمعنى وان ارتبتم ايضا في انّ مثلها تحيض فعدّتهنّ ثلثة اشهر
فحذف لدلالة المذكور قبل عليه وقدّر بتسع سنين فما زاد واولات الاحمال اجلهنّ
ان يضعن حملهنّ عن ابن عبّاس هي في المطلّقات خاصّة وهو المروي عن ائمتنا

عليه السلم فامّا المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملاً فعدّتها ابعد الاجلين فان مضت
لها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل يجعل له من امره يسرا اى ييسّر
عليه امور الدّنيا والاخرة بسبب التّقوى ذلك امر الله يريد ما علم من حكم المعتدّات
والمعنى من يتق الله فى العمل بما انزل من الاحكام فى الطلاق والرجعة والعدّة وحافظ
على الحقوق الواجبة عليه من الاسكان والنّفقة وترك الضرار يكفر الله عنه سيّئاته
ويعظم له اجرًا فى الاخرة وهو ثواب الجنّة أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ
وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ
لَهُ أُخْرَى لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا
وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ
عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا
قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا بيّن سبحانه كيف يعمل بالتقوى فى امر المعتدّات
فقال اسكنوهنّ من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم قال يغضوا من ابصارهم وعن
قتادة ان لم يكن له الّا بيت واحد اسكنها فى بعض جوانبه من وجدكم عطف بيان لقوله
من حيث سكنتم وتفسير له كانّه قال اسكنوهنّ مكانا من مسكنكم ممّا تطيقونه والوجد
الوسع والطاقة والسكنى والنّفقة واجبتان للمطلّقة الرّجعية بلا خلاف وعندنا انّ
المبتوتة لا سكنى لها ولا نفقة وحديث فاطمة بنت قيس انّ زوجها ابتّ طلاقها فقال
لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة يدلّ عليه ولا تضارّوهنّ ولا تدخلوا الضرر عليهنّ
بالتقصير فى السكنى والنّفقة لتضيّقوا عليهنّ حتى تضطرّوهنّ الى الخروج وقيل هو ان
يراجعها اذا بقى من عدّتها يومان ليضيّق عليها امرها وان كنّ اولات حمل اى حوامل

المبيونة

تضطرّون

فانفقوا

فانفقوا عليهنّ حتّى يضعن حملهنّ سوآء كنّ رجعيّات او مبتوتات فان ارضعن لكم
يعنى هؤلآء المطلّقات ان ارضعن لكم ولدًا منهنّ او من غيرهنّ بعد انقطاع عصمة
الزّوجيّة فاتوهنّ اجورهنّ فاعطوهنّ اجرة الرّضاع واتمروا بينكم بمعروف يقال
ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضًا والمعنى وليأمر بعضكم بعضًا والخطاب للآباء و
الامّهات بمعروف بجميل فى ارضاع الولد وهى المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر
الامّ لانّه ولدهما معًا وهما شريكان فيه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى اى للاب مرضعة
غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امّه لينفق كلّ واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه
يريد ما امر به من الانفاق على المطلّقات والمرضعات وهو مثل قوله ومتّعوهنّ على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره سيجعل الله بعد عسر يسرا هذا موعد لفقرآء ذلك الوقت بفتح ابواب
الرّزق عليهم او لفقرآء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصّروا وكاين اى وكم
من اهل قرية اعرضوا عن امر ربّهم عتوًّا وعنادًا وجاوزوا الحدّ فى المخالفة حسابا شديدا
بالاستقصآء والمناقشة وعذابا نكرا اى منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها
وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسران وجئ به على لفظ الماضى كقوله ونادى
اصحاب الجنّة ونادى اصحاب النّار ونحو ذلك لانّ ما هو كاين فكأن قد كان اعدّ الله
لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقّبا ويجوز ان يراد احصآء السيّئات
عليهم فى الدّنيا وهو اثباتها فى صحايف اعمالهم واعداد العذاب الشّديد لهم فى الآخرة
وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعدّ الله جوابا لكاين رسولا هو جبرئيل
ع ابدل من ذكرا لانّه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله فى معنى انزال الذكر فلذلك
صحّ ابداله منه او اريد بالذّكر الشّرف كما فى قوله انّه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانّه فى نفسه
شرف امّا لانّه شرف فى نفسه للمنزل عليه وامّا لانّه ذو شرف ومجد عند الله او اريد ذا
ذكر اى ملكا مذكورا فى الامم او دلّ قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل رسولا او اعمل ذكرا
فى رسولا اى انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا ويجوز ان يكون المراد على هذا بقوله
رسولا محمّد صلعم ليخرج الّذين آمنوا بعد انزاله لانّهم كانوا وقت الانزال غير مؤمنين وانّما
آمنوا واصلحوا بعد الانزال والتّبليغ او ليخرج الّذين عرف منهم انّهم يؤمنون ويدخله قرئ
بالياء والنّون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التّعجّب والتّعظيم لما يرزق المؤمن

هو
اى يجد الاب م
فكانّه قال ارسل رسولا ع

في الجنّة من انواع النّعيم الله الّذي خلق مبتداء وخبر ومثلهنّ عطف على سبع سموات قالوا
ما في القرآن آية تدلّ على انّ الارضين سبع الّا هذه الآية تتنزّل الأمر بينهنّ اى يجرى أمر
الله وحكمه بينهنّ ويدبّر تدبيراته فيهنّ لتعلموا بالتّدبير في خلق السّموات والأرض انّ
الله الّذي انشاهما واوجدهما على كلّ شيء قدير لكونه قادرًا لذاته وانّ الله قد احاط
بكلّ شيء علما لكونه عالمًا لذاته سورة التحريم مكية اثنا عشرة آية في حديث ابيّ من قرأ
سورة لم تحرّم اعطاه الله توبة نصوحًا بسم الله الرّحمن الرّحيم يا ايّها النّبيّ لم تحرّم ما
احلّ الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلّة ايمانكم
والله موليكم وهو العليم الحكيم واذ اسرّ النّبيّ الى بعض ازواجه حديثًا فلمّا نبّأت
به واظهره الله عليه عرّف بعضه واعرض عن بعض فلمّا نبّأها به قالت من انبأك
هذا قال نبّأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فانّ
الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربّه ان
طلّقكنّ ان يبدله ازواجًا خيرًا منكنّ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات
سائحات ثيّبات وابكارًا يا ايّها الّذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارًا وقودها النّاس
والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
يا ايّها الّذين كفروا لا تعتذروا اليوم انّما تجزون ما كنتم تعملون روى انّ رسول الله
صلعم خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي عليّ وقد حرّمت
مارية على نفسي واخبرها انّه يملك من بعده ابو بكر وعمر فارضاها بذلك واستكتمها
فلم تكتم واعلمت عايشة الخبر وحدّثت كلّ واحدة منهما اباها بذلك فاطلع الله نبيّه
صلعم على ذلك فطلّقها واعتزل نساءه ومكث تسعة وعشرين ليلة في بيت مارية وروى انّه
شرب عسلًا في بيت زينب بنت جحش وتواطات عايشة وحفصة فقالتا انّا نشمّ منك
ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلعم التّفل فحرّم العسل والمعنى لم تحرّم ما احلّ الله لك من
ملك اليمين او من العسل تبتغي مرضات حال من تحرّم او تفسير له او استيناف اى تطلب
به رضا نسائك وهنّ احقّ بطلب مرضاتك منك وليس هذا بزلّة منه صلعم كما زعمه جار الله
لانّ تحريم الانسان بعض الملاذّ على نفسه لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا زلّة و
يمكن ان يكون عوتب صلعم على ذلك لانّه كان تركًا للاولى والافضل ويحسن ان يقال

لتاركه

لتارك النفل الكريم تفعله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اى شرع الله تحليل ايمانكم بالكفارة و
عن مقاتل امر الله نبيه ان يكفر عن يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى
مارية وعن الحسن انه لم يكفر وانما هو تعليم للمؤمنين وفى الحديث لا تموت لمؤمن
ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وهو عبارة عن القلة كقول ذى الرمة قليلا كتحليل
الالى وقيل شرع الله لكم الاستثناء فى ايمانكم من قولهم حلل فلان فى يمينه اذا استثنى فيها
وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والله موليكم سيدكم ومتولى امور
كم وهو العليم بمصالحكم الحكيم يشرع لكم ما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت
نصيحته انفع لكم من نصايحكم لانفسكم واذ اسر النبى الى بعض ازواجه وهى حفصة حديثا اى كلاما
امرها باخفائه فلما نبات به افشته واخبرت غيرها به واظهره الله عليه واطلع الله النبى
على افشاء الحديث بالوحى عرف النبى صلى حفصة اى اعلمها بعض الحديث يعنى بعض ما
اطلع عليه من ذلك واعرض عن بعض منه وصفح عنه او عن بعض ما يجرى من الامر فلم
يخبرها به تكرما قال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف اى جازى عليه
من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما فى
قلوبهم وكان جزاؤه تطليقه اياها فلما نباها رسول الله صلى بما اظهره الله عليه قالت حفصة
من اخبرك بهذا ان تتوبا الى الله خطاب لعائشة وحفصة على طريقة الالتفات ليكون
ابلغ فى معاتبتهما فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما
عن الواجب فى مخالصة رسول الله من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه صلى ان تتوبا الى الله
مما هممتما به من الشر فقد زاغت قلوبكما وقرئ تظاهرا بالتشديد والتخفيف والاصل
وان تتظاهرا فخفف بالادغام وبالحذف اى وان تتعاونا على النبى بالايذاء وبما يسوءه
فلن يعدم صلى من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اى وليه ومتولى حفظه
ونصرته وزيادة هو تؤذن بان نصرته عزيمة من عزائم الله وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل
راس الكروبيين وقرن ذكره بذكره من بين سائر الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده
وصالح المؤمنين من صلح من المؤمنين وعن سعيد بن جبير من برى منهم من النفاق
وعن قتادة الانبياء ويجوز ان يكون الاصل صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو
على اللفظ من طريق الخاص والعام انها لما نزلت اخذ رسول الله صلى بيد على وقال يا ايها

جرى

بالتخفيف

وتظاهرا

فلم

وروى

والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك الناس هذا صالح المؤمنين ظهير فوج مظاهر له كأنهم يد واحدة على من يعاديه ويخالفه فما يبلغ
بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين
تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وقرأ موسى بن جعفر عليهما السلام وان تظاهروا عليه
وقرئ يبدله عسى ربه ان طلقكن يا ازواج النبي ان يبدله بالتشديد والتخفيف ازواجا خيرا منكن
موصوفات بهذه الصفات من الاسلام لامر الله والتصديق لله ولرسوله والقيام
بطاعة الله في طاعة رسوله والرجوع الى امره والتذلل له سايحات صايمات وقيل مهاجرات
وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة وقيل ماضيات في طاعة الله و
رسوله وسط بين الثيبات والابكار بالواو لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن
في سائر الصفات قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم
بما تاخذون به انفسكم وعن مقاتل هو ان يؤدب المرء اهله وخدمه ويعلمهم الخير وينهاهم
عن الشر وذلك حق على كل مسلم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم
مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار
لا تتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من انواع النيران بالحطب عليها اي يلي امرها
ملائكة غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة
لا تاخذهم رافة في الغضب لله ورحمة لاهل النار وهم الزبانية التسعة عشر وما امرهم
في محل النصب على البدل اي لا يعصون امر الله او معناه لا يعصون الله فيما امرهم به ومعنى
الاول انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى الثاني انهم يؤدون ما يؤمرون به ويمكن
ان يكون الخطاب في الاية للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون لان الله عز اسمه جعل هذه
النار الموصوفة بان وقودها الناس والحجارة معدة للكافرين في موضع آخر من التنزيل
ويعضده قوله على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اي يقال لهم عند دخولهم النار لا
تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم العذر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي
اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا
نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ
عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا

يجمعهم معه

مِنْ تَحْتِهَا

النار

التحريم

أمنوا

النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

وصف التوبة بالنصح على الإسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيتوبوا عن القبايح لقبحها نادمين عليها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبايح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترقع خروقك في دينك وترم خللك وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد في العمل على مقتضياتها وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له والنصح والنصوح مثل الشكر والشكور والكفر والكفور عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على عادة الملوك في الاجابة بعسى ولعل وايقاع ذلك موقع القطع والبت والثاني ان يكون على تعليم عبادة الترجح بين الخوف والرجا يوم لا يخزي الله نصب بيدخلكم وهو تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والنفاق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم لا يذل اي النبي والمؤمنين معه بل يعزه ويكرمه بالشفاعة ويعز المؤمنين بادخال الجنة وقيل والذين آمنوا معه مبتدا وما بعده خبره اي يسعى نورهم على الصراط ضا يسعى ثمة المؤمنين يوم القيامة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم من الجنة يقولون ربنا اتمم لنا نورنا في موضع نصب على الحال او خبر بعد خبر وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله تعالى كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وانما قال تقربا وليست الدار دار تقرب لان حالهم يشبه حال المتقربين حيث يطلبون من الله سبحانه ما هو حاصل لهم وقيل ان النور يكون على قدر اعمالهم فادناهم منزلة في ذلك يسال اتمامه تفضلا واغفر لنا اي استر علينا ذنوبنا ولا تهلكنا بها جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الرادع وبالاحتجاج وقراء جاهد الكفار بالسيف بالمنافقين قال انه صلى لم يقاتل

تحريم

منافقاً قطّ وانّما كان يتالّفهم وعن قتادة باقامة الحدود عليهم وعن الحسن اكثر من ما كان
يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون فامران يغلظ عليهم في اقامة الحدّ مثّل الله
حال الكفّار والمنافقين في انّهم يعاقبون على كفرهم ونفاقهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا
اعتبار بالعلايق والوصل بحال امراة نوح وامراة لوط لمّا نافقتا وخانتا الرّسولين لم
يغن الرّسولان عنهما بحقّ ما بينهما من وصلة الزوجيّة شيئاً من عذاب الله وقيل لهما
عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النّار مع ساير الدّاخلين الّذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء
ومثّل حال المؤمنين في انّ وصلة الكافرين لا تضرّهم ولا تنقص شيئاً من ثوابهم وزلفاهم عند الله
بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعظم الكافرين القايل انا ربّكم
الاعلى ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدّنيا والآخرة والاصطفا على نساء العالمين
مع انّ قومها كانوا كافرين وفي طيّ التمثيلين تعريض بزوجتي رسول الله صلعم المذكورتين في
اوّل السّورة وما فرط منهما من التّظاهر على رسول الله صلعم بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه
واشدّه لما في التمثيل من ذكر الكفر واشارة الى انّ من حقّهما ان لا تتّكلا على انّهما زوجا رسول
الله فانّ ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مؤمنتين مخلصتين والتعريض بحفصة اكثر
لانّ امراة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلعم وفي قوله عبدين من عبادنا صالحين
اشارة الى انّ عبداً من العباد لا يرجّح عنده الّا بالصّلاح وبه ينال الفوز لا غير فخانتاهما بالنفاق
والتّظاهر على الرّسولين فامراة نوح قالت لقومه انّه مجنون وامراة لوط دلّت على ضيفانه
وعن الضحّاك خانتاهما بالنّميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين ولا يجوز ان يراد
بالخيانة الفجور لانّه نقيصة عند كلّ احد سمج في طبيعة بخلاف الكفر لانّ الكفّار لا يستسمجونه
وعن ابن عبّاس ما زنت امرأة نبيّ قطّ لما في ذلك من التنفير عن الرّسول والحاق
الوصمة به وامراة فرعون آسية بنت مزاحم آمنت حين سمعت بتلقّف عصى موسى
الافك فعذّبها فرعون بان وتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشّمس
واضجعها على ظهرها ووضع رحًا على صدرها ولمّا قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً
في الجنّة اريت بيتها في الجنّة يبنى وقيل رفعها الله الى الجنّة وهي فيها تاكل وتشرب
وتتنعّم فيها ونجّني من نفس فرعون الخبيثة ومن عمله الذي هو الكفر والكذب والتعذيب
بغير جرم ونجّني من القوم الظّالمين من القبط كلّهم احصنت فرجها عفّت عن الحرام

في القيمة

الظلم

وقيل منعت

وقيل سعت فرجها من الازواج فنفخنا فيه اى فى الفرج وصدقت بكلمات ربها وهى ما تكلم سبحانه به واوحاه الى انبيائه وكتبه اى و بالكتب التى انزلها على انبيائه وقرئ وكتابه وهو الانجيل وكانت من القانتين ولم يقل من القانتات تغليبا للذكور ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليهما السلم سورة الملك وهى مكية ثلثون اية وتسمى المنجية تنجى صاحبها من عذاب القبر والواقية تقى قاريها من عذاب القبر حديث فى ابى من قرا سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر ص من قرا سورة الملك فى المكتوبة قبل ان ينام لم يزل فى امان الله حتى يصبح وفى امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ تبارك اى تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين بانه الثابت الذى ثبوت الاشياء به وجميع البركات الذى بيده الملك على كل موجود وهو على كل شئ علم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاستيلاء على الملك والاحاطة به الذى خلق الموت والحيوة وقدم ذكر الموت لانه الى القهر اقرب والحيوة ما يوجب كون الشئ حيا والحى هو الذى يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمى علم الواقع بينهم باختبارهم بلوى وهى الخبرة مستعارة من فعل المختبر ايكم احسن عملا تعلق بيبلوكم لان البلوى تتضمن معنى العلم فكانه قال ليعلمكم ايكم احسن عملا والجملة وقعت موقع المفعول الثانى من

تبارك

المفعولين كما تقول علمته ازيد احسن عملا ام هو وهذا لا يسمى تعليقا لان التعليق
انما يكون بان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وفي احسن
عملا اى اخلص واصوب والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على
الوجه المامور به وعن النبى صم انه تلاها ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم
الله واسرع فى طاعة الله والمعنى ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه
اعطاكم الحيوة التى تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذى هو داعيكم الى اختيار
العمل الحسن على القبيح لان وراء الموت البعث والجزاء وهو العزيز الغالب الذى لا
يعجزه من اساء العمل الغفور لمن يتفضل عليه من اهل الاساءة طباقا من طابق النعل
اذا خصفها طبقا على طبق اى مطابقة بعضها فوق بعض وهو وصف بالمصدر او ذات
طباق او طوبقت طباقا من تفوت وقرئ من تفاوت ومعناهما واحد مثل تظاهر و
تظهر وتعاهد وتعهد يريد من اختلاف واعوجاج واضطراب فى الخلقة انما
هى مستقيمة ومستوية كلها وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعضه يفوت
بعضا ولا يلائمه ونقيضه متناصف واصله ما ترى فيهن من تفاوت فوضع الظاهر
موضع المضمر تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب سلامتهن من التفاوت انهن
من خلق الرحمن وفي الخطاب فى ما ترى للنبى صم او لكل مخاطب فارجع البصر فادرها في
خلق الرحمن حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى من فطور من صدوع
وشقوق جمع فطر وهو الشق وقرئ بادغام اللام فى التاء نحو هترى لان اللام قريبة
المخرج من التاء ثم ارجع البصر كرتين اى ثم كرر البصر فيهن متصفحا ومتتبعا هل تجد
عيبا وخللا ينقلب اليك اى ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك
بما طلبته من ادراك الخلل بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اى بالبعد عن اصابة الملتمس
كانه طرد بالصغر والقماءة وبالاعياء والكلال لطول الترديد ومعنى التثنية فى
قوله كرتين التكرير بكثرة كقولك لبيك وسعديك بمعنى اجابات كثيرة بعضها فى
اثر بعض ونحوه قولهم فى المثل دهدرين وسعد القين اى باطلا بعد باطل السماء
الدنيا القربى الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم يريد ولقد زينا السقف التى اجتمعتم
فيها بمصابيح اى بمصابيح لا يوازيها مصابيحكم اضاءة يريد الكواكب وجعلناها رجوما

عقلا

عن ذلك طردا

باى

لا عدا تكم

تبارك

لأعدائكم الشياطين الذين يسترقون السمع وذلك بان ينفصل من نور الكواكب شهب
تنقض لرميهم كالقبس يؤخذ من النار والنار ثابتة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي
به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون
واعتدنا لهم بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب الآخرة والسعير النار المسعرة
وللذين كفروا ولكل من كفر بالله عذاب جهنم اذا القوا فيها اى طرحوا كما يطرح الحطب
في النار سمعوا لها اى للنار شهيقا شبه حسيسها المنكر الفضيع بالشهيق وهى تفور
اى تغلى بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز تتقطع وتتشقق من الغيظ عليهم جعلها
كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويجوز ان يكون المراد غيظ الزبانية كلما القى فيها طرح
فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير وهو توبيخ لهم ليزدادوا عذابا الى عذابهم و
خزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله وبعثه الرسل
وانهم اتوا من قبل انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى الانذار والمعنى الم يأتكم اهل نذير ان
انتم الا في ضلال كبير اى قلنا للرسل ما انتم الا في ذهاب عن الصواب كبير وقيل
هو من قول الملائكة للكفار حكاية لما كانوا عليه من الضلال في الدنيا واراد
وبالضلال الهلاك وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع الطالب للحق او نعقل عقل
الناظر المتامل وقيل جمع بين السمع والعقل لان التكليف يدور عليهما وعلى ادلتهما
فاعترفوا بذنبهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اى فبعدا
لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم
مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا
في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم
الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون
كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا
الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن
هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور يخشون ربهم

تبارك

بالغيب يخافونه غايبين عن مرآة النّاس حيث لا يرونه فيتركون المعاصي واسرّوا

قولكم او اجهروا به ظاهره الأمر باحد الامرين الأسرار والأجهار ومعناه ليستو

عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثمّ علّل بانّه عليم بذات الصّدور اى بضمايرها

قبل ان يُتَرجِم الألسنة عنها فكيف لا يعلم بما تكلّمتم به ثمّ انكر ان لا يحيط علما بالمضمر و

المسرّ والمجهر من خلق الأشياء وحاله انّ اللّطيف الخبير العالم بما ظهر من خلقه و

بما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وعن

ابن عبّاس كانوا ينالون من رسول الله ص فيخبره به جبرئيل فقالوا اسرّوا قولكم

كيلا يسمع اله محمّد فنزل هو الّذي جعل لكم الأرض ذلولا مذلّلة موطاة للتّصرّف فيها

والمسير عليها فامشوا في مناكبها هو مثل لفرط التّذليل لان المنكبين من البعير ممّا

يصعب على الرّاكب وطؤه بقدمه وقيل مناكبها جبالها اى سهل لكم السّلوك فيها

وقيل جوانبها واليه النّشور فيسايلكم عن شكر ما انعم به عليكم ثمّ هدّد سبحانه العصاة

فقال ءأمنتم من في السّماء فيه وجهان احدهما من ملكوته في السّماء لانّها مسكن ملائكته

ومنها ينزل قضاياه واوامره والثّاني انّهم كانوا يعتقدون التّشبيه وانّه في السّماء

فقيل على حسب اعتقادهم امنتم من تزعمون انّه في السّماء وهو متعال عن المكان

ان يعذّبكم بخسف او بحاصب فاذا هي تمور اى تضطرب وتتحرّك بهم حتّى تُلقيهم الى

السّفل فستعلمون كيف حينئذ نذيري اى كيف انذارى حيث لا ينفعكم العلم ونكيري

انكاري عليهم وتغييري ما بهم من النّعم صافّات اى باسطات اجنحتهنّ في الجوّ

عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهنّ ولم يقل وقابضات

لانّ اصل الطّيران صفّ الأجنحة والقبض طار على البسط للاستظهار به على التحرّك

فقيل ويقبضن اى ويكون منهنّ القبض تارة بعد تارة كما يكون من السّابح في الماء

ما يمسكهنّ الّا الرّحمن بقدرته وبتوطئته الهوا لهنّ انّه بكلّ شئ بصير يعلم كيف يخلق

ويدبّر العجايب امّن يشار اليه فيقال هذا الّذي هو جند لكم ينصركم من دون الله

ان ارسل عليكم عذابه امّن يشار اليه فيقال هذا الّذي يرزقكم ان امسك

الله رزقه وهذا على التّقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الأوثان لاعتقادهم

انّهم يُحفظون من النّوايب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانّهم الجند النّاصر والرّازق ونحوه

قوله تعالى

قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق وبعاد عن الايمان أفمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم
قل هو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين يقال كببته فاكب وهو شاذ ومثله قشعت الريح السحاب فاقشع والمعنى من يمشي معتسفا في مكان غير مستو فيعثر ويخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا سالما من العثار على طريق مستو وهو مثل للمؤمن والكافر فلما راوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الظرف اى راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اى ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها اثار الغم كما يكون وجوه من يقاد الى القتل يعني يوم القيمة وعن مجاهد يوم بدر تدعون تفتعلون من الدعاء اى تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اى كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون كانوا يتمنون هلاك النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فامر بان يقول لهم ان اهلكنا الله كما تتمنون ونحن مؤمنون فننقلب الى الجنة او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين كم وانتم كافرون من عذاب النار لا مخلص لكم منه والمعنى انكم تطلبون لنا الهلاك الذي فيه لنا صبة الفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك مثله ولا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم من النار بعد موتنا من ياخذ بحجزكم منها وان رحمنا بالامهال والنصرة عليكم فمن يجيركم من القتل على ايدينا قل هو الرحمن الذي عمت رحمته جميع الخلق امنا به وعليه توكلنا قدم مفعول توكلنا واخر مفعول آمنا لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين الذين تقدم ذكرهم فكانه قال آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لا نتكل على غيره غورا اى غائرا ذاهبا في الارض ناضبا بالآبار والعيون وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا والمعين

الظاهر للعيون وعن ابن عباس ع اجار سورة القلم مكية وهى اثنتان وخمسون آية عن ابن عباس وقتادة بعضها مكى وبعضها مدنى فى حديث ابى ومن قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم ص من قراها فى فريضة او نافلة آمنه الله من ان يصيبه فى حيوته فقر ابدا واعاذه من ضمة القبر بسم الله الرحمن الرحيم نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ قرئ نون بالبيان والادغام هو الحرف من حروف المعجم وقيل هو الحوت الذى عليه الارضون وقيل هو الدواة وقيل هو نهر فى الجنة قال الله كن مدادا فجمد وكان اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما يكون وما هو كاين الى يوم القيمة روى ذلك عن الباقر ع والقلم يكتب به اقسم الله به لما فيه من المنافع والفوايد وما يسطرون ما يسطره الحفظة وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون المراد بالقلم اصحابه فيكون فى يسطرون الضمير يرجع اليهم كانه قال واصحاب القلم ومسطوراتهم ويريد وسطرهم بنعمة ربك فى محل النصب على الحال والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بذاك وهو جواب لقولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة وقيامك بمواجبها لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك به لانه ثواب تستحقه على عملك وانك لعلى خلق عظيم استعظم سبحانه خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته لهم وقيل هو الخلق الذى امره الله به فى قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وفى الحديث انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه ص احبكم الى الله احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون وابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر يا محمد ويبصرون ايكم المجنون لانه فتن اى محن بالجنون

وهو حرف

المفتون

واليه

والباء مزيدة او المفتون كالمعقول والمجلود اى بايكم الجنون او باى فريقين منكم الجنون
ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض
بابى جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما وهو مثل قوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر
ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء
وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين وعن الضحاك
لما رات قريش تقديم النبى صلعم عليا قالوا افتتن به محمد فانزل الله تعالى والقلم الى قوله
بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين على ع فلا
تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم فيما يريدون ولو تدهن تلين
وتصانع فيدهنون اى فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون
لطمعهم فى ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف فى الحق والباطل وكفى به زجرا
لمن اعتاد الحلف مهين من المهانة وهى القلة والحقارة يريد القلة فى الراى و
التدبير او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوى
شدقيه فى اقفية الناس مشاء بنميم والنميمة السعاية مناع للخير بخيل والخير
المال وعن ابن عباس مناع عشيرته عن الاسلام وهو الوليد بن المغيرة وكان
موسرا وله عشيرة بنين وكان يقول لهم ولحمته من اسلم منكم منعته رفدى وعن
مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث وعن السدى هو الاخنس بن شريق معتد مجاوز
للحق ظلوم اثيم آثم كثير الاثم عتل غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عدده من المثالب
زنيم دعى قال حسان وانت زنيم نيط فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
وكان الوليد دعيا فى قريش ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده جعل
جعل جفاه ودعوته اشد معايبه لان من جفا وقسا قلبه اجترء على كل معصية لان
النطفة اذا خبثت خبث الناشى منها ولذلك قال النبى صلعم لا يدخل الجنة ولد الزنا
ولا ولده ولا ولد ولده وعنه صلعم لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظرى ولا عتل ولا زنيم والزنيم من
الزنمة وهى الهنة من جلد الماعز تقطع فتعلق فى حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله
ان كان ذا مال يتعلق بقوله ولا تطع يعنى ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال
اى ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا

بالبنين كذب باياتنا ولا يعمل فيه قال الذى هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل
فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ ان على الاستفهام
بهمزتين وبهمزة ممدودة اى الان كان ذا مال كذب والخرطوم الانف والوجه اكرم
موضع فى الجسد والانف اكرم موضع من الوجه ولذلك جعلوه مكان العز والحمية
واشتقوا منه الانفة فقالوا حمى انفه وشمخ بانفه والانف فى الانف فعبر سبحانه
بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين واذا
فكيف الاستنكاف به على اكرم موضع منه وفى لفظ الخرطوم استهانة به وقيل سنعلمه
يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين بها عن ساير الكفرة كما عادى رسول الله صلعم عداوة
بان بها عنهم إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ
وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادَوْا
مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ
أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا
قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا
سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا
إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَلِكَ
الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ انا بلونا اهل مكة بالجوع
والقحط بدعوة رسول الله صلعم كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم كان لابيهم هذه
الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقى
وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما فى اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف
من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت وكان
يجتمع لهم شىء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا
الامر ونحن اولوا عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين داخلين فى وقت الصباح
خفية عن المساكين ولم يستثنوا فى كلامهم يقولوا ان شاء الله فى يمينهم فاحرق الله جنتهم
وانما سمى ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرجن ان يشاء الله ولا احد
فطاف عليها هلاك او بلاء طائف فى حال نومهم فاصبحت كالصريم كالمصروم لهلاك

فطاف

ان شاء الله ولا اخرج الا

ثمرها وقيل كالليل المظلم اى احترقت واسودّت فتنادوا نادى بعضهم بعضا وقت الصّباح ان اغدوا على حرثكم ان اقبلوا عليه باكرين ان كنتم صارمين حاصدين وقاطفين للنخل فانطلقوا فمضوا وهم يتخافتون يتسارّون فيما بينهم ان لا يدخلنّها ان مفسّرة والنهى عن الدّخول للمسكين نهى لهم عن تمكينه منه اى لا تمكنوه من الدّخول حتّى يدخل كقولك لا اريتك ههنا وغدوا على حرد هو من حاردت السّنة اذا منعت خيرها والمعنى وغدوا قادرين على نكد وذهاب خير عاجزين عن النّفع اولمّا قالوا اغدوا على حرثكم وقد فسدت نيّتهم عاقبهم الله تعالى بان حاردت جنّتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانّما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتّهكّم اى قادرين على ما عزموا عليه من الصّرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة لقادرين وقيل على حرد على قصد الى جنّتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها او مقدرين ان يتمّ لهم مرادهم من الصّرام والجذاذ فلمّا راوا جنّتهم على تلك الصّفة قالوا فى بديهة وصولهم انّا لضالّون ضللنا جنّتنا وما هى بها فلمّا تأمّلوا وعرفوا انّها هى قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم وخيرهم يقال هو من سطة قومه لو لا تسبّحون هلّا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيّتكم قالوا سبحان ربّنا انّا كنّا ظالمين تكلّموا بما دعاهم الى التكلّم به نزّهوا الله سبحانه عن الظّلم وعن كلّ قبيح ثمّ اعترفوا بظلمهم فى منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون اى يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم انّا كنّا طاغين متجاوزين الحدّ فى الظّلم ان يبدلنا قرئ بالتّخفيف والتّشديد انّا الى ربّنا راغبون طالبون منه الخير مثل ذلك العذاب الّذى بلوناه به اهل مكّة ولعذاب الآخرة اشدّ واعظم منه وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغنى انّهم اخلصوا وعرف الله منهم الصّدق فابدلهم بها جنّة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا انّ للمتّقين عند ربّهم جنّات النّعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون انّ لكم فيه لما تخيّرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة انّ لكم لما تحكمون سلهم ايّهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين

طاغين ٤

الحرمان ٤ ذ

يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم تر[هقهم]
ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا
الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام
تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه
نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه
لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص
ولا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا وكان المشركون يقولون ان كان
بعث وجزاء كما يقوله محمد فان حالنا تكون مثل ما هي في الدنيا فاخبر سبحانه
ان ذلك لا يكون ابدا ثم خاطبهم على طريقة الالتفات فقال ما لكم كيف تحكمون
هذا الحكم الباطل كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب
من السماء تدرسون فيه ان ما تختارونه لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون
بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ان ويجوز ان يكون حكاية للمدروس
كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء اخذ خيره ومثله اختاره
نحو تنخله وانتخله اخذ منخوله ام لكم ايمان مغلظة متناهية في التوكيد ثابتة
علينا الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الا يوم القيمة اذا اعطيناكم ما تحكمون
ويجوز ان يتعلق الى ببالغة على معنى انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة
لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم
بذلك الحكم زعيم اي كفيل وهو ان لهم في الآخرة مثل ما للمسلمين ام لهم شركاء في هذا القول
يشاركونهم فيه ويوافقونهم عليه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم
يريد ان احدا لا يسلم لهم هذا كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله
ولا زعيم لهم يقوم به يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر واصله في الحرب
الهزيمة تشمر المخدرات عن سوقهن في الهرب قال كشفت لكم عن ساقها وبدا
من الشر الصراح والمعنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا ساق ثم ولا كشف وانما هو

مثل

مثل وانما جاء منكرا للدلالة على انه امر مبهم فى الشدة خارج عن العادة والعامل
فى يوم فلياتوا او هو على يوم يكشف عن ساق يكون كيت وكيت فحذف
للتهويل والتنبيه على ان ثم من الكواين ما لا يوصف لعظمته ويدعون
الى السجود تعنيفا لا تكليفا فلا يستطيعون حيل بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا
لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب والمفاصل
ممكنون وفى الحديث يبقى اصلابهم طبقا واحدا اى فقارة واحدة لا تنثنى فذرنى
ومن يكذب بهذا الحديث يعنى القرآن يقال ذرنى واياه اى كله الى فانى ساكفيكه
والمراد حسبى مجازيا لمن يكذب بكتابى فلا تشغل قلبك بشانه وفى الاثر
كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر عليه وكم من مفتون
بحسن القول فيه سمى سبحانه احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا و
هو الاستنزال الى الهلاك درجة درجة حتى يتورط فيه لكون ذلك فى
صورة الكيد من حيث كان السبب فى الهلاك والمغرم الغرامة اى لم تطلب
منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات فى اموالهم فيثبطهم ذلك
عن الايمان ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون
به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت
يونس ع اذ نادى فى بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما من كظم السقاء اذا ملاه
والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجرة والمغاضبة لقومه لولا ان تداركه
رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت حيا لنبذ بالعراء لطرح
بالفضاء وحسن تذكير تداركه لفصل الضمير فاجتباه ربه اى اختاره فجعله من الانبياء
المطيعين لله وعن ابن عباس رد الله اليه الوحى وشفعه فى نفسه وقومه
وان هى مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها
وزلقه وازلقه بمعنى والمعنى يكاد الكفار من شدة تحديقهم ونظرهم شزرا بعيون البغضاء
والعداوة يزلقون قدمك ويهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى
قيل كانت العين فى بنى اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شئ فيقول فيه
لم ار كاليوم مثله الا عانه فارادوا ان يقول بعضهم فى رسول الله صلعم مثل ذلك

در جل اسم

وازلقه

در يزلون

فعصمه الله منه وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية لما سمعوا الذكر
اى القرآن لم يملكوا انفسهم على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في
امرك وتنفيرا عنك وما هو اى ليس القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وهداية لهم الى
الرشد فكيف يجن من جاء بمثله وقيل ذكر شرف للعالمين الى ان تقوم الساعة

سورة الحاقة مكية وهي اثنتان وخمسون آية بصرى اثنتان غيرهم عد الكوفي الحاقة الاولى وفي حديث النبي
من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا عن الباقر ع اكثروا من قراءة الحاقة
فان قراءتها في الفرايض والنوافل من الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قاريها دينه
حتى يلقى الله بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة
كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى
كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والموتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الماء حملنا
كم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية الحاقة الساعة الواجبة المجئ الثابتة الوقوع التي هي آتية لا ريب فيها والتي هي ذات الحواق من الامور
مثل الحساب والثواب والعقاب او الصادقة الواجبة الصدق تعرف فيها الامور
من الحق على الحقيقة وهي مرتفعة على الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل ما هي
اى شيء هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لذلك وما
ادريك اى اى شيء اعلمك ما الحاقة ما مبتداء وادريك معلق عنه لتضمنه معنى
الاستفهام والمعنى انها من العظم والهول بحيث لا تبلغه دراية احد فمن اين
لك العلم بكنهها ومدى عظمها والقارعة التي تقرع الناس بالاهوال والافزاع
علم وضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها
بما ذكرها وعظم امرها اخبر سبحانه عن اهلاك من كذب بها تذكيرا لاهل مكة

شيء
القرع
لما ذكر

وتخويلا

الحاقة

وتخويفا لهم من ان يصيبهم مثل ما اصابهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الرجفة او الصيحة او الصاعقة وقيل الطاغية مصدر اى بطغيانهم والصرصر الشديد الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن او اتت على عاد بشدة عصفها فلم يقدروا على التوقي منها سخرها عليهم سلطها سبع ليال وثمانية ايام هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد دخلت سربا فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل سميت ايام العجوز لانها في عجز الشتاء وهو آخر حسوما مصدرا وجمع حاسم فان كان مصدرا فهو صفة اى ذات حسوم او منصوب بفعله المضمر يحسم حسوما يعنى تستاصل استيصالا وان كان جمعا فالمعنى متتابعة ليست لها فترة او نحسات حسمت كل خير حال من الضمير في سخرها والاول تشبيه بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكى على الداء حتى ينحسم فترى القوم فيها اى في مهابها او في الليالى والايام كانهم اعجاز اصول نخل خاوية نخرة خالية الاجواف فهل لهم من بقية او من نفس باقية او من بقاء مصدر كالعافية وقد قرئ بادغام اللام في التاء ومن قبله يريد ومن عنده من حشمه واتباعه وقرئ ومن قبله اى ومن تقدمه والمؤتفكات المنقلبات باهلها وهى قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطيئة العظيمة التي هي الشرك والفاحشة او بالافعال والفعلة ذات الخطأ الكثير فاخذهم ربهم اخذة رابية شديدة زايدة في الشدة كما زادت قبايحهم في القبح يقال ربا يربو اذا زاد حملناكم حملنا اباءكم في الجارية في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل اباءهم منة عليهم لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهى نجاة المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة وموعظة وتعيها اى وتحفظها اذن واعية شانها ان تعى وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل به وكل ما حفظته في نفسك فقد اوعيته كما يوعى الشئ في الظرف وعن النبى صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام عند نزول هذه الآية سالت الله عز اسمه ان يجعلها اذنك يا على قال فما نسيت شيئا بعد وما كان لى ان انسى وقيل انما نكر اذن ووحد ليؤذن بقلة الوعاة ويوبخ الناس بذلك وليدل على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد

الاعظم عند الله ولا مبالاة بما سواها وان ملأ ما بين الخافقين وقرئ ونعيها
بسكون العين للتخفيف شبه نعي بكبد فاذا نفخ اسند الى نفخة وذكر للفصل وهي
النفخة الاولى وقيل هي الاخيرة ووصفت النفخة بواحدة فهي لا تكون الا مرة تاكيدا
كقوله الهين اثنين وقالوا امس الدابر وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها
بريح بلغت من قوة عصفها انها تحملها او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير
سبب فدكتا اي فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها
ببعض حتى تندك وتندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من
الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا مستوية لا ترى فيها عوجا
ولا امتا من قولهم بعير ادك اذا تفرق سنامه وناقة دكاء فيومئذ فحينئذ
وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيمة وانشقت السماء انفرجت فهي
يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة بانتقاض بنيتها بعد ان كانت مستمسكة
محكمة والملك اي والخلق الذي يقال له الملك ولذلك رد الضمير مجموعا في قوله
فوقهم على المعنى وهو اعم من الملائكة على ارجائها اي جوانبها الواحد رجا
مقصور يعني ان السماء تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون الى اطرافها وما
حافاتها ويحمل عرش ربك ثمانية من الملائكة روي انهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة ايدهم الله تعالى باربعة آخرين فيكونون ثمانية يومئذ تعرضون العرض
عبارة عن المحاسبة والمسايلة شبه ذلك بعرض السلطان جنوده ليعرف احوالهم
لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية
في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا
يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم
ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطؤن فاما تفصيل للعرض في ذلك

الحاقة

اليوم هاؤم صوت يصوت به فيفهم معنى خذ وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء في كتابيه في حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تسقط في الوصف فقد يستحب الوقف ايثارا لثبات الهاءات في المصحف اني ظننت اي علمت اجري مجرى العلم لان غلبت الظن تقوم مقام العلم في الاحكام فهو في عيشة راضية في حالة من العيش منسوبة الى الرضا وهو كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف و نسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها في جنة عالية مرتفعة المكان والقدر او عالية المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ينالها القاعد والقائم يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او هنيتم على المصدر هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله يا ليتها الضمير للموتة اي يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم الق ما لقيت او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لانه راى تلك الحالة اشد وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمنى الموت عندها ما اغنى نفي او استفهام على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانيه اي ملكي وتسلطي على الناس وامري ونهيي وابن عباس عن ضلت عني حجتي وبطلت خذوه فغلوه فاو ثقوه بالغل ثم الجحيم صلوه ولا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلى النار وصلاه النار سلكه في السلسلة اي تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا وصف لها بالطول لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى ثم لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افضع من ساير الارهاق والجحيم والمعنى في ثم في الموضعين الدلالة على تفاوت ما بين الغل و التصلية وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه كان لا يؤمن

الحاقة

بالله العظيم تعليل على طريق الاستيناف كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد
فاجيب بذلك وفى قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان على عظم الجرم فى حرمان
المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينا له والثانى ذكر الحض دون الفعل
ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل وعن ابى الدرداء انه كان يحض
امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان
افلا نخلع نصفها الاخر حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه والغسلين غسالة اهل النار
وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون الاثمون
اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون وقرئ الخاطيون بابدال
الهمزة ياء والخاطون بطرحها وقيل هم الذين يتخطون الحق الى الباطل فلا اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما
تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما
تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه
باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة
للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين
فسبح باسم ربك العظيم اقسم سبحانه بالاشياء كلها على العموم لانها قسمان مبصر
وغير مبصر وقد فسر بالخلق والخالق والانس والجن وبالاجسام والارواح و
بالدنيا والاخرة وبالنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول كريم
يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وقيل هو جبرئيل ع وقوله وما
هو بقول شاعر دليل على انه محمد ص لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن
واسند القول اليه لان ما يسمع منه كلامه ولما كان حكاية كلام الله قيل هو كلام
الله والكريم الجامع لخصال الخير والقلة فى معنى العدم اى لا تؤمنون ولا تذكرون
البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم اى هو تنزيل بين الله منزل من عنده على رسوله
التقول افتعال القول واختلاقه وفيه معنى التكلف وسمى الاقوال المتقولة اقاويل
تحقيرا لها كما يقال الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى
ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم فصور
قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص

قرينة

اليمين

اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب فى قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه فى جيده وان يكفحه بالسيف اخذ بيمينه وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف والمعنى لاخذناه بيمينه ثم لقطعنا وتينه والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس والضمير فى عنه لرسول الله او للقتل اى لا يقدرون ان تحجزوا عنه القاتل ولا تقدرون ان تحجزوا ذلك و تدفعوا عنه او حاجزين صفة لاحد لانه فى معنى الجماعة وهو اسم يقع فى النفى العام و يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء ان اتقيتن ومن احد فى موضع رفع بانه اسم ما وقيل ان الخطاب للمسلمين وكذلك فى قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وان القرآن لليقين حق اليقين كما يقال هو العالم حق العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين لا شبهة ولا ريب فيه فسبح بذكر اسم ربك العظيم الذى يتضائل كل شىء لعظمته شكرا على ما اوحاه اليك من القرآن الكريم سورة المعارج وهى مكية اربع واربعون آية فى حديث ابى من قرأ سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون و عن الباقر عليه السلام من ادمن قراءة سال سائل لم يسأله الله يوم القيمة من ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد واله عليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اى دعا داع بعذاب واقع من سال معنى دعا فعدا تعديته يقال دعا بكذا اذا طلبه واستدعاه ومنه يدعون فيها بكل فاكهة وعن

قال الرضى عن ابيه انه بالحق انتصب لانه صفة لمصدر محذوف اى عامل فى الحقيقة فان وانه لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين قرأ

مجاهد هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق الآية وقرى سال بغير همز وجعل
الهمزة بين بين للكافرين صفة لعذاب اى بعذاب واقع كائن للكافرين ليس له دافع من
الله اى من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه ومعناه بعذاب واقع
من الله اى من عنده ذى المعارج ذى المصاعد جمع معرج ثم وصف المعارج
وبعد مداها فى العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح يعنى جبرئيل ع مرة
خصه بالذكر تشريفا له اليه اى الى عرشه ومهبط امره فى يوم كان مقداره كمقدار
خمسين الف سنة مما يعده الناس وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات
السبع وقوله فى يوم كان مقداره الف سنة هو من الارض الى السماء الدنيا خمسمائة
ومنها الى الارض خمسماية والمعنى لو قطع الانسان هذا المقدار الذى قطعته الملائكة
فى يوم واحد لقطعه فى هذه المدة وهو معنى قول مجاهد وقيل ان قوله فى يوم
من صلة واقع اى يقع فى يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو
يوم القيمة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك
قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمنين الا كما بين
الظهر والعصر وروى عن الصادق ع انه قال لو ولى الحساب غير الله لمكثوا
فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك فى ساعة وعنه
ع لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار فاصبر
يتعلق بسال سائل لانهم استعجلوا العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحى فامر رسول
الله ص بالصبر عليه والضمير فى يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيامة يريد انهم
يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا
ولا متعذر يوم تكون نصب بقريبا اى يمكن ولا يتعذر فى ذلك اليوم لدلالة
واقع عليه او هو بدل عن فى يوم يوم تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت وعن
ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان
الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن
المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما لا يقول له كيف حالك ولا يكلمه لان كل
انسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم اى يبصرون الاحماء والاقرباء فلا يخفون

او وصلة لدعا اى دعا للكافرين

او بمضمر اى يقع فى ذلك اليوم

عليهم

عليهم فلا يمنعهم من المسائلة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ
ولا يسئل على البناء للمفعول اى لا يقال لحميم اين حميمك وقيل العلة لا يبصره فقيل
يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساءلهم قرئ يومئذ بالجر والفتح
على البناء للاضافة الى غير متمكن اى يتمنى المجرم لو يفتدى من عذاب ذلك
اليوم باسلام كل كريم عليه من ابنائه وزوجته وقراباته وفصيلته وعشيرته
الادنون الذين فصل عنهم تؤويه اى تضمه انتماء اليها او لياذا بها فى النوائب
ينجيه عطف على يفتدى اى يود لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء وقوله ومن فى
الارض وثم لاستبعاد الانجاء والمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم
فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع وتنبيه على ان الافتداء
لا ينفع ولا ينجى انها الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها
او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او هو ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى
بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب نزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى اذا كانت
الهاء ضمير القصة او صفة له ان اريد بها اللهب والتانيث لانه فى معنى النار او خبر
مبتدأ محذوف للتهويل اى هى نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة
او على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة جلدة الراس تنزعها
نزعا ثم تعاد وتدعوا الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله تعالى قيل تقول
لهم الى الى وقيل انه مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذى
الرمة تدعوا انفه الريب وقوله ليالى اللهو يطبينى فاتبعه وجمع المال فاوعى
من الوعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة منه ولم ينفقه فى الطاعة
ان الانسان يريد الجنس خلق هلوعا جزوعا من الهلع وهو سرعة الجزع عند
مس المكروه وناقة هلواع سريعة السير ثم فسره سبحانه بقوله اذا مسه الشر جزوعا
يريد اذا ناله الفقر والضر اظهر شدة الجزع واذا اصابه الغنى منع المعروف وشح
بماله والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه كانه مجبول عليهما مطبوع
وكانه امر ضرورى غير اختيارى الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون
والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم

ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال او الطلب وهو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسأل حميم حميما
فى اقربائه

دهى

الى

الدّين والذين هم من عذاب ربّهم مشفقون انّ عذاب ربّهم غير مأمون
والذين هم لفروجهم حافظون الّا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانّهم غير
ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلوتهم
يحافظون اولئك فى جنّات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن
اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كلّ امرئ منهم ان يدخل جنّة نعيم كلّا انّا
خلقناهم ممّا يعلمون فلا اقسم بربّ المشارق والمغارب انّا لقادرون على
ان نبدّل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يلاقوا
يومهم الذى يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانّهم الى نصب
يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون
استثنى سبحانه من جنس الانسان الموصوف بالجمع والمنع والشحّ والهلع الموحدين
المطيعين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على الطّاعات وظلفوها عن الشهوات
حتّى لم يكونوا جازعين ولا مانعين ومعنى قوله دائمون انّهم يداومون عليها
ويواظبون على رآتها لا يتركونها وفى الحديث افضل العمل ادومه وعن الباقر
ع انّ هذا فى النّوافل وقوله على صلوتهم يحافظون فى الفرايض والواجبات وقيل
انّ معنى محافظتهم عليها ان يراعوا مواقيتها ويسبغوا الوضوء لها ويقيموا اركانها
فالدّوام يرجع الى نفس الصّلوة والمحافظة الى احوالها الحقّ المعلوم هو الزّكوة لانّها
مقدّرة معلومة وعن الصّادق ع هو الشئ تخرجه من مالك ان شئت كلّ جمعة
وان شئت كلّ يوم ولكلّ ذى فضل فضله وعنه ع ايضا هو ان تصل القرابة وتعطى
من حرمك وتصدّق على من عاداك والسّائل الذى يسأل والمحروم الذى يتعفّف
ولا يسأل فيحسب غنيّا فيحرم والذين يصدّقون بيوم الدّين لا يشكّون فيه والذين
يستعدّون له ويشفقون من عذاب ربّهم واعترض بقوله انّ عذاب ربّهم
غير مامون اى لا ينبغى لاحد وان بالغ فى الطّاعة والعبادة ان يامن عذاب الله
وينبغى ان يكون مترجّحا بين الخوف والرّجاء وقرئ بشهادتهم وبشهاداتهم
والشّهادة من جملة الامانات وخصّها من بينها ابانة لفضلها لانّ فى اقامتها

احياء

احياء الحقوق وتصحيحها وفي كتمانها تضييعها وابطالها فما للذين كفروا قبلك عندك
يحتفون بك مسرعين نحوك مادين اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين
جماعات متفرقين فرقة فرقة جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير
من يعتزي اليه الاخرى وكانوا يحدقون بالنبي ص واله يستمعون الى كلامه ويستهزؤن
ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد دخلناها قبلهم كلا ردع لهم عن
طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة
وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن
اين يطمعون في دخول الجنة وذلك انه احتج سبحانه عليهم بالنشاة الاولى وانه خلقهم
مما يعلمون اى من النطفة وبانه قادر على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم و
انه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم يعجزه
الاعادة وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة المذرة فهي اصلهم ومنصبهم الذى لا منصب
اوضع منه فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم
وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة كما خلقنا سائر بني آدم وحكمنا بان لا يدخل الجنة
منهم الا من آمن فلم يطمع الكافر ان يدخلها وقيل مما يعلمون اى من اجل ما يعلمون
وهو الطاعة والمضاف محذوف يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا مسرعين
وقرئ الى نُصُب ونَصْب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله وقيل انها العلم والراية
والنصب الاصنام المعبودة يوفضون يسعون ويسرعون الى الداعي مستبقين كما
كانهم كانوا يستبقون الى انصابهم خاشعة ابصارهم لا يستطيعون النظر من هول ذلك
اليوم سورة نوح ع م مكية ثمان وعشرون آية كوفي تسع بصري عدا الكوفي ونسرا والبصري سواعا
فادخلوا نارا في حديث ابي من قرا سورة انا ارسلنا نوحا فاى عبد قراها محتسبا
صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة
من الله له وزوجه مائتي حوراء بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان
انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا
الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله
اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم

مهطعين ؟

النطف ... يعجزه

قيل ان النصب الراية و ...

نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ص من كان يؤمن بالله ويقرا كتابه فلا يدع ان يقرا سورة ...

دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى اذانهم واستغشوا
ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت
لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء
عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم
لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا اى بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر اى
بان انذر فحذف الجار وهى ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر ويجوز
ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وان اعبدوا الله مثل ان انذر فى
الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم من مزيدة وقيل للتبعيض اى يغفر لكم ذنوبكم السالفة
ويؤخركم الى اجل مسمى فيه دلالة على ثبوت اجلين مثلا ان يكون قد قضى الله سبحانه ان
يعمر قوم نوح ان آمنوا الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة سنة
فقال لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى يعنى الوقت الذى سماه الله تعالى وضربه امدا ينتهون
اليه لا يتجاوزونه وهو تمام الالف سنة ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الامد لا يؤخر كما يؤخر
هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى دائما دائبا من غير فتور
فلم يزدهم دعائى الا فرارا من قبوله ونفارا منه جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى
انهم ازدادوا عنده فرارا ونحوه قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم كلما دعوتهم لتغفر لهم
اى ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذى هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم
عنه جعلوا اصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا كلامى ودعائى واستغشوا ثيابهم تغطوا
بها لئلا يرونى كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم واصروا وداموا على كفرهم واستكبروا واخذتهم
اخذتهم العزة من اتباعى وذكر المصدر تاكيدا او دلالة على فرط استكبارهم وعتوهم
ابتدأ فى دعوتهم بالاهون وترقى الى الاشد وذلك انه ناصحهم فى السر فلما لم يقبلوا
ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد
الاحوال فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما و
جهارا مصدر دعوتهم لانه احد نوعى الدعاء فنصب به كما ينصب القرفصاء بقعد لكونها
احد انواع القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعوت
اى دعاء جهارا اى مجاهرا به او حالا اى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم اى اطلبوا منه المغفرة

على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا للطالبى المغفرة يرسل السماء عليكم قيل انه لما طال اصرا
هم على الكفر والتكذيب بعد تكرير دعوتهم حبس الله عنهم المطر فقحطوا حتى هلكت اموالهم
واولادهم فلذلك وعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ورفع ما كانوا فيه عنهم
وعن الحسن ع ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر
فقال استغفر الله وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار
فقال له الربيع ابن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسئلون انواعا فامرتهم كلهم
بالاستغفار فتلا له الآية وسال رجل الباقر ع فقال جعلت فداك انى رجل كثير المال
وليس يولد لى ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة فى آخر الليل مائة مرة
فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله تعالى قال استغفروا ربكم الى آخره
والمدرار المطر الكثير الدر ومفعال يستوى فيه المذكر والمؤنث ما لكم لا ترجون لله وقارا
اى لا تاملون له توقيرا وتعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله
اياكم فى دار الكرامة ولله بيان للموقر ولو تأخر كان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا
فى موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهى انه خلقكم تارات ترابا
ثم نطفا ثم علقا الى ان انشاكم خلقا آخر وهذه موجبة للايمان به وعن ابن عباس ما
لكم لا تخافون لله عظمة وعنه لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور
وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر وقيل لا تخافون لله حلما فترك
معاجلة بالعقاب فتؤمنوا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر
فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها و
يخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال
نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا
كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا
نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى
ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا

بنبّههم اوّلا على النّظر فى انفسهم وثانيا على النّظر فى العالم وما فيه من العجايب والبدايع الدّالّة
على الصّانع القادر العالم قال وجعل القمر فيهنّ وهو فى السّماء الدّنيا لانّ بين السّموات
ملابسة من حيث انّها أطباق واحدة فوق الاخرى كالقباب فجاز ان يقال فيهنّ كذا
كما يقال فى المدينة كذا وهو فى بعض نواحيها وجعل الشّمس سراجا يبصر اهل الدّنيا فى ضوءها
السّراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انّما هو نور لم يبلغ قوّة ضياء الشّمس
والله انبتكم استعار الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير والمعنى انبتكم فنبتم نباتا
او نصب بانبتكم لتضمّنه معنى نبتم ثمّ يعيدكم فيها امواتا مقبورين ويخرجكم منها عند
البعث واكّده بالمصدر كانّه قال يخرجكم لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة
تتقلّبون عليها كما يتقلّب الرّجل على بساطه والفجاج الطّرق الواسعة المنفجّة جعل
اموالهم واولادهم الّتى لم تزدهم فى الدّنيا الّا وجاهة زايدة خسارا فى الاخرة وجعل ذلك
سمة يعرفون بها وصفة لازمة لهم اى اتّبعوا رؤسهم المتقدّمين اصحاب الاموال
تركوا اتّباعى وقرئ وولده وولده ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضّمير الرّاجع
الى من على المعنى والماكرون هم الرّؤساء ومكرهم كيدهم لنوح ع وصدّ النّاس عن الاستماع
منه وقولهم لا تذرنّ آلهتكم مكرا كبارا قرئ بالتّخفيف والتّثقيل والكبّار اكبر من الكبار
ولا تذرنّ ودّا قرئ بضمّ الواو وفتحها وكانت هذه الاصنام المذكورة اسماءها اعظم
اصنامهم عندهم فخصّوها بعد قولهم لا تذرنّ آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام الى
العرب فكان ودّ لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير
ولذلك سمّيت العرب بعبد ودّ وعبد يغوث وقد اضلّوا الضّمير للرّؤساء ومعناه
قد اضلّوا كثيرا قبل هؤلاء او قد اضلّوا باضلالهم قوما كثيرا ولا تزد الظّالمين معطوف
على قوله ربّ انّهم عصونى اى قال نوح ربّ انّهم عصونى وقال ولا تزد الظّالمين الّا ضلالا
والمراد بالضّلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من
ايمانهم او يريد به الهلاك والضّياع كقوله ولا تزد الظّالمين الّا تبارا وقدّم سبحانه قوله
ممّا خطيئاتهم بالهمزة وخطيّاتهم بقلب الهمزة ياء وادغامها وخطاياهم وما مزيدة
وقال فادخلوا نارا لانّ دخولهم النّار كانّه متعقّب لاغراقهم وكانّه قد كان لاقترابه
او لارادة عذاب القبر وعن الضّحّاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب

كما يبصر اهل البيت فى ضوء

والكبار ادون من الكبير

لبيان ان اغراقهم ما كان الّا من
اجل خطاياهم وكذا ادخالهم
النّار وقرئ خطيئاتهم بالفاء

وتكبير

لوح

وتنكير النار لتعظيمها او لان الله سبحانه اعدّ لهم نوعا من النار يقال ما بالدار ديّار وهو
فيعال من الدور واصله ديوار فعل به ما فعل باصل سيد وهيّن ولو كان على وزن
فعّال لكان دوّار ولا يستعمل الا في النفي العام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا انما قال ذلك
بعد ان اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وانهم لا يلدون
مؤمنا فقد اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين
سنة فلم يكن فيهم صبي وقت العذاب فلذلك دعا نوح عليهم بما دعا به ومعنى ولا
يلدوا الا فاجرا كفارا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله
صلعم من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي اسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت
انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي اي داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي وخص
اولا من يتصل به لانهم احق بدعائه ثم عمّ المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين
الا تبارا اي هلاكا ودمارا **سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية** في حديث ابي من قرأ سورة الجن
اعطي بعدد كل جني صدق محمدا وكذب به عتق رقبة صلعم من قرأ اكثر قراءة قل
اوحي لم يصبه في حيوته شيء من اعين الجن ولا من نفثهم وكيدهم وكان مع محمد
واله بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا
سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى
جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الجن يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا
لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا
وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا
به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا انه استمع
بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتداء محكي بعد القول ثم تحمل عليها

محمد

الانس

البواقى فما كان من الوحى فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين
الأخريين وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فللعطف على محل
الجار والمجرور فى آمنا به كانه قيل صدقنا به وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول
سفيهنا وكذلك البواقى فى نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل
كانوا من بنى الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة
نفر من جن نصيبين آمنوا بالنبى ص وارسلهم الى سائر الجن فقالوا انا سمعنا قرانا
كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الخلق قائما فيه دلائل الاعجاز وعجبا مصدر يوضع
موضع العجيب وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يهدى الى الرشد يدعو الى
الصواب او الى التوحيد والايمان فآمنا به الضمير للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا
بوحدانية الله قالوا ولن نشرك بربنا احدا اى ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك
به ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله بربنا يفسره تعالى جد ربنا اى تعالى جلال
ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد من قولك جد فلان فى عينى اذا عظم
وقيل جد ربنا سلطانه وملكه وغناه من الجد الذى هو الدولة والبخت مستعار
منه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وانه كان يقول سفيهنا هو ابليس
او غيره من مردة الجن على الله شططا اى بعيدا من القول وهو الكذب فى التوحيد والعدل
والشطط مجاوزة الحد ومنه اشط فى القول اذا ابعد فيه اى يقول قولا هو فى نفسه شطط
لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى وانا ظننا ان احد من الانس
والجن لن يكذب على الله ولن يقول عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوه اليه
حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كذبا قولا كذبا اى مكذوبا فيه او انتصب انتصاب المصدر
لان الكذب بعض القول ونوع منه وقرئ لن تقول وعلى هذا فيكون كذبا مصدر
وقع موقع تقولا لان التقول لا يكون الا كذبا ومعنى قوله كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن ان العرب كان اذا امسى احدهم فى واد قفر وخاف على
نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فزادوهم
رهقا اى فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم او فزاد
الجن الانس رهقا اى طغيانا واستكبارا باستعاذتهم بهم يقولون سدنا الجن

اى قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا

الجن

والانس والرهق غشيان المحارم وانّهم اى وانّ الانس ظنّوا كما ظننتم وهو من كلام
الجنّ يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحى والضمير فى وانّهم ظنّوا للجنّ
والخطاب فى كما ظننتم لكفّار قريش وانّا لمسنا السّماء اللمس المسّ فاستعير للطلب لانّ
الماسّ طالب متعرّف قال مسسنا من الاباء شيئا وكلّنا الى نسب فى قومه غير واضع
ولمسه والتمسه وتلمّسه كطلبه واطّلبه وتطلّبه والمعنى طلبنا بلوغ السّماء واستماع
كلام الملائكة فوجدناها ملئت حرسا شديدا اى حفظة من الملائكة شدادا و
الحرس اسم مفرد كالخدم فى معنى الحرّاس والخدّام ولذلك وصف بشديد ونحوه
اخشى رجيلا او ركيبا عاديا لانّ الرجل والركب مفردان فى معنى الرّجال والرّكاب و
الرّصد مثل الحرس اسم جمع للرّاصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملا
ئكة الذين يرجمونهم بالشّهب ويكون صفة للشهاب بمعنى الرّاصد والمعنى يجد شهابا
راصدا له اى لأجله والصّحيح انّ الرجم بالنجوم قد كان قبل مبعث النبىّ صلعم ايضا وقد جاء ذكره
فى اشعارهم قال بشر والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقضّ خلفهما انقضاض الكوكب
ولكن الشياطين كانت تسترق فى بعض الاحوال فلمّا بعث النبى صلعم كثر الرّجم
وزاد ومنعت الشّياطين الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزّهرى اكان يرمى
بالنّجوم فى الجاهليّة قال نعم قلت ارايت قوله انّا كنّا نقعد منها مقاعد قال غلّظ و
شدّد امرها حين بعث النبىّ صلعم وفى قوله ملئت دليل على انّ الحادث هو الملاء
والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اى كنّا نجد فيها بعض المقاعد خالية
من الحرس والشّهب والآن ملئت المقاعد كلّها وهذا الّذى حملهم على الضّرب
فى البلاد حتّى عثروا على رسول الله صلعم واستمعوا قراءته يقولون لمّا حدث هذا
الحادث من كثرة الرّجم والمنع الكلّى من الاستراق قلنا ما هذا الّا لامر اراده الله
باهل الارض فلا يخلو من ان يكون شرّا او رشدا اى عذابا او رحمة وانّا منّا
الصّالحون الابرار المتّقون ومنّا دون ذلك اى ومنّا قوم دون ذلك فى الرّتبة
فحذف الموصوف وهم المقتصدون فى الصّلاح او ارادوا الطّالحين كنّا طرائق
الثّعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الّذى هو طرائق واقام
الضّمير المضاف اليه مقامه والقدّة من قدّ كالقطعة من قطع وقول فى الارض و

وانّهم

الرّجم

قددا اى ذوى مذاهب مختلفة وهو بيان للقسمة المذكورة
او كنّا فى طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق

هربا حالان اى لن نعجز الله كائنين فى الارض اينما كنا ولن نعجزه هاربين منها الى السماء
وقيل لن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى
اليقين وهذه صفة الجن واحوالهم وعقايدهم فمنهم اخيار واشرار ومقتصدون
واعتقادهم ان الله عزيز لا يفوته مطلب ولا ينجى منه مهرب وانا لما سمعنا الهدى
وهو القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فهو لا يخاف بخسا اى نقصانا فيما يستحقه من
الثواب ولا رهقا اى لحاق ظلم وقيل لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة فى سيئاته
روى ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة ودخلت الفاء لان الكلام فى تقدير
المبتداء والخبر ولولا ذلك لقيل لا يخف والفائدة فى ادخال الفاء وتقدير الابتداء
الدلالة على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وان المختص بذلك دون غيره منا
المسلمون المستسلمون لامر الله المنقادون له ومنا القاسطون الكافرون الجائرون
عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اى توخوا الرشد وتعمدوا اصابة
الحق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم فتحرقهم كما تحرق النار الحطب
وروى ان سعيد بن جبير لما اراد الحجاج قتله قال له ما تقول فى قال قاسط عادل
فقال القوم ما احسن ما قال فقال الحجاج يا جهلة انما سمانى ظالما مشركا وتلا
لهم واما القاسطون الاية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه
عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه
كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا قل انى لا املك
لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا
الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين
فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا
قل ان ادرى اقريب ما توعدون ام يجعل له ربى امدا عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شىء عددا
ان مخففة من الثقيلة اى واوحى الى انه والضمير للشان والحديث لو استقام

الجنّ والانس على طريقة الايمان لانعمنا عليهم واوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق
لانّه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون ما خوّلوا
فيه ومثله ولو انّهم اقاموا التورية والانجيل الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم وعن الباقر ع في الاستقامة هو والله ما انتم عليه وتلا الآية
ص قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ومن يعرض عن ذكر
ربّه عن موعظته او عن وحيه او عن معرفته والاخلاص في عبادته يسلكه اى
يدخله عذابا والاصل يسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدّى الى مفعولين
امّا بحذف الجار وايصال الفعل وامّا بتضمينه معنى يدخله يقال سلكه واسلكه
قال حتّى اذا اسلكوهم في قتائدة شلّا كما تطرد الجمالة الشردا وقرئ نسلكه بالياء
والنون والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لانّه يتصعد المعذّب اى
يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وانّ المساجد لله هو من جملة الوحى وقيل معناه ولانّ
المساجد لله فلا تدعوا على انّ اللام يتعلق بلا تدعوا اى فلا تدعوا مع الله احدا
في المساجد لانّها لله خاصّة ولعبادته وعن الحسن يعنى الارض كلها لانّها جعلت
للنبىّ ص مسجدا وسال المعتصم ابا جعفر الثاني ع عنها فقال هى اعضاء السجود السبعة
وانّه لمّا قام عبد الله هو محمد ص واله ولم يقل رسول الله لانّ تقديره واوحى الىّ
انّه لمّا قام عبد الله فلمّا كان واقعا في كلامه جىء به على ما يقتضيه التواضع و
التذلل يدعوه اى يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجنّ فاستمعوا
لقرائته كادوا يكونون عليه لبدا اى يزدحمون عليه متراكمين تعجبا ممّا راوا من
عبادته واعجابا بما كان يتلوه من القرآن لانّهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا
ما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه لمّا كان رسول الله يعبد الله وحده كاد المشركون
لتظاهرهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهى ما تلبّد
بعضه على بعض وقرئ لُبَدا بضمّ اللام واللُبدة في معنى اللبدة وعن قتادة تلبّدت
الانس والجنّ على هذا الامر ليطفؤه فابى الله الّا ان يتمّ نوره ومن قرأ وانّه بالكسر
جعله من كلام الجنّ قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم يحكون ما راوا من صلوته
وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم قال النبىّ ص للذين تظاهروا عليه انّما ادعو

ربّي يريد ما اتيتكم بامرٍ منكرٍ انّما اعبد ربّي وحده لا اشرك به احدًا وليس ذلك
بموجب مظاهرتكم على شقاقي وعداوتي او قال الجنّ عند ازدحامهم متعجبين ليس
ما ترونه من عبادته لله بامرٍ يتعجّب منه او قال الجنّ ذلك لقومهم حكاية عن رسول
الله صـ قل يا محمّد انّي لا املك لكم ضرًّا ولا رشدًا اي نفعا لا استطيع ان اضرّكم وان
انفعكم وانّما الضارّ والنافع هو الله او اراد بالضرّ الغيّ اي لا ان اجبركم على الغيّ والرشد
وانّما يقدر الله على ذلك الّا بلاغًا استثناء منه اي لا املك الّا بلاغًا من الله وقل انّي
لن يجيرني الى قوله ملتحدًا جملة اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان
عجزه على انّ الله سبحانه ان اراد به سوءًا من مرضٍ او موتٍ او غيرهما لم يصحّ
ان يجيره منه احدٌ او يجد من دونه ملاذًا ياوي اليه والملتحد الملجأ وقيل بلاغًا
بدلٌ من ملتحدًا اي لم اجد من دونه منجًى الّا ان ابلّغ عنه ما انزله اليّ فاقول قال
الله كذا وابلّغ رسالاته من غير زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ وانّما
هو بمنزلة من في قوله براءة من الله والتقدير بلاغًا كائنًا من الله خالدين محمول
على معنى من وتعلّق حتّى بقوله يكونون عليه لبدًا على انّهم يتظاهرون عليه بالعداوة
ويستضعفون انصاره ويستقلّون عدده حتّى اذا رأوا ما يوعدون يوم بدرٍ او
يوم القيمة فسيعلمون حينئذٍ انّهم اضعف ناصرًا واقلّ عددًا ويجوز ان يتعلّق
بمحذوفٍ دلّت عليه الحال كانّه قال لا يزالون على ما هم عليه حتّى اذا رأوا ما يوعدون
وكانّهم انكروا هذا الموعود وقالوا متى يكون فقيل قل يا محمّد انّه كائن لا ريب فيه واما
وقته فما ادري متى يكون لانّ الله سبحانه لم يبيّنه لي والامد الغاية والمهلة عالم
الغيب اي هو عالم الغيب فلا يطلع على غيبه احدًا من عباده الّا من ارتضى من
رسولٍ من تبيين لمن ارتضى يعني المرتضى للنبوّة لا كلّ مرتضى فانّه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدًا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه
من وساوسهم حتّى يبلّغ ما اوحى به اليه ليعلم الله اي ليظهر معلومه على ما كان عالما
به ان قد ابلغ الانبياء رسالات ربّهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وقرئ
ليعلم على البناء للمفعول واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من الشرايع وغيرها
لا يفوته شيءٌ منها واحصى كلّ شيءٍ عددًا من الصغير والكبير والقليل والكثير ممّا كان وما يكون وعددًا

حال يعني

وحده

استطيع

الملجأ

مزمل

حال بمعنى معدودا او محصورا او مصدر بمعنى احصاء سورة المزمل مكية
تسع عشرة آية بصري عشرون كوفي عدّ الكوفي المزمل في حديث ابيّ
من قرأ المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة ص من قرأها في عشاء او في
آخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين واحياه الله حيوة طيبة
وميتة طيبة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه
او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
ان ناشئة الليل هي اشد وطا واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا و
اذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه
وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي
النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما
يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا يا ايها المزمل في ثيابه
المتلفف بها ادغم التاء في الزاء وكذلك المدثر اصله المتدثر وكان ص يتزمل با
لثياب في اول ما جاء جبرئيل حتى انس به فخوطب بهذا وروى انه دخل على خديجة
وقد جئث فرقا فقال زملوني فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل ع يا ايها المزمل
وعن عكرمة ان معناه يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله
احتمله قم الليل للصلوة ونصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف
كانه قال قم اقل من نصف الليل وانقص منه قليلا او زد عليه خيره بين النقصان
منه والزيادة عليه وقيل ان نصفه بدل من قليلا وعلى هذا فيكون تخييرا
بين ثلثة اشياء بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد
عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل ويعضد هذا القول ما روي
عن الصادق ع انه قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد
على القليل قليلا وكان النبي ص وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه
المقادير وكان الرجل منهم يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث
والثلثين حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان
فريضة وعن سعيد بن جبير كان بين اول السورة وآخرها الذي نزل فيه التخفيف

آية م
الآخرة م
ذ المتزمل

الحروف

عشر سنين ورتّل القرآن اى اقرأه على ترسّل وتؤدة بتبيين واشباع الحركات حتى يجئ المتلو منه شبيهاً بالثغر المرتّل وهو المفلّج وعن امير المؤمنين ع بيّنه بياناً تبياناً ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الدّقل ولكن افزع به القلوب القاسية ولا يكوننّ همّ احدكم اخر السورة وعن ابن عبّاس لأن اقرأ البقرة ارتّلها احبّ الىّ من ان اقرأ القرآن كلّه وعن الصّادق ع فى الترتيل هو ان تتمكّث فيه وتحسّن به صوتك وقال اذا مررت بآية فيها ذكر الجنّة فاسئل الله الجنّة واذا مررت بآية فيها ذكر النّار فتعوّذ بالله من النّار وروى عن النّبى ص انّه قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتّل كما كنت ترتّل فى الدّنيا فانّ منزلتك عند آخر آية تقرأها وسئلت عايشة عن قراءة النّبى ص فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السّامع ان يعدّ حروفه لعدّها وقوله ترتيلاً تاكيد فى ايجاب الامر وانّه ممّا لابدّ منه للقارى انّا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً هذه الاية اعتراض وعنى بالقول الثّقيل القرآن وما فيه من الاوامر والتكاليف الشّاقّة الصّعبة وامّا ثقلها على رسول الله ص فانّه متحمّلها بنفسه ومحمّلها امّته فهى ابهظ له لما يلحقه خاصّة من الاذى فيه واراد بهذا الاعتراض انّ ما كلّفه من القيام باللّيل من جملة التكاليف الثّقيلة من حيث انّ اللّيل وقت الرّاحة والهدوّ فلا بدّ لمن احياه من مجاهدة نفسه وقيل قولاً ثقيلاً فى الميزان يوم القيمة عظيم الشّان عند الله له وزن ورجحان وقيل قولاً ثقيلاً نزوله لانّه ص كان اذا انزل عليه الوحى فى اليوم الشّديد البرد يتفصّم عنه وانّ جبينه ليرفضّ عرقاً وان كان ليوحى عليه وهو على راحلته فتضرب بجرانها ناشئة اللّيل هى النّفس النّاشية باللّيل التى تنشاء من مضجعها الى العبادة اى تنهض وترتفع من نشأت السّحابة اذا ارتفعت او قيام اللّيل على انّ النّاشية مصدر من نشاء اذا قام ونهض ويدلّ عليه ما روى عن عبيد بن عمير قال قلت لعايشة رجل قام من اوّل اللّيل اتقولين له قام ناشية قالت لا انّما النّاشية القيام بعد النّوم او العبادة التى تنشاء باللّيل اى تحدث وترتفع وقيل هى ساعات اللّيل كلّها لانّها تحدث واحدة بعد اخرى هى اشدّ وطأ هى خاصّة دون ناشية النّهار اشدّ مواطاة اى موافقة يواطى قلبها لسانها ان اردت النّفس او يواطى فيها قلب القائم لسانه ان اردت

القيام او العبادة او الساعة او اشدّ موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص
وعن الحسن اشدّ موافقة بين السرّ والعلانية لانقطاع رؤية الخلايق
وقرئ اشدّ وطاً والمعنى اشدّ ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واشدّ
على المصلّى من صلوة النهار واقوم قيلاً واثبت قراءة واشدّ مقالاً لهدوّ
الاصوات وانقطاع الشواغل انّ لك فى النهار سبحاً اى تصرّفاً وتقلّباً فى مهمّاتك
ومشاغلك ولا تفرغ الّا بالليل فاجعل الليل لعبادتك ومناجات ربّك لتفوز
بخير الدنيا والاخرة واذكر اسم ربّك ودم على ذكره والذكر يتناول كلّ تمجيد و
تحميد وصلوة وتلاوة قرآن وعبادة وتبتّل اليه وانقطع اليه وقال تبتيلاً لانّ معنى
تبتّل بتّل نفسه فجئ به على معناه مراعاة للفواصل ربّ المشرق رفع على المدح
فاتّخذه وكيلاً مسبّب عن التهليل اى هو الذى يجب لتفرّده بالوحدانية و
الربوبيّة ان يوكّل اليه الامور وقيل وكيلاً كفيلاً بما وعدك من النصر والهجر
الجميل ان يخالفهم بقلبه وهواه ويخالفهم فى الظاهر بلسانه ودعوته اياهم
الى الحقّ بالمداراة وترك المكافات وعن ابى الدرداء انّا لنكشر فى وجوه اقوام و
نضحك اليهم وانّ قلوبنا لتقليهم وذرنى والمكذّبين اى دعنى واياهم وكل
امرهم الىّ واستكفنى شرّهم فانّ فىّ ما يفرغ بالك اولى النعمة اى التنعّم فى الدنيا
وهم صناديد قريش كانوا اهل ثروة وترفّه والنِعمة بالكسر الانعام وبالضمّ المسرّة
يقال نُعمٌ ونُعمة عين انّ لدينا ما يضادّ تنعّمهم من انكال وهى القيود الثقال
الواحد نِكلٌ ومن جحيم وهى النار الشديدة الحرّ ومن طعام ذى غصّة ينشب
فى الحلق فلا ينساغ يعنى الضريع والزقوم ومن عذاب اليم من ساير انواع العذاب
فينتقم لك منهم يوم ترجف منصوب بما فى لدينا من معنى الفعل والرجفة الزلزلة
بذلك م
والحركة العظيمة والاضطراب الشديد والكثيب الرمل السايل المتناثر والمهيل
الذى هيل هيلاً اى نثر واسيل انّا ارسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما ارسلنا
واسيل
الى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذاً وبيلاً فكيف تتّقون
ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً السماء منفطر به كان وعده مفعولاً
انّ هذه تذكرة فمن شاء اتّخذ الى ربّه سبيلاً انّ ربّك يعلم انّك تقوم ادنى

مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ
مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَ
أَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يخاطب قريشا شاهدا عليكم
في الآخرة بتكذيبكم وكفركم فعصى فرعون الرسول يعني موسى ع ادخل لام التعريف
اشارة الى المذكور قبله فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا من قولهم كلا وبيل وخم
غير مستمرئ لثقله والوبيل العصا الضخمة يوما مفعول به اى فكيف تقون انفسكم
يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا ويجوز ان يكون ظرفا اى فكيف
لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او مفعولا لكفرتم على تاويل فكيف تتقون
الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان التقوى هو خوف عقاب الله وقوله يجعل
الولدان شيبا مثل كما يقال يوم يشيب النواصي السماء منفطر به وصف لليوم
بالشدة ايض وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه والمعنى ذات انفطار
او السماء شئ منفطر والباء في به مثلها في فطرت العود بالقدوم بمعنى
انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به وعده مضاف
الى المفعول والضمير لليوم او الى الفاعل والضمير لله عز اسمه وان لم يجر لذكر
لكونه معلوما ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة لمن
انصف من نفسه فمن شاء اتعظ بها واتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اقل منهما استعار الادنى وهو الاقرب
للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت
كثر ذلك قرئ نصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم
النصف والثلث وقرئ نصفه وثلثه بالجر اى واقل من النصف والثلث وطائفة
من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن عباس وعلى وابو ذر
والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على ذلك غيره فيعلم القدر الذي يقومونه

منهما

من الليل

من الليل علم ان لن تحصوه الضمير لمصدر يقدر اى علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات
ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك يشق
عليكم فتاب عليكم عباده عن الترخيص فى ترك القيام المقدر فاقرؤا ما تيسر
من القرآن عبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها يريد فصلوا ما تيسر عليكم
ولم يتعذر من صلوة الليل وقيل هى قراءة القرآن بعينها ثم اختلفوا فى القدر الذى
تضمنه الامر فعن سعيد بن جبير خمسون آية وعن ابن عباس مائة آية وعن السدى
مائتا آية ثم بين سبحانه وجه الحكمة فى التخفيف وهى تعذر القيام بالليل على المرضى
والضاربين فى الارض للتجارة والمجاهدين فى سبيل الله وسوى بين المجاهدين
والمسافرين لطلب الحلال والقرض الحسن اخراج المال من اطيب وجوهه و
اعوده على الفقراء او ابتغاء وجه الله به وصرفه الى المستحق تجدوه عند الله هو خيرا
هو فصل وقع بين مفعولى وجد وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من
اشبه المعرفة فى امتناعه من حروف التعريف سورة المدثر مكية خمس وخمسون
فى حديث ابى ومن قرأ سورة المدثر اعطى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ص وكذب
به بمكة وعن الباقر ع من قرأ فى الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله
مع محمد ص فى درجته ولا يدركه فى الدنيا شقاء بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر و
لربك فاصبر فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين
غير يسير ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين
شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا
سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم
عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول
البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة
عشر المدثر المتدثر بثيابه وهو لابس الدثار وهو ما فوق الشعار والشعار الثوب
الذى يلى الجسد ومنه الحديث الانصار شعار والناس دثار قم من نومك وانذر
قومك او قم قيام عزم وتصميم فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والاوجه

لكم

اية م

ان يكون المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص وربّك فكبّر واختصّ ربّك بالتكبير
وهو ان تصفه بالكبرياء او قل الله اكبر وقد حمل ايضا على التكبير فى الصلوة ودخلت
الفاء لمعنى الشرط كانّه قال وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهّرها من النجاسات
لانّ طهارة الثياب شرط فى صحة الصلوة وعن قتادة الثياب عبارة عن النفس
اى ونفسك فطهّرها ممّا يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب ونقىّ
الجيب والذيل اذا وصف بالنقاء من المعايب والرذايل لانّ الثوب يشتمل على
الانسان فكنّى به عنه كما قيل اعجبنى زيد ثوبه وقيل معناه وثيابك فقصّر اذلا يؤمن
فى تطويلها اصابة النجاسة والرجز قرئ بكسر الراء وضمّها وهو العذاب والمعنى
اهجر ما يؤدّى اليه من عبادة الاوثان وغيرها اى واثبت على هجره لانّه صلوات
الله كان منزّها عنه ولا تمنن تستكثر اى ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا
او طالبا للكثير نهى عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوّض
من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جايز ومنه الحديث المستغزر يثاب
من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصّا لرسول الله لانّ الله عزّ
اسمه اختار له احسن الاخلاق والاخر ان يكون نهى تنزيه لا نهى تحريم ولربّك
فاصبر ولوجه ربّك فاستعمل الصبر على اذى المشركين او على اداء الطاعات والفاء
فى ذلك للجزاء وانتصب اذا بما دلّ عليه الجزاء لانّ المعنى اذا نقر فى الناقور عسر
الامر على الكافرين ولا يجوز وقوع يومئذ ظرفا لعسير لانّ الصفة لا تعمل فيما قبل
الموصوف وانّما يتعلّق بذلك لانّ ذلك كناية عن المصدر والتقدير فذلك النقر
فى ذلك اليوم نقر يوم عسير وعن مجاهد معناه فاذا نفخ فى الصور واختلف فى انّها
النفخة الاولى ام الثانية وانّما قال غير يسير وقوله عسير يغنى عنه ليؤذن انّه لا يكون
عليهم يسيرا كما يكون على المؤمنين فيكون جمعا بين وعيد الكافرين ووعد المؤمنين
ذرنى ومن خلقت وحيدا اى متوحّدا يعنى بخلقه يعنى الوليد بن المغيرة يريد
دعنى واياه وخلّ بينى وبينه فانى اجزيك فى الانتقام منه عن كلّ منتقم فهو حال من الله
على معنيين بمعنى ذرنى وحدى معه او خلقته وحدى او حال من المخلوق بمعنى
خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولد وروى عن الباقر ع انّ الوحيد من لا يعرف له

والفاء فى فاذا نقر للتسبيب كانّه
قال فاصبر على اذاهم فبين ايديهم
يوم عسير يلقون فيه عاقبة
اذاهم والعامل م

مدثر

اب مالاممدودا اى مبسوطا كثيرا عن ابن عبّاس هو ما كان له بين مكّة والطّائف من صنوف الاموال من الابل المؤبّلة والخيل المسوّمة والمستغلّات التى لا تنقطع غلّاتها وكان له مائة الف دينار وعشر بنين شهودا اى حضورا معه بمكّة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السّفر للتّجارة اسلم منهم ثلثة خالد بن الوليد وهشام وعمارة ومهّدت له تمهيدا اى وبسطت له الجاه العريض والرّياسة فى قومه ثمّ يطمع استبعاد لطمعه وحرصه كلّا ردع له وقطع لطمعه انّه كان لِاٰياتنا عنيدا تعليل للرّدع على وجه الاستيناف اى كان معاندا لحججنا وآياتنا مع معرفته بها كافرا بذلك لنعمنا والكافر لا يستحقّ المزيد وروى انّه مازال بعد نزول هذه الآية فى نقصان من ماله حتّى هلك سأرهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقّة المصعد وهو مثل لما يلقى من العقوبة الشّديدة التى لا تطاق انّه فكّر تعليل للوعيد او بدل من انّه كان لاياتنا عنيدا بيانا لعناده ومعناه انّه فكّر ماذا يقول فى القرآن وقدّر فى نفسه ما يقول وهيّاه فقتل كيف قدّر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحزّ ورميه فيه الغرض وثناء عليه على طريق الاستهزاء به يقول القائل قتله الله ما اشجعه وقاتله الله ما اشعره ومعناه انّه حقيق عليه ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك وروى انّ الوليد قال لبنى مخزوم والله لقد سمعت من محمّد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجنّ انّ له لحلاوة وانّ عليه لطلاوة وانّ اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلّمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون انّ محمّدا مجنون فهل رايتموه يتعاطى شعرا قطّ وتزعمون انّه كذّاب فهل جرّبتم عليه شيئا من الكذب فقالوا فى كلّ ذلك اللّهمّ لا قالوا له فما هو ففكّر فقال ما هو الّا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرّجل واهله وولده ومواليه وما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرّقوا معجبين متعجّبين منه ثمّ نظر فى وجوه النّاس ثمّ قطّب وجهه مدبرا وتشاوس مستكبرا لمّا خطرت بباله هذه الكلمة الشّنعاء وقيل قدّر ما يقوله ثمّ نظر فيه ثمّ عبس لمّا ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول سأصليه سقر بدل من سارهقه صعودا لا تبقى شيئا يلقى فيها الّا اهلكته ولا تذره من

[هامش: كنه]

[هامش: يخنق وتقولون انّه كاهن فهل رايتموه يتحدّث بما يتحدّث به الكهنة وتزعمون انّه شاعر فهل رايتموه ؟؟؟]

الهلاك بل كل ما يلقى فيها هالك لا محالة لواحة من لوح الهجير والبشر اعلى الجلود
اى مغيرة للجلود وقيل لافحة لها حتى تدعها اشد سوادًا من الليل عليها تسعة
عشر من الملائكة هم خزنتها وقيل تسعة عشر صنفا وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا
الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل
الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى
للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى
اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين
كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة روى ان ابا جهل قال لقريش
بعد نزول الاية اتسمعون ان ابن ابى كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم
الدهم الشجعا فيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاسد الجمحى
انا اكفيكم سبعة عشر فاكفونى انتم اثنين فنزلت وما جعلنا اصحاب النار الا
ملائكة اى وما جعلناهم رجالا من جنسكم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا اى وما جعلناهم على هذا العدد الا فتنة للذين لم يؤمنوا
بالله وبحكمته ولم يذعنوا اذعان المؤمنين فيعترضون ويستهزؤن كانه قال
جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان اهل الكتاب لان
عدتهم تسعة عشر فى الكتابين فاذا سمعوا بمثلها ايقنوا انه منزل من الله
وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك لما راوا من تصديق اهل الكتاب
وانتفاء ارتياب اهل الكتاب والمؤمنين وافادة اللام فى ليقول معنى السبب

مدثر

وان لم يكن غرضا ومثلا تمييز او حال والعامل معنى الاشارة فى هذا وسموه مثلا استعارة من المثل المضروب استغرابا منه لهذا العدد العجيب واى غرض فى ان جعلهم تسعة عشر لا عشرين ومرادهم الانكار والكاف فى موضع نصب اى مثل ذلك الاضلال والهدى يضل الله الكافرين ويهدى المؤمنين والمعنى انه يفعل فعلا حسنا على مقتضى الحكمة فيراه المؤمنون صوابا حسنا فيزيدهم ايمانا وهدى وينكره الكافرون فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها وما عليه كل جند من العدد وما فيه من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة فى اعداد السموات والكواكب والبروج واعداد الصلوات والنصب والزكوة وغيره ذلك وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو وما يعز عليه تتميم الزبانية عشرين ولكن له فى هذا العدد الخاص حكمة لا يعلمها الا هو وما هى الا ذكرى للبشر متصل بوصف سقر وهى ضميرها اى وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير للآيات التى ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون دبر وادبر بمعنى واحد ومنه قولهم صار وا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا دبر انها لاحدى الكبر جمع الكبرى تانيث الاكبر جعلت الف التانيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمع فعلى على فعل اى لاحدى الدواهى الكبر بمعنى انها واحدة فى العظم من بينهن لا نظيرة لها نذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى البلايا انذارا كما يقال فلانة لاحدى النساء عفافا وقيل هى حال ان يتقدم فى موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كما تقول لمن توضا ان يصلى ومعناه مطلق لمن شاء التقدم والتاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم السبق الى الخير والتاخر عنه ونحوه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر اى انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤا تقدموا ففازوا وان شاؤا تاخروا فهلكوا رهينة اسم ليست بتانيث رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قال كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة ابعد الذى بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذى تراب وجندل اى رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين

يعنون اى شىء اراد الله بهذا العدد

علمه

الخواص

فكما

والتاخر

طاعاتهم

هذه حكاية قول المسؤلين عن المجرمين لانهم يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم فى سقر

فانهم فكوا عنه رقابهم بايمانهم وطاعتهم كما يفك الراهن رهنه باداء الحق فى جنات اى هم فى جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون يسال بعضهم بعضا عن المجرمين او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه جاء على الحذف والاختصار وكنا نخوض اى نشرع فى الباطل ونغوى مع الغاوين واخر التكذيب على معنى انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب حتى اتينا اليقين وهو الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين وغيرهم كما ينفع الموحدين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو القرآن وغيره من المواعظ معرضين حال كما تقول ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة شديدة النفار وحشية كانها تطلب النفار من نفوسها فى حملها عليه وقرئ بفتح الفاء وهى من المنفرة المحمولة على النفار فرت من قسورة هربت من اسد وهى فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا او كتبا كتبت فى السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى ياتى كل واحد منا كتاب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك كلا ردع لهم عن تلك الارادة وعن اقتراح الآيات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا للامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة مبهم امرها بليغة كافية فى بابها فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فعل والضمير فى انه وذكره للتذكرة فى قوله عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها فى معنى الذكر او القرآن وما يذكرون الا ان يشاء الله اجبارهم على الذكر لانه علم انهم لا يشاؤنه اختيارا هو اهل التقوى هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا واهل المغفرة وحقيق بان يغفر لهم ذنوبهم اذا آمنوا به واطاعوه وعن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل معى اله فمن اتقى ان يجعل معى الها فانا اهل ان اغفر له

سورة القيامة مكية اربعون آية فى الكوفى تسع وثلثون غيرهم عد الكوفى لتعجل به

فى حديث ابى ومن قرا سورة القيامة شهدت له انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة صلى الله عليه وسلم من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله

معه ملكا

معه ملكا في قبره في احسن صورة يبشّره ويضحك في وجهه حتّى يجوز الصّراط والميزان
بسم الله الرّحمن الرّحيم لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ أَيَحْسَبُ
الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلٰى قَادِرِينَ عَلٰى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ
لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلٰى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ
وَلَوْ أَلْقٰى مَعَاذِيرَهُ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْاٰنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ
فَاتَّبِعْ قُرْاٰنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْاٰخِرَةَ
عن ابن عبّاس معناه اقسم بيوم القيمة ولا صلة وقد استفاض ادخال لا النّافية
على فعل القسم قال امرء القيس لا وابيك ابنة العامرىّ لا يدّعى القوم انّى افرّ
وقال غيره فلا بك ما ابالى وفايدتها توكيد القسم والوجه ان يقال انّها للنّفى
والمعنى انّه لا يقسم بالشّئ الّا اعظاما له كقوله فلا اقسم بمواقع النّجوم وانّه لقسم
لو تعلمون عظيم فكانّه بادخال حرف النّفى يقول انّ اعظامى له باقسامى به كلا اعظام
بمعنى انّه يتأهل فوق ذلك وقيل ان لا نفى لكلام ورد له قبل القسم كانّهم انكروا
البعث فقيل لا اى ليس الامر على ما ذكرتم ثمّ قيل اقسم بيوم القيمة وقرئ لأقسم
على انّ اللّام للابتداء واقسم خبر مبتداء محذوف اى لانا اقسم النّفس اللّوّامة الّتى
تلوم النّفوس في يوم القيمة على تقصيرهنّ في التّقوى او الّتى لا تزال تلوم نفسها
وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن انّ المؤمن لا تراه الّا لايما نفسه وانّ
الفاجر يمضى قدما لا يعاتب نفسه وجواب القسم ما دلّ عليه قوله ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثنّ اى نجمعها [2] وقادرين حال من الضّمير في نجمع اى نجمع
العظام قادرين على اعادتها الى التّركيب الاوّل الى ان نسوّى بنانه اى اصابعه
الّتى هى اطرافه كما كانت اوّلا على صغرها ولطافتها فكيف كبار العظام وقيل معناه
بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوّى اصابع يديه ورجليه ان نجعلها مستوية
شيئا واحدا كخفّ البعير وحافر الحمار فلا يمكنه ان يعمل شيئا ممّا كان يعمل باصابعه
المفرّقة ذات المفاصل والانامل من البسط والقبض وانواع الاعمال بل يريد

بعد تفرّقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتّراب بلى ايجاب لما بعد النّفى وهو الجمع فكانّه بلى قال نجمعها ح

الانسان عطف على يحسب فيجوز ان يكون استفهاما مثله وان يكون ايجابا ليفجر
امامه ليدوم على فجوره على فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان
لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب
سوف اتوب حتى ياتيه الموت على اسوأ اعماله يسال سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة
في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر اى
شخص البصر وتحير من شدة الفزع واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش
بصره وقرئ برق من البريق اى لمع من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب نوره
وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء اين
المفر اين الفرار كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ ولا مهرب والوزر ما يتحصن
به من جبل او غيره الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اى استقرارهم
لا يقدرون ان ينضموا الى غيره او الى حكمه يرجع امور العباد لا يحكم فيها غيره او
معناه مفوض الى مشية ربك يومئذ موضع قرارهم من جنة او نار من شاء ادخله
الجنة ومن شاء ادخله النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من عمل الخير والشر
وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من ماله لنفسه وبما خلفه
لورثته بعده وعن مجاهد باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة اى حجة
بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم
آياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزئ
عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تشهد عليه ولو القى معاذيره
ولو جاء بكل معذرة يعتذر عن نفسه ويجادل عنها وعن السدى لو ارخى ستوره
والمعاذير الستور واحدها معذار لان الستر يمنع رؤية المحتجب كما ان المعذرة
تمنع عقوبة المذنب لا تحرك به لسانك الضمير للقرآن وكان رسول الله ص اذا لقى
الوحى نازع جبرئيل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من
التفلت فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه والمعنى
لا تحرك بقراءة الوحى لسانك ما دام جبرئيل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا
يتفلت منك ثم علل النهى عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات

لقن

قراءته

قرآءته في لسانك فاذا قرأناه جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة فاتبع قرآنه
فكن معقباً له فيه ولا تراسله فنحن في ضمان تحفيظه لك ثم ان علينا بيانه اذا اشكل
عليك شيء من معانيه كانه صلعم كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعاً كلا
ردع لرسول الله صلعم عن عادة العجلة وحث له على تكرير القراءة على قومه با
لتؤدة ليتقرر ذلك في قلوبهم لانهم غافلون عن الادلة لا يتدبرون القرآن وما
فيه من البيان بل يحبون العاجلة اي يختارون الدنيا ويتركون الاهتمام بامور
الاخرة فلا غنى بك معهم من اعادة القول وتكريره وزيادة التنبيه وتقريره
وقرئ تحبون وتذرون بالتاء على معنى قل لهم وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا
نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ
وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
الْمَسَاقُ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى
أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ
يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من
نضرة النعيم والبهجة الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا
هو المعنى في تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ
المساق الى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل التقديم فيها وفي امثالها
على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون في المحشر الى اشياء كثيرة لا يحيط بها
الحصر فاختصاص نظرهم اليه لو كان سبحانه منظوراً اليه محال فلا بد من حمله على معنى
يصح الاختصاص فيه وذلك ان يكون من باب قولهم انا اليك ناظر ما تصنع بي يريد
معنى الرجاء والتوقع ومنه قول جميع واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك
زدتني نعما وقول الاخر اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني الموسر وعلى هذا
فيكون معناه انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا
لا يخافون ولا يرجون الا اياه وقيل ان الى اسم وهو واحد الالاء التي هي النعم وهو
منصوب الموضع اي نعمة ربها منتظرة وقيل هو على حذف المضاف والمراد الى ثواب

١٤ مقفيا

ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة كالحة عابسة شديدة العبوس تظن اى تتوقع
ان يفعل بها فعل هو فى فظاعته وصعوبته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما
توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير وكرامة كلا ردع عن ايثار الدنيا
على الاخرة كانه قال ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذى عنده
تذرون العاجلة وتنقلون الى الاجلة وتبقون فيها والضمير فى بلغت للنفس
وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليه كما فى قول حاتم لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر التراقى اى العظام المكتنفة لثغرة النحر
وقيل من راق اى وقال من حضره من اهل وصديق بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما
به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة
العذاب وظن هذا المحتضر انه الفراق ان هذا الذى نزل به هو فراق الدنيا
المحبوبة والتفت ساقه بساقه والتوت عليها وعن قتادة ماتت رجلاه فلا
تحملانه وقد كان عليهما جوالا وعن ابن عباس التفت شدة امر الاخرة بامر الدنيا
على ان الساق مثل فى الشدة الى حكم ربك يومئذ مساقه مساق الخلائق فلا صدق
ولا صلى اى لم يتصدق ولم يصل او لم يصدق بالرسول والقرآن وقيل نزلت فى ابى
جهل يتمطى اى يتبختر واصله يتمطط اى يتمدد لان المتبختر يمد خطاه والمعنى ولكن
كذب برسول الله وكتابه وتولى واعرض ثم ذهب الى قومه يختال فى مشيه و
يتبختر افتخارا بذلك اولى لك فاولى بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره
وقيل ولّيك الشر فى الدنيا فوليك ثم وليك الشر فى الاخرة فوليك والتكرار للتاكيد
ان يترك سدى اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى والهمزة للانكار الم يك نطفة اى كيف يحسب
ان يهمل وهو يرى فى نفسه من تنقل الاحوال ما يستدل به على ان له صانعا حكيما اكمل عقله
واقدره وخلق فيها الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يكون مخلى من التكليف يمنى اى يقدر
خلق الانسان منه وقيل يصب فى الرحم وقرئ بالتاء حملا على نطفة فخلق منها خلقا
فى الرحم فسوى فعدل صورته واعضاءه الظاهرة والباطنة فى بطن امه او فسواه
انسانا بعد الولادة فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك
الذى انشا هذا الانشاء بقادر على الاعادة وفى الحديث انه صلعم كان اذا قراها قال

تنتقلون

ماتت

سبحانك

سورة الانسان مختلف فيها

سبحانك اللهم بلى سورة الانسان والصحيح انها مدنية وقيل ان قوله انا نحن نزلنا الى آخر السورة مكية والباقى مدنى احدى وثلثون آية وفى حديث ابى ومن قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله تعالى جنة وحريرا وعن الباقر عم من قرأ سورة هل اتى فى كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء وكان مع محمد وآله عم بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة والاصل اهل بدلالة قوله اهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب جميعا اى اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا غير مذكور وعن حمران بن اعين قال سألت الصادق عم عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا والمراد بالانسان جنس بنى آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة وقيل المراد به آدم عليه السلم وعن عمر بن الخطاب انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد تلك الحالة تمت ولم يخلق ولم يكلف ونطفة امشاج مثل برمة اعشار وبيت اكياش وليس امشاج جمع بل هما مثلان فى الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن ماء الرجل وماء المرأة وعن قتادة امشاج اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا نبتليه فى محل النصب على الحال اى خلقناه مبتلين له اى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى قاصدا به الصيد غدا شاكرا او كفورا حالان من الهاء فى هديناه اى بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا العلة

مذكورا اى كان شيئا

وطورا علقة

ومكنا فى حاليته جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر اتبعها الوعيد والوعد سلاسلا وقرئ منونا
وغير منون وفى التنوين وجهان احدهما ان يكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق
واجرى الوصل مجرى الوقف والآخر انه صرف غير المنصرف على عادة الشعر الابرار
جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام واكثر
المفسرين على ان المراد بهم على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وروى على بن ابراهيم
بن هاشم عن ابيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق ع قال كان عند فاطمة عليها السلام
شعير فجعلوه عصيدة فلما وضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله
فقام على فاعطاه على الثلث الباقى وماذاقوها نزل الله الآيات فيهم وهى جارية فى
كل مؤمن فعل ذلك لله عز اسمه وروى ايضا انهم اطعموا الطعام فى ثلث ليال وطووهم
عليهم السلام ولم يفطروا على شئ من الطعام وكانوا قد نذروا هم وجارية لهم تسمى فضة صوم هذه
الايام فاوفوا بنذرهم ونزلت فى الثناء عليهم واعظم بها شرفا وفضلا والكاس الزجاجة
اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما يمزج به كافورا اى ماء كافور وهو اسم
عين فى الجنة ماؤها فى بياض الكافور ورايحته وبرده وعينا بدل منه وعن مجاهد و
ليس ككافور الدنيا وعن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وعينا على هذين
القولين بدل من كاسا على تقدير حذف مضاف كانه قال ويسقون فيها خمرا خمر عين
او نصب على الاختصاص يشرب بها اى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء
بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاءوا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون
بالنذر حال او استيناف يقال وفى بنذره واوفى به كان شره مستطيرا اى فاشيا
منتشرا والمراد بالشر اهوال ذلك اليوم وشدايده ويطعمون الطعام على حبه الضمير
للطعام اى مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه وقيل على حب الله وعن
الحسن كان رسول الله ص يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
فيكون عنده اليومين والثلثة وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك
المسلم احق ان تطعمه وعن ابى سعيد الخدرى هو المملوك والمسجون انما نطعمكم
على ارادة القول وعن سعيد بن جبير ومجاهد انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله
ما فى قلوبهم فاثنى به عليهم اى لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا ان تشكرونا

عليه

عليه اذ هو مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق والشكور مصدر كالشكر مثل الكفور
الكفر انا نخاف يحتمل ان يراد ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا للمكافات
وان يراد انا لا نريد منكم المكافات لخوف عقاب الله على طلب المكافات بالصدقة صعبا
شديدا فوقيهم الله شر ذلك اليوم اى كفاهم شدايده واهواله ولقيهم نضرة وسرورا
اى اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلوب وهذا يدل
على ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزيهم بما صبروا اى وجزاهم بصبرهم على
الايثار وما يؤدى اليه من الجوع والعرى جنة فيها ماكل هنئ وحريرا فيه ملبس
بهى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعنى ان هواها معتدل لا حر شمس يحمى ولا برد
زمهرير يؤذى ودانية عليهم ظلالها يجوز ان يكون معطوفة على الجملة التى قبلها
ويكون حالا مثلها والتقدير غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها و
دخلت الواو للدلالة على ان الامرين جميعا لهم كانه قال وجزاهم جنة جامعين فيها
بين البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال عليهم ويجوز ان يكون متكئين ولا يرون
ودانية كلها صفات لجنة هذا قول جار الله وعندى انه ليس بالوجه لان اسم الفاعل
اذا وصف به وكان فعلا لغير موصوفه وجب ابراز الضمير الذى فيه وليس الاتكاء
والدنو فى الاية للجنة فالصحيح هو القول الاول ويجوز فى ودانية ان ينتصب على
وجزاهم جنة ولبس حرير ودخول جنة دانية عليهم ظلالها فحذف المضاف وذللت
قطوفها اى جعلت ثمارها مذللة لقطافها لا يمتنع عليهم كيف شاؤا وجعلت ذليلة
لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حايط ذليل اذا كان قصيرا وعن مجاهد ان قام
ارتفعت بقدره وان قعد واضطجع نزلت حتى تنالها يده ويطاف عليهم بانية
من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون
اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم
ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا
طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قرئ قوارير قوارير غير
منونين وبالتنوين فيهما وبالتنوين فى الاول منهما وهذا التنوين بدل من حرف

يوما عبوسا مثل قولهم نهارك صايم
وصف اليوم بصفة اهله وشبه
اليوم فى شدته بالاشد العبوس
قمطريرا

الاطلاق لانه كالفاصلة من الشعر وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوله قوارير من فضة
انها مخلوقة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها ومعنى كانت
قوارير انها تكونت قوارير بتكوين الله اياها وهو تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الجامعة
بين صفتي الجوهرين المتباينين ومثله كان في قوله كان مزاجها كافورا نحو يكون
في قوله كن فيكون قدروها صفة لقوارير ومعناه انهم قدروها في انفسهم ان يكون على
مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين
بها عليهم اي قدروا شرابها على قدر الري وهو الذي يشتهيه الشارب لكونه على قدر حاجته
وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قدروها بضم القاف والوجه فيه ان يكون
من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له
ومعناه جعلوا قادرين لها كيف شاؤا على حسب ما اشتهوا كان مزاجها زنجبيلا
العرب تستطيب الزنجبيل وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها
وأريا مشورا وعن ابن عباس كلما ذكره الله تعالى في القرآن مما في الجنة ليس له مثل في الدنيا
ولكن سماه بما يعرف به وسميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها يعني انها في طعم
وليس فيها لذعه لكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال
وسلسبيل زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة
عينا بدل من كاسا كانه قال ويسقون فيها كاسا كاس عين او منصوبة على
الاختصاص حسبتهم لؤلؤا منثورا شبهوا الولدان المخلدون في حسنهم وصفاء
الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم للخدمة باللؤلؤ المنثور وباللؤلؤ الرطب اذا نثر
من صدفه لانه اصفى ما يكون واحسن واذا رايت لا مفعول لرايت هنا لا ظاهرا ولا
مقدرا فكانه قال واذا وجدت الرؤية ثم والمعنى ان بصر الرائي اينما وقع لم يقع
الا على نعيم كثير وملك كبير وثم في محل النصب على الظرف اي في الجنة ملكا كبيرا
واسعا دائما لا يزول وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستاذنون
عليهم عاليهم قرئ بالسكون على انه مبتدأ خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من
اللباس ثياب سندس وقرئ بالنصب على الحال وثياب مرفوع بها واجري عاليهم مجرى
فوقهم فانتصب على الظرف وسد مسد الحال او هو على معنى رايت اهل نعيم وملك عاليهم

من فضة

المخلدين

ثياب

ثياب وقرئ خضر بالرّفع حملا على الثّياب وبالجرّ حملا على سندس وقرئ واستبرق بالرّفع على معنى ثياب سندس وثياب استبرق فحذف المضاف واقام استبرق مقامه وقرئ بالجرّ ايضا وحلوا اعطف على ويطوف عليهم اساور من فضّة لا يكتنه وصفها يرى ما وراها وقيل انّ الفضّة فى الجنّة افضل من الذّهب ومن الدّرّ ومن الياقوت وقيل انّهم يحلون بالذّهب تارة وبالفضّة اخرى او بهما جميعا على الجمع وسقاهم ربّهم شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدّنيا وقيل يطهّرهم من كلّ شئ سوى الله انّ هذا وهذا اشارة الى ما تقدّم من عطاء الله وما وصفه من النّعيم والتّعظيم كان جزاء على اعمالكم المقبولة وطاعتكم المبرورة وكان سعيكم فى مرضات الله مشكورا مرضيّا والشّكر مجاز روى انّ جبرئيل عم لمّا تلا الآيات قال خذها يا محمّد هناك الله فى اهل بيتك إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا كرّر سبحانه الضّمير الّذى هو اسم لانّ للتّأكيد فكانّه قال ما نزّل عليك القرآن تنزيلا مفرّقا مفصّلا الّا انا لا غيرى فاصبر لحكم ربّك الصّادر عن الحكمة والصّواب على مكافتهم واحتمال اذاهم الى ان يأتيك الامر بالقتال ولا تطع منهم احدا قلّة صبر منك على اذاهم وقيل انّ الآثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة قالا ارجع عن امرك ونحن نرضيك بالمال والتّزويج ولو قال لا تطع آثما وكفورا لجاز ان يطيع احدهما فاذا اتى باو ومعناه لا تطع احدهما علم انّ النّاهى عن طاعة الله احدهما ناه عن طاعتهما جميعا واذكر اسم ربّك بكرة واصيلا اى صباحا ومساء ومن اللّيل وبعض اللّيل فاسجد له اى فصلّ لله وقيل يعنى المغرب وعشاء الآخرة وسبّحه ليلا طويلا وتهجّد له هزيعا طويلا من اللّيل ثلثيه او نصفه او ثلثه انّ هؤلاء اى الكفرة يحبّون العاجلة ويؤثرونها على الآخرة

طاعاتكم

ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به يوما ثقيلا عسيرا شديدا
مستعار من الشيء الثقيل الباهظ لحامله وشددنا اسرهم اي توصيل عظامهم بعضها
ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب من الاسر الذي هو الربط والتوثيق والاسار
وهو القد وفرس ماسور الخلق كما قيل جارية معصوبة الخلق وقيل معناه كلفناهم
وشددناهم بالامر والنهي واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة الاسر يعني
النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يكون بان لا باذا
كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم هذه اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة
تذكرة تذكير وعظة فمن شاء فمن اختار الخير اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه با
لطاعة وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله يجبرهم عليها وقرئ بالتاء والياء و
ان يشاء الله منصوب المحل على الظرف والاصل الا وقت مشية الله والظالمين
منصوب بفعل مضمر يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافأ ونحوها سورة المرسلات
مكية خمسون حديث ابي من قرأ سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين صح

آية ٥٠

من قراها عرف انه بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات
عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا
عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت و
اذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك
ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين
كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه
في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين
الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم
ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين المرسلات الملائكة ارسلت بالمعروف
فعصفت في مضيها كما تعصف الرياح والناشرات هي الملائكة نشرت اجنحتها
في الجو عند انحطاطها بالوحي او نشرت الشرائع في الارض فالفارقات فرقا ففرقت
بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا فالقت ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا
للمبطلين وقيل المرسلات رياح العذاب ارسلت متتابعة كعرف الفرس فعصفت

فى شدّة هبوبها والنّاشرات رياح الرّحمة نشرت السّحاب فى الجو نشرًا للغيث ففرقت[2]
بين من يشكر[3] وبين من يكفر فالقت ذكرا امّا عذرا للّذين يعتذرون الى الله بتوبتهم
واستغفارهم اذا راوا نعمة الله فى الغيث يشكرونها وامّا نذرا انذارًا للّذين
يغفلون الشّكر لله وانتصاب عرفا فى المعنى الاوّل على انّه مفعول له اى ارسلن
للاحسان وانتصابه فى المعنى الثّانى على الحال وعذرا ونذرا مصدران من عذر
اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوّف وانتصابهما على البدل وعلى المفعول له وقرئا
مخفّفين ومثقّلين انّ الّذى توعدونه من مجئ يوم القيمة لكائن واقع لا محالة و
هو جواب القسم طمست اى محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها فرجت اى
شقّت[4] وفتحت فكانت ابوابا نسفت[5] بالمنسف ونحوه وسيّبت الجبال بسًّا وقيل
اخذت بسرعة من اماكنها اقّتت وقّتت وهو الاصل ومعنى توقيت الرّسل تبيين
وقتها الّذين يحضرون فيه للشّهادة على اممهم والتّاجيل من الاجل كالتّوقيت من
الوقت لاىّ يوم اجّلت تعجيب من هول اليوم وتعظيم له ليوم الفصل بيان ليوم
التّاجيل وهو اليوم الّذى يفصل فيه بين الخلايق وقيل وقّتت بلغت ميقاتها
الّتى كانت تنتظره وهو يوم القيامة واجّلت اخّرت ويل فى الاصل مصدر منصوب
سادّ مسدّ فعله لكنّه عدل به الى الرّفع للدّلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه
للمدعوّ عليه الم نهلك الاوّلين قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثمّ نتبعهم بالرّفع
على الاستيناف وهو وعيد لقريش والمراد ثم نفعل بامثالهم مثل ما فعلنا بهم
لانّهم كذّبوا كتكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بكلّ من اجرم وكذّب من
ماءٍ مهين حقير قليل الغنا فجعلناه فى قرار مكين يعنى الرّحم الى قدر مقدار
من الوقت معلوم قد علمه الله وهو تسعة الاشهر او ما دونها فقدّرنا ذلك
تقديرا فنعم المقدّرون له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن
والاوّل اولى لقراءة من قرا فقدّرنا بالتّشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدّره
والكفات من كفت الشّئ اذا جمعه وضمّه وهو اسم ما يكفت كالضّمام والجماع لما
يضمّ ويجمع وبه انتصب احياءً وامواتا كانّه قال كافتة احياء وامواتا او بفعل
مضمر يدلّ عليه وهو تكفت احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها والتنكير للتفخيم

[2] بينها وبدّدته لقوله ويجعله كسفا او هى السّحايب نشرت الارض الميتة ففرقت ع
[4] وصدعت ع
[5] كالحبّ اذا انسفت ع

بمعنى احياء لا يحصرون واموات كذلك او لكونهما حالين من الضمير لان المعنى
تكفتكم احياء وامواتا ورواسى شامخات اى جبالا ثابتة عالية واسقيناكم و
جعلنا لكم سقيا من ماء عذب انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى
ظل ذى ثلث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كانه جمالة
صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم
كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه
مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزى المحسنين
ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده يؤمنون
اى يقول لهم الخزنة انطلقوا الى ما كذبتم به وجحدتموه من عذاب النار والانطلاق
الذهاب من مكان الى مكان من غير مكث وانطلقوا الثانى تكرير وقرئ بلفظ
الماضى اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه واضطرارهم الى فعله الى ظل يعنى دخان
جهنم كقوله وظل من يحموم ذى ثلث شعب لعظمه ثلث شعب شعبة فوقهم
وشعبة عن ايمانهم وشعبة عن شمائلهم لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم ضد
ظل المؤمنين ولا يغنى فى محل الجر اى وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمى بشرر
كالقصر اى كل شررة كالقصر من القصور فى عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر
الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهى اعناق الابل كانه
جمالات جمع جمال وقرئ جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه
كما شبه عنترة ناقته بالقصر فى قوله فوقفت فيها ناقتى فكانها فدن لاقضى حاجة
المتلوم وقرئ جمالات بالضم وهى قلوس سفن البحر وقيل قلوس الجسور الواحدة
جمالة وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة هذا يوم لا
ينطقون بما ينفعهم جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يجدى او ينطقون
فى وقت ولا ينطقون فى وقت ويوم القيامة طويل له مواطن ومواقيت ولذلك
ورد الامران فى القرآن الا ترى الى قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون

يتشعب

متطاير فى الجهات

فيتكلمون

فيتكلمون ويختصمون ثم يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون
فيعتذرون عطف على يؤذن اى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من
غيران يكون الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة
هذا يوم الفصل بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم جمعناكم والاولين
بيان له لان الفصل اذا كان بين الاشقياء والسعداء وبين الانبياء واممهم
فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم
كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله واهله وتسجيل عليهم بالمهانة
والعجز كلوا واشربوا فى موضع الحال من ضمير المتقين فى قوله فى ظلال اى مقولا
لهم ذلك وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال
لهم كلوا وتمتعوا اى كنتم احقاء فى حيوتكم بان يدعى لكم بذلك ويجوزان
يكون كلوا كلاما مستأنفا خطابا بالمكذبين فى الدنيا واذا قيل لهم اركعوا اى
صلوا لا يصلون وقيل نزلت فى ثقيف حين امرهم النبى صم بالصلوة فقالوا لا نجبى
فانها مسبّة علينا فقال صم لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود فبأى
حديث بعد القران يؤمنون وهى الاية المبصرة والمعجزة الباهرة والبرهان
المبين وكرر ويل يومئذ فى السورة عشرات على كل واحدة منها بقصة تخالف
اخواتها فعقب كل منها باثبات الويل للمكذب بما فى ضمنها سورة النبأ
مكية اربعون اية كوفى واحدى واربعون اية بصرى عذابا قريبا بصرى وفى حديث
ابى من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة ص من قراها لم
تخرج سنته اذا كان يدمنها فى كل يوم حتى يزور البيت الحرام بسم الله الرحمن الرحيم
عم يتساءلون عن النبإ العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون
ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا
وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا
فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا
لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ
فى الصور فتأتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت

اى الحكم والقضاء

نجبّى

سآ ابآ دخلت عن على ما الاستفهاميّة فادغم النّون فى الميم وحذفت الألف ونحوه بم وفيم وممّ ولم والامَ وعلام وحتّام ومعنى هذا الأستفهام تفخيم الشّان كانّه قال عن اىّ شئ يتساءلون اى يسئال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم نحو يتداعونهم عن النبأ العظيم بيان للشّان المفخم وهو نبأ يوم القيمة والبعث او امر الرّسالة ولوازمها الّذى هم فيه مختلفون قيل الضّمير للكفّار وقيل للكفّار والمسلمين جميعًا كلّا ردع للمتسائلين سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويستهزؤن به حقّ لانّه واقع لا ريب فيه او سيعلمون عاقبة تصديقهم والتكرير تشديد فى الامر وتكرير للوعيد وثمّ اشعار بان الوعيد الثّانى ابلغ من الوعيد الاوّل الم نجعل الأرض مهادًا اى فراشا والجبال اوتادًا اى ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد وخلقناكم ازواجا اشكالا متشاكلين او ذكرانا واناثا او اصنافا وجعلنا نومكم سباتا اى راحة ودعة لاجسادكم وقيل موتا من السّبت وهو القطع لانّه مقطوع عن الحركة والنّوم احد الموتين والمعنى انّ من خلق هذه الخلايق العجيبة الدّالّة على كمال القدرة والحكمة فلا وجه لانكار قدرته على البعث ولانّه يؤدّى الى انّه عابث فى كلّ ما فعله والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وجعلنا اللّيل لباسا يستركم عن العيون وتخفون فيه ما لا تحبّون الاطّلاع عليه من اموركم وجعلنا النّهار معاشا اى وقت معاش او مطلب معاش تستيقظون فيه لحوايجكم وتتصرّفون فى مكاسبكم وبنينا فوقكم سبعًا اى سبع سموات شدادا محكمة جمع شديدة وجعلنا سراجًا وهّاجا وقّادا متلألئا يعنى الشّمس وتوهّجت النّار اذا تلظّت وانزلنا من المعصرات السّحايب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرّياح فتمطر مثل اجزّ الزّرع اى حان له ان يجزّ ومنه اعصرت الجارية اذا حان لها ان تحيض وعن مجاهد المعصرات الرّياح ذوات الأعاصير لانّها تنشئ السّحاب وتُدرّ اخلافه ماءً ثجّاجًا منصبا بكثرة يقال ثجّه وثجّ بنفسه وفى الحديث افضل الحجّ العجّ والثجّ فالعجّ رفع الصّوت بالتّلبية والثجّ صبّ دماء الهدى لنخرج به حبًّا ونباتا يعنى ما يتقوت من نحو الحنطة والشّعير وما يعلف من التّبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم وجنّات الفافا ملتفّة لا واحد لها كالاخياف وقيل واحدها لفّ انّ يوم الفصل كان ميقاتا كان فى حكم الله حدّا وقّت به الدّنيا او حدّا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف بيان

ذر للنبأ

اى سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون ٤

عم

فتأتون افواجا من القبور الى موقف الحساب امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ الله سال رسول الله صلعم عنه فقال يحشر عشر اصناف من امتي اشتاتا قد ميّزهم الله تعالى من المسلمين وبدّل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمى وبعضهم بكم صم وبعضهم يمضغون السنتهم وهي مدلات على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات بين الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤسهم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص خالفا عمالهم اقوالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين يلبسون هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله في اموالهم و اما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت قرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون مفجرة وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فتنفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء فكانت سرابا كقوله هباء منبثا اى تصير شيئا كلا شيء لتفرق اجزائها إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ

منكسون

الذين م والقضاة

حم

صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا المرصاد الحد الذي يكون فيه
الرصد اي هي حد للطاغين يرصدون فيه للعذاب وهي مابهم او هي مرصاد لاهل الجنة
ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي ماب للطاغين
وعن الحسن وقتادة طريقا وممرا لاهل الجنة وقرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى
لان اللابث من وجد منه اللبث واللبث الذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه
احقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه حقب الى غير النهاية وقيل الحقب
ثمانون سنة وقيل معناه لابثين فيها احقابا غير ذائقين فيها بردا ولا شرابا
الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق وروى عن
الباقر ع انه قال هذه في الذين يخرجون من النار وعن ابن عمر عن النبي ص لا يخرج
من دخلها حتى يمكث فيها احقابا فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار والاستثناء
منقطع والمعنى لا يذوقون فيها بردا ولا روحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من
عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم قالوا منع البرد البرد وقرئ
غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار جزاء
وفاقا وصف بالمصدر او اريد ذا وفاق يوافق عملهم كذابا اي تكذيبا وفعال
قياس في مصدر فعل مثل فعلال لفعلل وقرئ ذلك بالتخفيف وروى ذلك عن علي
عليه السلم وهو مصدر كذب قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فيكون
مثل انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او انتصب بكذبوا لانه
يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب كتابا مصدر في موضع احصاء او
يكون احصينا في معنى كتبنا لالتقائهما في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا
في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم وهو اعتراض
وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وعن النبي صلى الله عليه وآله
هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ومسبك بلن نزيدكم ومجيئها على
طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد بلغ الغاية ان للمتقين مفازا
فوزا وظفرا بالنعمة او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة و

من شانه اللبث

موضع

فلن

بالبغية

فرّ

فسّر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر والاعناب و
الكروم والكواعب اللاتی تكعّبت ثدیهنّ وتفلّكت والاتراب اللدات والدهاق
المترعة المملوّة وادهق الحوض ملأه ولا كذابا ولا تكذيب بعضهم لبعض وقرئ
بالتخفيف ايض بمعنى الكذب او المكاذبة جزاء مصدر مؤكّد منصوب بمعنى قوله انّ
للمتّقين مفازا كانّه قال جازى المتّقين بمفاز وعطاء منصوب بجزاء نصب المفعول
به اى جزاهم عطاء حسابا صفة بمعنى كافيا من احسبنی الشیء اذا كفانی حتّى قلت حسبی
وقيل على حسب اعمالهم قرئ ربّ السموات والرحمن بالرفع على هو ربّ السموات
الرحمن او ربّ السموات مبتدا والرحمن صفة ولا يملكون خبر او هما خبران
وبالجرّ على البدل من ربّك وبجرّ الاوّل ورفع الثانی على انّه مبتدا خبره لا يملكون
او هو الرحمن والضمير فی لا يملكون فيهما لاهل السموات والارض اى لا يملكون ان
يسالوا الّا فيما اذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون الّا لمن ارتضى لا تكلّم نفس الّا باذنه
ويوم يقوم يتعلّق بلا يملكون او بلا يتكلّمون والروح ملك ما خلق الله مخلوقا اعظم
منه يقوم وحده صفا ويقوم الملائكة صفّا وقيل انّ الروح خلق من خلق الله ليسوا
بملائكة ولا ناس يقومون صفّا وهما سماطا ربّ العالمين يوم القيمة وقيل هو جبرئيل
صفّا اى مصطفّين ومعنى الكلام هنا الشفاعة صه نحن والله المأذون لهم يوم القيمة
والقائلون نمجّد ربّنا ونصلّی على نبيّنا ونشفع لشيعتنا فلا يردّنا ربّنا وقال صوابا
من القول موافقا للغرض الحكمی ذلك اليوم الحقّ الذی لا شكّ فی حصوله وكونه فمن
شاء اتّخذ الى ربّه مآبا مرجعا بالطاعة والعمل الصالح فقد ازيحت العلل واوضحت
السبل وبلّغت الرسل وقيل انّ المراد بالمرء الكافر كقوله انّا انذرناكم عذابا قريبا
والكافر فی قوله ويقول الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذمّ ما قدّمت
يداه من الشرّ كقوله ذلك بما قدّمت ايديكم وما استفهاميّة منصوبة بقدّمت
اى ينظر اىّ شیء قدّمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت
اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل انّ المرء عام وخصّص منه الكافر وعن
قتادة هو المؤمن يا ليتنی كنت ترابا فی الدنيا فلم اخلق ولم اكلّف او ليتنی كنت ترابا
فی هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الحيوان غير المكلّف حتّى يقتصّ للجمّاء من القرنا

اللواتی

والملائكة صفا

ثم يرد ترابا فيتمنى الكافر ان يكون كذلك وقيل ان المراد بالكافر ابليس عاب آدم بان
خلق من تراب وافتخر بالنار فاذا راى يوم القيمة كرامة المؤمنين من ولد آدم قال
ياليتنى كنت ترابا سورة والنازعات مكية ست واربعون آية خمس غيرهم ولا نعامكم
كوفى فى حديث ابى من قرء سورة النازعات لم يكن حسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة
مكتوبة حتى يدخل الجنة ص من قرءها مات ريان ولم يبعث الا ريان ولم يدخل
الجنة الا ريان بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا
والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون
فى الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة هل اتيك حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى اذهب
الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاريه
الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى اقسم عز اسمه
بالملائكة التى تنزع ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ
غاية المد وبالملائكة التى تنشطها اى تخرجها من قولهم نشط الدلو من البئر اذا اخرجها
وبالملئكة التى تسبح فى مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امور العباد من
السنة الى السنة وقيل انها خيل الغزاة التى تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيها الاعنة
لطول اعناقها والتى تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط
اذا خرج من بلد الى بلد والتى تسبح فى جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر
والغلبة وقيل انها النجوم التى تنزع من افق الى افق واغراقها فى النزع ان تقطع الفلك
كله والتى تخرج من برج الى برج والتى تسبح فى الفلك من السيارة فيسبق بعضها
بعضا فى السير فتدبر امرا قضى الله سبحانه والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن ويوم
ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الصيحة التى ترجف عندها الارض والجبال
وهى النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة وهى النفخة الثانية
تردف الاولى والجملة فى محل النصب على الحال والمعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى

يقع

يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت وهو (وقت) النفخة الاخيرة ويجوز ان
ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اى يوم ترجف وجفت
القلوب والوجيف والوجيب اخوان والمعنى انها قلقة مضطربة غير هادية لما
عاينت من هول ذلك اليوم ابصارها خاشعة اى ذليلة وقلوب مبتدأ وواجفة صفتها
وابصارها خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب والمراد ابصار اصحابها يدل
عليه يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اى في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت
واصلها رجع فلان في حافرته اى في طريقته التي جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه فيها
جعل اثر قدميه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اى منسوبة الى الحفر والرضا
ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اى الى حالته وطريقته الاولى
قال الحافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد رجوعا الى حافرة و
قالوا النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرئ نخرة
وناخرة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر وفعل ابلغ من فاعل وهو البالي الاجوف
الذي يمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف اصحابها يعني انها ان صحت
فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم وتعلق قوله فانما هي زجرة واحدة
هينة سهلة في قدرته وهي النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ان
كانوا امواتا في جوفها والساهرة الارض البيضاء المستوية وسميت ساهرة
لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي نائمة ضدها قال
وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جئتها متلثما اولان سالكها لا ينام خوف
الهلاك اذهب الى فرعون على ارادة القول تقول هل لك في كذا وهل لك
الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه تزكى تتزكى اى تتطهر من
الشرك وقرئ تزكى بالادغام واهديك وارشدك الى معرفة ربك فتخشى
لان الخشية لا يكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به
بدأ في مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك
ان تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة
من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا والاية الكبرى قلب العصا حية

قلقة

والتقدير ائنا كنا عظاما بالية متنفرة نبعث ونرد احياء قالوا تلك الكرة اذا كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها

متعلق بمحذوف معناه لا تستصعبوها ولا تحسبوها صعبة على الله فانما هي زجرة واحدة

لانها كانت الاصل والاية الاخرى كالتبع لها واراد العصا واليد البيضا وجعلهما
واحدة لان الثانية كانها الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والاية وسماها
ساحرا وسحرا وعصى الله ثم ادبر لما راى الثعبان مرعوبا يسعى في مشيته او ادبر
وتولى عن موسى يسعى ويجتهد في كيده فحشر فجمع السحرة فنادى في المقام الذى
اجتمعوا فيه معه او امر مناديا فنادى في الناس بذلك نكال الاخرة والاولى مصدر
مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قال نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال
بمعنى التنكيل كالسلام والكلام يعنى الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة وعن ابن
عباس نكال كلمتيه كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيرى والاخيرة انا ربكم
الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون ءانتم اشد خلقا ام
السماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد
ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم
لمن يرى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى الماوى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى يسئلونك عن الساعة ايان
مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم
يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها الخطاب لمنكرى البعث اى انتم ايها المشركون
اصعب خلقا او انشاء ام السماء ثم بين كيف خلق السماء فقال بناها ثم بين البناء
فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا فسويها بلا شقوق
ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر فلان
اغطش ليلها يقال غطش الليل واغطشه الله واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها يدل
عليه قوله والشمس وضحاها يريد وضوءها واضاف الليل والضحى الى السماء لان منها
منشا الظلام والضيا بغروب الشمس وطلوعها والارض منصوب باضمار دحاها وهو
الاضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وكذا قوله والجبال ارساها ولم يدخل حرف العطف
على اخرج لانه فسر الدحو الذى هو التمهيد للارض والبسط للسكنى بما لا بد منه
في تاتى سكناها من تسوية امر الماكل والمشرب وامكان القرار عليها باخراج الماء

فعدلها مستويه

والمرعى وارساء الجبال اوتادًا لها لتستقر ويستقر عليها واباد بمرعاها ما ياكل الانسان
والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب ونرتع من
الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع
بما يخرج من الارض متاعًا لكم اى جعل ذلك تمتيعًا لكم ولانعامكم لان منفعة
ذلك واصلة الى الجميع الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اى تعلو وتغلب في
المثل جرى الوادي فطم على القرى وهي القيامة يوم يتذكر بدل من اذا جاءت
ما سعى اى ما عمله من خير او شر اذا رآه مدونًا في كتابه يذكره وكان قد نسيه كقوله
احصيه الله ونسوه وبرزت الجحيم اى اظهرت اظهارًا مكشوفًا بينًا لكل احد فاما
جواب قوله فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم مأواه كما
تقول للرجل غض الطرف اى طرفك وليس الالف واللام بدلًا من الاضافة كما
قال بعضهم ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب الماوى تركت الاضافة ودخول حرف
التعريف في الماوى لانه معروف وهي فصل او مبتدأ ونهى النفس الامارة بالسوء عن الهوى
المردي وهو اتباع الشهوات وضبطها بالصبر ايان مرسيها متى ارساؤها اى اقامتها
والمراد متى يقيمها الله ويكونها ويثبتها فيم انت في اى شيء انت من ان تذكر وقتها
لهم والمراد ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء الى ربك منتهاها علمها لم يؤت
علمها احدًا من خلقه وقيل فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكرها اى ارسالك و
انت خاتم الانبياء المبعوث الى يوم قيام الساعة ذكر من ذكراها وعلامة من
علاماتها فكفاهم بذلك دليلًا على اقترابها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى
لسؤالهم عنها وقرئ منذر منونًا وبالاضافة وكلاهما يصلح للحال والاستقبال
واذا اريد الماضي فليس الا الاضافة المعنى انك لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة و
انما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفًا له في الخشية منها كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار والمعنى الا قدر آخر نهار او اوله سورة عبس
مكية اثنتان واربعون كوفي وآية بصري عد الكوفي ولانعامكم في حديث ابي من
قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر ص من قرأ عبس
واذا الشمس كورت كان في ظل الله وكرامته في جنانه بسم الله الرحمن الرحيم

فعل

اذا الى

انكار لسؤالهم اى فيم

فان قلت فاى فائدة في قوله الا عشية او ضحيها قلت الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يومًا كاملًا ولكن ساعة منه عشيته او ضحاه فلما ترك اليوم اضافة الى عشية

عَبَسَ وَتَوَلّىٰ اَنْ جاۤءَهُ الْاَعْمىٰ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّىٰ اَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرىٰ
اَمّا مَنِ اسْتَغْنىٰ فَاَنْتَ لَهُ تَصَدّىٰ وَمَا عَلَيْكَ اَلّا يَزَّكّىٰ وَاَمّا مَنْ جاۤءَكَ يَسْعىٰ وَهُوَ
يَخْشىٰ فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهّىٰ كَلّا اِنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاۤءَ ذَكَرَهُ فى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ
مُطَهَّرَةٍ بِاَيْدى سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ قُتِلَ الْاِنْسانُ ما اَكْفَرَهُ مِنْ اَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ
خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ اَماتَهُ فَاَقْبَرَهُ ثُمَّ اِذا شاۤءَ اَنْشَرَهُ كَلّا لَمّا
يَقْضِ ما اَمَرَهُ اتى رسول الله صم عبد الله بن شريح بن مالك الفهرى وهو ابن امّ
مكتوم وعنده صناديد قريش ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة و
العبّاس بن عبد المطّلب وامية وابىّ ابنا خلف يدعوهم الى الاسلام رجاۤء ان يسلم
باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئنى وعلّمنى ممّا علّمك الله وكرّر ذلك وهو لا
يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صم قطعه لكلامه وعبس واقبل على القوم يكلّمهم فنزلت
فكان رسول الله صم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربّى واستخلفه على المدينة
مرّتين ان جاۤء منصوب بتولّى او عبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاۤءه
الاعمى واعرض لذلك وروى انّه صم ما عبس بعدها فى وجه فقير قطّ ولا تصدّى لغنىّ وما
يدريك اى واىّ شىء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعلّه يزّكّى اى يتطهّر بما يتلقّن من
الشّرايع ويتعلّم او يذّكّر او يتّعظ فتنفعه ذكراك اى موعظتك وقيل انّ الضمير فى لعلّه
للكافر والمعنى انّك طمعت فى ان يتزكّى بالاسلام او يتذكّر ويقبل الحقّ وما يدريك
انّ ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرّفع عطفا على يذّكّر وبالنّصب جوابا للعلّ
فانت له تصدّى تتصدّى اى تتعرّض بالاقبال عليه وقرئ تصّدّى بادغام التاۤء
فى الصّاد وقراء الباقر تصدّى وتلهّى بضمّ التّاۤء فيهما والمعنى يدعوك داع الى التصدّ
له من الحرص على اسلامه ويلهيك شان الصّناديد عنه وما عليك ان لا يزّكّى و
ليس عليك بأس او اىّ شىء عليك فى ان لا يتزكّى بالاسلام ان عليك الّا البلاغ
وامّا من جاۤءك يسعى فى طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفّار واذاهم فى اتيانك
فانت عنه متشاغل من لهى عنه وتلهّى كلّا ردع من معاودة مثله انّها تذكرة اى موعظة
يجب الاتّعاظ بها فمن شاۤء ذكره اى كان حافظا له غير ناس وذكّر الضّمير لانّ التذكرة
فى معنى الذكر فى صحف صفة لتذكرة يعنى انّها مثبتة فى صحف منتسخة من اللوح

تلهّى متشاغل

عبس

ومكرّمة عند الله مرفوعة في السّماء او مرفوعة المقدار مطهّرة منزّهة عن الشياطين لا يمسّها الا ايدى ملائكة مطهّرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على ربّهم بررة اتقياء وقيل في صحف الانبياء كقوله انّ هذا لفى الصحف الاولى قتل الانسان دعاء عليه بالكفر تعجب من افراطه في كفران نعم الله غراسمه ثمّ وصف حاله من مبتدأ حدوثه الى منتهاه وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها الدّاعية الى الايمان والتّوحيد والموجبة للشّكر والعبادة فقال من اىّ شئ خلقه اى من اى شئ حقير مهين انشاه وابتداه ثمّ بيّن ذلك الشئ فقال من نطفة خلقه فقدّره فهيّأه لما يصلح له ويختصّ به حالا بعد حال وطورا بعد طور نطفة ثمّ علقة الى آخر خلقه ثمّ السّبيل يسّره نصب السّبيل بمضمر يفسّره يسّره ومعناه ثمّ سهّل سبيله وهو مخرجه من بطن امّه او السّبيل الذى يختار سلوكه من طريقى الخير والشرّ باقداره وتمكينه ونحوه وهديناه النّجدين وعن ابن عبّاس بيّن له سبيل الخير والشرّ فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا بالعراء جزرا للسّباع والطير انشره انشاه النّشاة الاخرى كلّا ردع للانسان عمّا هو عليه لمّا يقض بعد تطاول الدّهور من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله تعالى به حتّى يخرج من جميع اوامره ويؤدّى حقّ نعمه عليه من كثرتها ولمّا يعبده حقّ عبادته فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ لمّا عدّد سبحانه النعم في نفسه اتبعها بذكر النّعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذى يقوته كيف هيّاناه لرزقه انّا صببنا قرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطّعام ويعنى بالماء الغيث ثمّ شققنا الارض بالنبات واراد بالحبّ جنس الحبوب التى يتغذّى بها وخصّ العنب لكثرة منافعه والقضب الرّطبة تقضب

بعد مرة اخرى لعلف الدواب وحدائق غلبا ملتفة الشجر واصلها الغلب الرقاب غلاظها
فاستعير والأب المرعى لانه يؤب اى يؤم وينتجع والأب والام اخوان قال جذمنا قيس
ونجد دارنا ولنا الأب به والمكرع متاعا لكم اى تمتيعا والصاخة صيحة القيمة لانها
تصخ الاذان تبالغ فى اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اقرب الخلق اليه
لاشتغاله بما هو مدفوع اليه او للحذر من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسنى بمالك
والابوان قصرت فى برنا والصاحبة اطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون
لم ترشدنا ولم تعلمنا يغنيه يكفيه بالاهتمام به وجوه مسفرة مضيئة متهللة من
اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس قيام الليل وفى الحديث من كثر صلاته بالليل
حسن وجهه بالنهار والغبرة الغبار ترهقها اى تعلوها قترة وهى السواد كالدخان

سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية فى حديث ابى ومن قرء اذا الشمس كورت اعاذه الله ان
يفضحه حين تنشر صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم
انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا
البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت و
اذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت
علمت نفس ما احضرت الشمس مرفوع بالفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت
لان اذا يطلب الفعل لتضمنه معنى الشرط وكذا الجميع وعن ابن عباس كورت ذهب
نورها وضوءها وفيه وجهان ان يكون من تكوير العمامة وهو لفها اى يلف ضوءها
فيذهب انتشاره وانبساطه فى الآفاق وهى عبارة عن ازالتها والذهاب بها او يكون
لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوى وان يكون
من طعنه فكوره اذا القاه اى تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار
وهو الانقضاض وعن مجاهد انكدرت تناثرت وتساقطت سيرت على وجه
الارض وابعدت او سيرت فى الجو تسيير السحاب كقوله وهى تمر مر السحاب والعشار
جمع العشراء كالنفاس فى جمع النفساء وهى التى اتى على حملها عشرة اشهر فصاعدا وهى
انفس ما تكون عند اهلها عطلت تركت مسيبة مهملة لاشتغال اهلها بانفسهم
حشرت جمعت حتى تقتص لبعضها من بعض ويوصل اليها ما استحقته من الاعواض

على الالام التى نالتها فى الدنيا وعن ابن عباس حشرها موتها سجرت قرئ بالتخفيف
والتشديد من سجر التنور اذا ملأها بالحطب اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود
بحرا واحدا وقيل اوقدت فصارت نارا تضطرم زوجت قرنت كل نفس بشكلها
وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل قرنت نفوس الصالحين بالحور العين ونفوس
الكافرين بالشياطين وأدئد مقلوب من آديؤدا اذا اثقل لانه اثقال بالتراب
والمعنى فى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذى قتلت به التبكيت والتوبيخ لقاتلها
ويجرى مجرى قوله تعالى لعيسى ع أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون
الله وعن على ع انه قرئ سألت باى ذنب قتلت وهى قراءة ابن عباس ومجاهد
اى خاصمت عن نفسها وسألت الله او قاتلها وعن الباقر والصادق عليهما السلام و
اذا المودة سئلت المراد به الرحم والقرابة وانه يسئل قاطعها عن سبب قطعها وقالا
هو من قتل فى مودتنا وولايتنا وعلى هذا فيكون من باب حذف المضاف وقرئ
قتلت بالتشديد وفى الاية دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون بذنوب ابائهم
وان التعذيب لا يكون الا بالذنب فاذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب
فما قبح به بان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيعذبها وعن ابن عباس انه سئل
عن ذلك فاحتج بهذه الاية نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد والمراد صحف
الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب وعن النبى ص انه
قال يحشر الناس حفاة عراة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام
سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز
ان يراد نشرت بين اصحابها اى فرقت بينهم كشطت كشفت وازيلت كما يكشط
الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ سعرت قرئ بالتخفيف والتشديد
اوقدت ايقادا شديدا وقيل سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم ازلفت اى
قربت من اهلها بما فيها من النعيم علمت هو عامل النصب فى اذا الشمس كورت
وفيما عطف عليه وعن ابن مسعود ان قاريا قرأ عنده فلما بلغ علمت نفس ما
احضرت قال وانقطاع ظهرياه فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ

ثمّ امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين
وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء
منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين الخنّس النجوم الخمسة
الرّواجع بينا نرى الكواكب فى آخر البرج اذ كرّ راجعا والجوارى السيّارة والكنّس
الغيّب من كنس الوحشىّ اذا دخل كناسه فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء
الشّمس وقيل هى جميع الكواكب تخنس بالنّهار فتغيب عن العيون وتكنس باللّيل اى
تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها عسعس اللّيل وسعسع اذا ادبر وقيل عسعس اذا
اقبل ظلامه وتنفّس امتدّ ضوءه والمعنى انّ الصّبح اذا اقبل اى اقبل فيه النّسيم باقباله فجعل
ذلك كالتنفّس له انّه الضّمير للقرآن لقول رسول كريم على ربّه وهو جبرئيل ذى قوّة
كقوله شديد القوى ذى قوّة عند ذى العرش مكين متمكّن عند صاحب العرش
وهو الله جلّ جلاله مطاع ثمّ اى فى السّماء تطيعه ملئكة السّماء يصدرون عن
امره امين على وحى الله الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب
القسم ولقد راى رسول الله صـ جبرئيل على صورته التى خلقه الله عليها بالافق المبين
بمطلع الشّمس الاعلى وما محمّد على ما يخبر به من الغيب والوحى بظنين بمتّهم فانّ احواله
ناطقة بالصّدق والامانة وهو من الظّنّة وهى التّهمة وقرئ بضنين بالضّاد من الضّنّ
وهو البخل اى لا يبخل بالوحى بان يسال تعليمه ولا يعلّمه او يزوى بعضه فلا يبلّغه
والفرق بين الضّاد والظّاء انّ مخرج الضّاد من اصل حافّة اللّسان وما يليها
من الاضراس من يمين اللسان او يساره وهى احدى الحروف الشّجريّة اختا الجيم و
الشّين والظّاء مخرجها من طرف اللّسان واصول الثّنايا العلى وهى احدى الحروف الذولقيّة
اخت الذّال والثّاء وما القران بقول شيطان رجيم مرجوم بالشّهب كما زعم الكفّار
انّ الشّيطان يلقيه الى اوليائه من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك
الجادّة اعتسافا اين تذهب مثّلت حالهم بحاله فى تركهم الحقّ وعدولهم عنه الى الباطل
ان هو الضّمير للقرآن الّا ذكر اى عظة وتذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من العالمين
وانّما ابدلوا منهم لانّ الّذين شاؤا الاستقامة بالدّخول فى الاسلام هم المنتفعون بالذكر
فكانّه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤنها

السبعة

اليه اى يلقى كما كان

الا بتوفيق الله ولطفه او ما تشاؤنها انتم يا من لا يشاؤها الا بالجاء الله وقسره سورة الانفطار مكية في حديث ابي ومن قرأهما اتين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس بسم الله الرحمن الرحيم اِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَاِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَاِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَاِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَاَخَّرَتْ يَا اَيُّهَا الْاِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّيكَ فَعَدَلَكَ فِي اَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَاِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَاِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا اَدْرَيكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا اَدْرَيكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ انفطرت انشقت وانقطعت وانتثرت تساقطت وتهافتت فجرت فتحت بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط الملح بالعذب بعثرت بحثت واخرج موتاها وبعثر وبحثر اخوان ركبا من بعث وبحث مع راء ضم اليهما علمت نفس ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة استن بها بعده وهو مثل قوله ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر ما غرك بربك اي شيء خدعك بخالقك حتى عصيته وخالفته وعن النبي صلى الله عليه وآله غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا فورطه في المعاصي وقيل للفضل بن عياض ان اقامك الله يوم القيامة قال ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرني بك برك بي سالفا وآنفا وعن غيره انه سبحانه انما ذكر الكريم من بين ساير اسمائه لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم كما يروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه صاح بغلام له مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه فسواك فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق وقرئ فعدلك بالتخفيف

اعطاه الله بعدد كل قطرة قطرت من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة قال من قرأها

وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اى عدل بعض اعضائك ببعض
حتى اعتدلت والآخر فصرفك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة يقال
عدله عن الطريق صرفه ما فى ماشاء مزيدة اى ركبك فى اى صورة اقتضتها مشيته
وحكمته من الصور المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر والشبه ببعض
الاقارب وخلاف الشبه وهذه الجملة بيان لعدلك وتعلق الجار بركبك على
معنى وضعك فى بعض الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون فى اى معنى التعجب
اى فعدلك فى صورة عجيبة ثم قال ماشاء ركبك اى ركبك ماشاء من التراكيب
يعنى تركيبا حسنا كلا اى ارتدعوا عن الاغترار بالله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء
او دين الاسلام وان عليكم لحافظين من الملائكة يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا
بها ان اولياء الله الابرار لفى نعيم وان الذين يكذبون بالدين الفجار لفى جحيم
يصلونها اى يلزمونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين مثل قوله وما هم بخارجين
منها وما ادريك ما يوم الدين يعنى ان امر يوم بحيث لا تدرك دراية دارك كنهه فى
الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل
القول فى وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اى لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها
ولا شفاعة الا باذنه والامر يومئذ لله اى الامر يومئذ والحكم والجزاء والثواب والعفو والعقوبة
لله وحده وقرئ يوم لا تملك بالرفع على البدل من يوم الدين او على تقدير هو يوم
لا تملك وبالنصب على اضمار يدانون لان الدين يدل عليه او ترك على ما يكون عليه
فى اكثر الامر من كونه ظرفا وهو فى محل الرفع ونحو يوم هم على النار يفتنون يوم يكون
الناس

سورة التطفيف

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك
انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار
لفى سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون
بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفى

عليين

التعجيب

مكية

الدين

ويل

عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفى
نعيم على الارائك ينظرون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق
مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا
يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا
مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا
ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون التطفيف [نقص]
المكيال والميزان والبخس فيهما لان ما يبخس فى الكيل والوزن شئ طفيف نزر ولما قدم
رسول الله صلعم المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل بعد ذلك و
قال صلعم خمس بخمس ما نقضوا العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير
ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم ولا طففوا
الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر اكتالوا
على الناس لما كان اكتيالهم اكتيالا يضر الناس ابدل على مكان من للدلالة على ذلك
ويجوز ان يتعلق على بيستوفون وتقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اى
يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون عليها [لها] وقال الفراء من وعلى
يعتقبان فى هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما
عليك واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك والضمير فى كالوهم او وزنوهم
ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف
الجار واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات
الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد والمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل والموزون
ولا يجوز ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لانه يصير المعنى اذا اخذوا من الناس
استوفوا واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص اخسروا وهذا كلام متنافر لان الحديث
واقع فى الفعل لا فى المباشر ومعنى يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا
يظن اولئك تعجيب وانكار عظيم عليهم فى الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطر

ويل

بانهم مبعوثون ولا محاسبون وعن قتادة أوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وذكر ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله للمطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه هذا الوعيد العظيم فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وقيل ان الظن بمعنى اليقين ويوم يقوم ظرف لمبعوثون كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن ذكر الحساب والبعث ان كتاب فحذف المبتدا والمضاف جميعا وقيل سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم من رآه انه لا خير فيه والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وهو فعيل من السجن لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم ولانه مطروح كما روى تحت الارض السابعة في موضع وحش يشهده الشياطين كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم الذين يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان كما تقول فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتد الاثيم عن قوله ومعنى ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم وران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بل ران بادغام اللام في الراء والاظهار والادغام اجود وبامالة الالف وتفخيمها كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين وعن ابن عباس عن رحمة ربهم وكرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله المقربون والابرار والمتقون من الانس والجن منقول من جمع على فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة تحت العرش حيث يسكن الكروبيون تكريما له ويدل عليه قوله يشهده المقربون وقيل العليون الجنة وقيل سدرة المنتهى الى الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاء وامد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله

يوفى لك واعدل كما تحب ان

اى ما يكتب من اعمالهم لفي سجين قيل هو جب في جهنم وكتاب مرقوم خبر مبتدا مضمر تقديره هو كتاب اى هو موضع كتاب

وغينا

الخمر

من الانس والجن منقول

من النعيم

من النّعيم والكرامة والى اعدآئهم يعذبون فى النّار تعرف فى وجوههم بهجة التّنعم ونضرة
ونضرته وماءه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النّعيم بالرّفع يسقون من رحيق
خمر صافية خالصة من كلّ غشّ مختوم اوانيه بمسك مكان الطّينة وقيل ختامه مسك مقطعه
رايحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التّاء
اى ما يختم به ويقطع وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه فليرغب الرّاغبون
ونحوه لمثل هذا فليعمل العاملون ومزاج ذلك الشّراب من تسنيم وهو علم لعين بعينها
سميت بالتّسنيم الّذى هو مصدر سنّمه اذا رفعه امّا لانّها ارفع شراب فى الجنّة وامّا لانّها
تاتيهم من فوقهم وعن قتادة هو نهر يجرى فى الهوآء فينصبّ فى اوانى اهل الجنّة عينا نصب
على المدح قال الزّجاج نصب على الحال انّ الّذين اجرموا هم المشركون كانوا يضحكون
من عمّار وخبّاب وصهيب وغيرهم من فقرآء المؤمنين ويستهزؤن بهم وروى انّ
امير المؤمنين عليّا ع جاء فى نفر من المسلمين الى النّبىّ ص فسخر منهم المنافقون وضحكوا
وتغامزوا ثمّ رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت قبل ان
يصل على الى رسول الله ص روى ابو صالح عن ابن عبّاس انّ الّذين اجرموا منافقوا
قريش يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم وقرئ فكهين وفاكهين
اى متلذّذين بذكرهم والسّخرية منهم وما ارسلوا على المؤمنين حافظين موكّلين
بهم يحفظون احوالهم عليهم ولو اشتغلوا بما كلّفوه لكان ذلك اولى بهم فاليوم يعنى
يوم القيمة الّذين آمنوا يضحكون من الكفّار منهم فى الدّنيا روى انّه يفتح للكفّار
باب الى الجنّة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم نفعل ذلك بهم
مرارا فيضحك منهم المؤمنون ينظرون اليهم على سرر من الحجال فى دو هى الارائك ينظرون
حال من يضحكون اى يضحكون منهم ناظرين اليهم وهم على الارائك امنون هل ثوّب
هل جوزى الكفّار اذا فعل بهم هذا ما كانوا يفعلون من السّخرية بالمؤمنين يقال ثوّبه
واثابه اذا جازاه قال اوس ساجزيك او يجزيك عنّى مثوّب وحسبك ان يثنى عليك وتحمد

سورة الانشقاق مكيّة كوفى ثلث بصرىّ شامى اختلافها آيتان كتابه بيمينه ووآء
ظهره كلاهما حجازى كوفى فى حديث ابىّ ومن قرء سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه
كتابه وراء ظهره بسم الله الرّحمن الرّحيم اذا السّمآء انشقّت واذنت لربّها وحقّت

كما ضحك الكفّار

خمس وعشرون آية

الانشقاق

وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ
كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا
وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَ
يَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا
فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فَمَا
لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ وَ
اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ انشقت تصدعت وانفرجت وجواب اذا ما دل عليه قوله فملاقيه
اى اذا انشقت السماء لاقى الانسان كدحه او حذف الجواب ليذهب المقدر كل مذهب و
المعنى اذا انشقت بالغمام كما فى قوله ويوم تشقق السماء بالغمام والاذن الاستماع قال
عدى فى سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذى مشار ومنه قوله صلعم ما اذن الله لشئ
كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن والمعنى انها فعلت فى انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل
المطيع الذى اذا ورد عليه الامر من المطاع اذعن له وانصت ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين
وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به والمعنى وهى حقيقة بان تنقاد و
لا تابى مدت اى بسطت بان تزال جبالها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط كقوله قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقت ما فيها ورمت بما فى جوفها مما دفن فيها
من الاموات والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها وتخلت وخلت غاية الخلو حتى
لم يبق شئ فى باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها فى الخلو كقولهم تكرم وتشجع ونحو
هما والمعنى بلغ الجهد فيهما وتكلف فوق ما فى طبعه والكدح الكد فى العمل وجهد النفس
فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد الى لقاء ربك وهو
الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير
فى ملاقيه للكدح حسابا يسيرا اى سهلا هينا لا يناقش فيه وروى ان الحساب اليسير
هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات ومن نوقش فى الحساب عذب و
ينقلب الى اهله من الحور العين فى الجنة او الى اولاده وعشايره وقد سبقوه الى
الجنة وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وشماله خلف ظهره فيوتى كتابه

بطنها

فملاقيه

بشماله

الشقاق

بشماله من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى
سعيرا يصير صليا للنار المسعرة وقرئ ويصلى كقوله وتصلية جحيم انه كان في اهله فيما
بين اظهرهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين والمعنى انه كان مترفا في الدنيا
بطرا ما كان يهمه امر الآخرة ولا يفكر فيها انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى اهله تكذيبا
بالبعث فارتكب المآثم وانتهك المحارم قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع بلى
ايجاب لما بعد النفي اي بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر كما ظنه ان ربه كان به بصيرا
باعماله لا يخفى عليه شيء منها فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها والشفق الحمرة التي
تبقى عند الغروب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب والليل وما وسق وما
جمع وضم مما كان منتشرا بالنهار يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر اذا اتسق اجتمع و
استوى وتم ليلة اربع عشرة لتركبن جواب القسم قرئ بفتح الباء وضمها فالفتح
على خطاب الانسان في يا ايها الانسان والضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس و
الطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق
ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل
واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة
على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات بعضها ارفع من بعض وهي الموت
وما بعده من مواطن القيمة وعن طبق صفة اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من
الضمير في لتركبن اي مجاوزين او مجاوزا وعن مكحول لتحدثن امرا لم تكونوا عليها
في كل عشرين سنة وعن ابي عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين
واحوالهم وروى ذلك عن الصادق عم فما لهم تقريع وتبكيت لكفار قريش و
المعنى اي عذر لهم في ترك الايمان والسجود لله اذا تلي عليهم القرآن مع وضوح
الدلايل وروى ان النبي صلعم قرا ذات يوم واسجدوا واقترب فسجد هو ومن معه
من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت يوعون يجمعون
في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد والبغي او يجمعون في صحفهم
من الاعمال السيئة ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين آمنوا استثناء
منقطع غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية

اذا اتسق

في حديث ابيّ من قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون
في دار الدنيا عشر حسنات ص من قرأها في فريضة كان محشره وموقفه مع النبيين
فانها سورة النبيين بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود
وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد
الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير
ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش
المجيد فعال لما يريد هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا
في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ هي البروج الاثنى
عشر التي هي قصور السماء ومنازل الشمس والقمر والكواكب واليوم الموعود
يوم القيمة وشاهد ومشهود وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه وقد اختلف اقوال
المفسرين فيه فروي عن الحسن بن علي عليهما السلام وابن عباس ان الشاهد محمد لقوله
عز اسمه انا ارسلناك شاهدا والمشهود يوم القيمة لقوله تعالى وذلك يوم مشهود وعن
ابن عباس ايضا ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن ابي الدرداء الشاهد
يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو
آدم وجواب القسم محذوف يدل عليه قتل اصحاب الاخدود كانه قال اقسم بهذه
الاشياء انهم لملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان
السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب
على الايمان مع صبرهم وثباتهم حتى يقتدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم
ويعلموا ان كفارهم بمنزلة اولئك المحرقين بالنار ملعونون معذبون احقاء
بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم اي لعنوا بتحريقهم
المؤمنين والاخدود الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق
ومنها الحديث فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان وروي عن النبي ص انه كان

لبعض

لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب
فسمع منه واعجبه كلامه ثم راى فى طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ
حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها ثم كان الغلام
بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الامراض فاخذ الملك الغلام وقال
ارجع عن دينك فابى فامر ان يذهب به الى جبل فيطرح من ذروته فدعا وقال
اللهم اكفنيهم بم شئت فرجف بهم الجبل ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه
فدعا فانكفات بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال الملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس
فى صعيد وتصلبنى على جذع وتاخذ سهما من كنانتى وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترمينى
به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام
فقيل للملك قد نزل بك ما كنت تخاف امن الناس فامر باخاديد على افواه السكك
واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحهم فيها حتى جاءت امراة معها صبى
فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت وعن
النبى صم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلا وعن ابن
عباس ادخل ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسادهم الى النار النار بدل الاشتمال من
الاخدود ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة كثيرة الحطب اذ ظرف لقتل اى
لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنوا منها من حافات
الاخدود كقول الاعشى وبات على النار الندى والمحلق والشهود جمع شاهد اى
وهم يشهدون على احراق المؤمنين ووكلوا بذلك ليشهد بعضهم لبعض عند الملك
ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان
كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وذكر الاوصاف التى استحق سبحانه بها
ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا اى غالبا قادرا قاهرا حميدا اى منعما محمودا على
نعمه له التصرف فى السموات والارض والله على كل شئ شهيد وعيد لهم ان الذين
فتنوا المؤمنين اى احرقوهم وعذبوهم بالنار وهم اصحاب الاخدود فلهم فى الاخرة
عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهى نار اخرى عظيمة باحراقهم المؤمنين
اولهم عذاب جهنم فى الاخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا لما روى ان النار

والمؤمنات م

انقلبت عليهم فأحرقتهم ويجوز ان يريد فتنوا المؤمنين اى بلوهم بالاذى على العموم
لهم عذابان فى الاخرة لكفرهم ولفتنتهم البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد
تضاعف وتفاقم انه هو يبدئ البطش بهم فى الدنيا وفى الاخرة او هو وعيد للكفار بانه

ويعيده اى يبطش بهم

يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة والودود
الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجده علوه
وعظمته كما ان مجد الله عظمته وبالرفع فعال خبر مبتدأ محذوف فرعون وثمود
بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما قال من فرعون وملئهم والمعنى قد عرفت
تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك فى تكذيب لك
واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم والاحاطة من ورائهم مثل
لانهم لا يفوتونه ولا يعجزونه ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا
بقصصهم وبما جرى عليهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو اى بل هذا الذى
كذبوا به قرآن مجيد شريف جليل القدر كثير الخير عالى الطبقة فى الكتب وفى نظمه و
اعجازه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن وبالجر صفة للوح سورة الطارق
مكية فى حديث ابى من قراها اعطاه الله تعالى بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات عن
من كانت قراته فى الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه و
منزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم بسم الله الرحمن الرحيم والسماء و
الطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ ٥
فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب
انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات
الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا
واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا الطارق الذى يجئ ليلا كانه عز اسمه
اراد ان يقسم بالنجم الثاقب المضئ الذى يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه لما فيه من عجيب
القدرة ولطيف الحكمة فاتى بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم
فسره بقوله النجم الثاقب اظهارا لفخامة شانه وجواب القسم قوله ان كل نفس لما
عليها حافظ فلان من قرأ لما مشددة فان هى النافية ولما بمعنى الا ومن قرأها

مخففة

طارق

مخففة فاصلة وان هي المخففة من الثقيلة وكلاهما مما يتلقى به القسم والمعنى ما كل نفس
الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها ويحصي عليها ما كسبت من خير او شر او
حافظ رقيب عليها وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا فلينظر الانسان
مم خلق هذه توصية للانسان بالنظر الى بدء امره حتى يعلم ان من انشاءه النشاء
قادر على اعادته فيعمل ليوم الاعادة ومم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق ذي
دفق كاللابن والتامر والدفق صب فيه دفع ولم يقل من مائين لامتزاجهما في الرحم
واتحادهما حين ابتدئ في خلقه يخرج من بين الصلب الرجل وترائب المراة و
هي عظام الصدر انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق
الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز
عنه يوم تبلى السرائر منصوب برجعه وعن مجاهد انه على رد الماء الى مخرجه من
الصلب والترائب لقادر على هذا فيكون الظرف منصوبا بمضمر يوم تبلى اي
تختبر السرائر في القلوب من العقايد والنيات وغيرها وما اسر واخفي من الاعمال
فيتميز بين ما طاب منها وما خبث فما له اي فما للانسان من قوة من منعة في نفسه
يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع وهو المطر سمي بالمصدر لان الله تعالى يرجعه
وقتا فوقتا والصدع ما تتصدع الارض عنه من النبات انه الضمير للقرآن لقول
فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل بل هو الجد لا
هوادة فيه فمن حقه ان يكون معظما في القلوب مهيبا في الصدور ومن حق قاريه
وسامعه ان لا يلم بهزل ولعب ويقدر في نفسه ان الهه وربه جل جلاله يخاطبه فيامره
وينهاه ويعده ويوعده فاذا مر باية الوعد تضرع اليه راجيا ان يكون من اهلها
واذا مر باية الوعيد تعوذ به خائفا ان يكون من اهلها انهم يكيدون يحتالون في ايقاع
المكروه بك وبمن معك واكيد كيدا ادبر ما ينقض كيدهم واحتيالهم من حيث يخفى عليهم
فمهل الكافرين لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به وارض بتدبير الله فيهم امهلهم اراد
التوكيد وكره التكرير فخالف بين اللفظين ولما زاد في التوكيد اتى بالمعنى وترك
اللفظ فقال رويدا اي امهالا يسيرا سورة الاعلى مكية تسع عشرة وفي حديث النبي
من قراها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله على ابراهيم وموسى

١ يه

ومحمد عليهم السلم ص من قراها سورة الاعلى فى فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من
اى باب الجنان شئت بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق
فسوى والذى قدر فهدى والذى اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا
تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت
الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت
فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة
خير وابقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى عن ابن عباس كان النبى
ص اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى ومعناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به
من الصفات التى هى الحاد فى اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك والاعلى يجوز ان يكون
صفة للرب وللاسم وهو بمعنى العلو الذى هو القهر والاقتدار وفى الحديث لما نزل
سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها
فى ركوعكم الذى خلق كل شىء فسوى خلقه تسوية ولم يات به متفاوتا غير ملتئم و
لكن على احكام وانتظام ليدل على انه صادر من عالم حكيم والذى قدر لكل حيوان ما يصلحه
فهداه وعرفه وجه الانتفاع به حتى انه هدى الطفل الى ثدى امه والفرخ الى طلب الرزق
من امه وهدايات الله للانسان من مصالحه فى اغذيته وادويته وفى امور دنياه و
آخرته والهامات البهايم والطيور والحيوانات باب واسع لا يحاط بكنهه فسبحان
ربى الاعلى تبارك وتعالى وقرئ قدر بالتخفيف وهو قراءة على ع والمعنى واحد احوى
صفة لغثاء اى اخرجها المرعى فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى اى دريناً
اسود ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اى اخرجه احوى اسود من شدة
الخضرة والرى فجعله غثاء بعد حوته سنقرئك فلا تنسى هذه بشارة بشر نبيه
بها وهى ان يقرا عليه جبرئيل ع ما يقراه من الوحى وهو امى لا يقرا ولا يكتب فيحفظه
ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال او ننسها
وهذه آية بينة ومعجزة دالة على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه انه يعلم ما
تجهر بقراءته مع جبرئيل ع مخافة التفلت وما يخفى فى نفسك او يعلم ما اعلنتم
وما اخفيتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة

فى دينكم

ابواب

الى ما لا يحد ولا يعد

ربيا

ناتى بخير منها

فى دينكم وما هو مفسدة فيه ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض والمعنى ونوفقك للطريقة التى هى ايسر واسهل يعنى حفظ الوحى وتسهيله وقيل الشريعة الحنيفية السمحة التى هى ايسر الشرايع واسهلها ماخذا فذكر ان نفعت الذكرى اى ذكر الخلق وعظهم وكرر التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك والا فاعرض عنهم وقيل معناه ذكرهم ما بعثتك له ان نفعت ذكراك وان لم تنفع فان ازاحة عللهم تقتضى تذكيرهم وان لم يقبلوا سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله فينظر ويتفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى الذى كفر بالله وبتوحيده الذى يصلى النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها قد افلح من تزكى اى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وقيل تزكى تطهر للصلوة فصلى الصلوات الخمس وقيل اعطى زكوة ماله وقيل المراد زكوة الفطر وصلوة العيد وعن الضحاك وذكر اسم ربه فى طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون وتختارون الحيوة الدنيا على الاخرة ولا تتفكرون فى امور الاخرة وقرئ يؤثرون بالياء على الغيبة والاخرة خير وابقى افضل فى نفسها وادوم وفى الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته ان هذا الذى ذكر من قوله قد افلح الى قوله وابقى والمراد ان معنى هذا الكلام ورد فى تلك الصحف وقيل هذا اشارة الى ما فى السورة كلها وعن ابى ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى قال قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة واربع كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابراهيم عشر صحف والتورية والانجيل والزبور والفرقان سورة الغاشية مكية فى حديث ابى من قراها حاسبه الله حسابا يسيرا ومن ادمن قراءة الغاشية فى فرائض او نافلة غشاه الله رحمته فى الدنيا والاخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار بسم الله الرحمن الرحيم هَلْ اَتٰيكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلٰى نَارًا حَامِيَةً تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ

[illegible]

طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية
فى جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر
فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم الغاشية
القيامة تغشى الناس باهوالها وشدايدها وقيل هى النار من قوله وتغشى وجوههم
النار يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة بالعذاب الذى يغشاها عاملة ناصبة
عاملة فى النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وارتقاؤها دائبة
فى صعود منها وهبوطها فى حدور منها وقيل عملت ونصبت فى الدنيا فى اعمال
لا تجرى عليها فى الاخرة اولئك الذين حبطت اعمالهم وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا وعن سعيد بن جبير هم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع
لا يقبل الله اعمالهم من كل عدو لنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الاية وقرئ
تصلى بفتح التاء وضمها حامية حميت فهى تتلظى على اعداء الله عين آنية حارة بلغت
منتهاها فى الحر الضريع يبس الشبرق وهو جنس من الشوك يرعاه الابل ما دام رطبا
فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل لا يسمن مرفوع المحل ومجرور على وصف طعام
اوضريع يعنى ان طعامهم من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه
الابل وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة
الجوع وافادة القوة والسمن فى البدن وقيل ان كفار قريش قالت ان الضريع لتسمن
عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغنى من جوع ناعمة متنعمة فى انواع النعيم او ذات
بهجة وحسن لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ما اداه اليه من الكرامة
والثواب فى جنة عالية مرتفعة القصور والدرجات او عالية المقدار لا تسمع الوجوه
اوهو خطاب للنبى صلعم لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة
وحمد الله وقرئ لا يسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد
عيونا فى الكثرة كقوله علمت نفس سرر مرفوعة مرتفعة المقدار او السمك ليرى

شي ليس من

لاغية اي

غاية

المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوّله ربّه من الملك واكواب موضوعة على حافات
العيون الجارية اوكلّما اراد المؤمن شربها وجدها مملوّة حاضرة لا يحتاج ان يدعو
بها ونمارق مصفوفة اى وساىد صفّ بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح
اينما اراد ان يجلس جلس على سودة واستند الى الاخرى وزرابىّ عراض فاخرة
وقيل طنافس لها خمل رقيق جمع زربيّة مبثوثة مبسوطة او مفرّقة فى المجالس افلا
الى الأبل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا فهى تنقاد لكلّ من اقتادها بازمّتها
وتبرك حتى تحمّل احمالها ثمّ تنهض بها الى البلاد الشّاسعة وليس ذلك فى غيرها
من ذوات الأربع وصبرت على احتمال العطش حتّى ان يظمأها ترتفع الى العشر فصاعدا
اذ جعلت سفاين البرّ كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد كيف
نصبت نصبا ثابتا فهى راسخة لا تزول كيف سطحت سطحا فهى مهاد تتقلّب عليها
وروى ان عليّا ع قرأ خلقتُ ورفعتُ ونصبتُ وسطحتُ على البناء للفاعل
وتاء الضمير والتّقدير فى الجميع فعلتها فحذف المفعول والمعنى افلا ينظرون الى
هذه المخلوقات الدّالّة على الصّانع القادر العالم حتّى لا ينكروا اقتداره على البعث
والاعادة ويؤمنوا برسوله ويستعدّوا للقائه فذكّر يعنى انّهم لم ينظروا فذكّرهم
ولا يهمّنك انّهم لا ينظرون ولا يذكرون انّما انت منذر مذكّر كقوله انّ عليك
الّا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلّط كقوله وما انت عليهم بجبّار الّا من تولّى
استثناء منقطع اى لست بمستولٍ عليهم ولكن من تولّى منهم فانّ الله الولاية
والقهر فهو يعذّبه العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض وقرئ ايّابهم بالتّشديد
واصله اوّاب من اوّب ثمّ قلبت الواو ياء كديوان ثمّ فعل به ما فعل باصل المقدّر
وهيّن والمعنى فى تقديم الظّرف التّشديد فى الوعيد وان ايابهم ليس الّا الى القهّار
على الانتقام وانّ حسابهم ليس بواجب الّا عليه سورة والفجر مكّيّة ثلاثون آية
كوفى تسع وعشرون بصرى عدّ الكوفى فى عبادى فى حديث ابىّ من قراها فى
فى ليال عشر غفر الله له ومن قراها فى ساير الايّام كانت له نورا يوم القيمة ص
اقرؤا سورة الفجر فى فرايضكم ونوافلكم فانّها سورة الحسين بن على ع يوم القيمة فى
درجته من الجنّة بسم الله الرّحمن الرّحيم والفجر وليال عشر والشّفع و

بُسُطٌ

الّذى هو عطف على ع ... فهو استثناء من قوله فذكّر اى فذكّر الّا من انقطع طمعك عن ايمانه وتولّى فاستحقّ العذاب الاكبر

الوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم
ذات العماد لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون
ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط
عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول
ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل
لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما
وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك
صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي الفجر شق عمود الصبح اقسم عز اسمه به
كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وليال عشر يعني عشر
ذي الحجة وقيل هي عشر الاواخر من شهر رمضان وانما نكرت لانها ليالي مخصوصة من
بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضل ليس لغيرها والشفع و
الوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها او الشفع يوم النحر لانه عاشر ايامها والوتر
العرفة لانه تاسع ايامها او الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروى ذلك
عن الائمة عليهم السلم وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان في العدد وفي الترة الكسر
لا غير والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله اذ ادبر وتحذف الياء يسري في الدرج اجتزاء
عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف الياء والكسرة وقيل معناه يسرى يسرى
فيه هل في ذلك اي هل فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي
حجر يريد لذي عقل لان العقل يحجر عن القبيح ولذلك سمي عقلا ونهية لانه يعقل
وينهى اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه وجواب القسم محذوف وهو
لنعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك الى قوله سوط عذاب وقيل العقب
عاد بن ارم بن سام بن نوح عاد كما قيل لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد
الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخرة فارم في قوله بعاد

التى ١

والليل

عوض بن م

ارم عطف

ارم عطف بيان لعاد وقيل ارم بلدتهم التى كانوا فيها ويدل عليه قراءة من قرأ
بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة
فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة
وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين روى انه كان لعاد ابنان
شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا
وسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة و
كان عمره تسعمائة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها
من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها
سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة
من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له فوقع
عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره الى معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث
الى كعب فساله فقال هى ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك
احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت
فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها اى مثل عاد فى البلاد
عظم اجرام وقوة او لم يخلق مثل مدينة شداد فى جميع البلاد جابوا الصخر اى
قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا وقيل
لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها اذا نزلوا او
لتعذيبه بالاوتاد كما فعل باسية الذين طغوا نصب على الذم او رفع عليهم الذين
طغوا او جر صفة المذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه
وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم فى الدنيا من العذاب بالقياس
الى ما اعد لهم فى الاخرة كالسوط اذا قيس الى ساير ما يعذب به وكان الحسن
اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد
المكان الذى يترتب فيه الرصد مفعالة من رصده وهذا مثل لارصاده العصاة
بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن عمرو بن عبيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور
حتى بلغ هذا الموضع فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له فى هذا النداء

فى الصحارى

بانه من جملة من توعد بذلك من الجبابرة وعن ابن عباس فى هذه الآية ان على
جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله وعند
الثانى عن الصلوة وعند الثالث عن الزكوة وعند الرابع عن الصوم وعند الخامس
عن الحج وعند السادس عن العمرة فان جاءها تامة جاز به الى السابع فيسال عن المظالم
فان خرج والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة
واتصل قوله فاما الانسان بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قال ان الله لا يريد من الانسان
الا الطاعة وهو مرصد بالعقوبة للعاصى فاما الانسان فلا يهمه الا العاجلة فاذا
ابتليه ربه وامتحنه واكرمه ونعمه بما وسع عليه من المال فيقول ربى اكرمنى وهو
خبر المبتدأ الذى هو الانسان ودخول الفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف المتوسط
بين المبتدأ والخبر فى تقدير التاخير والتقدير مهما يكن من شئ فالانسان قائل
ربى اكرمنى وقت الابتلاء وسمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء
لان كل واحد منهما اختبار للعبد ايشكر ام يكفر عند البسط وايصبر ام يجزع
عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة ونحو قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقرئ
فقدر بالتخفيف والتشديد وقرئ اكرمن واهانن بسكون النون فى الوقف فمن
ترك الياء فى الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع عن هذا القول اى ليس الامر كما
قال فانى لا اغنى المرء لكرامته على ولا افقره لهوانه عندى ولكنى ابسط الرزق لمن
اشاء واقدر بحسب ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة بل يفعلون ما يستحقون
به الاهانة فلا يؤدون ما يلزمهم فى المال اذا اكرمتهم بالاكثار منه من اكرام اليتيم
وحض الاهل على طعام المسكين وياكلونه اكل الطعام ويحبونه فيبخلون به وقرئ
تكرمون وما بعده بالتاء على الخطاب وقرئ تحاضون اى يحض بعضكم بعضا
اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام اى يجمعون فى اكلهم بين نصيبهم
من الميراث ونصيب غيرهم وكانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون تراثهم
مع تراثهم
وقيل ياكلون الميراث فيما يشتهون اكلا واسعا ولا يخرجون ما وجب عليهم فيه
من الحقوق حبا جما اى كثيرا شديدا مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك
وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا ينفع الحسرة

ويومئذ بدل من اذا دكت الارض فهو ظرف ليذكر دكا دكا اى دكا بعد دك اى
كرر عليها دق جبالها وانشازها حتى استوت قاعا صفصفا وجاء ربك هذا تمثيل
لظهور آيات قهره وسلطانه مثل ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره
من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور من سواه من جنوده وخواصه والملك
صفا صفا اى ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف وجيء يومئذ
بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وعن ابى سعيد الخدرى انها لما نزلت تغير لون
رسول الله وعرف فى وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا فجاء فاحتضنه
من خلفه ثم قبل بين عاتقيه ثم قال يا نبى الله بابى انت وامى ما الذى حدث اليوم
قال جاء جبرئيل فاقرأنى وتلا الآية عليه فقال له على كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون
الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل
الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لى ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك على فلا يبقى احد
الا قال نفسى نفسى وان محمدا يقول امتى امتى يومئذ يتذكر الانسان ما فرط فيه او يتعظ
وانى له الذكرى اى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف
والا فبين يتذكر وبين انى له الذكرى تناقض يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى هذه
وهى حيوة الآخرة او وقت حيوتى فى الدنيا كقولك جئته لعشر ليال مضين من شهر
كذا وفيه اوضح دلالة على انهم كانوا مختارين لافعالهم غير مجبرين عليها والا لما
معنى للتحسر وقرئ يعذب ويوثق والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابى بن خلف
اى لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق احد مثل وثاقه لتناهيه
فى كفره وعناده او لا يحمل عذابه احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر
والضمير لله تعالى اى لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده فى ذلك اليوم او
للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة
القول اى يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اكراما له كما كلم موسى عليه السلم او على لسان
ملك والمطمئنة الآمنة التى لا يستفزها خوف او المطمئنة الى الحق التى سكنها روح
العلم وثلج اليقين فلا يخالجها شك وانما يقال لها ذلك عند الموت او عند البعث
او عند دخول الجنة على معنى ارجعى الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية

وجه

بقوله

عند الله فادخلي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح
والمعنى فادخلي في اجساد عبادي وقرأ ابن عباس في عبدي وقال ارجعي الى صاحبك
فادخلي في جسد عبدي سورة البلد مكية عشرون في حديث ابي من قراها اعطاه
الله الامان من غضبه يوم القيمة ص من كان قراته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان
في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الاخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان
من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم
بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد
ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره
احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة
وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة
او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشامة عليهم نار موصدة
اقسم سبحانه بالبلد الحرام وهو مكة وبوالد وما ولد وهو ادم وذريته من الانبياء
والاوصياء واتباعهم وقيل هو ابراهيم وولده وقيل هو رسول الله ومن ولده اقسم
ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابراهيم ومنشا ابيه اسمعيل وبمن ولده
وبه وقيل كل والد وولده وجواب القسم لقد خلقنا الانسان في كبد اي نصب
شدة فهو مغمور في مكابدة المشاق والشدايد واعترض بقوله وانت حل بهذا
البلد بين القسم وجوابه يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك تستحل
بهذا البلد كما يستحل الصيد في غير الحرم وقد استحلوا اخراجك وقتلك وقيل
انه وعد له بفتح مكة اي وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل و
الاسر بان يفتحه الله عليك ويحله لك والكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا
فهو اكبد اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة والضمير في ايحسب
لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله ص يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن
هذا المتعزز القوي في قومه ان لن نقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته احد
يقول اهلكت مالا لبدا كثيرا يريد كثرة ما انفقه فيما كانوا يسمونها مكارم الاخلاق ايحسب

ان لم

ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس يعنى انّ الله كان يراه وقيل هو
ابو الاشدّ رجل من جمح وكان قويّا بحيث يقف على اديم عكاظى فيجرّ العشرة من تحته
فيتقطّع ولا يبرح من مكانه الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ما
فى ضميره وشفتين تطبق بهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغير
ذلك وهديناه النجدين اى طريقى الخير والشرّ وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة
اى فلم يشكر تلك الايادى والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى
والمساكين مع الايمان الذى هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم
وكفر بالمنعم والمعنى انّ الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق النافع المرضى عند الله
لا ان يهلك مالا لبدا فى الرياء والفخار وقوله ثمّ كان من الذين آمنوا يدلّ على
انّ المعنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول بشدّة ومشقّة والقحمة
الشدّة وجعل سبحانه الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما فى ذلك من
معاناة الشدّة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان
نفسه وهواه وعدوّه الشيطان وفكّ الرقبة تخليصها من رقّ او غيره وقرئ فكّ
رقبة او اطعام على هى فكّ رقبة او اطعام وقرئ فَكَّ رقبةً او اَطعمَ على الابدال من
اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة فى اعتراض والمعنى انك لم تدر كنه ثوابها
وكنه صعوبتها على النفس وكل واحد من مسغبة ومقربة ومتربة مفعلة من
سغب اذا جاع وقرب فى النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب ووصف
اليوم بذى مسغبة كما قيل همّ ناصب ذو نصب وقوله ثمّ كان من الذين آمنوا
انّما جاء بثمّ لتراخى الايمان وتباعده فى الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة
لا فى الوقت لانّ الايمان هو السابق المقدّم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان
والثبات عليه او بالصبر على المعاصى وعلى الطاعات والمحن والبلايا وبان يكونوا
متراحمين او بما يؤدّى الى رحمة الله تعالى او بالرحمة على اهل الحاجة والميمنة
والمشامة اليمين والشمال او اليمن والشوم اى اصحاب اليمن والبركة على نفوسهم
واصحاب الشوم عليها وقرئ موصدة بالهمز وترك الهمز من اوصدت

الباب وآصدته اذا اطبقته يعنى ان ابوابها عليهم مطبقة لا يخرج منها غم ولا يدخل
فيها روح آخر الابد سورة والشمس مكية في حديث ابي من قرأها فكانما
تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر من اكثر قراءة والشمس وضحاها
والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يومه او ليلة لم يبق شئ بحضرته الا شهد
له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه وعروقه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول
الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني
حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير من مني بكن رحمة و
فضلا وهنيا لعبدى بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها و
القمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها و
الارض وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها اذ انبعث
اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم
عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها ضحاها امتداد ضوءها و
انبساطه واشراقه ولذلك قيل وقت الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحاء
بالفتح والمد فوق ذلك اذا قارب النصف اذا تليها طلع عند غروبها اخذا من
نورها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا جليها عند انبساط النهار سمى
النهار مجليا لها لظهور جرمها وتمام انجلائها وقيل الضمير للظلمة او الدنيا او
للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يعنون الغداة اذا يغشيها اى
يغشى الشمس فيظلم الآفاق ويلبسها سواده وما في قوله وما بنيها وما طحاها وما
سواها موصولة والمعنى والسماء والقادر العظيم الذى بناها والارض والصانع
العليم الذى طحاها ونفس والخالق الحكيم الذى سواها اى عدل خلقها وفي كلامهم
سبحان ما سخركن لنا فالهمها فجورها وتقويها اى عرفها طريق الفجور والتقوى
وان احدهما قبيح والآخر حسن ومكنها من اختيار ما شاء منها بدليل قوله قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسيها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما
والتزكية الانما والاعلا بالتقوى والتدسية النقص والاخفا بالفجور واصل
دسى دسس كما قيل تقضى في تقضض ونكر قوله ونفس لانه اراد نفسا خاصة

قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها

فوق ذلك والضحى

و الشمس

من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس او لانه اراد كل نفس
فيكون من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه كقول الشاعر
قد اترك القرن مصفرا انامله فجاء بلفظ التقليل الذي يفهم منه معنى الكثرة و
منه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه
وجواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم
رسول الله ص كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا واما قوله قد افلح من زكيها
فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من
جواب القسم في شيء والباء في بطغويها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان
فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم
وتركوا القلب في الصفة فقالوا امراة خزيا وصديا والمعنى فعلت ثمود التكذيب
بطغيانها كما تقول ظلمني بجراته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من العذاب
ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث ظرف لكذبت او للطغوى
اشقيها قدار بن سالف عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان نبينا ص وآله
وعن عثمان بن صهيب عن ابيه ان رسول الله ص قال لعلي ع من اشقى الاولين
قال عاقر الناقة قال صدقت ومن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال
الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه ويجوز ان يكونوا جماعة وانما وحد
لان افعل التفضيل يستوي فيه بين الواحد والجمع في الاضافة وكان يجوز
ان يقال اشقوها ناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار
احذروا وذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من
نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب ودمر عليهم بذنبهم
بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها الضمير للدمدمة اى
فسوى الدمدمة بينهم لم يفلت منها احد منهم ولا يخاف عقبيها اى عاقبتها وتبعتها
كما يخاف ذلك من يعاقب فيبقى بعض الابقاء وقرئ فلا تخاف بالفاء وروى
ذلك عن الصادق عليه السلام سورة والليل مكية في حديث ابي من قرأها
اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر بسم الله الرحمن الرحيم

ذ ن يستوى

والليل

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما
من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى
وان لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذى كذب
وتولى وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى اقسم سبحانه بالليل اذا يغشى
الشمس او النهار من قوله والليل اذا يغشيها يغشى الليل النهار او يغشى كل شىء يواريه
بظلامه تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او طلوع الشمس وما خلق اى والقادر الذى
قدر على خلق الذكر والانثى وقيل هما آدم وحوا وفى قراءة النبى صلعم وعلى وابن
عباس والذكر والانثى ان سعيكم لشتى جواب القسم اى ان مساعيكم اشتات مختلفة
وشتى جمع شتيت فاما من اعطى حق الله من ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق
بالخصلة الحسنى وهى الايمان او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى
وهى الجنة فسنيسره فسنهيئه لليسرى من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها و
الجمها ومنه قوله صلعم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنوفقه حتى يكون الطاعة ايسر
الامور عليه واما من بخل واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم
يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه فى مقابلة واتقى فسنيسره
للعسرى اى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى يكون الطاعة اعسر شىء عليه من
قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء او سمى طريقة الخير باليسرى
لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقى
الجنة والنار اى فسنهديهما فى الاخرة للطريقين وما يغنى عنه ماله نفى او استفهام
فى معنى الانكار اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد اذا مات او تردى
فى الحفرة اذا قبر او تردى فى قعر جهنم قال الباقر عم فاما من اعطى ما آتاه الله وصدق
بالحسنى اى بان الله يعطى بالواحد عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى
لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له واما من بخل بما آتاه الله واستغنى وكذب
بالحسنى بان الله يعطى بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك فسنيسره للعسرى لا يريد

مائة الف

شيئا

الآية

شيئا من النار له وما يغني عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى في جبل (من) ولا في
بئر ولكن تردى في جهنم (نار) ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا
بنصب الدلايل وبيان الشرايع وان لنا للآخرة والاولى ثواب الدارين للمهتدي
كقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين نارا تلظى اي تتلهب
وتتوقد لا يصليها الا الاشقى لا يختص بصليها الا الكافر الذي هو اشقى الاشقياء
يريد نارا مخصوصة من اعظم النيران وسيجنب النار الاتقى المبالغ في التقوى
الذي ينفق ماله في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا او يتفعل
من الزكوة وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي ولم يفعل ما فعله لنعمة اسدت
اليه يكافئ عليها ولا يتخذها عند احد الا ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير
جنسه وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في
الدار احد الا حمارا ويجوز ان يكون مفعولا له لان المعنى لا يؤتي ماله الا ابتغاء
الثواب ولسوف يرضى بما يعطى من الثواب والخير سورة والضحى مكية
بالاجماع في حديث ابي من قراها كان ممن يرضاه الله بمحمد ان يشفع له وله عشر
حسنات بعدد كل يتيم وسائل بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا
سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف
يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما
السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث اقسم سبحانه بوقت الضحى وهو
صدر النهار وقيل اريد بالضحى النهار كله كقوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة
قوله بياتا والليل اذا سجى اي سكن وركد ظلامه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه
سكون الناس والاصوات فيه ما ودعك فقد بالغ في تركك وروى ان
الوحي قد احتبس عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت
وحذف الضمير من قلى كما حذف من الذاكرات ونحوه فاوى فهدى فاغنى
وهو اختصار لفظي لان المحذوف معلوم وللآخرة خير لك من الاولى وجه
اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي

جواب القسم كما قطعك قطع المودع والتوديع مبالغة في الودع وهو الترك لان من ودعك مفارق عنك

والضحى

اليك وانك حبيب الله اخبره سبحانه ان حاله في الاخرة اعظم من ذلك واجل
وهو السبق والتقدم على جميع الرسل والانبياء واعلاء المرتبة واعطاء الشفاعة
والحوض وانواع الكرامة وعن ابن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون
ان ارجى آية في كتاب الله عزوجل قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية وانا اهل
البيت نقول ارجى آية في كتاب ولسوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة
والمبتداء محذوف والتقدير ولانت سوف يعطيك وليس بلام القسم لانها
لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد ثم عدد سبحانه عليه نعمه وانه
لم يخله منها من ابتداء امره ليقيس المترقب على السالف الم يجدك من الوجود
الذى بمعنى العلم والمنصوبان مفعولان وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان
اباه مات وهو جنين وبعد ولادته بمدة قليلة على اختلاف الرواية فيه
ماتت امه وهو ابن سنتين فآواه الله بجده عبد المطلب اولا وبعمه ابى طالب
بعد وفات عبد المطلب وحببه اليه حتى كان احب اليه من اولاده فكفله جميع
ورباه ولما مات عبد المطلب كان ابن ثمانى سنين ووجدك ضالا فهدى
عن علم الشرايع كقوله ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقيل ان حليمة ظئره
اضلته عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب فخرج
عبد المطلب ودعا الله سبحانه فنودى واشعر بمكانه وروى انه ضل في صباه
في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب فهدى اى فعرفك القرآن
والشرايع او فازال ضلالك عن جدك ووجدك عائلا فاغنى اى فقيرا
لا مال لك فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنايم فاما اليتيم
فلا تقهر اى فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وعنه ص من مسح يده على راس يتيم
كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيمة واما السائل فلا تنهر اى فلا ترده ولا
تزجره وقيل هو طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره واما بنعمة ربك فحدث بنعمة الله شكرها
واشاعتها واظهارها سورة الم نشرح مكية في حديث ابى من قراها
اعطى من الاجر كمن لقى محمدا مغتما ففرج عنه وروى عن ائمتنا عليهم السلام ان الضحى
والم نشرح سورة واحدة وكذلك الم تر كيف ولايلاف قريش بسم الله الرحمن الرحيم

يعطيك ربك فترضى وهى
واسم الشفاعة ليعطيها في
اهل لا اله الا الله حتى يقول
رب رضيت واللام في و
لسوف صح صح

الم نشرح

290

الم نشرح

ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك
ذكرك فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك
فارغب هذا استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار فأفاد إثبات الشرح
وإيجابه فكأنه قال شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا
للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع دعوة الثقلين أو فسحناه لما
أودعناه من العلوم والحكم وعن الحسن ملئ حكمة وعلما والوزر الذي أنقض
ظهره أي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك مثل لما كان يثقل
على رسول الله صلعم من تحمل أعباء النبوة وما كان يصيبه من أذى الكفار مع شدة حرصه
على إسلامهم ووضع ذلك عنه بأن أيده بالمعجزات وأنزل السكينة عليه وعلمه الشرائع
ومهد عذره بعد أن بلغ ورفع ذكره هو أن قرن ذكره بذكر الله في كلمة الشهادة
والأذان والإقامة والتشهد والخطب وفي القرآن وبأن ذكره في الكتب المتقدمة
وأخذ على الأنبياء والأمم أن يؤمنوا به والفائدة في زيادة لك وإن كان المعنى يستقل
بدونه هي ما في طريقة الإبهام والإيضاح فكأنه لما قال ألم نشرح لك فهم أن ثم مشروحا
ثم قال صدرك فأوضح ما كان مبهما وكذلك قوله لك ذكرك وعنك وزرك
ولما ذكر سبحانه ما أنعم به على رسول الله صلعم من جلائل النعم قد كان المشركون
عيروه بالفقر حتى ظن أنهم إنما رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحتقارهم عقب
ذلك بقوله فإن مع العسر يسرا فكأنه قال خولناك ما خولناك تفضلا وإنعاما فلا تيأس
من فضلنا فإن مع العسر الذي أنت فيه يسرا وقرن اليسر المترقب بلفظة مع التي
هي للصحبة حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في تسليته وتقوية لقلبه والجملة الثانية
تكرير للجملة الأولى لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وعلى هذا فيكون معنى ما روي في
الحديث أنه صلعم خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين أن
يكون قوله فإن مع العسر يسرا موعدا من الله سبحانه مكررا فيه ينبغي أن يحمل
وعده على أبلغ ما يحتمله اللفظ وقد علمنا أن في الجملة الأولى عدة بأن العسر مردوف
بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير
الاستيناف وإنما كان العسر واحدا لأنه لا يخلو إما أن يكون تعريفه للعهد وهو

ما خولناك

إن مع العسر يسرا

انّ مع زيد مالاً

العسر الّذى كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد فى قولك انّ مع زيد مالاً وامّا ان يكون للجنس الّذى يعلمه كلّ احد فهو هو ايضا وامّا اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس واذا كان الكلام الثانى مستانفا غير مكرّر فقد تناول بعضها غير البعض الاوّل بغير اشكال ويجوز ان يراد باليسرين يسر الدّنيا ويسر الآخرة والمعنى فى التّنكير التّفخيم كانّه قال انّ مع العسر يسرًا عظيما واىّ يسر فان فرغت فانصب هذا بعث له ص على الشّكر الشّكر والاجتهاد فى العبادة والنّصب فيها وانّه لا يخلو منها وعن ابن عبّاس فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد فى الدّعاء وارغب الى ربّك فى المسالة وهو المروىّ عن الصّادق ع وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد فى العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب فى صلوتك وعن الشعبى انّه راى رجلا يشيل حجرًا فقال ليس بهذا امر الفارغ ومعنى تقديم الظّرف الّذى هو الى ربّك انّ المراد خصّه بالرّغبة ولا ترغب الّا اليه ولا تتوكّل الّا على فضله ولا ترفع حوائجك الّا اليه سورة والتين مكيّة فى حديث ابىّ من قراها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام فى دار الدّنيا فاذا مات اعطاه الله تعم بعدد من قراء هذه السّورة صيام يوم ص من قرا سورة التّين فى فرايضه ونوافله اعطى من الجنّة حيث يرضى بسم الله الرّحمن الرّحيم وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ اقسم سبحانه بالتّين الّذى يؤكل والزّيتون الّذى يعصر منه الزّيت لانّهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روى انّه اهدى لرسول الله ص طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت انّ فاكهةً نزلت من الجنّة لقلت هذه هى لانّ فاكهة الجنّة بلا عجم فكلوها فانّها تقطع البواسير وتنفع من النّقرس ومرّ معاذ بن جبل بشجرة الزّيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله ص يقول نعم السّواك الزّيتون من الشّجرة المباركة يطيّب الفم ويذهب بالحفر وسمعته يقول هو سواكى وسواك الانبياء قبلى وقيل هما جبلان من الارض المقدّسة واضيف الطّور وهو الجبل الى سينين وهى البقعة و

سينون مثل يبرون في جواز الاعراب بالياء والواو والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد الامين مكة قد امن فيه الخايف في الجاهلية والاسلام يقال امن الرجل امانة فهو امين وامان فكانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه لقد خلقنا الانسان جواب القسم في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه وابانة له من غيره بنطقه وتمييزه وعقله وتدبيره ثم رددناه كان عاقبة امره حين لم يشكر النعمة في الخلقة القويمة ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة وخلقة وهم اصحاب النار او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في الصورة حيث نكسناه في الخلق يريد حال الخرف والهرم وكلال السمع والبصر والاستثناء على المعنى الاول متصل واتصاله ظاهر وعلى الثاني منقطع ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دايم على طاعتهم وصبرهم على مقاساة المشاق والقيام بالعبادة في حال عجزهم وتخاذل قواهم وعن ابن عباس الا الذين آمنوا يعني الذين قرؤا القرآن وقال من قرا القرآن لم يرد الى ارذل العمر وان عمر طويلا فما يكذبك الخطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء فان كل مكذب بالحق كاذب لا محالة والباء مثلها في قوله الذين هم به مشركون وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار بانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة اقرء مكية في حديث ابي من قراها فكانما قرا المفصل كله ص من قراها ثم مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعث شهيدا وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَ

اسجد واقترب اكثر المفسرين على انها اول سورة نزلت وقيل ان الفاتحة اول ما نزلت
وقيل يا ايها المدثر باسم ربك فى محل الحال اى اقرء مفتتحا باسم ربك قل باسم الله ثم اقرا
الذى خلق اى الذى حصل منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه او خلق جميع الاشياء
فيتناول كل مخلوق ثم قال خلق الانسان خص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله
الخلق لانه اشرف ما على الارض من علق ولم يقل من علقة لان الانسان فى معنى
الجمع كقوله ان الانسان لفى خسر وربك الاكرم الذى له الكمال فى زيادة كرمه
على كل كريم انعم على عباده بان اخرجهم الى الوجود من العدم وافاض عليهم
ما لا يدخل تحت الحصر من النعم ويحلم عنهم فى ركوبهم المناهى واطراحهم الاوامر
فلا يعاجلهم بالنقم فالكرم نهاية الذى علم بالقلم اى علم الخط بالقلم وعلم الانسان
البيان بالقلم او الكتابة وقيل ان آدم ع اول من كتب وقيل ادريس ع علم الانسان
ما لم يعلم ونقله من ظلمة الجهل الى نور العلم فجميع ما يعلمه الانسان من امور الدين
وانواع العلم من جهته سبحانه اما بان اضطره اليه واما بان نصب الدليل عليه
فى عقله او بينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم مضاف اليه مستفاد منه
جل اسمه كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام

تنبيه على الخطا

عليه ان رآه اى ان راى نفسه يقال فى افعال القلوب رايتنى وعلمتنى وذلك
من خصايصها ولو كانت الرؤية بمعنى الابصار لامتنع فى فعلها الجمع بين الضميرين
واستغنى هو المفعول الثانى اى لان راى نفسه مستغنية عن ربه باموالهِ وعشيرته
وقوته وعن قتادة اذا اصاب ما لا زاد فى مراكبه وثيابه وطعامه وشرابه فذلك الطغيان
ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تحذيرا له من عاقبة
الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت فى ابى جهل فروى انه
قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذى يحلف به لئن رايته
يفعل ذلك لاطان عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه يتقى بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال
ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة وقال صلعم والذى نفسى بيده لو دنا منى
لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزلت ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى والمعنى اخبرنى
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهى على طريقة سديدة فيما

ينهى عنه

اقرء

ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما
يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين كما نقول نحن الم
يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك
وهذا وعيد وقيل معناه ارايت ان كان هذا الذى صلى على الهدى والطريقة
المستقيمة وامر بان يتقى معاصى الله كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره
عنها فاما تقدير اعرابه فان الذى ينهى والجملة الشرطية هنا فى موضع مفعولى
ارايت وحذف جواب الشرط الاول فكانه قال ان كان على الهدى او امر بالتقوى
الم يعلم بان الله يرى وجاز حذفه لدلالة ذكره فى جواب الشرط الثانى كما تقول
ان اتيتك اتكرمنى وارايت الثانية زايدة مكررة توسطت بين مفعولى ارايت
الاولى للتاكيد كلا ردع لابى جهل وخساء عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة
الاصنام لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار
واكتفى فى الناصية بلام العهد على الاضافة لما علم انها ناصية المذكور والسفع
القبض على الشىء وجذبه بشدة وكتب لنسفعا فى المصحف بالالف على حكم الوقف ناصية
بدل من الناصية ابدلت من المعرفة وهى النكرة لانها وصفت فاستقلت بفايدة
ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازى وهما فى الحقيقة لصاحبها وفى ذلك
من الفصاحة والجزالة ما ليس فى قولك ناصية كاذب خاطىء والنادى المجلس الذى
ينتدى فيه القوم اى يجتمعون والمراد اهل النادى كما قال زهير وفيه مقامات
حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل والمقامة المجلس وعن ابن عباس ان ابا جهل
اتى رسول الله ص وهو يصلى فقال الم الم انهك فانتهره رسول الله صلعم فقال اتنهرنى يا محمد
وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت سندع الزبانية يعنى الملائكة الموكلين بالنار
وهى فى كلام العرب الشرط الواحد زبنية من الزبن وهو الدفع لعفرية كلا ردع
لابى جهل لا تطعه يا محمد فى النهى عن الصلوة اى اثبت على ما انت عليه من عصيانه
واسجد ودم على سجودك وقيل واسجد لله واقترب من الله وعن النبى ص اقرب
ما يكون العبد الى الله اذا سجد والسجود هنا من العزايم الاربع سورة القدر
مكية قال ح فى حديث ابى من قرأها اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيا

عليه صح الاستفهام فى جواب الشرط

وخساء

ولنسحبنه

١ القدر

ليلة القدر ص من قراها في فريضة من الفرايض نادى منادٍ يا عبد الله قد غفر لك
ما مضى فاستأنف العمل بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما
ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر الضمير في انا انزلناه للقرآن وعن ابن
عباس انزل الله القرآن جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا
ثم كان ينزله جبرئيل على رسول الله نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي انا ابتدانا
انزاله في ليلة القدر وقد عظم الله سبحانه القرآن ههنا من ثلثة اوجه وهو اسناد انزاله
اليه والاتيان بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والرفع من قدر الوقت
الذي انزله فيه وهي ليلة القدر واختلف فيها والاظهر الاصح من الاقوال انها في شهر رمضان
في العشر الاواخر منه في اوتارها ثم قيل انها ليلة احدى وعشرين منه وهو اختيار الشافعي
وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صم رايت هذه الليلة ثم نسيتها ورايتني اسجد في
ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر فابصرت عيناي رسول
الله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري
في الصحيح وقيل انها ليلة ثلث وعشرين منه وهي ليلة الجهني واسمه عبد الله بن انيس
الانصاري قال قلت يا رسول الله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها
فامره بليلة ثلث وعشرين وعن ابن عمر في حديث آخر فقال صم من كان منكم يريد ان
يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين منه وسال عمر بن الخطاب اصحاب رسول
الله صم عن ليلة القدر فاكثروا القول فيه فقال ابن عباس رايت الله اكثر ذكر السبع في
القران وعدد ذلك ثم قال فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال هي ليلة احدى
وعشرين او ثلث وعشرين فقال السائل فان لم اطق على كليهما فقال ما ايسر اربع ليال
فيما تطلب وقيل انها ليلة سبع وعشرين روى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابي بن
كعب والفايدة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا الليالي الكثيرة
طمعا في ادراكها كما اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء و
ساعة الاجابة في ساعات الجمعة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله
فيها يفرق كل امر حكيم او ليلة الشرف والخطر وعظم المقدار على ساير الليالي وما ادريك

فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب فقال
فربما راينا الهلال وجاءنا من يخبرنا
بخلافه في ارض اخرى صح صح

[illegible]

ما ليلة

ماليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية علو قدرها ثم بين له ذلك فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيامها والعمل فيها خير من الف شهر ليس فيه ليلة القدر تنزل الملائكة الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبرئيل ع وقيل خلق من الملئكة لا يراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر اي من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل سلام هي اي ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها البلاء والسلامة او ما هي الا سلام لكثرة سلامهم على اولياء الله واهل طاعته وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها سورة لم يكن ثمان بصري تسع عند غيرهم عد البصري مخلصين له الدين في حديث ابي من قرأها كان يوم القيمة مع خير البرية وعن الباقر ع من قرأها كان بريئا من الشرك وحاسبه الله حسابا يسيرا بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ

كان الذين كفروا من اهل الكتاب وعابدوا الاوثان يقولون قبل مبعث النبي ص انا لا ننفك مما من ديننا الذي نحن عليه ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد فحكى الله سبحانه ما كانوا يقولونه وانفكاك الشيء ان يزايله بعد التحامه يعني انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه حتى تأتيهم البينة اي الحجة الواضحة ورسول من الله بدل من البينة يتلوا صحفا مطهرة من الباطل فيها في تلك الصحف كتب مكتوبات قيمة مستقيمة عادلة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عن الحق او ما تفرقوا فرقا فمنهم من آمن بمحمد ومنهم من انكر وقال ليس هو ذلك النبي الموعود ومنهم من عرف وعاند يعني انهم كانوا يعدون الاجتماع واتفاق الكلمة على الحق اذا جاءهم الرسول وما فرقهم عن الحق الا مجيء الرسول وما

وما امروا فى التورية والانجيل الا بالدين الحنيفى ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك فى دين

القيمة اى دين الملة القيمة وما امروا بما فى الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على والمعنى

وجه الاخلاص حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين

بالرسل كلهم ويداوموا على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والبرية فعيلة من برأ

الله الخلق الا انه استمر فيها الاستعمال على تخفيف الهمزة ورفض الاصل وكذلك

النبى وقرئ البرئة بالهمزة على الاصل وعن ابن عباس فى قوله اولئك هم خير البرية

قال نزلت فى على واهل بيته سورة زلزلت مكية ثمانى آيات كوفى تسع غيرهم لم

يعد الكوفى اشتاتا فى حديث ابى من قرأها فكانما قرأ البقرة واعطى من الاجر كمن

قرأ ربع القرآن صـ من قرأها فى نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا

بآفة من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنة بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان مالها

يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا

ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

الزلزلة والزلزال شدة الاضطراب ومعنى اضافتها الى ضمير الارض ان المعنى زلزالها الذى

تستوجبه فى الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد خلاف المعهود او زلزالها الذى يعم

جميعها ولا يختص بعضها واخرجت الارض اثقالها اى اخرجت موتاها المدفونة فيها

احياء للجزاء وهو جمع ثقل متاع البيت وقال الانسان مالها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة

ولفظت ما فى بطنها وذلك عند النفخة الثانية وقيل المراد بالانسان الكافر لان

المؤمن يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ تحدث اخبارها

اى تخبر الارض بما عمل على ظهرها وهو مجاز عن احداث الله فيها ما يقوم مقام التحدث

باللسان حتى ينظر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات

وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من

اذا وناصبها تحدث والاصل تحدث الخلق اخبارها فحذف المفعول الاول وتعلقت

الباء بتحدث لان المعنى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها بالتحديث او

يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قال تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك

تقول حدثته

تقول حدثته كذا او حدثته بكذا او حى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول

له كن فيكون قال اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت يومئذ

يصدر الناس عن مخارجهم من القبور الى موقف العرض والحساب اشتاتا بيض

الوجوه امنين وسود الوجوه خائفين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا

الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم فمن يعمل زنة ذرة من الشر يره فى كتابه فيسوءه او

يرى المستحق عليه ان لم يعف الله عنه لان الآية مخصوصة بلا خلاف فان التائب

معفو عنه بالاجماع وآيات العفو دالة على جواز العفو عما دون الشرك فجاز ان

يشترط فى المعصية التى يواخذ بها الا ان يكون مما قد عفى عنه سورة والعاديات

مكية فى حديث ابى من قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة

وشهد جمعا ص من قراها وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين يوم القيمة

وكان فى حجره ورفقائه بسم الله الرحمن الرحيم وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ

قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ

لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا

فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ العاديات الخيل

تعدو فى سبيل الله للغزو والضبح صوت انفاسها اذا عدت قال عنترة والخيل تدرج

حين تضبح فى حياض الموت ضبحا وانتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه

قال والضابحات لان الضبح يكون مع العدو فالموريات تورى نار الحباحب وهي

ما ينقدح من حوافرها قدحا صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج

النار يقال قدح فلان فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بمثل ما انتصب به

ضبحا فالمغيرات تغير بفرسانها على العدو صبحا فى وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن

بذلك الوقت غبارا فوسطن به اى بذلك الوقت او بالنقع اى وسطن النقع

الجمع اى جمعا من جموع الاعداء ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله ص ما لم يكن

نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق اى فهيجن فى الاغارة عليهم صياحا

وجلبة وعن ابن عباس كنت جالسا فى الحجر فجاءنى رجل فسألنى عن العاديات

ففسرتها بالخيل فذهب الى على ع وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت

من الخير يريد ثوابه وجزاءه والذرة النملة الصغيرة وقيل الذرة ما يرى من شعاع الشمس من الهباء

بات بالمزدلفة

فقال له ادعُه لى فلمّا وقفتُ على رأسه قال تفتح الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول
غزوة فى الاسلام بدرٌ وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات
ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منىً فان صحت هذه الرواية
فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر للانسان والثفر للثور وما اشبه ذلك
وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدّت اضباعها فى السير وجمع
هو المزدلفة ص انها نزلت فى غزوة ذات السلاسل لما اوقع على ع بهم وذلك بعد
ان بعث اليهم من لم يعن شيئا ورجع وعطف قوله فاثرن على الفعل الذى
وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتى عدون فاورين فاغرن والكنود
الكفور يعنى ان الانسان كفور لنعمة ربه خصوصا شديد الكفران وانه على ذلك
اى وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بالكفران والتفريط فى شكر نعمة
الله يوم القيمة وقيل معناه وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وان الانسان
لحب الخير وهو المال من قوله تعالى ان ترك خيرا الشديد اى بخيل ممسك يقال شديد
ومتشدد قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
او اراد انه لحب الخيرات غير منبسط هش لكنه منقبض شديد بعثر اى بعث و
حصّل اى اظهر محصلا مجموعا وقيل ميّز بين خيره وشره ومعنى خبره بهم يوم القيمة
مجازاته لهم على مقادير اعمالهم سورة القارعة مكية وهى كوفى ثمانى آيات بصرى
عدّ الكوفى القارعة الاولى وثقلت موازينه وخفت موازينه فى حديث ابى
من قراها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة وعن الباقر ع من قراها آمنه الله من فتنة
الدجال ومن فيح جهنم بسم الله الرحمن الرحيم الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ
فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ
هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ يوم يكون نصب بمضمر دلت عليه
القارعة اى تقرع القلوب بالقرع يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم
بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والمهانة والذلة والتطاير الى الداعى
من كل جانب كما يتطاير الفراش فى امثالهم اضعف من فراشه واذل واجهل

اى لاجل حب الخير

بالفزع

وشبه

وشبه الجبال بالعهن وهو المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها
فامه هاوية هو من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى
اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكانه قال واما من خفت موازينه
فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة لهوى اهل النار
فيها مهوى بعيدا اى فماويه النار وقيل للماوى ام على التشبيه لان الام ماوى الولد
وعن ابى صالح فام راسه هاوية فى قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا فيه ضمير الداهية
التى دل عليها قوله فامه هاوية فى التفسير الاول وضمير هاوية والهاء للسكت فاذا
وصل القارى حذفها نار حامية حارة شديدة الحرارة سورة التكاثر مكية ثمان
من قراها لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما
قرا الف آية ص من قراها فى فريضة كتب له ثواب اجر مأية شهيد ومن قراها
فى نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر
حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم
اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن
النعيم الهيكم التكاثر اى شغلكم عن ذكر الآخرة التبارى فى كثرة المال والتباهى بها و
التفاخر حتى زرتم المقابر اى حتى ادرككم الموت على تلك الحال وقيل معناه انكم
تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات
عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغى
ان يكون الدنيا جميع همة الانسان حتى لا يهتم بامور دينه سوف تعلمون وعيد
ليخافوا ولينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار عليهم وفى ثم دلالة
على ان الانذار الثانى اشد من الاول والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه
اذا عاينتم ما قدامكم من هول المطلع ثم كرر التنبيه ايضا لو تعلمون اى لو تعلمون
ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لفعلتم ما لا
يوصف ولكنكم ضلال جهلة فحذف جواب لو لترون الجحيم جواب قسم محذوف
والقسم لتوكيد الوعيد وبيان ما اوعدهم به وانذرهم منه ثم كرر ذلك تغليظا
للوعيد وزيادة فى التهويل وقرئ لترون على البناء للمفعول عين اليقين الرؤية

وخالصه

التي هي نفس اليقين وخلاصته ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم عن النعم الذي شغلكم الالتذاذ به من امور الدين سورة والعصر
مكية ثلاث في حديث ابي من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم
القيمة ص من قراها في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه
قريرا عينه حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
اقسم سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لاولي الابصار او بالعشي لما في ذلك من دلايل القدرة
بادبار النهار وذهاب سلطان الشمس ان الانسان وهو اسم الجنس لفي خسر اي
خسران ينقص عمره كل يوم وهو راس ماله فاذا ذهب راس ماله ولم يكتسب
به الطاعة كان طول عمره في نقصان الا المؤمنين الصالحين فانهم اشتروا الاخرة
بالدنيا فنجوا وفازوا وسعدوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالامر الثابت
الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع انبيائه
واوليائه والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة واداء الواجبات واجتناب المقبحات
وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والبليات سورة الهمزة مكية
في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزاء بمحمد
واصحابه ص من قراها في فرايضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق ودفعت
عنه ميتة السوء بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا و
عدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة
الهمز الكسر وقيل لاعرابي اتهمز الفارة فقال السنور يهمزها واللمز الطعن فالهمزة
الذي يكسر اعراض الناس بالغض منهم واغتيابهم واللمزة الذي يطعن فيهم وبناء
فعلة تدل على ان ذلك عادة منهم قد ضروا بها قال زياد الاعجم تدلى بودي اذا لاقيتني
كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة وهذا وعيد من الله لكل مغتاب عياب مشاء
بنميمة مفرق بين الاحبة وعن الحسن الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب و
اللمزة الذي يغتاب عند الغيبة الذي بدل من كل او نصب على الذم وقرئ

دهره

الهمزه

بالبليات

الذى

جمع

الفيل

جمع بالتشديد والتخفيف والتشديد وفق لعدده وقيل عدّده جعله عُدّةً
لحوادث الدهر واخلده وخلده يعني ان طول امله مناه الاماني البعيدة حتى حسب ان
المال يتركه خالدا في الدنيا لا يموت او يكون المعنى انه يعمل من تشييد البنيان
وتوثيقها بالصخر والآجر عمل من يظن ان ماله ابقاه او هو تعريض بان العمل
الصالح هو الذي يخلد في النعيم صاحبه دون المال كلا ردع له عن حسبانه لينبذن
هو وماله اي ليقذفن ويطرحن في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم عن
مقاتل تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ويقال للرجل الاكول
حطمه ثم فخم امرها بقوله وما ادريك ما الحطمة ثم فسرها واضافها الى نفسه
بقوله نار الله الموقدة اي المؤججة التي تطلع على الافئدة وهي اوساط القلوب
ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تاذيا منه بادنى اذى
يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وعلته انها عليهم مؤصدة
اي مطبقة في عمد قرئ بضمتين وبفتحتين وهذا توكيد لليأس من الخروج
وايذان بحبس الابد اي توصد عليهم الابواب ويمدد على الابواب العمد استيثاقا
في استيثاق نعوذ بالله من غضبه واليم عذابه سورة الفيل ٢ في حديث
ابي من قرأها عافاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ ص من قرأها
في فرايضه شهد له كل سهل وجبل يوم القيمة انه كان من المصلين بسم
الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل
كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل
فجعلهم كعصف ماكول بنى ابرهة بن الصباح الاشرم كنيسة بصنعاء واراد
ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك
وازمع ان يهدم الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا
عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب
وقد اخذ له مائتا بعير وكان رجلا جسيما وسيما فقيل له هذا سيد قريش
فاعظمه ونزل من سريره وجلس على الارض واجلسه معه ثم قال ما حاجتك
قال حاجتي مائتا بعير اصابها مقدمتك فقال لقد سقطت من عيني جئت لاهدم

للاياس

مكية خمس ايات

القذف

ملك اليمن

الفيل

البيت الذی هو عزکم وشرفکم ودینکم فالهاك عنه ذودی اخذ لك فقال انا رب الابل
وللبیت رب سیمنعه فراح ذلك ابرهه وامر برد ابله علیه ورجع واتی باب البیت
فاخذ بحلقته وهو یقول لاهم ان المرء یمنع رحله وحلاله فامنع حلالك لا
یغلبن صلیبهم ومحالهم عدوا محالك ان کنت تارکهم وکعبتنا فامر ما بدالك
یارب ای اللهم لا اله ارجولهم سواکا یارب فامنع منهم حماکا فالتفت وهو
یدعو فاذا هو بطیر من نحو الیمن فقال والله انها لطیر غریبة وماهی بنجدیة
ولا تهامیة الم تر معناه انك رایت آثار فعل الله بالحبشة الذین قصدوا تخریب
الکعبة اصحاب الفیل وکان ذلك العام الذی ولد فیه رسول الله صلعم وکیف فی
موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما فی کیف من معنی الاستفهام الم یجعل کیدهم
وارادتهم السوء فی تخریب بیت الله وقتل اهله واستباحتهم فی تضلیل فی تضییع
وابطال یقال ضلل کیده اذا جعله ضالا ضایعا وارسل علیهم طیرا ابابیل حزایق
الواحدة ابالة وفی المثل ضغث علی ابالة وهی الحزمة الکبیرة شبهت الحزقة من
الطیر فی تضامها بالابالة وقیل ابابیل مثل عبابید وشماطیط لا واحد لها ترمیهم
ای تقذفهم تلك الطیر بحجارة من سجیل من جملة العذاب المکتوب المدون و
اشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وقیل
من طین مطبوخ کما یطبخ الاجر وقیل هو معرب من سنك کل وقیل کانت
طیرا بیضا مع کل طایر حجر فی منقاره وحجران فی رجلیه اکبر من العدسة و
اصغر من الحمصة وقیل کانت طیرا خضرا لها مناقیر صفر وعن ابن عباس انه
کان رای منها عند ام هانی قفیز نحو مخططة بحمرة کالجزع الظفاری وکان الحجر یقع
علی راس الرجل فیخرج من دبره فجعلهم کعصف ماکول شبههم بورق الزرع اذا
اکل ای وقع فیه الاکال وهو ان یاکله الدود او بتبن اکلته الدواب وراثته
ولکنه من کنایات القرآن اللطیفة وهذه السورة من قواصم الظهور للملحدة
والفلاسفة المنکرة للمعجزات الخارقة للعادات فانه لا یمکن ان ینسب شیء
من امر اصحاب الفیل الی طبع وغیره وکیف یکون فی اسرار الطبیعة ان تاتی جماعات
من الطیر معها احجار معدة لاهلاك اقوام معینین فترمیهم بها حتی تهلکهم

کل رجل

باعیانهم

قريش

باعيانهم ولا يمكن احدا جحده ولا الشك فيه لان نبينا صلعم تلاها على اهل مكة فلم ينكروه بل اقروا مع شدة حرصهم على تكذيبه فكيف وقد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وغيره سورة قريش مكية اربع في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها صلعم لا تجمع بين سورتين في ركعة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ تعلق اللام بقوله فليعبدوا امرهم الله عز وجل ان يعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ويجعلوا عبادتهم اياه شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهما في مصحف ابي سورة بلا فصل والمعنى ان الله اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم حتى ينتظم لهم الامر في رحلتهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام ويتجرون ويمتارون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم ويتخطف غيرهم من الناس والايلاف من الفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته وقرئ ليلاف مختلسة الهمزة وقرئ ايلافهم والافهم والفهم يقال الفته الفا والافا وقد جمعهما الشاعر في قوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقريش ولد النضر بن كنانه وهي دابة عظيمة في البحر لا تمر بشيء الا اكلته قال ابن عباس رض وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وقيل هو من القرش وهو الكسب لانهم كانوا يكسبون الاموال بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق ولا الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ورحلة مفعول به لايلافهم واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كما قيل كلوا في بعض بطنكم تعفوا والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل وخوف التخطف في بلدهم ومسايرهم سورة الماعون مكية في حديث ابي من قراها في فرايضه

اسمه

غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا وعن الباقر ع من قراها فى فرايضه ونوافله قبل الله
صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه فى الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون
الماعون اى هل عرفت الذى يكذب بالجزآء والحساب وينكر البعث من هو ان
لم تعرفه فذلك الذى يكذب بالجزآء والحساب وينكر البعث من هو ان لم تعرف فذلك
الذى يكذب بالجزآء هو الذى يدع اليتيم اى يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وغلظة و يردّه
ردّا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين فلا يطعمه
ولا يامر باطعامه جعل الله سبحانه علم التكذيب بالجزآء منع المعروف والاقدام
على ايذاء الضعيف يعنى انه لو امن بالجزآء وايقن بالحساب ورجا الثواب وخاف العقاب
لما اقدم على ذلك فحين اجترأ على ذلك علم انه مكذب فما اشد هذا من كلام
وما اخوفه من مقام وما ابلغه فى التحذير من ارتكاب المعاصى والاثام و[illegible]
بان يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل للمصلين فكانه قال فاذا
كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى
تفوتهم او يخرج فيها او يستخفون بافعالها فلا يصلونها كما امروا فى تادية اركانها
والقيام بحقوقها وحدودها لكن ينقرونها نقر الغراب من غير خشوع و
اخبات واجتناب للمكروهات من العبث بالشعر والثياب وكثرة التثاوب
والتمطى والالتفات الذين عادتهم الريآء والسمعة باعمالهم ولا يقصدون بها
الاخلاص والتقرب الى الله سبحانه على وجه الاخلاص ويمنعون حقوق الله تعالى
فى اموالهم والمعنى ان هؤلاء هم الاحقاء بان يكونوا ساهين عن الصلوة التى
هى عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر ملتبسين بالريآء الذى هو شعبة
من الشرك ومانعين للزكوة هى قنطرة الاسلام ويكون صفاتهم هذه علما على انهم
مكذبون بالدين مفارقون لليقين وعن انس الحمد لله على ان لم يقل فى صلوتهم
والمرآءة مفاعلة من الاراءة لان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه
والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق

الاختصاص

الفرايض للاعلان بها وتشهيرها لقوله صلعم ولا غمة فى فرايض الله لانها شعاير الدين
واعلام الاسلام وقوله صلعم من صلى الصلوة الخمس جماعة فظنوا به كل خير وقوله
صلعم لاقوام لم يحضروا الجماعة لتحضرن المسجد او لاحرقن عليكم منازلكم ولان تاركها
يستحق الذم والتوبيخ فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فالاولى فيه الاخفاء
لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فيكون ابعد من الريا فان اظهره قاصدا للاقتداء
به كان حسنا وانما الريا ان يقصد باظهاره ان يراه الناس فيثنوا عليه بالصلاح على ان اجتناب
الريا امر صعب الا على المخلصين ولذلك قال النبى صلعم الريا اخفى من دبيب النملة السودا
فى ليلة الظلماء على المسح الاسود واختلف فى الماعون فقيل هو الزكوة المفروضة وهو
المروى عن على ع وجماعة قال الراعى قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا
التهليلا وعن ابن مسعود هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر
وما لا يمنع كالماء والملح وعن الصادق ع هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه و
متاع البيت تعيره ومنه الزكوة فى حديث ابى من قراها سقاه الله من انهار الجنة
واعطى من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم النحر ويقربونه ص من قراها
فى فرايضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد ص فى
اصل طوبى بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانئك هو الابتر الكوثر فوعل من الكثرة وهو مفرط الكثرة وروى عن النبى صلعم
انه قراها ثم قال اتدرون ما الكوثر انه نهر وعدنيه ربى فيه خير كثير هو حوضى
يرد عليه امتى يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب
انهم من امتى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك اورده مسلم فى الصحيح وعن ابن
عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن الجبير فان ناسا يقولون هو
نهر فى الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهر
ذلك فى نسله من ولد فاطمة عليها السلم اذ لا يحصى عددهم ويتصل بحمد الله الى آخر الدهر
مددهم وهذا يطابق ما ورد فى سبب نزول السورة ان العاص بن وايل السهمى سماه
الابتر لما توفى ابنه عبد الله وقال قريش ان محمدا صنبور فيكون تنفيسا عن النبى
صلعم ما وجده فى نفسه الكبيرة من جهة مقالهم وهدما لحالهم وقيل هو الشفاعة

سورة الكوثر ثلاث آيات

اذا مات مات ذكره

واللفظ محتمل للجميع فقد اعطاه الله سبحانه ما لا غاية لكثرته من خير الدّارين فامّا ما
ذكره جار الله انّ الكوثر اولاده الى يوم القيمة من امّته فليس بالوجه لانّه لا يعدل
عن الحقيقة الى المجاز من غير ضرورة وقد قال النبيّ ص للحسن والحسين عليهما السلام ابناى هذان
امامان قاما او قعدا وقال للحسن انّ ابنى هذا سيّد وفى التّنزيل ما كان محمّد ابا
احدٍ من رجالكم فكيف يحمل الكوثر على اولاد امّته الّذين ابى الله ان يكون رسوله
ابا احد منهم ولا يحمل على اولاد بنيه من ابنته الّذين طبّقوا البرّ والبحر وملاؤا السّهل
والجبل بكثرتهم والنّحر نحر البدن اى فصلّ صلوة الفجر بجمع وانحر البدن بمنا وقيل صلّ
صلوة الفرض لربّك واستقبل القبلة بنحرك من قول العرب منازلنا تتناحر اى
تتقابل واما ما روى عن علىّ ع انّ معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر فمما لم
يصحّ عنه لان عترته عليهم السلام رووا عنه خلاف ذلك وهو انّ معناه ارفع يديك الى النّحر
فى الصّلوة انّ شانئك انّ من ابغضك من قومك هو الابتر لا انت والابتر الّذى لا عقب
له فانظر فى نظم هذه السّورة الانيق وترتيبه الرّشيق مع قصر وجازتها وتبصّر
كيف ضمّنها الله تعالى النّكت البديعة حيث بنى الفعل فى اوّلها على المبتداء ليدلّ على
الخصوصيّة وجمع الضمير المتكلّم ليؤذن بكبريائه وعظمته وصدّر الجملة بحرف

الحصر

التّاكيد الجارى مجرى القسم واتى بالكوثر محذوف الموصوف ليكون ادلّ على
الشّياع والتّناول على طريق الاتّساع وعقّب ذلك بفاء التّعقيب ليكون القيام
بالشّكر الاوفر مسبّبا عن الانعام بالعطاء الاكثر وقوله لربّك تعريض بدين
من تعرّض له بالقول المؤذى من ابن وائل واشباهه ممن كانت عبادته ونحره
لغير الله واشار بهاتين العبادتين الى نوعى العبادات البدنية الّتى الصّلوة امامها
والمالية الّتى نحر البدن سنامها وحذف اللّام الاخرى اذ دلّت عليها الاولى
ولمراعات حقّ التّسجيع الذى هو من جملة نظمه البديع واتى بكاف الخطاب
على طريقة الالتفات اظهارا لعلوّ شانه وليعلم بذلك انّ من حقّ العبادة ان
يقصد بها وجه الله خالصا ثم قال انّ شانئك فعلّل ما امره به من الاقبال على
شانه فى العبادة بذلك على سبيل الاستيناف الّذى هو جنس من التّعليل رايع
وانّما ذكره بصفته لا باسمه ليتناول كلّ من اتى بمثل حاله وعرّف الخبر ليتمّ له التبر

واقحم

واقحم الفصل لبيان انّه المعيّن لهذا النّقص والعيب وذلك كلّه مع علوّ مطلعها
وتمام مقطعها وكونها مشحونة بالنّكت الجليلة مكتنزة بالمحاسن غير القليلة ممّا
يدلّ على انّه كلام ربّ العالمين الباهر لكلام المتكلّمين فسبحان من لو لم ينزّل
الّا هذه السّورة الواحدة الموجزة لكفى بها آية معجزة لو هَمَّ الثّقلان ان ياتوا بمثلها
لشابَ الغراب وشاب كالماء السّراب قبل ان ياتوا به على انّها معجزة وآية بيّنة من
وجه آخر وهو انّه اخبار بالغيب من حيث انّه اخبر عمّا جرى على السنة عُداته
فكان كما اخبر ووافق المخبر الخبر ايضا في اعطائه الكوثر اذ علت كلمته وانتشرت
في العالم ذريته وانبتر امر شانئه الابتر وانقطع ذنبه وعقبه كما ذكر وبالله العصمة
والتّوفيق سورة الكافرون مكّيّة ستّ آيات في حديث ابيّ من قرأها
فكانّما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشّياطين وبرئ من الشّرك و
يعافى من الفزع الاكبر صلى الله عليه وسلم من قرأ قل يا ايّها الكافرون وقل هو الله احد في
فريضة من الفرايض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيّا محي من ديوان
الأشقياء وكتب في ديوان السّعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا
بسم الله الرّحمن الرّحيم قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ
وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ نزلت في نفر من قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلمّ واتّبع ديننا
ونتّبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك
بالله غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدّقك ونعبد الهك فنزلت فغدا
الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقراها فيأسوا لا اعبد
في المستقبل ما تعبدون لانّ لا لا تدخل الّا على مضارع في معنى الاستقبال كما انّ
ما لا تدخل الّا على مضارع في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه
منّي من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي و
لا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قطّ عابدا في ما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد
منّي عبادة صنم في الجاهليّة فكيف يرجى منّي في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد
اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم لانّهم

آلهتنا

كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث ولم يكن العبادة مشروعة في ذلك الوقت واتى بلفظة
ما دون من كأن المراد الصفة كأنه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما
مصدرية اى لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى لكم دينكم ولى دينى لكم شرككم
ولى توحيدى والمعنى انى مبعوث اليكم لادعوكم الى النجوة والحق فاذا لم تقبلوا منى
ولم تتبعونى فلا اقل من ان اخونكم كفافا وقيل معناه لكم جزاء دينكم ولى جزاء دينى
ص اذا قرات قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون واذا قرات لا اعبد ما تعبدون
فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولى دين فقل ربى الله ودينى الاسلام

سورة النصر ثلاث آيات مدنية مكية

فى حديث ابى من قرءها فكانما شهد مع محمد صم فتح مكة ص
من قراها فى فريضة او نافلة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيمة ومعه
كتاب ينطق فيه امان من جهنم ولا يمر على شئ الا بشره بالخير حتى يدخل الجنة بسم الله
الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك
وهم قريش والفتح يعنى فتح مكة واذا ظرف لقوله فسبح وهذا من المعجزات والاخبار
بالشئ قبل كونه وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول
الله صم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة
ليلة ثم خرج الى هوازن وهو غزاة حنين وحين دخل مكة وقف على باب الكعبة ثم
قال لا اله الا الله وحده وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
الا ان كل مال ومأثرة ودم يدعى فهو تحت قدمى الا سدانة البيت وسقاية الحاج
فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلى ولم
تحل لى الا ساعة من نهار وهى محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها
ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد وكان صناديد قريش قد دخلوا الكعبة وهم
يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فقال صم لهم الا لبئس جيران النبى كنتم لقد كذبتم وطردتم
ثم ما رضيتم حتى جئتمونى فى بلادى تقاتلونى يا اهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا
خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قالوا اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صم وقد
كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على

واعز جنده

هاتين

الاسلام ورايت الناس يدخلون في دين الله اي ملة الاسلام افواجا جماعات كثيفة كانت
تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا افواجا اثنين اثنين وعن جابر
بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلعم يقول دخل
الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن ولما
نزلت قال صلعم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم
الايمان يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح
رسول الله صلعم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض وقالوا اما اذا ظفر باهل الحرم فليس
به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون
في الاسلام افواجا من غير قتال ويدخلون في محل النصب على الحال من رايت اذا كان بمعنى
ابصرت او عرفت وان كان بمعنى علمت فهو في موضع المفعول الثاني فسبح بحمد ربك
فقل سبحان الله حامدا لله اي فتعجب لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال احد وفاذكره مسبحا
حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الامر بما هو
قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك
مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله تعالى وهضم النفس فهو عبادة
في نفسه وعنه صلعم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قراها رسول
الله صلعم على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال صلعم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك
قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وعن عبد الله بن
مسعود لما نزلت السورة كان النبي صلعم يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر
لي انك انت التواب الرحيم وفي رواية اخرى استغفرك واتوب اليك وكانت
تسمى سورة التوديع كان توابا اي كان في الازمنة الماضية توابا على المكلفين اذا
استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك سورة تبت مكية في حديث ابي
من قراها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة ص اذا قراتم
تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي وبما جاء به من عند الله
تعالى بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب
سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد التباب

خسرانا

الخسران المؤدّى الى الهلاك والمعنى خسرت يداه وهلكت والمراد هلاك جملته مثل قوله
ذلك بما قدّمت يداك ومعنى وتبّ تبّا وكان ذلك وحصل كقول الشاعر جزاني جزاه
الله شرّ جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون الهاء وهي من
تغيير الاعلام كما قيل شمس بن مالك بالضمّ انّما كنّى لانّه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلمّا اراد
الله سبحانه تشهيره بدعوة السوء وان يبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ولانّ اسمه
كان عبد العزّى فعدل عنه الى كنيته ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحلّه نصب او
نفى وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدريّة بمعنى ومكسوبه او وكسبه اى لم
ينفعه ماله وما كسب بماله يعنى راس المال والارباح او ماله الذى ورثه من ابيه
والذى كسبه بنفسه وعن ابن عبّاس ما كسب ولده وعن الضحّاك ما ينفعه ماله
وعمله الخبيث يعنى كيده في عداوة رسول الله صلعم سيصلى قرئ بفتح الياء وضمّها والسين
للوعيد اى هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامراته هي امّ جميل بنت حرب اخت
ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في
طريق رسول الله وقيل كانت تمشي بالنمائم تقول العرب فلان يحطب على فلان اذا
كان يغرى به قال الشاعر من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحيّ بالحطب
الرطب جعله رطبا ليدلّ على التدخين الذى هو زيادة في الشرّ ورفعت وامراته عطفا
على الضمير في سيصلى هو وامراته وفي جيدها في موضع نصب على الحال او امراته مبتداء
وفي جيدها الخبر وحمّالة الحطب قرئ بالرفع على الوصف وبالنصب على الشتم في
المسد الحبل الذى فتل فتلا شديدا ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها
حبل ممّا مسد من الحبال وانّها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما
يفعل الحطّابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض المواهن الحطّابات لتمتعض
من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العزّ والثروة ويحتمل ان يكون المعنى انّ حالها
يكون في نار جهنّم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك
فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من الضريع والزقّوم وفي جيدها حبل
ممّا مسد من سلاسل النار كما يعذّب كلّ مجرم بما يجانس حاله في جرمه سورة
الاخلاص مكية او مدنية اربع او خمس آيات في حديث ابيّ من قراها فكانّما قرا

مكسبه

الياء

اى سيصلى

ثلث

الاخلاص

ثلث القرآن واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ... من صلى خمس صلوات ثم لم يقرأ فيها قل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين وفي الحديث انه كان يقال للسورتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي المبرئتان من الشرك والنفاق بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ اللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قال الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له وقيل هو كناية عن الله عز اسمه والله بدل منه واحد خبر المبتداء او يكون الله خبر المبتداء واحد خبر ثان او على هو احد وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعو اليه فنزلت والمعنى الذي سألتموني وصفه هو الله واحد اصل وحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والاحسن التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه في الحوايج اي قصده والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون انه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها غيره وهو الذي يصمد اليه في الحوايج لا يستغني عنه احد من المخلوقين وهو الغني عن جميعهم لم يلد لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكن له كفوا اي شكلا ومثلا احد اي لم يكافئه احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفائة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه ان يصف لهم ربه فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه لان قوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء ومنشيها وفي ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق والانشاء لا يصح الا من قادر عالم لوقوعه على غاية الاحكام والاتساق والانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي موجود سميع بصير وقوله احد وصف له بالوحدانية ونفي الشركاء عنه والصمد وصف له بانه ليس الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل القبيح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد نفي للتشبيه والمجانسة وقوله لم يولد وصف بالاولية

المقشقشتان

واذا لم يكن الا محتاجا اليه

بالازلية

الفلق

والقدم وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لنفي التشبيه وقطع به وانما قدم سبحانه له وهو غير مستقر لان سياق هذا الكلام لنفي المكافأة عن ذات الباري وهذا المعنى مركزه هذا الظرف فكان اهم شيء بالذكر واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبسكون الفاء وبالهمزة وتخفيفه وفي عظم محل هذه السورة وكونها معادلة لثلث القرآن على قصرها وتقارب طرفيها دلالة واضحة على ان علم التوحيد من الله بمكان ولا غرو فان العلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته واذا كان معلوم هذا العلم هو الله جل جلاله وصفاته وما يجوز لا عجب عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وعلو شانه وجلالة رتبته وعن الباقر ع اذا فرغت من قراءة قل هو الله فقل كذلك ربي ثلثا ويروى ان النبي ص كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة سورة الفلق خمس ايات في حديث ابي ومن قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرأ جميع الكتب الذي انزلها الله على الانبياء عقبة بن عامر عنه صلوات الله عليه وآله قال انزل علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان وعن الباقر ع من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ اِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفّٰثٰتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ اِذَا حَسَدَ قالوا في المثل ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح وهو فعل بمعنى مفعول والمعنى قل اعتصم وامتنع برب الصبح ومدبره ومطلعه وقيل هو كل ما يفلقه كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وقيل هو جب في جهنم او واد فيها كما قيل للمطمئن من الارض فلق من شر ما خلق اي من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى من المكلفين وافعالهم من المعاصي والمضار والظلم والبغي وغير ذلك وغير المكلفين وما يحصل منهم من الاكل والنهش واللدغ والعض وما وضعه الله تعالى في غير الاحياء من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم ومن شر غاسق وهو الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء يقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة

عن النبي صلى الله عليه وآله

المعوذتين

المغرب

الناس

المغرب وخص الليل بذلك لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب وقالوا
الليل اخفى للويل والنفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللواتي يعقدن
عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده
وعمل بمقتضاه من بغي الغوايل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره لم يتعد منه ضرر
الى من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز
لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد وقيل معناه من شر نفس الحاسد وعينيه فانه
ربما اصاب بهما فعان وضر وعن انس ان النبي صلعم قال من راى شيئا يعجبه فقال
الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضر شيئا سورة الناس ست ايات عن
الباقر ع ان رسول الله صلعم اشتكى فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند راسه
وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وميكائيل بقل
اعوذ برب الناس وروى ان النبي صلعم كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين
السورتين بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس
اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من
الجنة والناس برب الناس بخالقهم ومنشئهم ومدبرهم ملك الناس سيدهم
القادر عليهم اله الناس معبودهم الذي يحق له العبادة دون غيره وملك الناس واله الناس
كلاهما عطف بيان لرب الناس بين بملك الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس
الا ترى الى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال
ملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه فلذلك جعل غاية للبيان وانما
اضيف رب الى الناس خاصة لان الاستعاذة انما وقعت من شر الموسوس في صدور
الناس وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس في صدور الناس بربهم الذي يملك عليهم
امورهم وهو الههم ومعبودهم وانما اظهر المضاف اليه الذي هو الناس في الجميع
لان عطف البيان انما هو للكشف والبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار وقيل
ان المراد بالناس الاول الاجنة فلذلك قال برب الناس لانه يربيهم والمراد
بالثاني الاطفال ولذلك قال بملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون المكلفون
ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدون من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال

بقل اعوذ برب الفلق خ
بقل اعوذ برب الناس خ

بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه
وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس
والوسوسة الصوت الخفي والخناس الذي عادته ان يخنس وهو منسوب الى الخنوس
وهو التاخر كالعواج والبتات لما روى انس بن مالك عنه ص ان الشيطان واضع خطمه
على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا نسي التقم قلبه الذي يوسوس ويجوز في محله
الجر على صفة الوسواس والنصب والرفع على الشتم ويحسن ان يقف القارى على الخناس
ويبتدئ الذي يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على
ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الجن والانس وعن ابي ذر انه قال
لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز ان يكون من لابتداء الغاية
وتعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وعن
الصادق ع اذا قرات قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق و
اذا قرات قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس آخر الكتاب
ولله الحمد والشكر على تاييده وتسديده اولا وآخرا متواليا متواترا وكان ابتداء
بتاليفه سنة اثنتين واربعين وخمسمائة في يوم السبت الثامن عشر من صفر و
فراغي منه بعون الله ومنه لست بقين من المحرم الشهر الثاني عشر في مدة
شهور العام وعدة نقباء موسى الاعلام بارض الشام في سالف الايام و خلفاء
نبينا محمد عليه وعليهم السلام وائمة الاسلام وحجج المهيمن السلام فالله الكريم
الجواد الرحيم اسئل وبهم اليه اتوسل ان يجعل كدي وكدحي واجتهادي
وجدي في تصنيفه وترصيفه وتهذيبه وتذهيبه حتى جلا من كنه فردا
فذا من فنه مندمجا على جواهر التفسير ورموز واهره مكتنزا ببواطن
علمه وزواهره عديم النظير في الكتب جديرا ان يكتب بماء الذهب
في اوجز لفظ وابلغه واكمل معنى واسبغه ترى جميع متضمناته موافقا
لاصول الدين وفروعه مطابقا المعقوله ومسموعه فهو الحق القويم والدر
اليتيم والصراط المستقيم تستنجح ببركته الحاجات وتستدفع به الملمات وتستفتح
به الاغلاق وتستنزل به الارزاق موجبا لرضوانه مؤديا الى جنانه و

لاحراز

الخاتمة

لاحراز ذخاير الاجر وادخار كرايم الذخر ووصلة الى شفاعة النبي المصطفى
واهل بيته النجوم الزهر الذين استضأت باضوائهم وتفيأت بافوائهم
واهتديت بمنارهم واقتبست من انوارهم اللهم ان كنت تعلم انى لم
اطلب بذلك الا وجهك ولم اعتمد به غيرك فاصفح عن جرمى وتجاوز
عن سيئاتى بشفاعتهم وانظمنى يوم القيمة فى جملتهم وافض على سجال
نعمك واخصصنى بلطائف كرمك انك الكريم المنان المتفضل بالاحسان
وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الاخيار وحسبنا الله ونعم الوكيل

تم كتاب جوامع الجامع بعون الله وحسن توفيقه فى يوم
الجمعة تاسع شهر ربيع الاول سنة مائة واثنين وعشرين
بعد الالف من هجرة النبوية المصطفوية عليه واله
افضل الصلوة والتحية على يد اقل عباد الله ابو
القاسم ابن مرحوم مغفور ملا حسن تبريزى
فى المدرسة الصادقية اللهم اغفر ذنوبهما
وتجاوز عن سيئاتهما بحق
محمد وعلى واليهما
صلوات الله عليهم
اجمعين

١١٢٢



